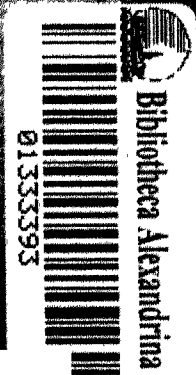
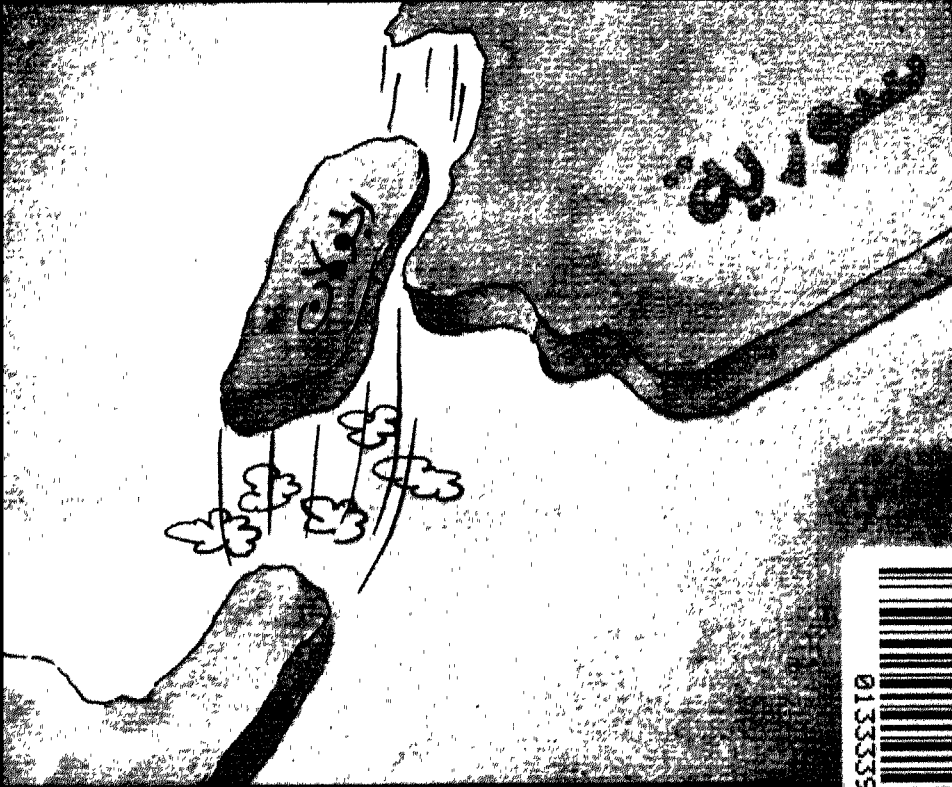


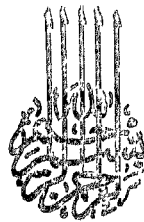
خليل مصطفى

ضابط استخبارات الجولان قبل الحرب

سقوط الجولان



سقوط
الجوانح



الديار

إلى ديار نكلى ... قد خذها حمايتها .
في يوم كريمة ... غابو فما ثبتوا .
إلى الجولان الحبيب ...
أسير حزن فاجع ... شهيد غدر في الجريمة ضالع .
إلى حبة القلب منى ...
رني أنفقت فيها زهرة عمرى ...
ومكنت فيها سنوات طوالا .. أتخرق ليوم الصدام .
إلى ترى رويناه عرفاً ... وأتخمناه أعداداً .
ثم أبعدنا البغاة ... فما أتأحوالنا أن ترويه بالدم .
إلى الجولان المفجوع ...
أضاعه التهويش الفاجر ... في مسرحية حرب وما كانت كما زعموا .
إلى تلاله ووديانه ... سهوله وهضابه .
إلى مخضر زرعته .. ودفاق مائه .. يروى كريم تراهه .
من خلال حنين يذيب قلبي ... وما خففته الزفرات حرى
وشواظ شوق يلفح نفسى ... فيذوى عود كان مخضراً
أكشف الحقائق ... وأبج حلقى بهذه الصرخات .

فصاحبا .. وهز يلعوى ؟

تسبح بحمده المسخر ... ولتبع الشمر ... وعاقى الرياح :

مكافأ شبل أوفيه ديرة الخزة الغرياه ...

في أديم لانت يمامة ... تهبى لهم بأمه نهب الفجعة .

وتدجج جلال ... بهزم الككية ...

يقفون آثار الككاة من كبرام أادتنا .

يتمثل إيمان أبي عبيدة ... وصدق جهاد خالد ... وبطولات شرحبيل

وعكرمة ... ويحيا سيرة صلاح الدين ووطنه بعبوس ...

وينامي جهاد عبد القادر الحسيني وعز الدين القسام وحسن الخراط ...

فإني رأيت جيلنا ما عاد للخير يرجى .

وأرى « فرسانه » إلى ذل الاستسلام قد أنسوا ...

خليل

أهداف الكتاب

... ويتواضع يفرضه على ما أنا فيه من شدة ...

أقدم هذا المكتيب .. وأهدف في ذلك أموراً ثلاثة :

١ - أن أثبت لمز أضعفهم ما سبى « انتصاراً ساحقاً » لإسرائيل ... أن ذلك لم يكن انتصاراً في حرب ... فإن الشعب لم يقاتل ... ولو شخلى بينه وبين العدو ، لسطر صفحات جديدة من البطولة المعجزة ... ولما كانت الفاجعة التي نجرع اليوم مرارتها ... !!

٢ - أن أثبت أن الذي حدث ما كان غير مؤامرة متقنة ، وجريمة مدبرة ، أعدت قبل سنوات طوال ... عمل العدو وعملاؤه خلالها على تصفية كل ما يمكن أن يقف في وجههم ويحبط ما يدبرون ... حتى كان لهم ما أرادوا ... وكانت النكبة ... !!

٣ - رسم خطوط عريضة لمستقبل من الأيام .. تبادر فيه أمتنا لسلوك الطريق الحق ، بتسارع لا يتوقف إلا يوم النصر ... فتمحو عارها ، وتقضى على كل كيانات التآمر وجيوب التخلف ... وتطهر أرضها من كل غريب طامع ... فتصبح سيدة نفسها ، ومالكة أمرها ، وصانعة مستقبلها ... في حدود رسمها لها ربها ... ورضاه لها ... فتال رضاه وتأييده .

فالله أسأل أن أكون وفقت لذلك ... إنه خير سميع ، وأكرم مجيب .

القسم الأول
قبل تنفيذ الموازنة

الفصل الأول مآلات من قول

«... إن الخطوة التي يجب أن تسبق
الصلح مع إسرائيل هي إقامة ديموقراطيات
اشتراكية ، مثل الحكومات الرجعية في
الدول العربية...» .

من خطاب بن غوريون أمام الكنيست عام ١٩٥١ .. عن كتاب :
« المسلمون والحرب الرابعة » .

- ١ -

توضيحات

١ - ... ولست، من الذين يقصون الكتابة أو الكلام .. ولكن الفاجعة كقيلة بأن تنطق أكثر الناس فهاهة وعباً .. ممن ما زالت عندهم بقية من حس ، أو شيء من تيقظ الضمير والوجدان .

ولقد رأيت بعد الفجيجة التي حلت بنا في حزيران المؤامرة .. أن العيون الخائرة تدور في كل اتجاه ، وأن الناس ينظرون نظر المغشى عليه من الموت ... يريدون أن يعرفوا كيف حدث الذي حدث .. ولماذا حدث ومن المسئول الحقيقي عن الذي حدث .

ولقد كان وقع الفجيجة شديداً على الذين يعرفون ، أكثر من غيرهم وكنت واحداً من هؤلاء ، فقررت أن أتكلم .. لعل أوضح جوانب ذات أهمية من تلك الفاجعة الكبرى في تاريخنا الحديث .

ولقد سبق لأمتنا أن أصيبت بكوارث ضخمة هائلة ، استطاعت تجاوزها والتغلب عليها مع مرور السنين وكر الأعوام .. والى الذي يميز هذه الفاجعة عما سبقها .. أنها وقعت رغم إعداد يفوق حدود التصور ، وجهود ليس لأحد أن يحيط علماً بحجمها وضخامتها ... وطاقات عطلت ، وأموال أنفقت في مدى عشرين عاماً ... كل ذلك لمنع وقوع الفجيجة .. ولكنها وقعت . وهنا يكن السبب في أنها كانت شديدة الوطأة أكثر من كل ما عداها .

وإنني حين أحاول الكتابة في موضوع النكبة هذه ، أشير إلى أنه ليس من حق أن أتحدث إلا في حدود معرفتي ، ولذا .. فلن أتكلم إلا عن الجولان .. ذلك الجزء العزيز من أرضنا .. لأنني سبق لي أن عشت فيه ، ومارست مستويات مختلفة من المسئولية خلال خمس سنوات كان آخرها وظيفة

« رئيس قسم الاستطلاع في قيادة الجبهة » ، وهو عمل في غاية الخطورة ، ويتاح لشاغله أن يطلع على كل خفايا حياة القوات فيها ، وأن يطلع على كل الاستعدادات من تحصين وتسليح ونشر للقوات ، ومن خطط وأوامر تضع لكل احتمال حلاً أفضل . . . يتيح للقوات مواجهته والخروج منه بنتيجة مشرفة .

٣- ولقد سرحت من الجيش عام ١٩٦٣ مع الأفواج الهائلة من العسكريين ، الذين سرحهم حزب البعث بعد تعريضه على السلطة عقب حركة (٨ آذار عام ١٩٦٣) . . . وتركت الجبهة ثم الجيش ، وفي ذهني كثير من الخفايا والأسرار ، لا تقل خطورة عن النكبة ، وتشكل في حد ذاتها جوانب هامة من الأسباب التي مهدت لها ، وجعلت الجيش عاجزاً عن مواجهتها ومنع حلها .

٣- ولم يكن يدور - يومذاك - بخليدي أن الذي حدث ، يمكن أن يحدث . ونظراً لأنني من العسكريين الذين أدوا واجبهم كأحسن ما يكون الأداء خلال خدمتي في الجيش . . . ورغم اطلاعي على كثير من الأمور الخطيرة . . . ولكنني رغم ذلك ، كنت حريصاً على إبقاء الأوامر والنصوص ، والوثائق محفوظة في الأماكن المعدة لها . . . والذا . . . فإن كل ما ورد في هذا الكتاب ، من معلومات وشروح حول الوضع الدفاعي للبولان ، وحول أحداث الحرب فيه ، كان اعتماداً على ما حفظته الذكرة وحدها . . . أو ما نقله إلى من أثق بصدقهم وإخلاصهم وحسن اطلاعهم ، ولقد كتبت هذا الكتاب وأنا في وضع جعلني محروماً من إمكانية الحصول على ما يفيد في الشرح من وثائق أو خرائط وصور ، سوى ما استطعت شراءه من المكتبات العامة من بعض أنواع الخرائط القديمة فاتخذتها أساساً لما رسمت من مخططات توضح ما ورد في هذا الكتاب .

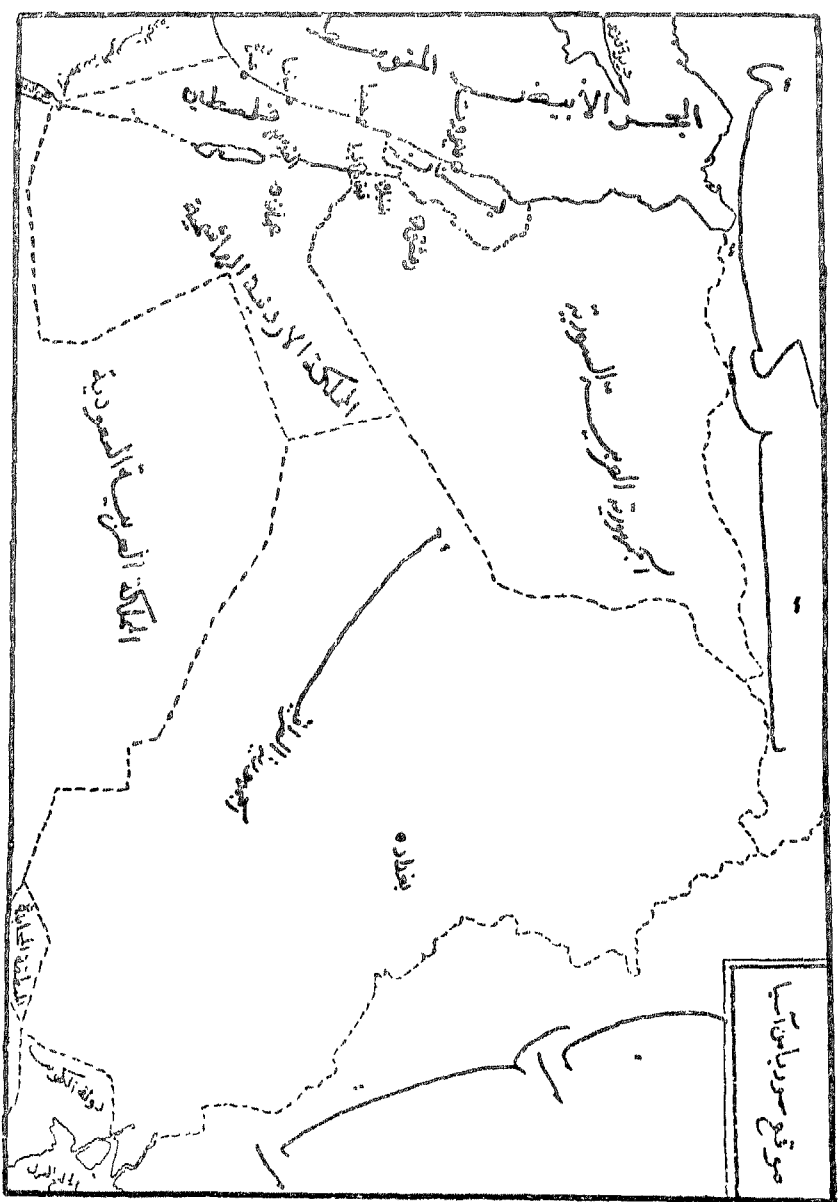
٤- وليس في كل ما جاء في هذا الكتاب ، ما يمكن للمجرمين من أن يدعوا أنه سر أذيعه . . . فكل ما ورد في هذا الكتاب من معلومات عسكرية ، أصبح منذ نيف وعامين ، عند العدو ، محفوظاً مدوناً في وثائق

تصل توافيق مختلفات، السادة السرب الذين تمادوا على قيادة جيش سوريا وجولانها وتم بين، ثم، من تلك الوثائق، رأسا رها خنيا على العدو.. الذي درسها وسقط ما فها وأفاد، بما ثم بدأ ينز رما قباعاً على الرأى العام في كل بلدان العالم التي، له قيا وزن أو تأثير ضلنا.

محتويات تلك الوثائق، التي تركت، له سميعة كاملة.. ومعلوماتها، بقيت سرأ على شوبنا دون سواها.. فأصبح من الواجب اطلاع هذه الشعوب عليها، ليتخبر الضاحون من تحديد منبج الحياة تميداً لوضع مرتكبيها وصفها في ففسر، الأهم.

٥- وسيجند القارىء أنه، أصف ما حدثت بالنسبة، وأرفض تسميته النكسة، لأن تلك التسمية لا تقل لوماً عن النكسة نفسها، فهي تعنى أنها نكسة للقوى الضامة التي أسوت هذه الأمة في منحدر الدار... كما تعنى ضمناً وجوب استمرارهم في القيادة والتوجيه، وأن على الأمة أن تقبل بذلك، وهذا ما علينا أن نعلن رفضه، ونبادر بقوة إلى التخلص منه، وتقديم القوى الصادقة الخلصة لتأخذ مكانها الطبيعي في مراكز التوجيه والقيادة للأخذ بأيدي هذه الأمة إلى مكانها اللائق الذي يرضاه الله لها، ويوفر لها عزة ومكانة ومنعة جانب.

٦- وأخيراً... قد يكون ما جاء في هذا الكتاب، ناقصاً أو مقصراً.. بسبب ضعف في الذاكرة، أو أمر حدثت ولم يتح لي الاطلاع عليها... فأستطيع القارىء عنراً.. وأسأل الله أن يهدي الذين يعرفون، ليستطروا الجوانب الأخرى من الحقيقة، حتى تكتمل وتوضع أمام القوى الخلصة التي آن لها أن تتجسج، لضرب مرتكرات التآمر، وسواقع الحياة... والخروج بهذه الأمة من أغلاطها، وإننى على استعداد لقبول كل نقد أو إضافة أو تصحيح لمعلومات الكتاب.. لتتمكن من تقديم الحقيقة كاملة إلى أصحابها..



لمحة تاريخية

(أ) لعل أكثر البلدان العربية والإسلامية إصابة بالنكبات ، وتعرضاً للسلايا والمحن خلال التقدين الماضيين ، هي سوريا من بعد فلسطين .

إلا أن الذي يميز محنة سوريا عن غيرها ، ويجعل نكبتها أشد إيلاماً في النفوس ، وأبلغ أثرآ في قلوب الخلفين المتطلعين لمستقبل أفضل لهذه الأمة ، هو أن نكبتها لم تكن بأيدي أعداء خارجيين ، وإنما كانت بأيدي أبنائها ، وبصورة خاصة ، بأيدي جيشها الذي اقتطعت لقمة العيش من قوت أطفالها وقدمت له في مدى عشرين عاماً ثلثي ميزانيتها (١) ، وعظمت أهم وأكثر مشاريعها الإنمائية والإنتاجية حيوية ، من أجل الوصول به إلى درجة من القوة والإعداد ، يستطيع معها وفاء دينه نحوها ، و - على الأقل - صون أرضها ومقدساتها .

ولكن ذلك الجيش ، لم يكن بارآ بالعهد ، ولا وفياً للأمانة التي تصدى لها ، فكان دوماً .. السباق لنكبتها ، والعامل الأكبر في تشريد أبنائها ، ومطاردة رجالها ، وتدمير اقتصادها ، وتعطيل طاقاتها .. ثم دوس مقدساتها وإهانة حرمتها .. وأخيراً التخلي عن جزء من أرضها للعدو الظالم الغريب .

... هذا الكلام ليس تجنبياً على الجيش ... فأنا واحد من أر أبنائه ، ومن أكثر الناس إخلاصاً له ، والله وحده يعلم أنني لم أنجل بدم ، ولم آل جهداً في رفع مستوى الوحدات التي عينت فيها ، والأرض - أرض الجولان وكناكر وقطنا وحص و حلب - ستشهد أمام الله ، كم بذلت من جهد ، وكم سكبت

(١) بلغ مجموع ما أنفق لرفع مستوى الجيش السوري منذ الاستقلال وحتى تاريخ النكبة ، أكثر من ٥ مليارات من الدولارات .

من عرق وكم أدبت بجروح وإصابات ، وكم حرمت نفسها من النوم وحتى من كثير من الأجازات ، لأودي واجبي ، بصحة منتهج ، شهدي با .
سني قادتني الذين عينت تحت قيادتهم خصيصاً ليحطوا مستقبلتي ... فكان منهم أن دافعوا عنى في وجه خصومي .

والكنا قولة حق ، أقولها مهما أضعفت من الحاقدين أو صغار المقول ، وعزائي في ذلك، أنها ترضى رب العالمين ، وترجع ضميري . وتكشف للصادقين في غيرتهم على مستقبل مائة الأمة ، بعض مواطن الخطر الذي يمكن في بناء واحدة من أخطار مؤسساتها وأشدا حساسية وأكثرها شأناً .

(ب) ولقد بلغ - حتى اليوم - عدد الانقلابات، الظاهرة التي وقعت في سوريا وتغيرت أنظمة أو أشخاص الحكم نتيجة لها عشرة انقلابات كانت على التوالي :

- ١ - انقلاب حسني الزعيم في ٣٠ آذار ١٩٤٩ .
- ٢ - انقلاب سامي الحناوي في ١٤ - ٨ - ١٩٤٩ .
- ٣ - انقلاب أديب الشيشكلي في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ .
- ٤ - الانقلاب ضد أديب الشيشكلي في ٢٥ شباط ١٩٥٤ . وجاء بعده وضع ديمقراطي دستوري بدأت فيه مقدمات سيطرة اليسار على الحكم .
- ٥ - الانقلاب العسكري البطيء الصامت الذي توج بإعلان الوحدة في ٢٢-٢-١٩٥٨ .
- ٦ - انقلاب الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٦١ وكان الانفصال نتيجة له ، وجاء بعده وضع ديمقراطي دستوري كان لليمين فيه سيطرة ظاهرية ، بينما بقيت السيطرة الحقيقية فيه للقوى اليسارية .
- ٧ - انقلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ وقد أبدل حكومة بأخرى . ولكن موقف القوى اليمانية ازداد بعده قوة و رأ .

- ٨ - انقلاب ٨ آذار ١٩٦٣ ، وجاء على أثره نظام الحكم (التركيبية)
الذي ضم حزب البعث والحزب الري والناصرين .
- ٩ - انقلاب ٢٣ شباط ١٩٦٦ . الذي أبدل أشخاصاً وفئات بغيرها
ضمن إطار حزب البعث ، ولم يكن كانت نتيجته ازدياد سيطرة اليسار
المتطرف ، يتخفى وراءه العنصر الطائفي المنعصب .
- ١٠ - محاولة انقلاب ٨ أيلول عام ١٩٦٦ الناشئة ، والتي كان من
نتائجها إبعاد فئة معينة من حزب البعث هي الفئة الدرزية التي يمثلها سليم
حاطوم وطلال أبو عسلى .
- (ج) أما العصيانات والتحركات السرية ، التي لعبت أدوارا لا تقل
خطورة عن الانقلابات الظاهرة ، فهي كثيرة ، كان من أهمها :
- ١ - عصيان البعثيين في قطنا ، في آذار عام ١٩٥٧ وكان من نتيجته
تقسيم المناصب الخطيرة في الجيش بين البعثيين وخصومهم (مجموعة
النفورى ...) .
- ٢ - الانقلاب الأبيض في ١٧ آب ١٩٥٧ . والذي أخرج بموجبه
عدد من الضباط ذوي الرتب الكبيرة أمثال العقداء (عمر قباني ، سهيل
العشبي . حسن العابد ، هشام السمان) ، ثم إقالة الزعيم توفيق نظام الدين .
ثم اختتم برفع الشيوعي العقيد عفيف البزري إلى منصب رئاسة الأركان العامة
بعد ترقبته إلى رتبة اللواء .
- ٣ - عصيان حمص في نيسان ١٩٦٢ ، الذي أسفر عن إخراج عبد الكريم
النجلاوى وعدد من زملائه خارج البلاد ثم سرحوا من الجيش ، ثم أعقبه
بعد أيام عصيان حلب بزعامة العقيد جاسم علوان ، وقتل خلاله أربعة ضباط
ثم فشل العصيان وأحيل العصاة إلى المحاكمة .
- ٤ - عصيان ١٣ - ١ - ١٩٦٣ . الذي قام به عدد من أنصار عبد الكريم
النجلاوى ، ملمعين بعناصر من أنصار القاهرة .. وكان من نتائج هذا

العصيان .. أن فشل ودخل فادته السجن . وخلال طريق دمشق أمام ريادة
الحريري وشركائه في المؤامرة لينهوا بانقلابهم في ٨ آذار ١٩٦٣ .

٥ - محاولة الانقلاب المعروفة بـ (١٨ تموز) ، التي قام بها الناصريون
ففشلت ، وكان من نتائجها استقالة رئيس الدولة - يومذاك - الفريق لؤي
الأتاسي . وتصفية عدد كبير جداً من أنصار القاهرة . وإعدام سبعة وعشرين
شخصاً ، كان أشهرهم العقيد هشام شبيب ، والنقيب ممدوح رشيد الذي
ذهب ظالماً دونما ذنب اقترفه . والمساعد بحري كلشر وعدد من الفدائيين
العماسطيين .

٦ - سلسلة من العصيانات المحدودة تمت خلال عهد حزب البعث في
سوريا . وأسفرت عن تصفيات كثيرة ، كان أهمها ، طرد اللواء أحمد
سويداني من قيادة الجيش ، ثم هربه من سوريا ملاحقاً . وكان ذلك في
عام ١٩٦٨ .

٧ - وأخيراً . حركة الفريق حافظ الأسد ، التي جرت خلال نيسان
عام ١٩٦٩ . والتي أسفرت عن نتائج خطيرة لم تظهر آثارها الحاسمة بعد .
(د) أما التصفيات المتعاقبة - بالقتل أو الطرد ، أو المحاكمة أو
التشريد - التي تمت خلال هذه المدة الطويلة فقد كانت كثيرة جداً .
أهمها هو :

- ١ - مقتل العقيد الطيار محمد ناصر . قائد القوى الجوية السورية ،
بتاريخ ٣١ تموز ١٩٥٠ وقد كان من أكبر منافسي الشيشكلي على السلطة .
- ٢ - إخراج العقيد إبراهيم الحسيني من الجيش ثم من البلاد : بأوامر
من الزعيم أديب الشيشكلي في عام ١٩٥٢ .
- ٣ - تصفية أنصار أديب الشيشكلي بعد الانقلاب عليه ، وكان من
أبرزهم الزعيم عمر خان تمر والرئيس شحادة عبد الحق .
- ٤ - مقتل العقيد عدنان المالكي في ٢٢ نيسان عام ١٩٥٥ ، بتدبير
من الحزب القومي السوري .

٥ - تصفية العسكريين من الذين اتهموا بالصلة أو الانتساب إلى الحزب القومي السوري الاجتماعي في عام ١٩٥٥ ، وبعد مقتل العقيد عدنان المالكي ومن أبرزهم المقدم غسان جديد (شقيق صلاح جديد) .

٦ - تسريح عدد من الضباط في (تموز - آب) عام ١٩٥٧ ، بعد اتهامهم - ولم يحاكموا - بالإعداد لانقلاب يعيد الشيشكلي والحسيني إلى الحكم ... وكان من أبرزهم العقلاء (عمر القبانى ، جودت الأتاسى ، سهيل العثى ، عمر العابد ، هشام السمان) ، واللواء طالب الداغستاني والزعيم محمود شوكت والزعيم فيصل الأتاسى .

٧ - سلسلة طويلة من التصفيات ، - بالتسريح أو التقاعد ، أو النقل إلى الدوائر المدنية - قامت بها سلطات الوحدة ، وشملت عدداً من الضباط والعسكريين - الشيوعيين ، والقوميين السوريين ، والبعثيين ، والأكراد ، وبلغ مجموعهم ما لا يقل عن ستمائة ضابط وعدد أقل من ضباط الصف والجنود المتطوعين .

٨ - تسريح عدد من الضباط الموالين للقاهرة ، خلال حكم الانفصال ، لم يتجاوز عددهم العشرة أو يزيد قليلاً ، وكان من أبرزهم قائد الجيش الفريق جمال فيصل ، واللواء محمد الجراح ، والعقيد جاسم علوان ، والعميد جميل حكمت الداية ، والعقيد محمد استانبولى الذى كان مديراً للمخابرات العسكرية .

٩ - تسريح ٦٣ ضابطاً خلال عهد الانفصال أيضاً (أوائل عام ١٩٦٢ على وجه التقريب) كان أكثرهم من كبار ضباط حزب البعث ، وكان فيهم صلاح جديد ، وعبد الكريم الجندي ، وحافظ الأسد ، ومحمد عمران .

١٠ - سلسلة طويلة جداً من قرارات التسريح والسجن والمحاكمة والإعدام والقتل سراً ، شملت أكثر من ٨٥ ٪ من ضباط وعناصر الجيش تمت منذ قيام حكم ٨ آذار وحتى اليوم ، وسنتحدث عنها مفصلاً في السطور القادمة ، نظراً لعلاقتها المباشرة بالذى حدث في حرب حزيران عام ١٩٦٧ .

(٥) وقد تعاقب على قيادة الجيش في سوريا عدد من الضباط كان يتم تسلمهم للقيادة ثم تركهم لها بصور شتى ، وفيما يلي أبرز القادة :

– اللواء عبد الله عطفة ، وقد كان قائداً للجيش عقب الاستقلال مباشرة وترك الخدمة بعد أن أُحيل إلى التقاعد .

– الزعيم حسنى الزعيم ، وقد عين قائداً للجيش بعد اللواء عبد الله عطفة ، ثم قام بانقلابه في ٣٠ آذار عام ١٩٤٩ ، ومات مقعولا عقب انقلاب سامى الحناوى عليه في ١٤ آب ١٩٤٩ .

– الزعيم سامى الحناوى الذى تسلم قيادة الجيش والبلاد عقب انقلابه على حسنى الزعيم ، ثم ترك القيادة والحكم بعد انقلاب أديب الشيشكلي في ٢٩ تشرين الثانى ١٩٥١ .

– الزعيم أنور بنود ، وقد عين في رئاسة الأركان العامة بعد التطويح بالحناوى واستمر في منصبه حتى تاريخ ٢١ - ٥ - ١٩٥١ حيث رفع الشيشكلي إلى رتبة زعيم وعين بديلا له ، ونفى بنود إلى أنقرة ملحقاً عسكرياً .

– الزعيم أديب الشيشكلي الذى تسلم رئاسة الأركان العامة بتاريخ ٢١ - ٥ - ١٩٥١ وبقى في هذا المنصب حتى النصف الثانى من تموز عام ١٩٥٣ إذ تخلى عن هذا المنصب بعد تسلمه رئاسة الجمهورية ، وعين بدلا منه الزعيم شوكت شقير .

– الزعيم شوكت شقير الذى خلف الشيشكلي في تموز ١٩٥٣ ثم أُقيل من منصبه بتاريخ ٨ حزيران ١٩٥٦ وعين خلفاً له اللواء توفيق نظام الدين .

– الزعيم توفيق نظام الدين ، وقد كلف بهذا المنصب من قبل رئاسة الجمهورية ، ثم استقال عام ١٩٥٧ ، عقب الضغوط التى مارسها عليه البعثيون والشيوخ مدعين بأكرم الحورانى ، لإخراج الضباط الدمشقيين الكبار من الجيش ، ولكنه رفض ذلك دون محادثتهم وإدانتهم . فلما وجد

ذلك غير ممكن ، استقال ، ولم يرض بتوقيع قرار التسريح .. كان ذلك في ١٧ آب ١٩٥٧ .

– اللواء عفيف البزري ، بعد أن رفع من رتبة عقيد متجاوزاً رتبة الزعيم (سميت العميد فيما بعد) واستمر يحكم الجيش منذ ١٧ آب ١٩٥٧ حتى قامت الوحدة ، حيث رفع لرتبة فريق ، واستمر قائداً للجيش (الأول) حتى ربيع عام ١٩٥٩ إذ أقيـل من منصبه لوقوفه ووقفاً صلباً في وجه محاولات التسلط التي بدأها الضباط المصريون ، وقامت أجهزة الإعلام بإذاعة نبأ استقالته – دون علمه – ثم هرب إلى بغداد وطلب اللجوء السياسي .

– الفريق جمال فيصل ، الذي عينه الرئيس جمال عبد الناصر خلفاً للفريق عفيف البزري واستمر يدير ظواهر أمور الجيش ، وخاصة الاحتفالات ومناسبات تدشين المنشآت العسكرية والمدنية ، حتى وقع الانفصال . في ٢٨ أيلول عام ١٩٦١ ، فأحيل على التقاعد .

– الفريق عبد الكريم زهر الدين ، الذي جرى به إلى قيادة الجيش ليكون واجهة ذات رتبة كبيرة منذ اليوم الأول للانفصال ، ولكنه استطاع أن يتملك أمور الجيش شيئاً فشيئاً ، واستمر في عمله حتى وقعت مؤامرة الثامن من آذار ، عام ١٩٦٣ ، فأدخل السجن وأحيل على المحاكمة ، ثم شمله العفو ، ومنح جميع حقوقه التقاعدية .

– اللواء راشد قطيني أحد منفيي مؤامرة ٨ آذار عام ١٩٦٣ ، وقد تسلم منصب رئاسة الأركان العامة مدة لم تزد عن شهر ، إلى أن استطاع أمين الحافظ التسلل إلى المنصب بعد سلسلة التصفيات العنيفة التي قام بها حزب البعث لسكل شركائه في الثامن من آذار وعلى رأسهم زياد الحريري وراشد قطيني ومحمد الصوفي ورابعهم لؤي الأتاسي .

– الفريق أمين الحافظ الذي تسلم قيادة الجيش بعد القطيني ، ثم بدأ يرحف على السلطة حتى تسلم قيادة البلاد عقب محاولة انقلاب ١٨ تموز عام ١٩٦٣ التي قام بها المصريون بقيادة جاسم علوان ، واستمر قائداً للجيش .

حتى عام ١٩٦٤ ، حيث عينت قيادة الحزب بديلاً له اللواء صلاح جديد ، ليتفرغ هو لمهام رئاسة الدولة .

– اللواء صلاح جديد ، الذي استمر يدير الجيش دون أن يحاول الظهور . حتى شباط عام ١٩٦٦ ، حين اتخذت القيادة القومية لحزب البعث قراراً بإخراجه من الجيش مع بعض زملائه .

– اللواء أحمد سويدانى . الذى تسلم قيادة الجيش عقب انقلاب ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ ، وتصفية الفريق أمين الحافظ وأنصاره ، واستمر فى منصبه حتى أدى دوره كاملاً فى تسليم الجولان عام ١٩٦٧ ، ثم أقيل من منصبه – ليتفرغ للمهام الحزبية (١) – ثم اوحق وفر من البلاد مطارداً .

– اللواء مصطفى طلاس ، الذى عينته القيادة القطرية لحزب البعث خلفاً للسويدانى عام ١٩٦٨ ، ومازال قائداً للجيش حتى كتابة هذه الصفحات .

(و) الضباط الذين رفعوا استثنائياً لتسلمهم مهام قيادة الجيش :

١ – عفيف البزرى وقد رفع من رتبة عقيد إلى رتبة اللواء ثم الفريق .

٢ – جمال فيصل وقد رفع من رتبة العقيد إلى رتبة الزعيم ثم اللواء ثم الفريق .

٣ – راشد القطيبي . الذى رفع من رتبة العقيد إلى رتبة اللواء .

٤ – أمين الحافظ الذى رفعه حزب البعث من عقيد إلى عميد فلواء ففريق فى خلال ثلاث سنوات .

٥ – صلاح جديد . الذى رفعه حزب البعث من رتبة مقدم إلى رتبة اللواء مباشرة .

٦ – أحمد سويدانى الذى رفعته القيادة القطرية لحزب البعث بعد حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ ، من رتبة المقدم إلى رتبة اللواء .

(١) مكنا نالوا . . .

٧ - مصطفي طلاس ، وقد رفعه حزب البعث من رتبة العقيد إلى رتبة

الواء .

وهذا لا يعني أن الترفيعات الاعتبارية الاستثنائية اقتصر على هؤلاء فقط ، بل شملت كثيرين آخرين ، ولكن هذا ليس مجال الحديث عنهم إنما يكفي للدلالة على سوء حال الجيش والبلاد ، أن يتعاقب على قيادته ثلاثة عشر ضابطاً (١) ، منهم واحد فقط تسلم مهامه بصورة دستورية ، ومنهم ستة (أي النصف تقريباً) نالوا رتبهم ومناصبهم دونما أية أهلية أو استحقاق وإنما نظراً لتغييرات سياسة شهدتها البلاد ، وجرتها إلى النكبة الفاجعة .

(ز) حركة الثامن من آذار ، تمهيد لنكبة حزيران :

وقعت حركة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ . واستطاع قادتها السيطرة على الحكم في سوريا ، مدعين أنهم قاموا بحركتهم لتحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وبعد مضي ست سنوات من عمر هذه المؤامرة ، ودخولها في عامها السابع ، لم تحقق من شعاراتها شيئاً ، وكانت نتائج أعمالها على الشكل التالي :

في الوحدة : قامت هذه الحركة بترسيخ أسس الانفصال ، وتعميق جذوره ، ونسف أمل الأمة بأية محاولة وحدوية قادمة ، بل وقامت هذه الحركة بتعميق جذور القطرية الانعزالية إلى حد لم يعرف له مثيل في تاريخ هذه البلاد على الإطلاق .

في الحرية : لم يعرف الشعب في كل تاريخه الطويل ، حتى في أيام الحكم الصليبي لأجزاء من البلاد ، أو في أيام الاستعمار الفرنسي ، قعاً للحرية ، وخنقاً لها ، وملاحقة وتشريداً لأنصارها ، كما عرفت منذ قيام هذه الحركة ، ولا غرو ، فإن حركة تهدف إلى السيطرة على الحكم ، يديرها

(١) منذ الاستقلال وحتى تاريخ سقوط الجولان .

ويقودها سرّاً ، ويربط قاداتها جاسوس مثل إيلي كوهين (١) ، لتعمل على شل كل فعاليات البلاد ، ووأد كل أمل بالمقاومة في وجه العدو إذا ما حاول التوسع على حسابها ..

إن مثل هذه الحركة ، ما كان ليتاح لها أن تؤدي دورها في تسليم البلاد للعدو ، مقابل ثمن بخس ، لو أنها حققت شيئاً حقيقياً – مهما كان ضئيلاً – من ممارسة الحرية الفعلية ، بصورة من صورها أو أكثر .

ونحن لا نفترى على هذه الحركة وقاداتها شيئاً من الكذب ، وإنما ندع المجال لقاداتها بأن يتكلموا ويفضحوا حقائق الأمور ...

هذا واحد من قاداتها ... عضو القيادة القطرية لحزب البعث ، ووزير الإعلام في أول حكومة شكلتها حركة الثامن من آذار ، والمرشح أكثر من مرة لرئاسة وزارة حزب البعث ، وسفير سوريا في باريس خلال فترة من عهد حزب البعث .. الدكتور سامي الجندى ، يقول في كتابه (كسرة خبز) ما نصه بالحرف الواحد :

« . . . كنت أندرهم أن سبل الثورة باتت خطيرة على نفسها وعلى الشعب وأنها ما باتت ثورة ، بل انقلاب شرذمة ، أدى بها الغرور والأنازية والتمسك

(١) أثبت كتاب (جاسوس من إسرائيل) الذي نشرته المخابرات الإسرائيلية صلة قمم من قادة هذه الحركة بالجاسوس المذكور ، وتقييمه منه الإرشادات مشفوعة بالرشاوى من أموال ونساء وخزرة ، وليال حمر وهدايا للزوجات والتحليلات . . . وكان من أبرز الذين أتى الكتاب المذكور على أسمائهم ، الفريق أمين الحافظ ، والمقدم صلاح ضللي ، والرائد سليم حاطوم . ويجب أن لا يفتن عن بال القارئ أن الكتاب المذكور ، إنما نشر لأهداف خبيثة ، فوجزها فيما يلي :

(أ) أن ذكر بعض الأسماء التي انتفض أمرها ، في ذلك الكتاب ، إنما هو تغطية على الشركاء الآخرين الذين لم يكشفهم التحقيق القاصر ، وتحويل للانتظار عنهم ليستمروا في تكملة مهمة كوهين ، والشركاء الذين سقطوا . . .

(ب) إنذار خفي لهؤلاء الشركاء المستترين ، ليقبوا على « وقائهم » لسادتهم الإسرائيليين ، وتهديد لهم بأن لا شيء يمنع من فضح أسمائهم وأدوارهم إذا خطر لهم أن يكفوا عن الاستمرار في خدمة المخابرات الإسرائيلية .

بالحكم إلى طغيان بوليسى لا هدف له ولا رجاء منه غير الخراب والتخريب ،
والولوغ بالدم والشرف » .

فهل يكون القارىء ، أو المؤرخ ، أو حتى التاريخ نفسه ، بحاجة لأكثر
من هذا الكلام ، يجرى به لسان واحد من صناع نكبة الأمة ... فيفضح
حقيقة أمر هذه ال « ثورة » ، وحقيقة أمر ذلك الحزب والسلطة التي نشأت
عنه ومارسها ، من أجل « ... الخراب والتخريب والولوغ بالدم
والشرف ؟! » (١)

في الاشتراكية : ورغم كل قرارات التأميم والمصادرة التي أصدرتها
السلطة البعثية في البلاد ، لم تحقق شيئاً واقعاً ملموساً من المفاهيم الاشتراكية .
إن كل ما أصدرته السلطة البعثية من قرارات تأميم ومصادرة ، لم تتجاوز
قيمتها ثلاثمائة مليون ليرة سورية (٢) ، إن الثروة النقدية الحقيقية المتداولة في
البلاد ، تقدر قيمتها بحوالي مليار وثلاثمائة مليون ليرة سورية .

أى أن سلطات حزب البعث أمت أقل من ربع الثروة الحقيقية في البلاد
وهنا تكمن اللعبة الخطرة التي أداها حزب البعث ، خدمة للمطامع الإسرائيلية .

فلقد دب الرعب في نفوس أصحاب الثروات ، عقب قرارات التأميم
هذه ، التي لم تهدف في حقيقتها إلا لهذا الأمر ، فقام رجال المال بتهريب
أموطهم خارج البلاد ، وهنا أفادت المطامع الإسرائيلية فائدين كبيرين :

الأولى - وهي الأهم - تعطيل المشاريع الإنمائية ، وقتل روح المبادرة
لدى الفرد السوري الذي يتميز بها عن غيره ، وإيقاف النمو الاقتصادي
في مجالات كبرى ، وخفض الإنتاج ، وبالتالي القضاء على الدخل الاقتصادي
الذي كان قادراً - لو استمر في الارتفاع - على مد الجيش بكل احتياجاته

(١) كتاب : كسرة خبز للدكتور سامي الجمدي ، نشر دار النهار - بيروت .

(٢) أى ما قيمته ٧٥ مليون دولار حالياً باعتبار أن سعر الدولار تقريباً يساوي أربع

ليرات سورية .

للوصول إلى مرحلة التفوق « التكنو و اوجي » والعدى على القوات الإسرائيلية وهذا - لو تحقق - فإنه يشكل أحد مواضع الإصابة القاتلة في الكيان الإسرائيلي الدخيل .

والثانية هي أن قسماً كبيراً من الثروات التي تم تهريبها ، نقل إلى البنوك في أوروبا ، حيث تملك اليهودية العالمية السيطرة الكاملة على معظم تلك البنوك .. إذن ، استطاعت اليهودية العالمية بواسطة خدامها من الاشرائيين الزائفين ، أن تدفع بالأموال العربية ، إلى أحضانها ، لتتحكم بها وتستغلها مقابل أجور تافهة تسميها لأصحابها « فوائد » .

كان هذا دور حركة الثامن من آذار ، في تلك المحاللات الكبرى من حياة البلاد ، وبذلك دمرت كل إمكانية تتيح للشعب أن يصمد في وجه الغزو العسكري الإسرائيلي المقرر منذ ما قبل قيام مؤامرة آذار . ومن أجل التمهيد له ، جرى بمنفذى تلك الحركة ليقوموا بها ، وعلى رأسهم ، العقيد زياد الحريرى ، والمقدم أسعد حكيم ، والرائد بهجت الحار ، والرائد صلاح جديد ، والرائد عبد الكريم الجندي ، والرائد محمود الحاج محمود ، والنقيب محمد الحاج محمود ، والنقيب سليم حاطوم ، والنقيب فايز موسى وغيرهم كثيرون ليس هذا مقام حصرهم .

وبقيت رغم كل ذلك التخريب ، نقطة قوة خطيرة على كيانات التآمر وخطرة على مطامع الغزو الإسرائيلي « المقبل » ... هذه القلعة الخطرة ، هي الجيش ... فلا بد من تصفيته وشل فعالياته ، وقد تم ذلك بأبشع صورة للخيانة ، وأقبح جريمة ارتكبت في تاريخ هذه الأمة . وكان ذلك على الشكل التالي :

١ - بعد وقوع انقلاب الثامن من آذار بخمسة أيام فقط ، أى بتاريخ ١٣ آذار عام ١٩٦٣ صدرت نشرة عسكرية أخرجت من الجيش مائة وأربعة ضباط وهم كبار ضباط الجيش ، افتتحت بالفريق عبد الكريم زهر الدين ، واختتمت بالمقدم بسام العسلى .

وبتاريخ ١٦ آذار (أى بعد ثلاثة أيام آخر) صدرت نشرة أخرى ،
أخرجت من الجيش ١٥٠ ضابطاً هم الطاقة الفعالة في الجيش (قادة الكتائب
ورؤساء عمليات الألوية وقادة السرايا) ، وكنت واحداً من الذين شملتهم
هذه النشرة .

٣ - ثم تتابعت النشرات ، تسرح ، وتحيل على التقاعد ، وتنقل إلى
الوظائف المدنية على نحو لم يتح لى الاطلاع على تفاصيله ، حتى بلغ مجموع
الضباط الذين أخرجوا من الجيش ، حتى أيار (مايو) ١٩٦٧ ، لا يقل عن
ألفى ضابط ، مع عدد لا يقل عن ضعفه من ضباط الصف القدامى ، والجنود
المتطوعين الذين يشكاون الملاك الحقيقي الفعال لمختلف الاختصاصات في
الجيش .

٤ - ولزيادة تعميق الجريمة ، والذر الرماد في العيون - لئلا يقال أنهم
يسرحون الجيش - استبدل بالذين أخرجوا من الجيش (وخاصة الضباط)
أعداداً كبيرة جداً من ضباط الاحتياط (الذين سبق لهم أن أدوا خدمة العلم)
وجميعهم تقريباً من البعثيين ، وأكثرهم من أبناء طائفة معينة (العلويين)
وبذلك أصبح الجيش مؤسسة بوليسية لقمع الحريات والتنكيل بالشعب ،
لا جيشاً قادراً على صون الحدود ، والدفاع عن أرض الوطن .

٥ - وقد رافق ذلك كله ، عمليات مجرمة ، شملت حل بعض الوحدات
المقاتلة ، وتشكيل وحدات غيرها على أسس طائفية بحتة - تماماً كما فعل
الفرنسيون أيام الاحتلال - وبذلك أصبح الجيش عبئاً كريهاً على عاتق الشعب
بدل أن يكون درعاً وحصناً يصون بلاده ، ويحفظ أمنه وحرياته .

٦ - وقد تميزت تلك المرحلة من تصفية الجيش ، بصورة من العنف
والتنكيل ، كان منها القتل ، والسجن ، والأحكام الاعباطية والإعدام ،
والإتهامات جزافاً ، ومصادرة الأموال والممتلكات وتضييق سبل العيش
على الناس (وخاصة العسكريين) ، حتى أصبح المواطن يمسى فلا يصدق
أنه سيصبح بخير ، أو يصدق فلا يصدق أنه سيمسى بدون أن يصيبه سوء ،

وقد كان من أبرز العسكريين الذين قتلوا ظلماً ، النقيب معروف الثغلي والنقيب ممدوح رشيد ، والملازم نصوص الجاني ، والعقيد أ . ح كمال مقبوضة .

ومن الذين أعدموا ، العقيد هشام شبيب ، والمساعد بحرى كلش . ثم امتدت يد الظالمين إلى بعضهم ، فأعدموا سليم حاطوم ، وبدر الدين جمعه . وغصت السجون بالئات من الضباط والآلاف من باقى العسكريين كان من أبرزهم ، اللواء محمد الجراح ، واللواء راشد قطيني ، والفريق محمد الصوفى ، والفريق عبد الكريم زهر الدين ، واللواء وديع مقعبرى ، والعمداء مصطفى الدواليبي ، ونزار غزال ، وأكرم الخطيب ، وموفق عصاصة ، ودرويش الزونى ، وممدوح الحبال ، والعقداء هيثم المهاني ، ومحيي الدين حجار ، وحيدر الكزبرى ، ثم امتدت يد الظلم إلى أهله ، فدخل السجن اللواء محمد عمران ، والفريق أمين الحافظ وكثيرون من أنصارهما وعاد أهل البغى يأكل بعضهم بعضاً .

وصدرت أحكام الإعدام جزافاً ، فشملت الكثيرين ، وكان منهم العقيد جاسم علوان ، والنقيب محمد نهبان ، والمقدم عبد الرحمن السعدى والرائد صدقى العطار ، ثم عاد الظلم يأكل أهله ، فصدرت أحكام الإعدام بحق سليم حاطوم ، وبدر الدين جمعه ، ومصطفى الأظن ، وغيرهم ممن لا أذكر الآن أسماءهم .

واليوم ... ورغم النكبة ، يعيش عسكريو الجيش المسرحون ، إما داخل سوريا ، يتقاضون رواتب الذل (التقاعد) ، كل شهر ، أو يفتشون عن مصادر الرزق الكريم فى كل مجال ، وإما خارج سوريا ، وفى كل بقاع المعمورة ، يفتش كل منهم عن مصدر عيش كريم ، والقلوب تحترق ، والشباب يذوى ، وعملاء العدو مازالوا يتربعون كراسى السلاطة ، ينفذون الدور المرسوم ، لتسليم جزء آخر من البلاد للعدو فى وثبة قادمة .

والأمانة التاريخية .. لا بد أن نشير إلى أن الشعب لم يسكت ، رغم عزله وغلبه

وقلة حيلته فحدثت انتفاضات وحركات عنيفة ، تميزت بصورة من البطولة والنبل الأصيلين في هذا الشعب ، كان من أهمها :

١ - اضطرابات طرطوس خلال عام ١٩٦٤ : وقد جهدت السلطة لحصرها على أضيق نطاق .

٢ - أحداث حماة عام ١٩٦٤ ، وكان من نتائجها عدد من الضحايا ، وأحكام الإعدام لسبعة من الذين اشتركوا فيها . . . وضرب المساجد والبيوت بالدبابات والمدفعية والطيران ، والرمي بالرشاشات جزافاً على الآمنين العزل ، وفيها هدم جامع السلطان (أكبر جوامع مدينة حماة) تهدمياً كاملاً .

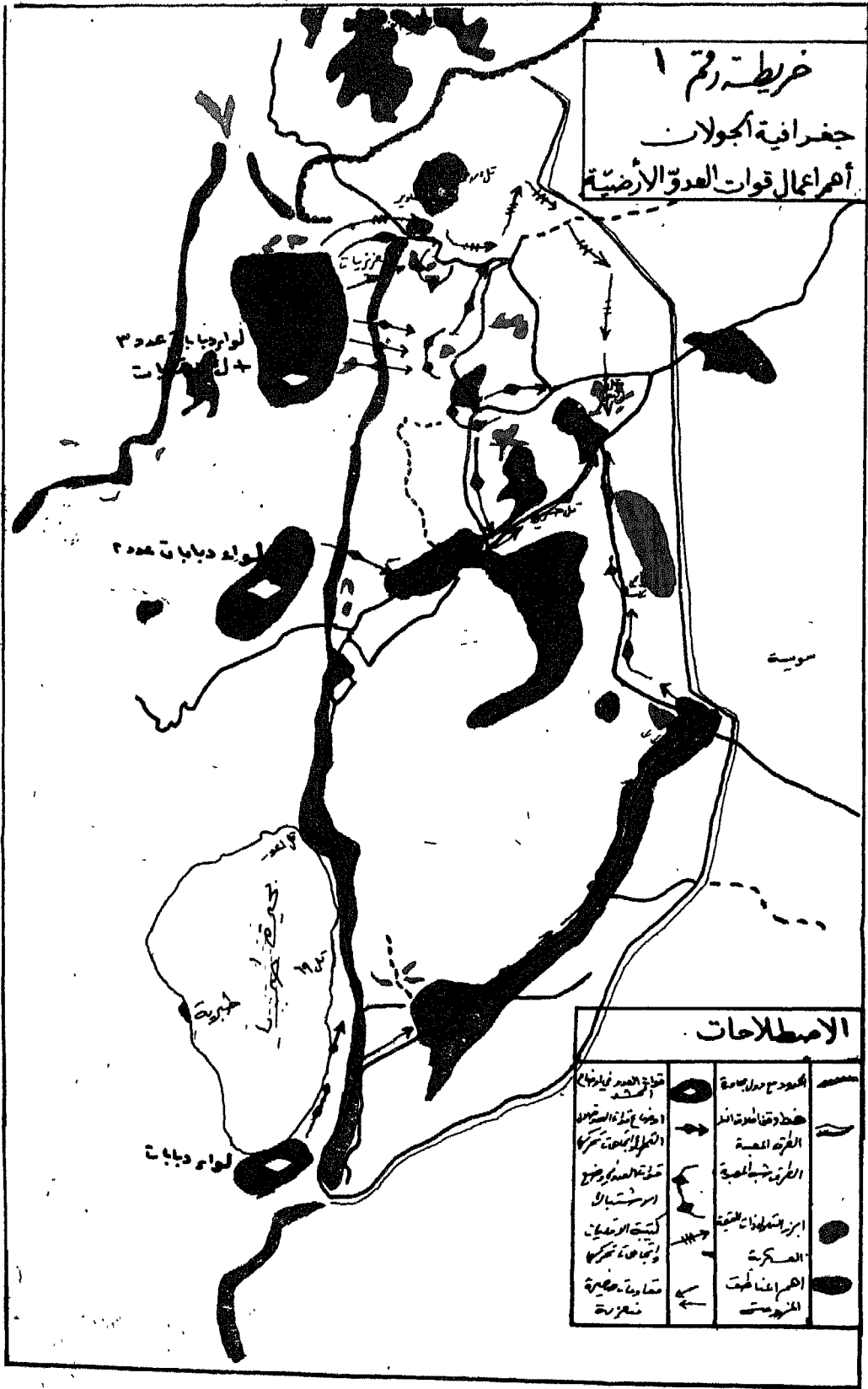
وقد رافق أحداث حماة ، لإضرابات عامة شملت دمشق وحمص واللاذقية . قمعت بمنتهى العنف وفتحت المحلات بالقوة ، وصودرت أموال الكثيرين من المواطنين وهوجت بعض مساجد حمص ، كمسجد خالد بن الوليد . بالدبابات ، لإخراج المعتصمين فيها .

٣ - أحداث دمشق عام ١٩٩٥ ، التي أشعلها قسم من العلماء والتجار . وتجاوب معها الشعب تجاوباً مطلقاً ، وكادت هذه الأحداث تعصف بالحكم البعثي ، لولا العنف الذي استخدمه الجيش ، فهوجم المسجد الأموي بدمشق بالمصفحات ، وفتحت النيران على المصلين فسقط سبعة من القتلى وعدد كبير من الجرحى . وغصت السجون بما لا يقل عن أربعة آلاف معتقل ، وصدرت خلالها أحكام الإعدام اعتباطاً بحق خمسة عشر شخصاً ، عدا الأحكام الأخرى .

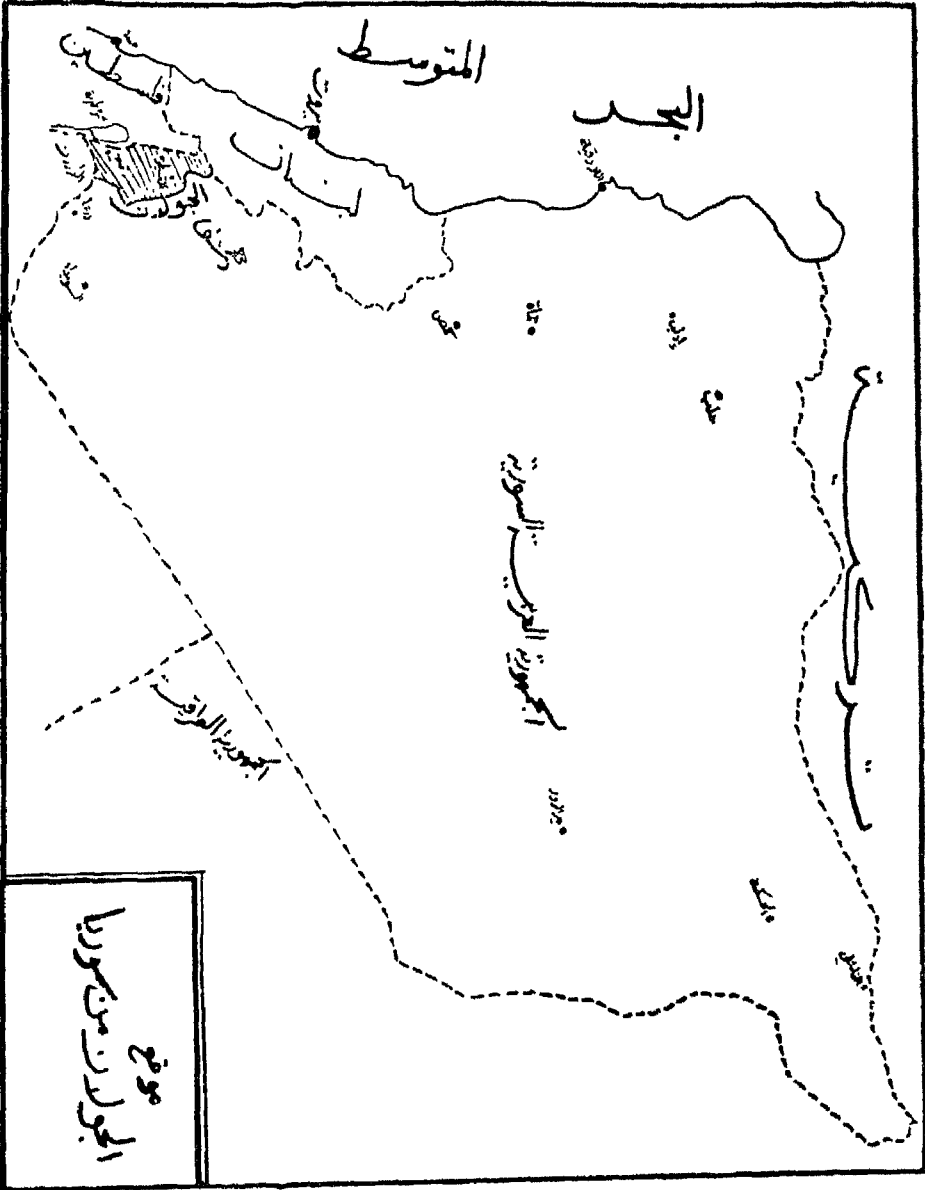
٤ - أحداث حماة مرة أخرى عام ١٩٦٦ ، التي قمعتها الجيش بعنف وتم حصرها في نطاق حماة دون أن تمتد خارجها .

٥ - الإضراب العام الذي وقع في شهر نيسان عام ١٩٦٧ عقب مقال فاجر نشرته السلطة في مجلة جيش الشعب ، يتهم فيه كاتبه على الله والأديان ، ويطالب بوضعها مع قوى الاستغلال والمتخمين في متاحف التاريخ (١) .

(١) مجلة جيش الشعب العدد ٧٩٤ ، تاريخ ٢٥ نيسان ١٩٦٧ . وكاتب المقال هو المرشح (ضابط احتياطي) إبراهيم خلاص .



وقد لجأت السلطة خلال هذا الإضراب إلى اعتقال كرام العلماء ،
وخيرة أبناء البلاد ، ثم اتصلت من مسؤوليتها عن المقال ، وادعت أن كاتبه
من عملاء المخابرات الأمريكية ، واستمر الإرهاب والقمع الوحشي حتى
جاءت القوات الإسرائيلية تحتل الجولان ، وتهدد بالزحف على دمشق .
عندها فر رجال السلطة بعد أن نقلوا متاعهم وعيالهم إلى قراهم ، واختبأوا
كالأرانب المدعورة في القرى التي ولدوا فيها ، وفتحت السجون ، وخرج
المعتقلون منها ، ليروا البلاد قد أصبحت خراباً . . . ونامت الدنيا ليلة
الأحد ١١ حزيران على أنباء الفجيعة التي أعلنت سقوط الجولان فهزت
ضمير كل صادق ومخلص ، وفتحت في النفس جروحاً هي أبلغ وأكبر من
كل جرح أصابنا بعد سقوط سيناء والقدس .



الفصل الثاني الجولات

« . . . إن الجبهة السورية - الإسرائيلية » خط
ماجينو « السوري المشهور ، الذي كلف البلاد أكثر
من ثلاثمائة مليون دولار ، لتحصينه وتجهيزه بأحدث
المعدات ، والذي اشتهر عنه بأنه لا يؤخذ . . . هذا
الخط سقط بأيدي القوات الإسرائيلية خلال
٤٨ ساعة فقط » . . .

من كتاب « المسلمون والحرب الرابعة ص ١٧١ »

-١-

جغرافية الجولان

(أ) الجولان . . . مقاطعة هامة من الأرض العربية . تابعة للجمهورية العربية السورية ، وتقع في الجزء الجنوبي الغربي منها . تجاوره من الشمال الغربي أراضي الجمهورية اللبنانية ، ومن الغرب الأراضي المحتلة من فلسطين . ومن الجنوب أراضي المملكة الأردنية الهاشمية .

ويشكل الجولان ، واحدة من ثلاث عشرة محافظة ، وهي التقسيمات الإدارية للجمهورية العربية السورية ، ومركزه (عاصمة المحافظة) : القنيطرة .

(ب) ويقع الجولان في الترتيب الأول بين المحافظات السورية من حيث :

- الأهمية العسكرية .

- خصوبة الأرض وغناها الطبيعي .

- توفر المراعى الغنية طوال فصول السنة .

- وعورة الأرض .

- الغنى بالكنوز الأثرية الدفينة والتي لم يكشف عنها حتى يوم ضياعه .

- تنوع أجوائه ضمن مسافات متقاربة . حتى ليبلغ البعد بين التقيضين (من البارد الثلج إلى الحار الممطر) ما لا يزيد عن مسيرة ساعة بالسيارة .

- وفرة الزواحف والحشرات الخطرة وفي مقدمتها الأفاعى والشعابين والعقارب .

- توفر المياه المعدنية وحماماتها .

-- تعدد طوائف وأديان وأجناس سكانه ، فقد احتوى من أهل المذاهب والأديان .

١ - المسلمين السنيين ، والمسلمين الشيعة .

٢ - المسيحيين الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت .

٣ - الدروز .

٤ - العلويين .

ومن الأجناس :

١ - العرب .

٢ - الشركس .

٣ - الداغستان .

٤ - الأتراك .

٥ - التركمان .

٦ - الأكراد .

ويأتى ترتيبه ثانياً من حيث :

- وفرة الأحراج والتشجير الطبيعي ،

- غزارة الأمطار والثلوج .

- توفر الحيوانات وتنوعها - وخاصة البرية منها - ووفرة الطيور -

المقيمة والوافدة .

- إنتاج الخضار الموسمية وخاصة في فصل الشتاء .

، يأتي ثالثاً في الترتيب من حيث :

- كثافة السكان .

توزع السكان على الريف بنسبة تفوق توزعهم على المدن .

- إنتاج المنتجات الحيوانية وخاصة العسل والأسماك .
 - ويأتي ترتيبه الأخير من حيث :
 - استغلال الموارد والطاقات المتوفرة .
 - مساحة أرضه .
 - المستوى الثقافي والاجتماعي والحياتي للأكثرية العظمى من سكانه .
 - اهتمام الدولة به من مختلف نواحي الحياة - عدا ما وقع في دائرة اهتمامات الجيش .
- (ج) يبلغ طول حدوده مع العدو ثمانين كيلو متراً . . . يمر خلالها خط الهدنة (انظر الخريطة رقم ١) .
- تبلغ مساحته حوالي ١٨٠٠ كم ٢ . ولا يقل عدد سكانه عن ١٠٠ مائة ألف - عدا القوات - أصبحوا اليوم كلهم نازحين مشردين .
 - تبلغ كثافة السكان ٧٩ نسمة - كم ٢ .
- (د) من أشهر مدينته :
- القنيطرة وهي مركز المحافظة .
 - فيق وهي مركز قضاء الزوية .
- من أشهر قسراه :
- في القطاع الشمالي : مجدل شمس ، بانياس ، مسعدة ، عين قنية ، حباتا الزيت ، زعورة ، عين فيت .
 - في قطاع واسط : واسط - حفر - قنعة - الدرباشية .
 - في القطاع الأوسط : كفر نفاخ ، العلية ، الدبورة ، نهران ، جليبينة ، القادرية ، عين السمسم ، السنابر ، الفاخورة ، تل الأعور ، حسينية الشيخ علي ، الدوكا ، الحشنية ، القصيبة ، اليهودية .
 - في القطاع الجنوبي : البيطمية ، خسفين ، العال ، حيتل ، الياقوصة ، كفر حارب ، الحمة .

– في قطاع القنيطرة : جباتا الخشب ، المنصورة ، الصرمان ، عين زيوان ، الدلوة ، الموسمية ، الجوزة ، بريقة ، بيرعجم ، الفحام .

(٥) أهم مصادر المياه فيه :

بالإضافة إلى نهر الأردن ، وبحيرة طبريا ، اللذين يعتبران من أكبر مصادر المياه التي كان سكان المنطقة يستفيدون منها ، هناك مصادر أخرى للمياه (مستغلة أو غير مستغلة) أهمها :

١ – نهر بانياس الذي يشكل ثأى روافد نهر الأردن وينبع من ارتفاع ٣٠٠ م ولا يسير في الأرض السورية أكثر من ١٠٠٠ متر ويبلغ تصرفه السنوى ١٥٧ مليون م^٣ من المياه العذبة .

٢ – نهر اليرموك الذى يبلغ طوله ٥٧ كيلو متراً يسير منها ٤٧ كيلومتراً داخل الأرض السورية ، معظمها في الجولان (على حدوده) ، ثم يرفد نهر الأردن جنوبى بحيرة طبريا .

٣ – قناة العفريية ، وهى مأخوذة من نهر الأردن ، وتروى معظم منطقة البطيحة .

٤ – نهر الزاكية والمسعدية ، ويصبان مباشرة في بحيرة طبريا .

٥ – بركة (بحيرة) مسعدة ، وهى عبارة عن حفرة كبيرة بركانية تقع على ارتفاع ٩٥٠ متراً ، ويشكل المصدر الأكبر لمياهها ، تساقط الأمطار ، وفي أرضها بعض الينابيع .

٦ – بالإضافة إلى ينابيع وعيون كثيرة ، موزعة في كل وديانه وقراه ، وتشكل مصادر وفيرة للمياه ، منها ما كان مستغلا ، ومنها المهمل (وهو الأكثر) ، ومن أهم هذه الينابيع :

– نبع البرجيات وتذهب مياهه مباشرة إلى الأرض المحتلة قرب كفر شامير .

– عين الكيش في وادى الدبورة ويسيل في الوادى حتى يلتقى مع ينابيع جليبية وتصب جميعها في نهر الأردن قرب يستان الخورى .

- نبع الجوخدار وقد كان مستغلا أكثر ما يمكن في تأمين المياه إلى القرى والمعسكرات .

- نبع السنابر ، وكان مستغلا بشكل ممتاز ويروى قرى كثيرة وتزرع على مياهه مساحات جيدة بالأرز ، وذلك في قرى جرابا وسيرة الحرفان والقراعة .

- ينابيع القصبية وهي مستغلة أيضاً بشكل جيد وعلى مياهها يزرع الأرز في منطقة القصبية .

- نبع الدورة (أمام السنابر) . وكانت الفائدة منه محدودة على أحد سفوح وادي حواء .

- ينابيع الحمة . وقد كان أكبر إفادة منها ، في الاستحمام لكونها معدنية . وهي من أجود الحمايات المعدنية في العالم .

(و) أهم الطرق في الجولان :

الطرق المشتركة بين أكثر من قطاع :

١ - الطرق الطولانية (من الشرق إلى الغرب) :

حيتا - مسعدة ، آتياً من قطنا - بيت تيا - حينة - مزرعة بيت جن (نصف معبد) .

قنيطرة - المنصورة - مسعدة - بانياس . آتياً من دمشق ومستمرراً إلى مرجعيون (معبد) .

قنيطرة - كفر نفاخ - العليقة - الجمرك السوري - جسر بنات يعقوب ومستمرراً إلى صنف (معبد) .

قنيطرة - الرفيد - خسفين - العال - فيق - الحمة (معبد) .

٢ - الطرق العرضانية (من الشمال إلى الجنوب) .

مسعدة - واسط - كفر نفاخ (معبد) .

قنعبة - حفر - العليقة (مهد) .

كفر نفاخ - السنديانة - الحشنية (مهد) .

الدرباشية - جليبية - المرتفع ٢١٧ (مهد) .

الجمرك السورى - علمين - تل المشنوق - البطيحة مخترقاً لياها وماراً بالقرى : تل الأعور - حسينية الشيخ على - الدوكا - الكرسى - النقيب العربية (نصف معبد فيما بين الجمرك وتل الأعور ، ومهد فى باقى أجزائه) .

يضاف إلى ذلك الطريق الموازى لخط أنابيب التابلان ، آتياً من الأراضى الأردنية ، مخترقاً حوران ، فالجولان ماراً بالجوخدار - البيرة - الرزانية - رواية - بانياس - العجر ، ثم يتابع سيره فى لبنان حتى ساحل البحر قرب الزهرانى جنوب صيدا . .

الطرق ضمن القطاعات :

١ - الطرق الطولانية :

فى قطاع واسط :

المنصورة - واسط متفرعاً عن طريق القنيطرة - منصوره - مسعدة -

وهو معبد .

واسط - رواية - حفر - الدرباشية (مهد) .

فى القطاع الأوسط :

كفر نفاخ - عين السمسم - السنابر - أبو فولة - جرابا (معبد) .
الحشنية - القصية - اليهودية (معبد) .

فى القطاع الجنوبي :

سكوفيا - تل - ٦٩ - الكرسى (مهد) .

في قطاع القنيطرة :

- دمشق - القنيطرة مروراً بالحميدية ومنها يتفرع على النحو السابق إلى :
- . بانياس : وجسر بنات يعقوب ، والحمة (معبد) .
 - . أوتو ستراد الحميدية - المنصورة (معبد) .
 - . أوتو ستراد - الحميدية - الصرمان (معبد) .

٢ - الطرق العرضانية :

في القطاع الشمالي :

- بانياس - تل العزيزات - البرجيات (مقابل كفر شامير) (م مهد) .

في القطاع الأوسط :

- الجمرك السوري - السنابر (م مهد) .
- جسر بنات يعقوب - أبو فولة مروراً بنقطة استناد أشرف حمدي (م مهد) .

في القطاع الجنوبي :

- خسفين - جسر الرقاد - تسيل (جزء معبد والآخر م مهد) .
- العال - حيتل - كفر المسا (نصف معبد) .

في قطاع القنيطرة :

- حضر - جبانا الخشب - خان أرينية - جبا (م مهد) .
- الصرمان - بئر العجم - بريقه - كو دنا (م مهد) .

(ز) أهم المناطق الصالحة للزراعة :

١ - سهل المنصورة .

٢ - بانياس .

٣ - الشريط الموازي للحدود من بانياس شمالاً وحتى جسر بنات يعقوب ثم من علمين وحتى مصب نهر الأردن في بحيرة طبريا . ومن أبرز مناطق هذا الشريط : منطقة الدرباشية - منطقة جليبينة - منطقة علمين - منطقة الدكة وحتى مصب النهر .

٤ - منطقة العليقة - كفر نفاخ - القادرية .

٥ - منطقة الدهمية - عين وردة .

٦ - الحشنية .

٧ - سهل البطيحة والسفوح الشرقية المطلة عليه (وهذه أغنى نقطة في الجولان كله) .

٨ - سهول الرفيد وخسفين والجوخدار . والعال وفيق .

(ح) أشهر المحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها الجهة (الجولان) :

١ - الفواكه وخاصة التفاح والكرز من منطقة مجدل شمس والقرى التي حولها حتى مسعدة .

٢ - الزيتون واللوز من الوديان المنتشرة في كل الجولان .

٣ - الموز والحماضيات وأكثر المناطق إنتاجاً لها : البطيحة .

٤ - القمح والشعير والذرة .

٥ - الفول السوداني وأكثر المناطق إنتاجاً له منطقة بانياس .

٦ - الخضار وأهم المناطق إنتاجاً لها البطيحة وكانت تزود دمشق بها شتاء .

٧ - الأرز ، وأهم المناطق إنتاجاً له منطقة القصبية : والسناير وسيرة الخرفان .

(ط) أشهر المحاصيل الحيوانية :

- المواشي (وخاصة الأبقار) .

- الأسماك وأهم المناطق إنتاجاً لها هي البطيحة .

– العسل ، وأهم المناطق لإنتاجاً له القنيطرة . ومجدل شمس . ونعران .
وسنابر ، والدرباشية . يضاف إلى ذلك كميات محدودة من الألبان والسمن
والجبن ، أكثرها يستهلك محلياً .

(ى) أكثر الأشجار انتشاراً في الجهة (الجلولان) هي :

- ١ – الأحرش : وتضم في غالبيتها أشجار السنديان ، والبلوط .
والسماق ، والزعرور ، ومن أشهر الأحرش فيها حرش مسعدة . وحرش
عين زيوان ، وحرش الموسمية – جويزة – بريقة – بير عجم . وكذلك
أكثر الوديان التي تخترق الجهة من الشرق إلى الغرب كانت مغطاة بالأحرش .
- ٢ – الأشجار المزروعة غير المثمرة : كان من أهمها الكينا والخور .

(ك) أهم الأجواء التي تسود تلك المنطقة هي :

- البارد المثلج في منطقة القنيطرة ومسعدة ومجدل شمس .
- البارد الممطر في واسط – كفر نفاخ ، القادرية – الحشمية .
- الحار الرطب غزير الأمطار في منطقة البطيحة والحمة .
- الحار الجاف في باقي المناطق وخاصة سهول نحسفين – العال – حيتل .

(ل) أهم التلال ذات القيمة العسكرية :

- ١ – في القطاع الشمالي : تل الفخار ، تل الأحمر (أمام بانياس) ، تل
العزيزات مضافاً إليه تل الأحمر قرب بقعاتا الذي تكمن أهميته في أنه أقيم
فيه مرصد قائد الجهة للإشراف على قتال القطاع الشمالي .
- ٢ – في قطاع واسط : تل شيان ، مرتفع الدرباشية .
- ٣ – في القطاع الأوسط : مرتفع الدبورة ، مرتفعات جليبينة ، المرتفع
٢١٧ ، مرتفع أم العسل ، تل المشنوق ، تل ٦٢ ، تل الأعور .
- ٤ – في القطاع الجنوبي : تل الفرس وفيه مرصد قائد الجهة للإشراف
على قتال القطاع الجنوبي . تل السقي ، تل – ٦٩ ، مرتفعات سكووبا :

وبير شكوم . مرتفعات كفر حارب وهر رعة عز الدين . مرتفعات العقبات
التي تتحكم ببداية الطريق النازل إلى الحممة .

٥ - في قطاع القنيطرة : مرتفع خان أريانة . تل النبي محمد . تل العرام .
تل أبي الندى . وفيه أقيم المرصد الأساسي لقائد الجبهة . تل خنزير وفيه
مرصد قائد الجبهة للإشراف على قتال القطاع الأوسط .

-٢-

دور الجولان

... لعلنا لا نجد في تاريخ الشعوب العربية . . . وعلاقتها بالأرض التي نقلها وتنبت لها الحرات وتضم رفاتها . . . منطقة كانت ذات أثر حاسم وفعال . وجزءاً من الأرض لعب أخطر الأدوار في صنع تاريخها الحديث ، مثل الجولان . . .

وإني لا أبالغ فيما أقول . . . وسأسوق الأدلة على ذلك .

فالجولان . . . لعب دوراً خطيراً جداً في الأحداث المتعاقبة على سوريا . منذ قيام دولة الاغتصاب . . . وحتى يوم النكبة .

ففي الجولان . . . نبتت الفكرة الأولى لأكثر الانقلابات التي شهدتها سوريا . . . وفيه حبكت الخيوط الأساسية لتلك الانقلابات .

فأكثر الضباط الذين كان لهم دور خطير في الانقلاب الأول وعلى رأسهم الزعيم حسني الزعيم قائد الجيش والعقيد بهيج كلاس ، تفتحت أبصارهم على سوء أوضاع الجيش . . . نظراً لما شاهدوه خلال تمرکز وحداتهم في الجولان . . .

ومن أجل خط أنابيب بترول التابلاين ، التي تمر في الجولان ، ومن أجل توقيع اتفاقية الهدنة بين سوريا وإسرائيل . . . بالشكل الفاضح المححف بحقوق سوريا وعرب فلسطين . . . من أجل هاتين نفذ حسني الزعيم انقلابه الأول منطلقاً من الجولان إلى دمشق . . . ووقع اتفاقية الهدنة ، واتفاق التابلاين . . . بعد أن رفضها المجلس النيابي السوري في شباط عام ١٩٤٩ . . . ثم أزيح بعد أن أدى مهمته . . .

ومن الجولان ، عام ١٩٥٣ ، انطلقت المدافع تعترض سبيل العدو ، وتمنعه من تنفيذ مشروعي تجفيف الحوالة وتحويل نهر الأردن ، حتى اضطر العدو إلى طرح القضيتين أمام مجلس الأمن الدولي . . . واستأثر الموضوع باهتمام العالم مدة لا تقل عن سنة . . . واستطاع الجيش السوري أن يوقف أعمال العدو في جزء خاص من تجفيف الحوالة . وفي المرحلة الأولى والأهم من مشروع تحويل نهر الأردن ، وأجبرت العدو على إدخال تعديل كبير جداً على مخططاته لهذا المشروع .

وفي الجولان . . . بدأت التجمعات الأولى ، التي أعدت للإطاحة بالحكم أديب الشيشكلي ، رغم أن الشرارة الأولى لذلك الانقلاب ... خرجت من حلب . . . ولكن ثقل الجبهة (الجولان) ، كان إلى جانب الانقلاب . . . فنزل الشيشكلي عن الحكم .

وفي الجولان . . . وعلى أرضه الكريمة ، حدثت الإغارة الإسرائيلية الكبيرة ليلة ١١ - ١٢ - ١٩٥٥ وكان من نتائجها بداية تسلط البعثيين على الحكم والجيش . . . تستراً وراء العقيد عدنان المالكي . ولعل ذلك كان واحداً من أهم أهدافها ؟

وفي الجولان . وبسبب أرضه وجواره (المنطقة المحررة) ، تتابعت الصدامات العنيفة . . بين سوريا وإسرائيل . . تفاوتاً في القوة بين الاشتباك الصغير المحلي . . والاشتباك الشامل الذي يعم الحدود أو جزءاً كبيراً منها . . وكان من أبرز هذه الاشتباكات ، معارك التوافيق عام ١٩٥٧ ، وعام ١٩٦٠ .

وفي الجولان . . . وبسبب الصراع على المياه والأسماك . . . استمرت أيضاً الصدامات بين الطرفين ، كان أكبر مظهر لها معركة تل النيرب عام ١٩٦١ .

وعلى أرض الجولان . . . بدأت التجمعات الأولى للضباط اليساريين ، وحبكت خيوط التعاون بينهم ، لإسقاط الأوضاع الديموقراطية ، وفرض ديكتاتورية اليسار . . . وكان ذلك في الأعوام (١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧) .

وشهد الجولان استعدادات للتدخل ضد العدو أكثر من مرة ، كان أبرزها ، الحشد الكبير الذي تم في عام ١٩٥٦ ، خلال العدوان الثلاثي على مصر .

وكان للجولان أيضاً أثر كبير جداً في الضغوط التي مارسها العسكريون لفرض الوحدة بين مصر وسوريا . . . حتى توجت جهودهم بإعلانها عام ١٩٥٨ .

وعلى أرض الجولان . . . ومنذ بداية الوحدة ، سقط الشهداء من أبناء الإقليمين . . . وكانت البداية الأولى ، مبشرة بتحقيق الارتباط الدموي المتين بين أبناء الوطن الواحد . . . امتزاجاً بالتراب الطاهر . . . على الحدود ضد العدو الدخيل .

وفي الجولان . . . نبتت وترعرعت الأفكار التي اتجهت نحو تقويم أوضاع الوحدة بعد انحرافها وتشويهها بأيدٍ معينة (خفية وبارزة) . . . وكانت تلك اللقاءات . . . هي النواة الأولى في كيان الحركة التي وقعت في أيلول لعام ١٩٦١ وكان من نتيجتها انفصال الإقليمين ، وفصم عرى تلك الوحدة .

وفي الجولان . . . وقعت أحداث في غاية الخطورة ، كان لها الأثر الحاسم الفعال في تحديد خط سير الأحداث ، خلال فترة الانفصال وبعده . . .

وعلى أرض الجولان . . . تمت اللقاءات الخطيرة بين الضباط العراقيين والسوريين ، وفيها تم نسج خيوط التعاون لإسقاط حكم عبد الكريم قاسم في العراق ، وحكم الانفصاليين في سوريا (١) .

ومن أرض الجولان . . . انطلقت الوحدات ليلة الثامن من آذار ١٩٦٣ ، لتنفيذ المؤامرة الكبرى ، تحت ستار من الشعارات الكاذبة المضللة على نحو نوهنا عنه في صفحات مضت .

(١) كان ذلك في ربيع عام ١٩٦٢ ، وبمناسبة زيارة وفد من الضباط العراقيين للجنة السورية ، عقب معركة تل النيرب التي وقعت بين سوريا وإسرائيل ليلة ١٦ - ١٧ - ٣ - ١٩٦٢ .

وعلى أرض الجولان . . . كان مقرراً أن تقوم المشاريع الضخمة لتحويل مصادر مياه نهر الأردن . . . ليتم حرمان العدو من مشاريعه التوسعية الخطيرة . . . وفي مقدمتها مشروع تحويل نهر الأردن .

وشهدت أرض الجولان . . . صدامات عنيفة ، واعتداءات متكررة ، حقق العدو منها منع العرب تنفيذ مشاريعهم في تحويل منابع المياه ، وكان لذلك أثره وصداه العميقان في ضمير كل مواطن في دنيا العرب .

وعلى أرض الجولان ، تمت تصفية عدد كبير من العسكريين ، قتلاً وتسريحاً وتعذيباً . . . بأيدي جنود حزب البعث الذي حكم سوريا اليوم ، تمهيداً لإضعاف قوة الجولان ، ثم تسليمه للعدو . كما اتفقا عليه .

وفي أرض الجولان ، دفنت ملايين الليرات (للتحصين) ، وعلى أرضه وذراه وروايبه ، وفي وديانه ومنحدراته أقيمت المنشآت المختلفة ، لإيواء الناس والقوات . . . استعداداً لساعة محنة يطلب فيها الصمود . . . ولكن جيش حزب البعث لم يصمد . . . فسلم الجولان للعدو ، غنيمة سهلة ثمينة .

وعلى أرض الجولان . . . تم تنفيذ المسرحية الكبرى في تاريخ المسرح الدولي . . . مسرحية الحرب التي سموها (عدوان هـ حزيران) . . . وكان الختام المقرر لهذه المسرحية . . . تسليم الجولان . . . بالتمام والكمال ، كما اتفق عليه وكلاء حزب البعث ، مع وكلاء إسرائيل . . . في باريس .

ذاك كله . . . وأكثر منه بكثير وأخطر . . . كانت أرض الجولان مسرحاً له ، مما ليس هذا مجال ذكره ، وفي الصفحات القادمة ، سنشرح جزءاً خطيراً منه . . . وهو الجزء المتعلق بحرب حزيران عام ١٩٦٧ ، على أمل لقاء آخر ، نشرح للقارئ فيه أسرار وخفايا الجولان . قبل الخامس من حزيران .

* * *

- ٣ -

لمحة تاريخية عسكرية

ويرجع تاريخ اهتمام الجيش بالجولان ، ودخول هذه المنطقة في حيز الاهتمامات الكبرى للدولة السورية ثم لمجموع الدول العربية . . . إلى أوائل عام ١٩٤٧ ، حيث بدأت عصابات مسلحة بقيادة أكرم الحوراني وأديب الشيشكلي مهاجمة بعض المستوطنات اليهودية قرب الحدود السورية الفلسطينية ، ثم تركز الاهتمام على الجولان منذ ١٦ أيار ١٩٤٨ حيث دخل الجيش السوري أرض فلسطين المحتلة للاشتراك في الحرب ضد إسرائيل ، وكانت أهم انطلاقات القوات السورية من أرض الجولان .

ولكن حين تدخلت القوى الاستعمارية وفرضت وقف القتال ، ثم الهدنة ، تحوت القوات السورية إلى اتخاذ الموقف الدفاعي ، حماية لحدود الأرض السورية من أى هجوم يقوم به العدو ، وخاصة لابتلاع الأراضي المجردة ، ذات الأهمية الكبيرة .

ولقد خضعت أعمال القوات وواجباتها الدفاعية وأماكن تركزها ، وأعمال التحصين في الأرض لعوامل ومؤثرات عديدة تعاقبت عليها ، حتى استقرت منذ عام ١٩٥٤ ، على تقسيمات عسكرية قسمت الجهة (الجولان) إلى قطاعات أربع هي :

الشمال : وقيادته في مسعدة .

الأوسط : وقيادته في العليقة .

الجنوبي : وقيادته في المال .

قطاع القنيطرة الذي يضم قيادة الجهة .

ولكن هذا التقسيم عدل في خلال سنى الوحدة ، وأصبحت القطاعات خمسة وهى :

الشمالى : وقيادته فى مسعدة .

قطاع واسط : وقيادته فى واسط .

الأوسط : وقيادته فى العليقة .

الجنوبى : وقيادته فى العال .

قطاع القنيطرة : ويضم قيادة الجهة ومركزه الرئيسى القنيطرة .

وكانت الأحداث الكبرى فى تاريخ الجولان التى كان لها صدى ووقع فى العالم ، واهتمام على مستوى الجامعة العربية ، هى على التالى :

١ - توقيع الهدنة الدائمة بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٤٩ .

٢ - مشروع العدو لتجفيف الحولة ، وقد أتمه رغم كل اعتراضات سوريا والدول العربية والدول المؤيدة لها . وكان ذلك منذ عام ١٩٥٢ .

٣ - أعمال العدو للبدء بتحويل نهر الأردن ، وقد تصدى لها الجيش السورى وانتقل النزاع إلى أروقة مجلس الأمن . . . واستطاعت سوريا إجبار العدو على وقف الأعمال فى الجزء الأول من هذا المشروع ، وهو الجزء الواقع فى مواجهة الجولان ، ويشكل اعتداء على قسم من الأراضى المحررة العربية ، وعلى المياه العربية فيما لو نفذ .

٤ - هجوم العدو على الحمة ومحاولة احتلالها ، ورد ذلك الهجوم ، وكان ذلك فى عام ١٩٥٣ .

٥ - الإغارة الكبرى التى قام بها العدو على منطقة البطيحة وسكوفينا (شمال شرق بحيرة طبريا) بتاريخ ١١ - ١٢ - ١٩٥٥ ، وقد أدان مجلس الأمن العدو لإدانته واضحة عقب ذلك الهجوم .

٦ - مشاكل التوافيق التى أسفرت عن اشتباكات عنيفة مع العدو خلال عامى ١٩٥٧ و ١٩٦٠ .

٧ - معركة تل النيرب عام ١٩٦١ ، وفيها هاجم العدو موقع تل النيرب شرق بحيرة طبريا ، وفشل فيها هجومه وكانت خسائره كبيرة ، وكان نصراً للمدفعية السورية فريداً من نوعه في تاريخ الجيش .

٨ - هجوم الطائرات العدو على الجبهة (منطقة بانياس) ، في ١٣ - ١١ - ١٩٦٤ ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تستخدم فيها الطائرات المعادية النابالم ضد القوات السورية . وقد كان موقف طيران حزب البعث في الهجوم في غاية الذلة والخزي .

٩ - هجوم العدو بالطائرات على مواضع ومشاريع تحويل روافد نهر الأردن (منطقة بانياس) وتدميره المنشآت العربية والآليات التابعة لها ، وقد أسفر عن توقف سوريا عن متابعة المشروع رغم دعم الجامعة العربية لها وكان ذلك في أيام ٦ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٥ - ١٩٦٥ .

١٠ - وأخيراً .. المؤامرة التي سميت « حرب الخامس من حزيران » عام ١٩٦٧ . وكانت نتيجتها تسليم الجولان للعدو ، بعد مسرحية قتال ، بلغت غاية السخف والهزال .

- ٤ -

أسباب تكالب العدو على الجولان

ترجع أهمية الجولان ، وأسباب تكالب العدو حتى حصل عليه ، لأسباب هامة نوجزها فيما يلي :

(أ) الأسباب الدينية : فالعدو يعتبر الجولان ، من الأرض التي يزعمون أنهم وعدوا بها على لسان أبيهم إسرائيل ، وآبائه إسحاق وإبراهيم :
« في ذلك الوقت قطع الرب مع ابرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض ، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » (١) .

« الرب إلهنا كلمنا في حوريب قائلاً : كفناكم قعود في هذا الجبل . تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الآموريين وكل ما يليه من العربية والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات . انظر قد جعلت أمامكم الأرض ادخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم الرب لآبائكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلكهم من بعدهم » (٢) .

(ب) الموقع السوقي (٣) :

يتمتع الجولان بموقع جغرافي فريد من نوعه ، فهو يسيطر على أهم مصادر المياه التي تزود فلسطين ويسيطر سيطرة مطلقة على القسم الأعظم من شمال فلسطين وخاصة سهل الحولة والسفوح الشرقية للجليل الأعلى .

(١) سفر التكوين : الإصحاح ١٥ .

(٢) سفر التثنية : الإصحاح الأول .

(٣) الاستراتيجي .

هذا من ناحية الأرض المحتلة ، أما من الناحية المقابلة ، فإن العدو الذى ملك الجولان ، أصبح مصدر خطر كبير على كل من دمشق ودرعا ، لأن الطريق إليهما قد أصبحت أمامه مكشوفة ليس فيها أية عقبات تعترض تقدمه إليهما - اللهم سوى ما تقيمه القوات فى وضع دفاعى .

(ج) الغنى الطبيعى :

١ - فالجولان يتمتع بوضع طبيعى عجيب ، فى تلك المساحة الضيقة الصغيرة من الأرض ، يجد المرء تنوعاً كبيراً فى الأجواء .

فى الشتاء ، تجد الأجواء الثلجة الباردة فى القنيطرة ومسعدة ومجدل شمس ، إلى جانب الجو الدافئ الممطر فى باقى المناطق . وفى الصيف تجد الجو اللطيف المعتدل حيث كانت الثلوج فى الشتاء ، وبجانبه الحار الرطب فى وادى الأردن والبطيحة ، والحار الجاف فى باقى المنطقة .

والمسافر من القنيطرة إلى الحمة مثلاً - ولا تزيد المسافة عن ستين كيلومتراً - يجد نفسه يمر بتنوع غريب فى الجو والأرض .

فن الأحرش المتباعدة إلى الأحرش الكثيفة إلى الأراضى الجرد ، إلى السهول المنبسطة فالوديان السحيقة ، ومنها ما تزين مجارى المياه قاعه ، ومنها ما تغطى الأشجار جانبيه . هذا التنوع فى طبيعة الأرض ، الذى جمع كل صور الجمال والطبيعة ، كاف لجعله منطقة سياحية هامة ، وهو أحد الأسباب التى جعلت العدو يتلمظ عشرين عاماً حتى حصل عليه بالمؤامرة لا بالحرب .

٢ - والجولان يتمتع بغنى كبير - نسبة لصغر مساحته - بالطيور (الرافدة والمقيمة) ، وبأنواع الحيوان الأخرى ، كالأرنب والغزال وحتى البقر الوحشى .

٣ - ومن أبرز مظاهر غنى الجولان ، هى المياه المعدنية فى الحمة التى تحتوى على نسبة جيدة من اليورانيوم والراديوم وهى بحد ذاتها من أفضل ينابيع المياه المعدنية فى العالم ، وأكبر حمامات معدنية فى الشرق الأوسط كله .

وتصلح لتتكون من أفضل مراكز السياحة الشتوية في كل الأرض التي استولت عليها إسرائيل .

هذا بالإضافة إلى مصادر المياه الأخرى التي أشرنا إليها في صفحات سابقة .

٤ - ولا يقل غنى الجولان في تربته عن البقاع الخصبة النادرة في العالم . ولأضرب مثلاً على خصوبة تلك الأرض ، أقول : أن الذرة الصفراء ، حين كان زرعها الفلاحون ، كان يزيد طول ساق الواحدة منها عن أربعة أمتار ، وتحمل من (العرائيس) مقادير عالية جداً ، رغم بدائية طرق الاستنبات .

وإن أنس لا أنس يوماً زرعت فيه حبات من عباد الشمس (دوار الشمس) ، فلقد نما عودها حتى بلغ في الطول ما يفوق ثلاثة أمتار ، وفي غلظ الساق ما لا يقل عن ٦ - ٧ سنتيمترات . وكانت غلة القرص الواحد كيلوجرام من البذر الجاف .

فالخصوبة فائقة الحد ، وقدرة الأرض على الإنبات عميقة . وكان سكان البطيحة يستغلون الأرض ثلاثة مواسم في العام على الأقل ، دونما تقويتها بسهاد يذكر .

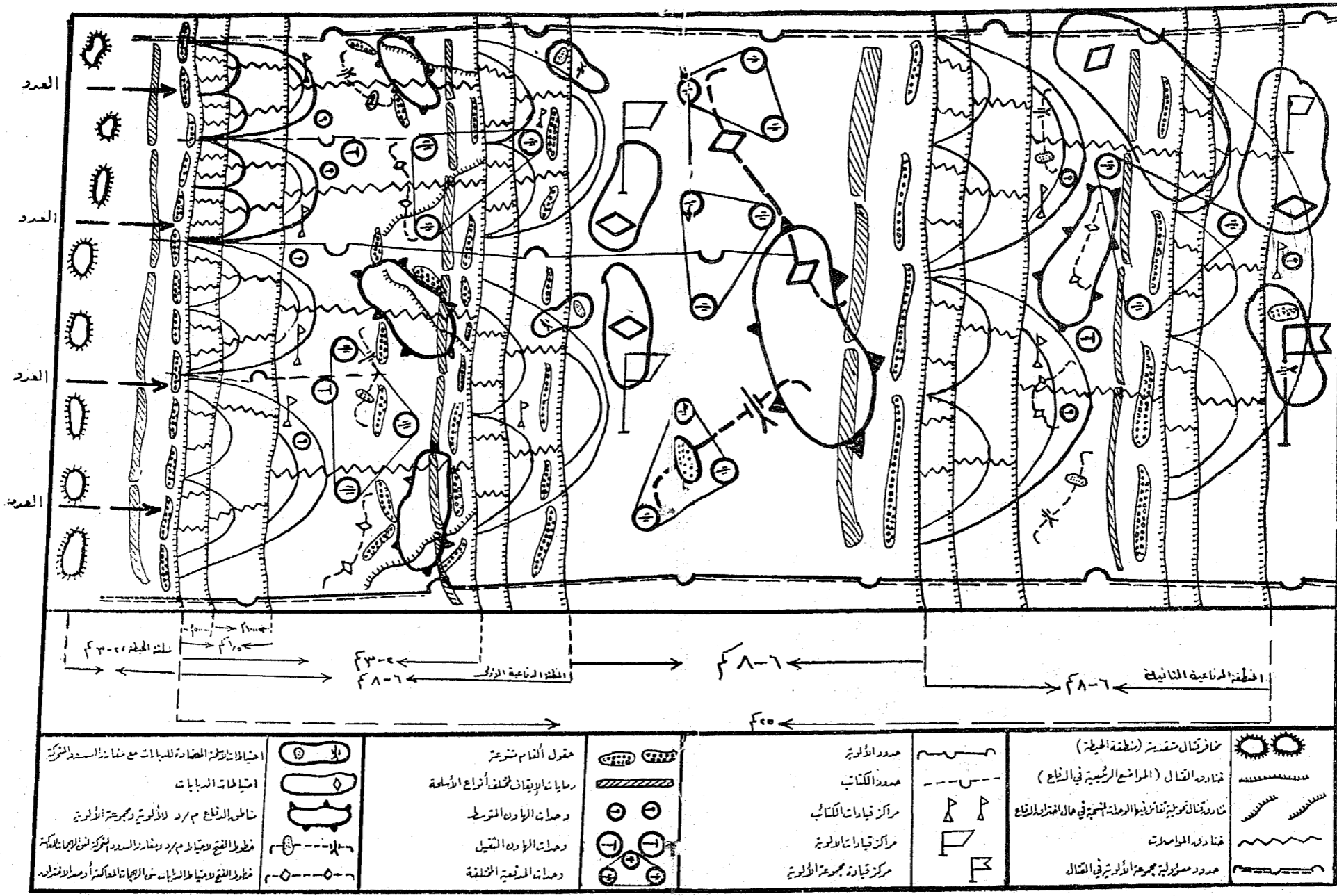
ولقد قال عنها الجنرال كارل فون هورن ، كبير المراقبين الدوليين ، في كتابه (الخدمة العسكرية من أجل السلام) :

(إن كل شبر من تلك الأرض ، يساوي منجماً من الذهب لكثرة ما يغل من الحبوب) .

(د) الغنى الأثري : ولعل من أكبر أسباب اهتمام العدو بالجولان وتكاليه عليه ، هو غناه الأثري ، الأمر الذي يجله كل الناس ، فليس في كل أجزاء سوريا منطقة غنية بالآثار المطمورة مثل الجولان .

وكثيراً ما كنا نكتشف منشآت أثرية أو دلائل عليها خلال أعمال الحفر

نموذج (مدرسي) لتنظيم الدفاع حسب الأسلوب الشرقي



التي كنا نقوم بها للتحصين ، وكثيراً ما أخبرنا قادتنا عن تلك الآثار ،
وطالبناهم إبلاغ مصلحة الآثار عنها ... ولكن لا حياة لمن تنادى .

ومن أهم الآثار التي شاهدناها ، هي الآثار الرومانية والمسيحية ،
وخاصة المقابر المملأى بالثروات والقطع الذهبية . ويتحدث سكان بعض
تلك المناطق عن أناس كثيرين ممن اكتشفوا في السابق كنوزاً من هذه ،
فحملوها وسافروا إلى تركيا ، كما يتحدثون عن آثار كثيرة مطمورة ،
وكانوا يحددون لنا أماكنها بدقة لا تحتاج لأكثر من إجراء الحفريات لكشفها
وإكفنا لم نك نملك الوقت والإمكانات والصلاحيات للقيام بذلك ، ومصلحة
الآثار لا تعلم ، أو تعلم ولم تفعل شيئاً ؟ .

ولعل من أهم الآثار البارزة في الجولان ، قلعة النمرود ، تلك القلعة
العجيبة ، التي تحتوى على آثار فينيقية ، وإسلامية ، وصليبية معاً ، وتقع
قرب بانياس على مرتفع من الأرض لا تصله إلا العقبان ، وتشرف من
موقعها على شمالي فلسطين كله ، حتى ساحل البحر الذي يمكن رؤيته خلال
أيام الصحو في الصباح ، في منظر يكاد يخلب لب الناظرين إليه ..

الفصل الثالث قبل سقوطه

« . . . إن سورية تسيطر على سلسلة من التلال الصخرية الشديدة الانحدار ، تمتد لمسافة أربعين ميلا ، وتشرف على سهول منكشفة للنيران ، وعلى جوانب التلال خطوط دفاعية مستقلة بعضها فوق بعض ، وكل خط منها تحميه ثلاث طبقات من الألغام ، وأسلاك شائكة واستحكامات منيعة ، وللوصول إلى الطبقة العليا يجب عبور تسعة خطوط « ماجينو مصغرة . . . »

مجلة « تايم » أول أيلول ١٩٦٧

عن كتاب : « المسلمون والحرب الرابعة ص ١٧١ »

الإعداد المسبق لمنع سقوط الجولان

... و او أن الجيش (البطل) صمد في وجه العدو ساعة عن كل مليون من الليرات التي أنفقها في تحصين الجبهة وتقويتها .. لكان قد أدى الأمانة التي تصدى لحملها عشرين عاماً قبل النكبة الأخيرة .. ولكان قد أسهم في تحطيم أسطورة التفوق العسكري للعدو . . . ولكان حقق فعلاً أسطورة اختراق الجبهة وتحطم رأس كل غاز على صخورها .

ولكن ما الحيلة مع جيش المراهقين .. ؟ وهل يمكن أن ننتظر الاستيصال من جيش يشعر بقرارة نفسه أنه دخيل على الشعب ومفروض عليه بقوة السلاح .. ويتمتع بامتيازات ترفعه عن باقي أبناء الشعب .

الجبهة محصنة تحصيناً فريداً من نوعه .. كل شبر من أرضها مضروب بالنيران ، وكل ثغرة بين موقعين دفاعيين محمية بالألغام ، والألغام مضروبة بالنيران .. على كل محور يمكن أن يتقدم منه العدو ، حضرت الرمايات الهائلة من مختلف الأسلحة ، وزرعت الأجساد والأسلحة بكثافة تدعو للدهشة .. كل ذلك ... من أجل ساعة خطر كالتى وقعت في حزيران العار ... ولكن جيش (معلمى المدارس) هرب ، ولم يقاتل .

ولكى نتبين خطورة المؤامرة وعمقها وشمولها .. وقبل أن نشرح الذى حدث خلال أيام الحرب (المسرحية) سأحاول أن أرسم للقارى صورة الجهود التى بذلت والإمكانات الهائلة التى وضعت خلال العشرين عاماً التى سبقت النكبة من أجل تحصين الجبهة وجعلها سداً لا يمكن اختراقه .

فالتحصينات والنيران والمدافع زرعت ابتداء من الخطوط الأمامية التى هى بتأس مباشر مع العدو . وفى السنوات الأولى من احتلال الجيش للجولان ، كانت التحصينات وطريقة تنظيم المواقع الدفاعية وخطة قتالها ومناوراتها وتعاونها .. ذلك كله كان مبنياً على الأسلوب الغربى الذى ورثه جيشنا عن الجيش الفرنسى بعد الاستقلال . والذى يعتمد على إقامة نقاط استناد محصنة وقوية وقادرة على التعاون فيما بينها بالنيران لسد الثغرات وتحقيق المناورة خلال القتال الدفاعى .

ولكن منذ عام ١٩٥٧ .. ومع تسلط اليسار على الحكم .. دخل عنصر جديد في حياة الجيش ، وهو التسليح الروسي ، الذي تبعه - لزاماً - أسلوب القتال الروسي ، وأخذت القوات تتدرب بالاستعانة بالخبراء الروس على هذا النوع من القتال .

ومن تحصيل الحاصل أن يمتد التغيير إلى طبيعة تمرکز القوات في الجبهة وأساليب التحصين ، ونخطة قتالها .. وقد بدأ ذلك فعلاً ، واعتمدت خطة الدفاع على أساس أن الجبهة (بعمقها الطبيعي) ، تشكل منطقتين دفاعيتين مضافاً إليها منطقة حيطة (١) .

١ - فنطقة الحيطة هي المنطقة التي تبدأ من خط الهدنة وبعمق ٢ - ٣ كم وتشتمل على مجموعة من الخافر ومواقع الدفاع . واجبها الإنذار والقتال التأخري ، وتحتلها قوات الحرس الوطني شبه النظامية ، وسيرد تفصيل آخر لهذه المنطقة في الصفحات الآتية .

٢ - وأما المنطقة الدفاعية الأولى فتحتلها وتقاتل فيها ألوية النسق الأول لمجموعة الألوية ، وتشتمل على موضعين دفاعيين ، كل منهما يشتمل على ثلاثة خنادق .

الخدق الأول وهو خط الدفاع الرئيسي والأهم والأكثر كثافة وتركيزاً بالسلاح والرجال والنيران والموانع ، وواجبه صمد العدو وكسره وجوهه ومنعه من الاختراق ، وتحتله الفصائل الأمامية من السرايا الأمامية من كتائب الدفاع الأمامية .

والخدق الثاني ويبعد عن الأول ٥٠٠ م وواجبه مساندة الخندق الأول وسد الثغرات وتغطية الأرض فيما بينه وبين الأول ، وإذا اخترق الخندق الأول يتحول الخندق الثاني إلى أول بصورة آلية ، وتحتله الفصائل الخلفية من السرايا الأمامية .

والخدق الثالث ويبعد ١٠٠٠ م عن الثاني وتحتله السرايا الخلفية من كتائب الموضع الأول ، ومنه تنطلق هذه السرايا لتنفيذ الهجمات المعاكسة في حال حصول الاختراق ، وفيه تدافع لمنع العدو من متابعة التقدم فيما لوسقط الخندقان الأولان .

وبذلك يكون عمق الموضع الأول للواء المشاة ٢ - ٣ كم تحتله كتيبتان مع الأسلحة الملحقه .

(١) انظر المخطط المدرسي النموذجي المرفق .

وأما الموضوع الثاني فيبعد عن الموضوع الأول ٢ - ٣ كم وتحتله المكتبية الخلفية من اللواء ويشبه في تنظيمه الخطي ، الموضوع الأول ، وفيه أو قريباً منه تتمركز قيادة اللواء والوحدات الأخرى المعدة لتنفيذ الهجمات المعاكسة .

وفيما بين الموضوعين ، وخلف الموضوع الثاني تتمركز وحدات المدفعية وتقع منطقة الدفاع م - د ، والأسلحة المضادة للطائرات .. وخطوط انتشار الدبابات واحتياط أ د م - د (١) وخطوط الفتح لشن الهجمات المعاكسة. إلخ .

٣ - وتكوين المنطقة الدفاعية الثانية لا يختلف عن الأولى إلا أنها تكون عادة أقل كثافة بالأساحة ، وتبتعد عن المنطقة الأولى ٦ - ٨ كم وعمقها كذلك ، ويحتلها اللواء الخلفي من مجموعة الألوية مع الوحدات الملحقة ومنها تنطلق الهجمات المعاكسة الكبيرة (تنقذها الألوية) وبينها تتمركز وحدات المدفعية التابعة لمجموعة الألوية وتقع كذلك منطقة الدفاع م - د لمجموعة الألوية وخطوط انتشار الدبابات واحتياط الم - د العائدة لمجموعة الألوية أيضاً .. وخطوط الفتح لشن الهجمات المعاكسة ... إلخ .

ولشرح تنظيم الدفاع على أرض الجبهة ، سنأخذ مثالا لقطاع الأوسط .

فالقطاع الأوسط اعتبر محور الجهد (٢) في خطة عمليات الجبهة ، وكان يحتله اللواء الخامس عشر ، وقد نظم دفاعه على الأساس التالي :

١ - منطقة الحيطة وتشمل مخافر جليبينة ، الدريجات ، الحصن ، مرتفع ٢١٧ ، علمين ، تل المشنوق ، المرتفع ٦٢ ، (تل الشعير) منطقة البطيحة ، ويضاف إلى هذه المواقع المخافر الصغيرة الأمامية التي سميت بـ (الجيمات) ج ١ ، ج ٢ ، ج ٣ ... والتي كان دورها مراقبة الحدود مباشرة في النهار ، ونصب الكمان على طرق التسلسل في الليل .

(١) م - د : الأسلحة المضادة للدبابات .

(٢) محور الجهد : هو الاتجاه الأمامي والأهم ، الذي يتم عليه أكبر تركيز في القوات المساعدة والنييران (في الهجوم والدفاع) بنية تحقيق المهمة القتالية للوحدات على أفضل وجه .

٢ - الموضع الدفاعى الأول وهو منطقة : مرتفع نذير وجيار الجمرک
- أشرف حمدى - الدورة - السنابر .

٣ - الموضع الدفاعى الثانى و : منطقة دير سراس - نعران - العليقة .

٤ - منطقة الدفاع م - دلواء : هى منطقة الأبراج .

٥ - خطوط انتشار الدبابات واحتياط الدم - د منطقة نعران .

٦ - مراض المدفعية : نعران - دير سراس - وادى حواء - الفاخورة .

٧ - مراض الهاون - ١٢٠ م : جورة أم العسل ، فرع وادى حواء
غرب السنابر .

ثم لنأخذ مثالا على الموضع الأول هو قطاع الكتبية ١٣ ويشمل نقاط
الاستناد : أشرف حمدى - الدوره - السنابر الشمالية . وتحتل كل نقطة من
هذه النقاط سرية مشاة مع أسلحة التعزيز .

... ولشرح التحصين بصورة مفصلة ، نأخذ مثالا على ذلك نقطة
استناد أشرف حمدى ، وهى نقطة قوية وتقع فى الموضع الدفاعى الأول ،
وعلى محور جهد القطاع الأوسط الذى هو بدوره محور جهد الجهة .

... هذه النقطة كانت تحتلها القوى الآتية :

سرية + فصيلة مشاة (١) + فصيلة رشاش متوسط (٢) + فصيلة دفاع
م - د (ب ١٠) (٣) فصيلة دفاع م - ط . ١٢٠٧ م (٤) + جماعة

(١) السرية المشاة يقارب عددها المائة وهى ثلاث فصائل والفصيلة ثلاث جماعات .

(٢) فصيلة الرشاش المتوسط هى وحدة ملحقه على السرية من قبل الكتبية (الكتبية ثلاث
برايا والواء ثلاث كتائب) .

(٣) فصيلة الدفاع م - د هى وحدة إضافية ملحقه على السرية من قبل الكتبية .

(٤) فصيلة الدفاع م - ط هى وحدة إضافية ملحقه على السرية من قبل الكتبية والرمز

م - ط يعنى المدفعة المضادة للطائرات .

م - د ٢١ وصح (١) + جماعة قاذفات اللهب الثقيلة المضادة للآليات (٢)

ولقد كان تمرکز هذه القوات على الشكل التالي :

الخدق الأول : وقد حفر على حدود النقطة في اتجاه الغرب والجنوب الغربي (٣) وبعيداً عن الأسلاك الشائكة ١٥ - ٢٥ متراً . واحتلتها فصيلتان من فصائل السرية مضافاً إليها الأسلحة م - د وقاذفات اللهب والرشاشات المتوسطة .

الخدق الثاني : وبعيداً عن الأول ٥٠٠ - ٦٠٠ متر واحتلتها الفصيلة الثالثة من السرية مضافاً إليها الأسلحة م - ط ١٢,٧ مم ويربط الخندقين الأول والثاني خنادق المواصلات التي حفرت بمعدل خندق لكل فصيلة وذلك لمنع تحرك العسكرين خارج الخنادق .

وأقيمت الملاجئ قريباً من خنادق القتال وذلك بمعدل ملجأ لكل جماعة مشاة أو ما يعادلها من التعداد من الأسلحة الأخرى . وقد أقيمت هذه الملاجئ على أيدي الخبراء الروس وبطريقة القطع الأسمنتية مسبقة الصنع . التي تركيب الرافعات أو بواسطة الجنود (حسب ثقل القطع) ثم تهاج الأتربة فوق الملجأ بعد إتمام صنعه بسماكة ١ - ١,٥ متراً وترك للملجأ فتحات للتهوئة وبذلك أصبحت قادرة (حسب تقدير الخبراء الروس) على تقديم حماية نسبية ضد الضربات الذرية الصغرى أو القصف بالغازات السامة .

(١) المدفع ٢١ سلاح مضاد للدبابات ذو فعالية جيدة يخدّمه جنديان ويقذف حسب موداً الاندفاع الذاتي على غرار البازوكا . وأسلحة الوضع هي أنواع من الأسلحة المختلفة ، التي لم تكن تدخل في ملاك الوحدات لهربتها عن التسليم العام للوحدات ، ولذلك اعتبرت أسلحة ثابتة لخدمة (الوضع الدفاعي) وسميت « أسلحة الوضع » وشملت بعض دبابات البارز وأسلحة م - د مختلفة الأنواع والمياريات ، وبعض الرشاشات الثقيلة والمتوسطة من أنواع وعيارات مختلفة .

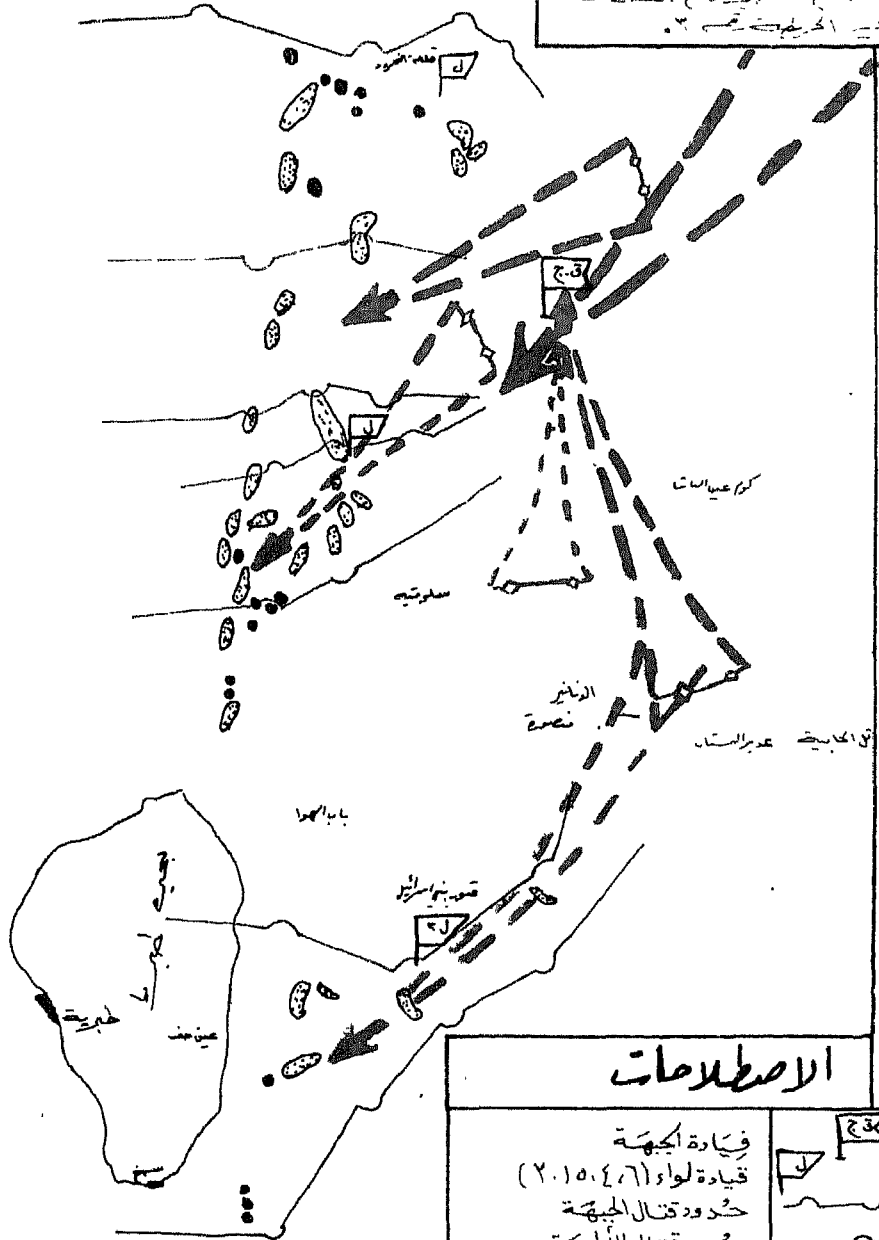
(٢) أسلحة فعالة مضادة للدبابات تقذف بصقات متتابعة من النابالم المشتعل . ومداهما المجدى ١٥٠ متراً .

(٣) أي في اتجاه الأرض المحتلة وكذلك في اتجاه بحيرة طبريا (البيطحة) وهما الاتجاهان الأكثر تهديداً لهذه النقطة التي نشرح كل شيء عنها كنه وذج لتنظيم الدفاع في الجولان .

خريطة رقم ٢

قوات الدفاع عن الجولان

الطريق تم تعاصير رمع القطع ١ -
في الخريطة رقم ٢



الاصطلاحات

قيادة الجبهة	☐ ج
قيادة لواء (٢٠١٥٠٤٠٦)	☐ ل
حدود قتال الجبهة	~~~~~
حدود قتال الألوية	~~~~~
حقوق لواء الغام	☪ ☪
الملاعر	● ● ● ●
الهجمات المعاكسة الممرة لتنفها	☛ ☛ ☛ ☛
وصيات مع ستوى قيادة الجبهة	☛ ☛ ☛ ☛
وقيادة الجيش	☛ ☛ ☛ ☛

والأسلاك الشائكة تحيط بالمنطقة من كل جانب وتبعد عن الخندق الأول ١٥ - ٢٥ متراً ، ويعرض ٥ - ٨ أمتار . وبالإضافة إلى ذلك كله : كانت الألغام تحمي النقطة من الجهة الغربية والجنوبية الغربية وتسد الثغرة الواقعة بينها وبين نقطة الدورة ، كما تسد الثغرة بينها وبين نقطة الجمر ك (أى بين الموقع وجواره) .

هذا ... ولم يكتف القادة المسئولون ، بتنظيم الدفاع على الأسلوب الخطى (الروسى) ، وإنما أرادوا الجمع بين مميزات هذا الدفاع ومميزات الدفاع السابق (الأسلوب الغربى) وهو الدفاع الدائرى ، فبالإضافة إلى مواضع الرى الأساسية والتبادلية للأسلحة المختلفة جهزت لها مواضع رى تكميلية (١) بحيث أصبحت رمايات أسلحة الموضع نفسه تغطى مواجهته من كل الجهات ، وتتيح له أن يدافع بصورة دائرية . بالإضافة إلى الرمايات الأخرى المحضرة من قبل الأسلحة الأكبر .

وأما نيران الموقع فقد نظمت على أن تغطى مواجهته تغطية كاملة وأن تشكل حاجزاً لا يخترق على بعد ٤٠٠ متر من الخندق الأول ، كما نظمت بشكل يحقق تشابك رمايات جميع الأسلحة فلا تدع ثغرة بين النيران قد يستفيد منها العدو المهاجم . ولقد شملت النيران التى حضرت للدفاع عن نقطة مثل أشرف حمدى (التى نشرح كل شىء عنها كنموذج لكل مواقع دفاع الجهة) ، الأنواع الرئيسية التالية :

١ - نيران الموقع نفسه : أى النيران المنبعثة من الأسلحة المتمركزة فى الموقع والتي تقع تحت إدارة قائد الموقع مباشرة ، ويملك المناورة بها حسب تقلبات المعركة ، ولقد نظمت بحيث تغطى مواجهة الموقع من جهة

(١) موضع الرى التبادلى هو الموضع الذى ينتقل إليه السلاح بعد إجراء الرماية من موضعه الأساسى خوفاً من أن يكتشفه العدو فيدوره . ويؤدى السلاح من موضعه التبادلى المهمة التى يؤدىها من موضعه الأساسى دونما أى تغيير . أما موضع الرى التعميل فهو نوع آخر من الأنواع تجهز لتحتلها الأسنحة فى انجاء آخر (ضمن حدود الموقع الدفاعى نفسه) ولتحقيق مهمات أخرى وذلك بغية استكمال الدفاع عن الموقع من كافة الاتجاهات . -

الهجوم الرئيسي المحتمل وأعطيت كذلك إمكانية الانتقال (كلياً أو جزئياً) لسد الطريق بوجه أى تقدم آخر من كافة الجهات .

ولقد روعى في تنظيمها إمكانية سد الثغرات التى قد تحصل أثناء اختراق العدو للخطى الأول ، ومواكبته خلال زحفه بعد الحرق بحيث لا يتاح له الاحتلال إلا بعد أن يكون قد أنهك ودمر تدميراً كبيراً ، وبهذا تكون الفرصة مواتية لسرية النسق الثانى لتنفيذ الهجوم المعاكس وطرده العدو المهاجم وملاحقته حتى أثناء تراجعهم .

والمهم فى الأمر كذلك أن نيران الموقع نفسه هذه قد حسب لها حساب تغطية الثغرات مع الجوار ، فالثغرة الواقعة بين أشرف حمدى ونقطة الجمرك كانت مغطاة كلها بنيران الموقعين المتشابهة ، وكذلك الثغرة الواقعة بين أشرف حمدى ونقطة الدورة .

٢ - نيران وحدات الكتيبة : وتشمل نيران وحدات الهاون ٨٢ مم والأسلحة م - ط وألم - د التابعة للكتيبة أو الملحقة بها ، وقد كان تنظيم هذه النيران من واجب قيادة الكتيبة بالتعاون والتشاور مع السريتين الأماميتين وقد روعى فى تنظيم هذه النيران ما يلى :

- إمكانية مساعدة سرايا الأمامية فى تحقيق رمى الإيقاف لكسر هجوم العدو وردده على أعقابهم .

- إمكانية سد الثغرات بين السريتين الأماميتين ، وكذلك سد الثغرات مع الوحدات المجاورة (الكتائب المجاورة) .

- إمكانية مواكبة العدو المحترق بالنيران طيلة فترة إتمامه لاحتلال موقع أمامى أو أكثر .

- إمكانية تحقيق رميات التمهيد من أجل الهجوم المعاكس الذى تقوم

به سرية النسق الثاني للكتيبة أو الاشتراك في رمايات التمهيد التي تنفذ لفتح الطريق أمام الهجوم المعاكس الذي تنفذه كتيبة النسق الثاني من اللواء .

٣ - نيران المدفعية والهاون ١٢٠ مم والأسلحة م - د والدبابات التي هي بتصريف قيادة اللواء : وهذه النيران كانت مهمتها تحقيق الإمكانيات التالية :

- تنفيذ الرمايات البعيدة (وخاصة المدفعية) . وذلك خلال تحضيرات العدو للهجوم ، بقصد تدمير تشكيلاته وإجبارها على الفتح قبل الوقت المناسب من أجل إزال أكبر الخسائر بها ، أو تدميرها على قاعدة انطلاقها للهجوم .

- الاشتراك في رمايات الإيقاف أمام الخندق الأول ومن ثم مواكبة العدو بالنيران خلال إتمامه لعملية الاختراق .

- سد الثغرات بين الكتائب ومع الألوية المجاورة .

- التمهيد للهجمات المعاكسة .

- رمايات التدمير على المواقع المحتملة نفسها .

- ملاحقة العدو خلال تراجع بعد انهكسار الهجوم .

كل هذه النيران كانت محضرة ومجهزة لتنطلق من فوهات الأسلحة المختلفة ، ومثل هذا التنظيم شمل كل موقع وكل مخفر في أرض الجبهة حتى لنكاد نقول بمطلق الثقة ، أنه ما من شبر من أرض الجبهة صالح لتقدم العدو ، إلا وهو مغطى بالنيران والألغام واحتمالات الدفاع ، واحتمالات الهجمات المعاكسة بحيث تكون أرض الجبهة أشبه بجحيم مسعرة ، تنبعث منها النيران وتتساقط عليها الحمم من الجو ، فلا تدع مجالاً لعدو مهاجم أن يتقدم شبراً واحداً ، دون أن يغطيه بجثث القتلى ، وحطام الآليات ، ويساعد في ذلك حسن تنظيم الدفاع ، ومتانة الملاجئ ، ودقة تحضير الرمايات (حتى الليلية) ، ووعورة الأرض ، وقلة الطرق المناسبة لمنورة آليات المهاجم .

والسكى تتضح أبعاد الصورة وتبرز ملامحها ويتبين القارىء فداحة الخطب الذى نزل بالجولان الحصين ... يجب أن نعلم أن هذه النيران كانت محصورة لتنفذ من قبل أنساق متتابعة من القوات ، فمن الحرس الوطنى المدافع فى منطقة الحبيطة وغيرها ، إلى كتائب النسق الأول من الألوية الأربعة ، إلى كتائب النسق الثانى من هذه الألوية ، إلى ألوية احتياط قيادة الجبهة ، إلى مجموعة الألوية التى احتفظت بها قيادة الجيش (١) ، مضافاً لذلك كله نيران المدفعية من كل عيار ومن كل المستويات ، ونيران الصواريخ ، ونيران الطيران ، أضف إلى ذلك كله الهجمات المعاكسة المقرر القيام بها ابتداء من سرايا النسق الثانى لكتائب النسق الأول المتمركزة على الموضع الدفاعى الأول ، ومروراً باحتياطيات الألوية بقيادة الجبهة وانتهاء بالهجمات المعاكسة التى كان مقرراً أن تقوم بها ألوية احتياط الجيش وفى مقدمة تلك الألوية ... اللواء ٧٠ - المدرع .

و هناك أمر آخر فى غاية الخطورة والأهمية .

فالعارق والمحاور فى منطقة الجبهة قليلة جداً ، والأرض غاية فى الوعورة وانعدام صلاحيتها للحركة السريعة للآليات ، وقد سبق أن أفادت القيادة من هذه الخاصية ، فحضرت التخريبات المختلفة على محاور التقدم المحتملة لقوات العدو ، وقد كان من أبرز هذه التخريبات المحضرة : الملاجم .

ففى النقاط التى تشكل ممرات إجبارية على الطرق ، وضعت الملاجم بحيث لو نسفت سدت الطريق أمام الآليات وتضع العدو ساعات طوالاً تحت رحمة نيراننا . فى انتظار مرير مشحون بالחסائر والضحايا ريثما يقوم بإصلاح المخرب لمعاودة التقدم . وكانت خطة عمليات الجبهة تقضى بأن تكون قيادة هذه الملاجم وصلاحية نسفها بيد قائد الموقع الذى تقع مباشرة تحت سيطرته (حتى ولو كان برتبة عريف) . وكان الذى يحصل فى الأيام السابقة وخلال فترات التوتر ، أن تنتقل قيادتها فعلاً إلى القادة المباشرين

(١) ذلك، كله حسب خطة العمليات .

وتجهز تحسباً لكل طارئ ، ثم إذا ما خفت حدة التوتر وعادت الأمور طبيعية هادئة ، تعود قيادة هذه الملائم إلى قيادات القطاعات (خوفاً من خطأ قد يقع) ، وتبقى كذلك حتى يقع التوتر مجدداً ، فتعود قيادتها إلى القادة المباشرين .. وهكذا دواليك .

هذه الملائم لو نسفت لكان لقوات العدو اليوم شأن آخر ... ولكنها لم تنسف . وفي ذلك تقع نقطة من نقاط الإجابة على السؤال الحير ... (كيف سقط الجولان الحصين ؟) .

ولابد لنا من أن نرسم صورة بسيطة لما احتوته الجبهة حسب خطة العمليات الموضوعية في عام ١٩٦١ والتي استمرت حتى يوم تسريحى من الجيش ، ثم لست أدري إن كان طراً عليها تغيير أم لا .. لتبيان خطورة المؤامرة التي سلمتها للعدو ببلاغ فاجر وقعته يد متآمرة ، وأذاعه صوت شوئم من إذاعة حزب البعث .

(أ) فن ناحية وضع القوات على الأرض ، شملت المنطقة خمسة قطاعات كان من واجب قوات الجبهة الدفاع فيها وعنهما (١) .

١ - القطاع الشمالى يحتله اللواء السادس ومحور الجهد فيه طريق : بانياس - مسعدة - قنيطرة ، وقيادته في مسعدة ، وكتائبه الأمامية في النقاط : (زعورة ، تل الفخار ، تل مالك) ، ومدفعيته في زعورة ، عين فيت ، ودباباته في منطقة حرش مسعدة ، بقعاتنا . واحتياط الم - د في القلاع .

٢ - قطاع واسط ومحور الجهد فيه اتجاه الدرباشية ، حفر ، واسط ، قنيطرة . ويحتله اللواء الرابع (يتحرك لهذه الغاية من منطقة السويداء) ، ونقاطه الأساسية حفر ، تل شيبان ، وقيادته ودباباته في منطقة واسط ومدفعيته في منطقة حفر ، راوية .

٣ - القطاع الأوسط يحتله اللواء الخامس عشر وهو محور جهد الجبهة

(١) انظر الخريطة رقم ٢ لتقسيم فهم تقسيم القوات وتوزيعها على الأرض .

والجيش ، ومحور الجهد فيه طريق الجمرك - عليقة - القنيطرة ، وكتائبه الأمامية في الجمرك ، أشرف حمدي ، الدورة ، مرتفع نذير وجيار ، السناير ، ومدفعيته في نعران ، دير سراس ، جورة أم العسل ، ودباباته في منطقة نعران ، وقيادته في العليقة .

٤ - القطاع الجنوبي ويحتله اللواء الثاني ومحور جهده هو طريق فيق - العال - القنيطرة ، وكتائبه الأمامية في سكوفيا ، فيق ، نقطة الجسر وكفر حارب ، وقيادته في العال ، ومدفعيته ودباباته في ما بين فيق والعال ، حيتل ، الياقوصة .

٥ - القنيطرة وهي المنطقة الدفاعية الثانية ويدافع عنها لواء احتياط بالإضافة إلى الوحدات المتراجعة من القطاعات إن تم الاختراق ، وبالإضافة إلى وحدات مستتلة كثيرة شملت كتائب هاون ، وكتائب مدفعية ، وكتيبة استطلاع ، وكتيبة هندسة وسرية قاذفات لهب وغيرها من الوحدات المساعدة الكثيرة ، وقد دخلت في عمليات الجبهة المهجمات المعاكسة التي تنفذها مجموعة الألوية (١٨ ، ٧٢ ، ٩٠ ، واللواء ٧٠ المدرع) ، وذلك لصالح الجبهة ولرد الهجوم واستعادة الأرض وإعادة تنظيم الدفاع مجدداً .

ويضاف إلى هذه القطاعات والوحدات التي تحتلها ، منطقة الحيطه التي شملت كل المواجهة مع العدو ابتداء من النخيلة وحتى الحمة ، ومن أبرز المواقع الدفاعية في منطقة الحيطه :

١ - في الشمالى : تل الأحمر وتل العزيريات ، منحفر البرجيات ، وتشغلها كتيبة الحرس الوطنى الثانية وقيادتها في بانياس .

٢ - في قطاع واسط : العقدة ، الدرباشية ، وتشغلها عناصر تابعة لكتيبة الحرس الوطنى الثانية :

٣ - في القطاع الأوسط : تل هلال ، الدردارة ، جليبينة ، الحصن ، ٢١٧ ، علمين ، تل المشنوق ، وتحتل هذه المواقع كتيبة الحرس الوطنى الثالثة وقيادتها في ٢١٧ ، ثم تل ٦٢ ، وتل أعور ، ومخافر الدكة ،

الحاصل ، المسعدية ، الدوكا ، وتحتلها كتيبة الحرس الوطنى الأولى وقيادتها فى تل الأعور .

٤ - فى القطاع الجنوبى : الكرسي ، مرتفع - ٦٩ ، مزرعة التوافيق ، باب الحديد ، وتحتلها كتيبة الحرس الوطنى الرابعة وقيادتها فى مزرعة عز الدين .

(ب) ومن أنواع التحصينات شملت الجبهة ما يلى :

١ - خنادق القتال وهى فى كل موقع دفاعى سواء أكان فى منطقة الحيطه ، أم على محور رئيسى أم محور ثانوى وسواء أكان فى الموضع الأول أو الثانى أم فى المنطقة الأولى أم الثانية .

٢ - خنادق المواصلات وقد أقيمت بالمعدلات الآتية :

- خندق لكل فصيلة يصل الخندق الأول بالثانى .

- خندق لكل سرية يصل الخندق الثانى بالثالث .

- خندق لكل كتيبة يصل الموضع الأول بالثانى .

- وفى الموضع الدفاعى الثانى أقيمت الخنادق هذه حسب النظام والمعدل نفسه :

٣ - خنادق الدفاع السلبى ضد الطائرات وقد أقيمت أكثر ما يمكن حول المباني والمنشآت فى المعسكرات وفى منطقة القنيطرة .

٤ - الملاجىء وهى بالأمننت المسلح ، وقد أقيمت تحت الأرض لتحمى من نيران المدفعية والطيران . كما طورت منذ عام ١٩٥٨ لتقى نسبياً من الضرب الذرى أو القصف الكيماوى .

٥ - منعات (١) الرمي : وهي أبنية من الأسمنت المسلح معظمها تحت الأرض ولا يرتفع منها عن الأرض إلا المقدار الذي يمكن الأسلحة المتمركزة فيها من تنفيذ الرمايات وهي تمتساز عن مواضع الرمي المكشوفة بأنها تقدم حماية جيدة ضد نيران الطيران والمدفعية وتمكن في الوقت نفسه الأسلحة وسدنتها من متابعة القتال رغم القصف .

ولقد وجد هذا النوع أكثر ما يمكن في المناطق الأمامية وفي منطقة الحيطه ، وذلك لأن أوامر الدفاع في الجبهة لا تبيح الانسحاب بأى شكل ، بل وتنص صراحة على التثبيت بالأرض حتى اندحار العدو المهاجم أو الموت .

٦ - مراكز القيادة : وهي أبنية كبيرة وواسعة بنيت بالأسمنت المسلح تحت الأرض وقد بنيت بمعدل مركز قيادة لكل لواء ، ومركز قيادة كبير لقيادة الجبهة وكانت تسمى : « المقرات التعبوية » ولا يتم احتلالها إلا في حالات احتمال القتال أو أثناء التمارين . وقد بنيت لتقدم حماية كاملة ومطلقة ضد قصف الطيران والمدفعية مهما بلغت كثافته وعتفه ، وحماية كاملة ضد القصف الكيماوى وحماية نسبية ضد الضربات الذرية الخفيفة .

٧ - المراصد : ومنها مراصد الأوية ومراصد المدفعية ومراصد القادة وكلها مجهزة تجهيزاً حسناً ، ومبنية بالأسمنت المسلح ، ومتصلة بخنادق المواصلات ليكون الوصول إليها خفية عن عين الرصد المعادى .

هذا بالإضافة إلى القرى الدفاعية التي أقيمت لتساهم في دورها بالدفاع عن الجبهة .

(ج) النيران : وقد شملت كل سلاح في الجبهة وهي :

١ - نيران الأسلحة الفردية أينما وجدت .

٢ - نيران الأسلحة الجماعية لوحدها المشاة (الرشاشات المتوسطة والثقيلة) .

(١) كانت تسمى (البلوكومات) .

٣ - نيران الهاونات بمختلف عياراتها (ابتداء من الهاون ٦٠ مم وحتى الهاون ١٢٠ مم) .

٤ - نيران المدفعية ابتداء من مدفعية الألوية حتى مدفعية الجيش ، والصواريخ .

٥ - نيران المدفعية المضادة للآليات وكذلك نيران الدبابات سواء منها (الوضع) أم الداخلة في عضوية الألوية والمستعدة للمناورة وتنفيذ الهجمات المعاكسة أم الملحقة على الجبهة للتعزيز .

٦ - نيران الأسلحة المضادة للطائرات من العيارات المختلفة ابتداء من عيار ٧ ، ١٢ مم وحتى عيار ١٠٠ مم :

٧ - نيران قاذفات اللهب ، الخفيفة منها والثقيلة المضادة للآليات .

(د) الموانع : الموانع التي نخدم عادة في القتال كثيرة جداً ، ومتنوعة بمقدار ما يتنوع شكل القتال وطبيعة الأرض التي تدور عليها ، ولقد استخدمت في منطقة الجولان أنواع محدودة من الحواجز هذه ، ولكنها استخدمت بكثافة كبيرة جداً .

١ - فالأسلاك الشائكة : على اختلاف أنواعها وطرق نصبها ، كانت تحيط كل موقع أو مخفر أو مطلق مكان تتمركز فيه القوات ، ويكاد يكون مستحيلاً أن تجد مكاناً فيه وحدات دون أن تكون قد أحاطت نفسها بنوع واحد أو أكثر من الشبكات الشائكة .

والجدير بالذكر أن هذه الأسلاك قد دخلت في صلب مخططات التحصين وحملت على الخرائط الخاصة بذلك بإحداثياتها وأصبح من غير الممكن لأي قائد أن يأمر بإزالتها أو تعديلها نحو الضعف دون أن يقدم لذلك مبرراً مقبولاً . ثم يأخذ موافقة قيادة الجبهة على هذا التغيير .

٢ - سدادات الطرق : وسواء أكانت من الحديد ، أو الصهوات الشائكة ، فلقد استخدمت هذه الأنواع بكثرة وخاصة انسداد مداخل المواقع

الدفاعية في الليل أو وقت الاشتباك ، وكذلك جهزت لتستخدم وقت الاختراق كعنصر مساعد في تأخير قوات الهجوم .

٣ - الألغام المتحركة : وكانت تزرع في نقاط معينة على الطرق كل يوم مع حاول الظلام ثم تنزع صباح اليوم التالي وتخلو منها الطرق طيلة النهار .

٤ - المالاغم : وهي تخريبات معدة مسبقاً على الممرات الإجبارية ، ولا تعدو كونها أماكن خاصة لوضع المتفجرات تحت الطريق ، ومجهزة لنفسه في اللحظة المناسبة فتشكل تدميراً (يختلف حجمه باختلاف حجم المتفجرات وتوزيعها) ، في نقطة العبور الإجبارية هذه ، مما يجبر العدو على التوقف ريثما يتمكن من إصلاح الطريق لمعاودة التقدم .

وقد شرحنا عنها مفصلاً في موضع سابق من هذا الفصل ونضيف هنا أن سعة كل ملغمة كان في الجبهة - ٢٠٠ - تنكة من متفجرات الـ د . ن . ت . وهذه الكمية قادرة على إحداث حفرة عمقها عشرون متراً ولا يقل قطرها عن ٧٠ متراً ، وهو حجم هائل فيما لو وقع على نقطة مرور إجبارية .

٥ - حقول الألغام : إنني أستطيع أن أؤكد أن على طول المواجهة وابتداء من خط الهدنة حتى الخط : مسعدة - واسط - العليقة - القادرية - القصيبة - العال - حيتل .

في هذا الشريط من أرض الجبهة الذي يتفاوت عمقاً ٤ - ٩ كيلوا مترات ، أستطيع أن أؤكد أنه لم تكن هناك قطعة أرض صالحة لتقدم قوات العدو إلا وزرعت بحقول الألغام .

فحقول الألغام غطت جزءاً كبيراً من المناطق القريبة من العدو والصالحة لتقدم آلياته ومشاته . ولقد زرعت في الأراضي الفسيحة وعلى طرق التسلل ، وعلى جوانب محاور التقدم ، وأحاطت بالمواقع الدفاعية كما سدت الثغرات بينها واحتوت الأنواع العديدة من الألغام ، من مضاد للأشخاص إلى مضاد للآليات ، ومن عادى إلى وثاب إلى مفضخ . . . إلخ .

والأكثر من ذلك . . . وهو أن هذه الحقول كلها كانت مضروبة

بالنيران لحمايتها ومنع العدو خلال تقدمه من فتح الثغرات فيها ، ولقد غطت هذه الحتمول بجميع أنواع الرمايات التي سبق أن نوهت عنها في الصفحات السابقة . ولذلك فإنها كانت تعتبر - لو صمدت القوات - من أفضل الحواجز في وجه العدو وأكثرها فعالية ضد تقدمه .

٦ - مفارز السدود المتحركة : وهي مجموعات من وحدات الهندسة مزودة بأنواع خاصة من الآليات المصنفة ، تتحرك مع احتياطات الأسلحة المضادة للدبابات ، وتقوم خلال القتال بنشر الألغام بصورة سريعة - هكذا على المكشوف وعلى وجه الأرض - وذلك كجزء من خطة الدفاع ولقد حددت خطوط انتشارها على الأرض (بموجب خطة العمليات) ، وجهازت وزودت بكل احتياجاتها لساعة أداء الواجب ودربت على هذا العمل مرات ومرات ، منفردة أحياناً ، ومشاركة مع باقي وحدات القطاعات أحياناً أخرى . ومما هو جدير بالذكر أن ملاك كل مفرزة من هذه المفارز لعملية واحدة هو - ٤٠٠٠ - أربعة آلاف لغم مضاد للآليات .

٧ - ونستطيع أن نخيف إلى ذلك كله ، قلة الطرق الصالحة للتقدم ، وخاصة في المناطق المتقدمة القريبة من الحدود ، وقد كان ذلك مقصوداً تعمده القيادات المتعاقبة ، بل وحالت دون نجاح بعض المحاولات لشق طرق جديدة لأن ذلك سيضيف أعباء جديدة على عاتق الوحدات .

وتتضح لنا شدة فعالية هذه الموانع حين نعلم أن الله قد وهب تلك المنطقة وعورة غريبة من نوعها فأرضها من أصل بركاني مغطاة على مسافات شاسعة بالصخور والأحجار البازلتية التي تجعل من العسير على الآليات السير فيها خارج الطرق .

(هـ) الهجمات المعاكسة المقررة : الحديث عن هذا الأمر ، يصعب الخوض فيه دون توفر مخططات واضحة تبرز أهميته ، ولكنني سأحاول أن أرسم صورة للهجمات المعاكسة المقررة (في القطاع الأوسط) ، وذلك بسبب أنني لم يتح لي الاطلاع على ذلك في باقي القطاعات ، ثم الهجمات المعاكسة المقررة لتقوم بها وحدات على مستوى قيادة الجبهة و أداة الجيش .

ففي القطاع الأوسط : تضمنت خطة العمليات الهجمات المعاكسة الآتية :

١ - هجوم معاكس رئيسي بسرية مشاة في اتجاه الجمرك - مرتفع ٢١٧ ينطلق من مرتفع نذير وجيار وتقوم به سرية النسق الثاني للكتيبة الرابعة .

٢ - هجوم معاكس ثانوي بسرية مشاة في اتجاه جليبينة - الدردارة ينطلق من مرتفع نذير وجيار وتقوم به السرية نفسها .

٣ - هجوم معاكس ثانوي باتجاه الدورة - أبو فوالة - ينطلق من السنابر الشمالية وتقوم به سرية النسق الثاني للكتيبة ١٣ .

٤ - هجوم معاكس رئيسي باتجاه أشرف حمدي ينطلق من السنابر الشمالية وتقوم به السرية نفسها (١) .

٥ - هجوم معاكس رئيسي باتجاه الجمرك - ٢١٧ ينطلق من نهران وتقوم به ك ٤٣ + كتيبة الدبابات + سرية م - د اللواء + مفرزة السدود المتحركة اللواء .

٦ - هجوم معاكس ثانوي باتجاه السنابر - الدورة ينطلق من نهران وتقوم به القوة نفسها أو جزء منها (حسب أوضاع المعركة) .

أما قيادة الجهة فلقد كان مقرراً أن تقوم بالهجمات المعاكسة الآتية :

١ - هجوم معاكس رئيسي أول باتجاه كفرنفاخ - العليقة - الجمرك ينفذه لواء مشاة معززاً بالدبابات والمدفعية ومفارز السدود المتحركة . وينطلق من السفوح الغربية لحرش عين زيوان .

٢ - هجوم معاكس رئيسي ثانوي باتجاه قنيطرة - منصورية - واسط تقوم به القوة نفسها وينطلق من خان أرينية .

(١) انظر الخريطة رقم ٢ .

٣ - هجوم معاكس ثانوي باتجاه الرفيد - العال وتقوم به القسوة نفسها وينطلق من الرفيد(١) .

وَأما قيادة الجيش فلقد كان مقررأ أن تقوم بالهجمات المعاكسة الآتية :

١ - هجوم معاكس رئيسى باتجاه سعع - القنيطرة تقوم به مجموعة الألوية ٢٩ المؤلفه من اللواء ١٨ ، واللواء ٧٢ ، ولواء احتياطي مع اللواء ٧٠ المدرع بالإضافة إلى وحدات كبيرة من المدفعية والهندسة وباقي الصنوف . ثم تقوم المجموعة هذه بعد تنفيذ الهجوم بملاحقة وحدات العدو حتى يتم تدميرها أو أسرها أو ضمان تراجعها عبر الحدود ، وتعيد احتلال الجبهة وإعادة التنظيم بينما تراجع قوات الجبهة السابقة لتتجمع في منطقة دمشق وتعيد تنظيمها .

٢ - هجوم معاكس ثانوي باتجاه درعا يؤدي المهمة نفسها وتؤديه القوات التي ذكرت أو جزء منها وذلك حسب ضخامة القوة المهاجمة وحسب أحوال المعركة .

هذا بالإضافة إلى الهجمات المعاكسة المقرر أن تقوم بها وحدات القطاعات الأخرى ، ومن أهمها هجوم معاكس مقرر أن تقوم به وحدات الدبابات من الجوخدار والحشنية معززة بكتيبة مشاة من القطاع الجنوبي ، وذلك باتجاه القنيطرة ، لطرد العدو منها في حال وصوله إليها ، حتى لا يتمكن من تطويق القطاعين الأوسط والجنوبي . ومن هنا يبرز لدينا أن جميع الاحتمالات القائمة لحدوث الاختراق والتوغل المعادى في أرضنا ، كانت مغطاة بالهجمات المعاكسة وعلى مختلف المستويات ، بالإضافة إلى ما ذكرنا من التركيز في النيران والموانع والتحصينات . . . إلخ ، فكيف إذن يمكن لهذه الجبهة أن تسقط وبمثل هذه السهولة ؟؟

(و) المقاومة الشعبية : . . . شملت الجبهة تنظيمأ جيدأ لعناصر المقاومة

الشعبية ، كان شعبياً بتنظيم القوات النظامية . . حيث قسمت المنطقة إلى أربعة قطاعات للمقاومة الشعبية يضم كل منها عدداً من كتائب المقاومة :

- ١ - الشمالي وقيادته في مسعدة .
- ٢ - الأوسط وقيادته في العليقة .
- ٣ - الجنوبي وقيادته في العال (على ما أذكر) .

٤ - قطاع القنيطرة وقيادته في القنيطرة كما كان أيضاً في هذه المدينة القيادة العامة لقوات المقاومة الشعبية في الجهة . وقد شملت المقاومة الشعبية تسليح كل قادر على القتال حتى أصحاب الأعمار الكبيرة (١) ، وقد وزعت على هذه الوحدات أسلحة مختلفة من البنادق والرشاشات المتوسطة والثقيلة . والأسلحة الخفيفة والمتوسطة المضادة للدبابات بالإضافة إلى كميات كبيرة هائلة من الذخيرة وكميات كبيرة من الأسلاك الشائكة والألغام والمتفجرات وأجهزة الهاتف وأجهزة اللاسلكي والإشارات الضوئية والمناظير والحرائط المختلفة ، كلها لتساعد في إسهام السكان في الدفاع وتغطية كل حبة من تراب المنطقة بالنار القاتلة التي كان مفروضاً أن توجه إلى صدور الحزاة المحرّمين ... في ساعة عصيبة كالتى وقعت يوم المسرحية .

(ز) الدفاع ضد أسلحة التدمير الجماعي : أسلحة التدمير الجماعي ، تشمل في عرف القوات السورية ما يلي :

- ١ - الأسلحة الذرية بشقيها الأساسيين ، المتفجر ، والمشع .
- ويتمثل المتفجر خير تمثيل بالقنابل الذرية ، بمختلف أحجامها وقدراتها التدميرية .
- كما يتمثل المشع بالغبار الذري ، الذى ينتج عقب الانفجارات الذرية ،

(١) وجد رجال من المقاومة الشعبية تجاوزوا الستين من العمر وكانوا يؤدون واجباتهم في الحراسة والمكائن أحسن من قدم كبير من الشباب .

أو الممكن رشه بوسائل مختلفة على شكل مساحيق تذر في جو وأرض المارك ، فتنشر الإشعاعات الخطرة والقاتلة على حد سواء .

٢ - الأسلحة الكيميائية : وهي المواد السامة التي جهزت للاستعمال في الحروب ، لتنشر الغازات القاتلة أو المشوهة أو المخدرة . . . والتي يمكن بها تلويث مناطق الأهداف ، بوسائل مختلفة ، (قنابل المدفعية ، قنابل الطيران الرش بالطائرات . . . إلخ) . والتي تتفاوت مدة تأثيرها وبقائها في الجو أو على الأرض ، من بضع دقائق إلى بضعة أيام .

٣ - الأسلحة الجرثومية : وهي أنواع من الأسلحة التي تنشر بواسطتها الأوبئة والأمراض المختلفة ، في مناطق الأهداف ، وهي عبارة عن الحشرات المشحونة بالجراثيم ، أو الجراثيم نفسها - لمرض ما - ويمكن إيصالها إلى الأهداف بالوسائل المختلفة (المدفعية - الطيران - الخربون (العلاء) . إلخ) . ولقد سبق للقيادة العامة أن اتخذت وسائل متعددة ، لحماية القوات من هذه الأسلحة ، والتخفيف من أضرارها إلى أدنى حد ممكن ، للحفاظ على أفضل مستوى قتالي لها ، في حالة نشوب الصراع .

١ - ففما يخص الأسلحة الذرية المتفجرة (القنابل) ، كانت هناك الملاجيء التي أقيمت - بإشراف الخبراء السوفييت ، والتي بنيت لتقدم - حسب تقديرات الخبراء - حماية ضد الانفجارات النووية الصغيرة (التعبوية) وذلك على الشكل التالي :

- بالنسبة للمناطق التي تقع ضمن قطر دائرة مركز الانفجار(١) ،

(١) هذه التقديرات بنيت على أساس أن العدو قد يستخدم قنابل ذرية من العيار ذي القوة التدميرية التي تعادل القوة التدميرية لكلمة - ٢٠ - ألف طن من المادة المتفجرة (ت . ن . ت) وهي نائلة للقنبلة التي ألقيت على مدينة هيروشيما في نهاية الحرب العالمية الثانية . وأما بالنسبة للقنابل ذات المفعول الأكبر ، فلقد قدر الخبراء أن العدو لن يستعملها ضد الجبهة السورية لسببين : أولاً - حسب تقديرهم - أن العدو لن يملك هذه القنابل قبل سنوات طويلة (هذا كان في عام ١٩٥٨) . وثانياً - أن استخدام مثل هذه القنابل على منطقة الجولان يشكل خطراً حقيقياً على قوات العدو وأراضيه بسبب اتساع الدائرة التدميرية لهذه القنابل ودأرتها الإشعاعية لشمع أرضه .

والتي يبلغ نصف قطرها ٥٠٠ متر ، فالحماية تكون نسبية ، ضد الأثر الحرارى والتدميرى للانفجار .

– بالنسبة للمناطق التي تبعد عن مركز الانفجار أكثر من المسافة المذكورة (٥٠٠ متر) ، فالحماية كاملة ، ضد الأثر التدميرى ، وتزداد نسبة الحماية ضد الأثر الحرارى تصاعداً كلما بعد الملجأ عن مركز الانفجار .

وأما بالنسبة للإشعاعات الذرية ، سواء أكانت ناتجة من الانفجار ، أو من الغبار الذرى أو أى مصدر آخر ، فلقد وزعت القيادة على جميع العسكريين – بدون استثناء – الأردية الواقية (على شكل المشمعات الواقية ضد المطر) ، وهى تقدم حماية جيدة ضد الإشعاعات (ألفا ، بيتا) ، وضعيفة جداً ضد إشعاعات (غاما) ، ولكنها تساهم مساهمة فعالة فى الحفاظ على مستوى الوحدات مرتفعاً .

وكذلك جهزت مراكز التطهير (الثابتة ، والمتنقلة) ، والتي سيأتى بحثها قريباً .

٢ – وأما بالنسبة للأسلحة الكيميائية ، فلقد كانت هناك إجراءات واقية وهى :

– على المستوى الفردى : وزعت الكمادات الواقية ، وهى تقدم حماية كاملة ضد جميع أنواع القصف الكيماوى للوجه وجهاز التنفس ، والجهاز الهضمى للإنسان .

وأما حماية باقى الجسم ، فتساهم فيها الملابس العادية ، وكذلك الأردية الواقية التي تكلمنا عنها قبل قليل .

– وأما على المستوى الجماعى للوحدات ، فلقد كان مقررأً تزويد الملاجىء بمضخات خاصة تقوم بضخ الهواء الملوث المستقر فيها ، وإبدال الهواء الممتنى به ، للإبقاء على حياة الأفراد وسلامتهم طيلة فترة لجوئهم إلى الملاجىء ، ولكن هذه المضخات لم تصل إلا إلى مستوى القيادات الكبيرة فقط (قيادات الألوية وقيادة الجبهة) ووضعت فى المقرات القتالية لتعمل عند الحاجة إليها .

خريطة رقم " ٣ "

مخطط دفاع القطاع الأوسط

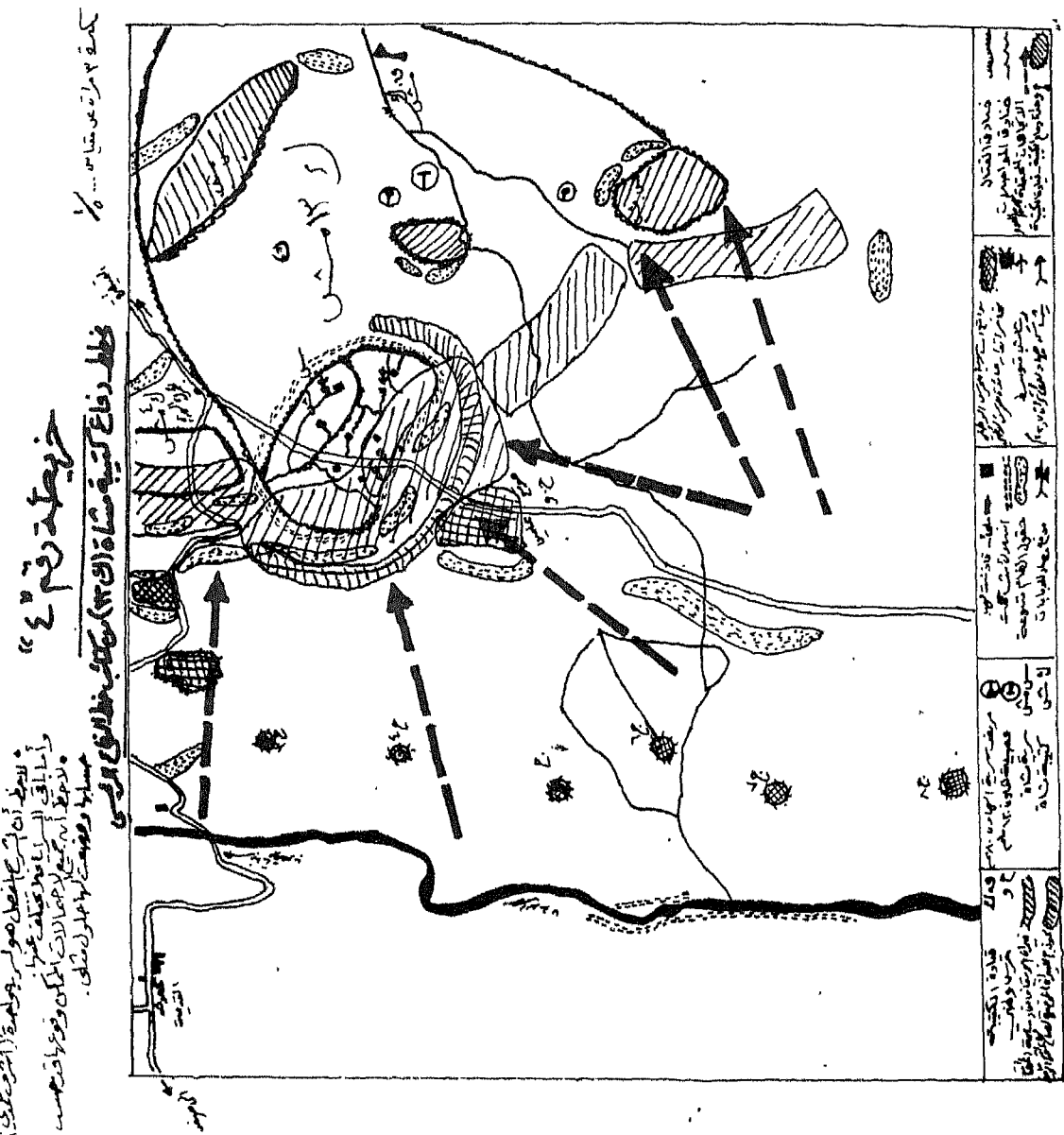
أظهر مخطط تفاصيل دفاع ككتائب والسرايا في الخريطة رقم " ٤ "



الاصطلاحات

مواقع رئيسية للفرس الوطني (منطقة المحيطة)	● (شريطي)
مواقع رئيسية للفرس الوطني	● (دائري)
مواقع رئيسية لرمح كتاب إحصاء	◡ (دائري)
نقطة المصاد للديبالة الرئيسية لسوار	◣ (شعاعي)
مزرعة العوار في وضعية اشتداد القتال	◤ (دائري)
احتياط المدفعية م/د ح	⊕ (دائري)
خط الدفاع برصيدان / د سبة لفرسان الحصان المعاكسة	— (موجة)
مطارع الديبالة نيقة شن الهمة المعاكسة	— (خطوط)
هجمة مكسة تقرة لتفنها احتياطة الكناجارية	→ (خطوط)
هجمة مكسة تقرة لتفنها احتياطة العوار	→ (خطوط)
الشؤون الإدارية	Ⓜ (مربع)
سرية الرهطط	Ⓡ (مربع)
كتيبة الديبالة	Ⓢ (مربع)
كتيبة للدفع	Ⓣ (مربع)
سرية الهامون ١٥٠	Ⓤ (مربع)
قيادة العوار	Ⓥ (مربع)
كتيبة مشاة	Ⓦ (مربع)
سدود العوار	— (خطوط)
احتياط الام م/د	Ⓧ (مربع)

أما وصولها إلى الملاحيء المنتشرة في كل مكان ، والمخصصة للوحدات كلها ، فإن هذا لم يتم أبداً ، وبقيت الملاحيء محرومة منها .
 هذا من جانب . وأما من الجانب الآخر ، فلقد كانت هناك إجراءات القوة العظمى ، وهـ إجراءات خاصة فنية ، تقوم بها الوحدات الكيميائية



أما وصولها إلى الملاحيء المنتشرة في كل مكان ، والمخصصة للوحدات كلها ، فإن هذا لم يتم أبداً ، وبقيت الملاحيء محرومة منها .

هذا من جانب . وأما من الجانب الآخر ، فلقد كانت هناك إجراءات الوقاية والتطهير ، وهي إجراءات خاصة فنية ، تقوم بها الوحدات الكيميائية (صائل الكيمياء في الألوية ، والسرية الكيميائية في قيادة الجبهة) الخاصة بوزات الجبهة ، أو المعينة لديها - مؤقتاً - من قبل القيادة العامة .

هذه الإجراءات . سبق لها أن درست وأجريت لها تجارب وتمارين مختلفة ، وجهزت مقرات التطهير الثابتة في القنيطرة وهيت وحدات التطهير المتنقلة في القطاعات ودخل كل هذا في صلب خطة عمليات الجبهة . تحسباً لساعة حاسمة ، يقوم العدو فيها بالضرب على القوات . بسلاح كيميائي . أو بآخر .

٣- وأما الأسلحة الجرثومية ، فلقد كان البحث حولها ضعيفاً . ولم يحسب لها أى حساب ، ولم تجاوز إجراءات الوقاية منها . مستوى الأعمال الوقائية الصحية العادية ، في طول الجبهة وعرضها .

(ح) الاتصالات : في الجبهة . وكما في أى دفاع ثابت . اعتمد نظام الاتصالات السلكية ، ومددت على الأرض (أو على الأعمدة) ، خطوط الهاتف الميدانية منذ قيام الوضع الدفاعي ، ولم تفكر قيادة ما . طيلة ثلاثة عشر عاماً ، بإدخال التعديل أو التغيير على نظام الاتصالات هذا .

ولم يكن مع بداية عام ١٩٦٠ ، قررت القيادة العامة إجراء تعديلات هامة على وسائل الاتصال ، فقامت بتمديد خط جديد ، يصل بين القنيطرة ودمشق ، وبين القنيطرة وكل من مسعدة ، والعليقة ، والبطيحة ، والعال . وقد مدد هذا الخط تحت إشراف خبراء أجانب . وعلى عمق ٥٠ سنتيمتراً ، وسمى « الخط الرباعي » .

أما استعمال اللاسلكي فقد كان ممنوعاً إلا في حالات خاصة سنفصلها عما قريب .

١ - الاتصال السلكي : أقيم نظام الاتصال هذا معتمداً على الخطوط والمقاسم .

أولاً : الخطوط : كان في الجهة نوعان من الخطوط :

أولها : الخطوط المرفوعة على أعمدة ، وقد كانت بنسبة قليلة في منطقة الجهة ، نظراً لصعوبة تغطية كل احتياج القوات بها بسبب صعوبة تمديدتها في الأماكن المتقدمة نحو العدو ، وارتفاعها العالية واستهلاكها وقتاً كبيراً في إقامتها ، وكذلك بسبب عدم إمكانية نقلها من مكان لآخر .

والتي مع ذلك تمتاز عن الأسلاك الميدانية الأرضية بعدم التعرض للتشويش أو السرقة من قبل العدو إلا بنسبة ضئيلة جداً وعدم التعرض للتلف السريع بسبب الأمطار والعوامل الأخرى .

وثانيهما : الخطوط الميدانية ، وهي تمتد على الأرض - هكذا على المكشوف - ، وهذه أسلاك تصلح لقتال متحرك ومن الخطأ استعمالها للدفاع ثابت كل تلك السنين .

من مميزات هذه الخطوط : سرعة تمديدتها ، وإمكانية رفعها ونقلها من مكان لآخر بمنتهى السهولة .

ومن سيئاتها : تعرضها للتلف بفعل عوامل مختلفة (سيارات ، المواشي ، الاحتكاك بالصخور ، العوامل الجوية . .) ، وتعرضها للسرقة من قبل العدو .

ومن المشاكل التي كانت تعانيها القوات ، ما يلي :

- احتراق قسم من الأسلاك خلال حرق الأعشاب أو أي حريق آخر يشب في المزارع أو الأعشاب .

- تقطيع الأسلاك ، إما خلال الحرائق ، أو حركة الآليات المختلفة ، أو بيد عابث أو مخرب ، أو بيد سارق من أهل المنطقة ، يقطع منها احتياجه ويترك الوحدات خلفه محرومة من الاتصال ريثما يتم إعادة وصلها .

- التآكل بفعل المطر والرياح ثم الشمس ، مما يسبب أعطالاً خفية

في الأسلاك ، يصعب تحديد أماكنها بسهولة ، مما يضطر الوحدات إلى تسيير دوريات من الاختصاصيين لفحص الخطوط قطعة فأخرى ، حتى تتمكن من كشف العطل وإصلاحه .

– التداخل بين الخطوط ، بسبب خطأ في وصلها بعد إصلاحها أو بسبب تأكل العازل وانكشاف السلك الناقل في أجزاء متقاربة من الخطوط العائدة لأكثر من وحدة ، وهذا كان يسبب كثيراً من المشاكل والتشويش تضطر الوحدات لإزائها إلى فحص الخطوط ، وفصلها ثم إصلاحها .

ولقد كان الحل الوحيد للتخفيف من هذه المساوئ ، هو تسيير الدوريات المستمرة – إن على مستوى الكتائب أو الأعلى – ، للتفتيش على الخطوط ، وإصلاح ما فسد منها ، ولذلك كنا نرى يومياً ، الجند بروحون ويغدون على طول الخطوط ، ممسكين بها يتفحصونها ويجربونها بين مسافة وأخرى ، وكل منهم يحمل عدة الإصلاح بيمنه ، وبندقية على كتفه أو بيسراه .

ثانياً : المقاسم :

المقاسم هي مراكز تحويل المخبرات (سنترال) ، وقد أقيمت كلها – تقريباً – على الأسلوب الميداني القابل للحركة وحسب المعدلات الآتية :

– في قيادة كل كتيبة مقسم أو اثنان ، لتأمين الاتصالات بين قيادة الكتيبة ووحداتها من جهة ، وبين قيادة الكتيبة وقيادة اللواء من جهة ثانية ، وبين قيادة الكتيبة والوحدات المجاورة من جهة ثالثة .

– في قيادة كل لواء عدد من المقاسم – مجموعة أو موزعة – لتأمين الاتصالات مع الجهات الثلاث (الوحدات – القيادة الأعلى – الجوار) .

– في قيادة الجهة مجموعة كبيرة من المقاسم لتأمين هذه الاتصالات مع الجهات المختلفة .

وإضافة لذلك ، فلقد وجدت كثير من المواقع الدفاعية والمخافر ، التي

هي دون مستوى المكتبية ، (سرية أو فصيلة منعزلة ، أو جماعة متقدمة) ... ، اقتضى وضعها القتالي وجود مقسم لديها ، ولذا فقد تم تأمين هذه المقاسم بنسبة كافية .

ولقد كانت خدمة هذه المقاسم تقع على عاتق وحدات الإشارة الداخلة في صلب تشكيل الوحدات (فصيلة إشارة المكتبية ، سرية إشارة اللواء... إلخ) وأما حين يوجد مقسم ما ، لدى وحدة صغيرة فرعية « سرية أو فصيلة مشاة . . » . فكانت خدمة هذه المقاسم تؤمن من قبل عناصر تعيينها لهذه الغاية وحدات الإشارة التابعة للقيادات الأعلى ، أو يعين عليها أفراد من الوحدة الصغيرة نفسها بعد إلحاقهم بدورة محلية مدتها لا تتجاوز الأسبوع ، ليتم تعليمهم على هذه المقاسم ، ثم . . . يقومون بخدمتها .

وأما أماكن إقامة هذه المقاسم ، فغالباً ما تكون في الملاجئ الحصينة ، قريباً من القادة - ما أمكن - وأحياناً ، اضطرت الوحدات لتأمين إقامة المقاسم في الخيام ، أو البيوت العائدة للقرى النموذجية ، أو البيوت المستأجرة من المدنيين .

٢ - الاتصال اللاسلكي :

هذا النوع من الاتصال محرم في منطقة الجولان طيلة فترة حياة الجيش فيها . ولم يسمح به إلا في حالات نادرة جداً . وقد حددتها الأوامر الدائمة ، وكانت تصدر أوامر خاصة تسمح باستعمال الأجهزة اللاسلكية في فترة خاصة وضمن شروط وأحوال تفصلها الأوامر .

هذه الحالات التي كان يسمح بها استخدام الاتصال اللاسلكي ، هي :

(أ) حالات القتال ، وبعد فقدان الاتصال السلكي ، وفقدان إمكانية إعادته خلال فترة لا تؤثر تأثيراً سيئاً في سير القتال .

(ب) حالات التدريب سواء أكان تدريب العناصر الفنية أو تدريب الضباط ، أو تدريب القوات ، وكانت لذلك تصدر أوامر تفصيلية دقيقة ،

تحدد الوقت وأنواع الأجهزة الممكن استخدامها ، والرموز الواجب استعمالها خلال التخاطب لاسلكياً .

(ج) حالات صيانة الأجهزة وإصلاحها ، وذلك أيضاً ضمن شروط وأوقات ورموز محددة مفصلاً بالأوامر .

(د) حالات خاصة ، وضمن فترات معينة ، لتجريب الأجهزة ، والتأكد من صلاحها للعمل وقت الحاجة ، وذلك أيضاً ضمن منهاج خاص بذلك ، يحدد أنواع الأجهزة ، والرموز ، وفترات الاستخدام وغيرها من الأمور التي تفرض سرية استخدام الأجهزة .

٣ - وسائل أخرى في تأمين الاتصال :

إضافة إلى الاتصال بوسيلتيه الرئيسيتين . كانت هناك وسائل أخرى تبادلية ، تم استخدامها في حالات مختلفة ، وضمن برامج خاصة لبعضها ، وأهم هذه الوسائل :

(أ) الاتصال الشخصي : بين القادة لتبليغ أوامر أو الإبلاغ عن أمور ذات أهمية خاصة .

(ب) المراسلون : الذين يكلفون بنقل أمر ما ، - شفهاً أو كتابياً - لقائد ما ، من سلطة أعلى أو من سلطة أدنى ، وسواء أكانوا راكبين - أم راكبين .

(د) شهب الإشارة : وهي وسائل ضوئية نارية ، ذات رموز خاصة معروفة للقوات ، وموزعة على الوحدات حسب ملاك معين ، مع أوامر خاصة باستخدامها تحدد أوقات الاستخدام ، وحالاته ، وأنواع الشهب الخاصة بكل حالة منها .

(ط) الاستطلاع (١) :

اعتمدت في منطقة الجبهة أعمال الاستطلاع ، بصورة محدودة .
وبوسائل بدائية إذا قيست بطرق ووسائل الاستطلاع الحديثة المستخدمة في
جيوش العالم اليوم .

ولسنا بصدد التعرض للبحث في تفصيلات عن طرق الاستطلاع ،
ووسائله ، وإنما يهمننا عرض موجز لما اعتمد واستخدم وطبق في الجبهة ،
خلال فترة حياة القوات فيها وما أعد للاستخدام في حالات الاشتباك .

١- الرصد : كان من أكثر طرق الاستطلاع استعمالاً وشيوعاً في
الجبهة . ويعتمد على إقامة مراصد يخدمها أفراد يراقبون العدو ليل نهار ،
وينقلون مشاهداتهم إلى القيادات المسؤولة فتقوم هي باستنتاج ما يهمنها من
هذه المعلومات وستكلم عنه مفصلاً جداً في كتابنا القادم إن شاء الله .

٢- رصد الضباط : كان يتم في حالات خاصة من أجل التأكد من
مشاهدات ذات طابع خاص ، ويؤديه غالباً ، القائد المسئول ، يرافقه
ضباط الاستطلاع ، وضباط من ذوى الاختصاص الذى تقع في دائرته
المشاهدات التى تستدعى مثل هذا الاستطلاع .

٣- الاستماع اللاسلكى : ويتم بواسطة أجهزة خاصة يعمل عليها
اختصاصيون ، للتفتيش عن شبكات العدو والاستماع إلى مخاطباتها ، ونقلها
إلى المراجع المتخصصة في شعبة المخبرات ، وقد أقيمت ثلاثة مراكز ،
في كل قطاع واحد منها ، يضم مجموعة من أجهزة الاتصالات ذات الحساسية
العالية ، ويقوم على خدمتها عدد من ضباط الصف المدربين تدريباً عالياً
ويتقنون استعمال الأجهزة كما يتقنون اللغة العبرية ، وترفع التقارير يومياً
إلى القيادة العامة عن نشاط شبكات العدو وتبادل البرقيات فيما بينها .

(١) الاستطلاع : تمير استخدم في الجيش السورى ، ليدل على جميع الأعمال التى تقوم
بها القوات في الميدان ، من أجل الحصول على المعلومات الكافية عن أوضاع العدو وقواته ونشاطاته
ونواياه . . . إلخ .

ولقد ساهمت هذه الأجهزة إلى حد كبير في الحصول على معلومات عن العدو ، وكان من أبرز ما حققته من فائدة ، ما التقطته من برقيات متبادلة بين وحدات العدو في الاشتباكات ٣ - ١٢ - ١٩٥٨ (١) ، والتوافيق ١٩٦٠ ، وتل النيرب ١٦ - ٣ - ١٩٦٢ .

ولا يخفى أن كثيراً من البرقيات التي كانت تتبادلها أجهزة العدو - خصوصاً أوقات الهدوء - كانت للتضليل والتشويش أو بغاية تجريب الأجهزة ، أو تدريب وحداته وعناصره . وقد كان بإمكان سدنة الأجهزة في مراكز الاتصالات - إلى حد كبير - أن يحددوا نوعية البرقيات وأهميتها وما إذا كانت حقيقة أو للتضليل .

٤ - الاستطلاع بالدوريات : وقد مارس الجيش هذا النوع من العمل على نطاق محدود جداً ، وذلك تمشياً مع سياسة الدولة ، التي سادت كل تلك السنوات ، والتي انعدمت فيها لدى المسؤولين - عسكريين وسياسيين - فكرة الهجوم ... بل وحتى فكرة الدفاع المتحرك الفعال .

ومن أبرز أعمال الاستطلاع بالدوريات ، التي نفذت :

(أ) سلسلة طويلة من أعمال الدوريات ، نفذها فوج المغاوير عام ١٩٥٦ إبان العدوان الثلاثي على مصر ، وبعده بفترة وجيزة ، وقد استغرق تنفيذها ما يقارب شهرًا ونصف الشهر . وذلك من أجل التعرف على أهداف حددت لهذا الفوج داخل الأرض المحتلة ، وتمهيداً لمقاتلتها - حين تصدر الأوامر

(١) في ليل ٤ - ٥ / ١٢ - ١٩٥٨ تمكنت هذه الأجهزة من التقاط اتصال لاسلكي واضح مكشوف قامت به أجهزة العدو تبين بمدى تدهورها أن العدو أرسل في تلك الليلة وحدة إغارة بقوة فصيلة مشاة معززة لضرب مخفر الدريجات والعودة وذلك للانتقام الفوري والثأر لخسائره في اشتباك ٣ - ١٢ - ١٩٥٨ . وقد تمكنت قواتنا في الدريجات وجليبيته من إحباط هذه المحاولة قبل وصولها إلى هدفها ، وجرت محاربة لتطويق القوة المغيرة ، ولكن قائدتها كشف الأمر فانهزل بقيادته ، فأمرته هذه بالانسحاب دون تأدية المهمة . وقد فتحت نيران الكائن عليها وأجبرتها على الجري في طريق الدودة مخلقة وراءها جهاز الالاسكي وبعض مخازن الذخيرة .

بذلك - ويمكن الأمر اقتصر على أعمال الاستطلاع ، وعاد الفوج بعد مدة وجيزة إلى معسكراته ، بعد انتهاء حالة التوتر .

(ب) سلسلة طويلة جداً ، ومستمرة من أعمال الدوريات الخاصة ، التي مارسها الفدائيون من أبناء فلسطين ، والتي كانت تنفذ بدقة ، وتحت إشراف شعبة المخبرات في القيادة العامة ، والفروع التابعة لها في الجبهة .

(ج) أعمال استطلاعية محدودة جداً ، وخاصة ، وبدون علم القيادات ، أو إذن منها ، نفذها عدد ضئيل من الضباط ، بغية الحصول على معلومات أوفى وأدق ، عن بعض أعمال العدو في الطرف المقابل لقواتنا ، وكان من أبرز ما تم من هذا النوع ، هو دخول بعض الضباط إلى الأرض التي تضم المرحلة الأولى من مشروع تحويل نهر الأردن ، بغية استكمال دراسة هذا المشروع بصورة دقيقة .

٥ - الاستطلاع الجوي : وكثيراً ما كان يكلف سلاح الطيران بطلعات استطلاعية فوق الأرض المحتلة ، ومن هذه الطلعات ما كان لصالح قوات الجبهة بصورة مباشرة ، ومن أبرز الحالات التي نفذت فيها مثل هذه الطلعات - لصالح الجبهة - هي الاستطلاعات الجوية التي نفذت عقب معركة التوافيق (عام ١٩٦٠) ، وعقب معركة تل النيرب (عام ١٩٦١) ، وذلك من أجل الكشف عن طبيعة التحركات الضخمة التي مارسها العدو خلال هاتين الفترتين ، وغيرهما كثير .

٦ - التصوير الأرضي : استعمل هذا النوع من الاستطلاع في حدود ضيقة ، وحين كان الأمر يقضى بمراقبة دقيقة ومستمرة لتغيرات الأرض في الطرف المقابل لقواتنا ، وذلك بغية مقارنة سلسلة من الصور لمنطقة واحدة من الأرض ، فتظهر عندها جلياً أية تغيرات قد طرأت ، وبدراستها مع مصادر المعلومات الأخرى ، يمكن الخروج بمعلومات صحيحة ما أمكن عن طبيعة الأعمال التي يقوم بها العدو في المنطقة المقصودة بمثل هذه الدراسة .

وكذلك استخدم التصوير الأرضي لتقديم صور إيضاحية للقيادة عن أنواع من الزوارق وجدت في بحيرة طبريا ، وعن بعض الأعمال الإنشائية التي استأثرت باهتمام القيادة ، مثل الأعمال التي نفذت بين جسر بنات يعقوب وجسر بستان الخورى ، وكذلك قناة التحويل (المرحلة الأولى من تحويل نهر الأردن) ، وكذلك حفريات العدو جنوب تل المطلة على حدود الأرض المجردة (سيرد تفصيل واف لهذه الأمور في كتابنا القادم) .

٧- التصوير الجوي : ولم يستخدم هذا النوع من الأعمال الاستطلاعية إلا لصالح القيادة العامة ، وأحياناً قليلة جداً نفذ لصالح قوات الجبهة ، وقد نفذ منها ما هو ليلي وما هو نهاري ، ومن أهم الطلعات التصويرية التي نفذها الطيران لصالح الجبهة ، كانت :

- طلعات ليلية للتصوير ، فوق منطقة صفد - الجاعونة - الخالصة .
وذلك في شباط عام ١٩٦٠ ، عقب معركة التوافق .

- طلعات نهائية للتصوير . فوق منطقة كفر شامير ، للتأكد من صحة الخبر الذي أدلى به أحد أعضاء لجنة الرقابة الدولية ، عن وجود عدد كبير من الدبابات في تلك المنطقة وكان ذلك في عام ١٩٦٢ .

هذه الأنواع من طرق الاستطلاع ، نفذت قبل الحرب ، واعتمدت مع طرق أخرى أهم وأكثر ، في خطة الاستطلاع ، وهي عبارة عن أمور عسكرية معقدة ليس لنا أن نفصل فيها لأنها من الأمور التي تهتم العسكريين أكثر مما تهتم القارئ الآخر .

وأخيراً : لقد كانت الصفحات السابقة موجزاً لما بذل من جهود ووقت وأموال ، وتصويراً سريعاً لضخامة الإمكانيات - البشرية والمادية الأخرى - التي حشدت في منطقة الجولان ، تحسباً لساعة خطر ، تكاليف جاءت يوم حزيران العار .

ولعل الذي شرحناه ، ليس إلا جزءاً من جهد أكبر ، استهلك الكثير جداً من الوقت ، والجهد والمال ، استعداداً لمثل هذه الساعة .

هذا الجهد ، هو خطة عمليات الجبهة . ولقد استعرضت في صفحات سابقة ، بصورة موجزة جداً ، وواضحة ، لمحات مما ورد في خطة العمليات هذه لأن من غير الممكن كشف ذلك كله للقارئ ، والحربة بعد ذلك للعقل المتبصر ، لينطلق من المستوى الذى تمكنا من شرحه ، فيتصور ضخامة الجهد الذى بذل حتى أصبحت الجبهة - ومن ورائها الجيش - ، جاهزة لتأدية وانجبا ، وسداد الدين الذى عليها ، فتحمى البلاد من عدو غاز طماع ، وترد عار الذكبة إلى جباه الذين سعوا إليه وساهموا فى صنعه ، وتحطم أسطورة الجيش الإسرائيلى المتغترس .

ولكى نسهم أكثر فى تسهيل مهمة المخلصين الذين يريدون الوقوف على الأبعاد الحقيقية للجريمة . . . سأضع لهم على الطريق بعض الصوى ، عليها تعينهم فى الوصول إلى فسحة التصور الحقيقى ، لفضاحة الحياة التى ارتكبت بحق هذه الأمة .

فخطة عمليات الجبهة ، هذه التى نتحدث عنها ، لم تكن مجموعة من الأوامر والمخططات ، ضمها مجلد أو أكثر . . .

إن هذه الوثائق . . . هى فعلا جهد ضخم جبار ، استغرق إعداده وقتاً طويلاً . . . واستهلك الكثير من الجهد والمال . . . حتى أصبحت هذه الوثائق جاهزة .

ولكن الأضخم والأكبر بكثير . . . هو :

(أ) ما يعتبر من مقدمات لتحقيق هذه الخطة من : تدريب للضباط بمختلف اختصاصاتهم - استقدام الخبراء الأجانب - استطلاعات الأرض حتى غطت كل شبر لدراسة إمكاناته وفاعليته - الدراسة النظرية للفرضيات القتالية المتعددة ، والخروج بالأكثر احتمالاً للوقوع ، والتخطيط لقتال ناجح يتناسب معها - الجهود الجبارة المبذولة من قبل كافة الأجهزة (السياسية والعسكرية) للحصول على أدق المعلومات عن العدو ، ثم التعرف على نواياه ، والتحسب لكل نية من هذه النوايا . . . إلخ .

(ب) ما يعتبر نتائج طبيعية لهذه الخطة من : - إجراء التعديلات في أوضاع المركز (تقوية أو تخفيفاً ، إضافة أو إلغاء) ، - تدريب القوات على فرضيات الخطة والحلول التابعة لها ليكون القتال (عند وقوعه) أمراً مألوفاً لدى القوات - وما يلحق بذلك من تفصيلات تخص الرجال والتسليح والعتاد ، ووسائل حفظ الوثائق و . . . إلخ .

هذه الجهود التي قد لا يتمكن عقل ما ، من حصرها جميعاً في دائرة تصوره ، والتي حاولت أن ألقى عليها الأضواء من زوايا متعددة . . . في ما مضى من صفحات . . . قد تكون قصرت في مهمة التوضيح هذه . . . ففعل المخططات المتواضعة المرافقة ، تسهم في رسم الصورة الحقيقية الواضحة . . . فتبرز بعد ذلك لكل مخلص ، الأبعاد الواضحة والعمق الحقيقي للخيانة التي أقدم عليها أهل السلطة المستواون في حزب البعث في سوريا . . . إذ أقدموا على إلغاء ذلك كله . وتعطيله عن تحقيق فعاليته التي جهز لها خلال عشرين عاماً . . . وقدموا الجبهة الحصينة ، هدية سهلة لينة لقوات العدو . . . دونما أي جهد بذلته سوني ما اقتضته ضرورة التمثيل وغير ما لاقت من الضراوة بسبب المقاومات الفردية التي مارسها بعض القادة (غير البعثيين) وبعض أفراد الشعب حين تجاهلوا أوامر قيادة البعث التي طالبتهم بالانسحاب ، ثم عززت مطالبها تلك ، ببيانها الفاجر الذي أذاعته معلنة سقوط القنيطرة ، قبل سقوطها بسبع عشرة ساعة على الأقل .

ولكن . . . كيف حدث ذلك ؟؟

• • •

القسم الثاني
المؤامرة يوم التقييد

الفصل الأول الوجه الكالح

« . . . إنه لا بد على الأقل من اتخاذ حد أدنى من الإجراءات الكفيلة بتنفيذ ضربة تأديبية لإسرائيل تردّها إلى صوابها . . . »

إن مثل هذه الإجراءات ستجعل إسرائيل تركع ذليلة مدحورة ، وتعيش جواً من الرعب والخوف يمنعها من أن تفكر ثانية في العدوان . . .

إن الوقت قد حان لخوض معركة تحرير فلسطين ، وإن القوات السورية المسلحة أصبحت جاهزة ومستعدة ليس فقط لرد العدوان الإسرائيلي ، وإنما للمبادرة لعملية التحرير بالذات ونسف الوجود الصهيوني من الوطن العربي . . .

إننا أخذنا بعين الاعتبار تدخل الأسطول الأمريكي السادس . . .

إن معرفتي لإمكانياتنا تجعلني أؤكد أن أية عملية يقوم بها العدو هي مغامرة فاشلة . وهناك إجماع في الجيش السوري الذي طال استعدادده ويده على الزناد ، على المطالبة بالتعجيل في المعركة ، ونحن الآن في انتظار إشارة من القيادة السياسية . . . »

من تصريح رسمي للواء حافظ الأسد وزير الدفاع السوري نشرته جريدة « الثورة » شبه الرسمية في عددها الصادر في ٢٠ أيار سنة ١٩٦٧ .

- ١ -

سير الحوادث

إن الذي حصل . . . يكاد يكون كالحيال . . . فالذين يتصورون أن قتالا ناجحاً قد نفذ ، وأن معركة نموذجية قد أدبرت . . . فالحقائق التالية ستخيب ظنونهم . . . وتريهم أن مجال دراساتهم التاريخية العسكرية ، ليس هنا . . . فلم يدر قتال صحيح على أى مستوى كان .

ولكن الذي حصل . . . هو مجال جيد لدارسى تاريخ المؤامرات والباحثين عن أسباب انهزام الأمم وانهارها ، وبشكل معيناً قد لا ينضب ، اسكاتبي قصص التجسس ، والمولعين بالكشف عن خفايا أعمال الحياة الكبرى فى تاريخ الشعوب .

وما لنا وللتعليق الطويل - ها هى الأحداث كما حصلت :

(أ) منذ الساعات الأولى لبدء إسرائيل القتال . . . أخذت القوات السورية وضع الترقب دونما تحريك لساكن على الجبهة . . . بل اكتفت بالبلاغات (كاذبها أو صادقها . . . الله يعلم) ودامت الحال هكذا ظيلة يوم ٥ حزيران ١٩٦٧ .

(ب) ومنذ صباح ٦ حزيران قامت المدفعية السورية بقصف مركز منهك ، استمر أيام ٦ ، ٧ ، ٨ حزيران ، وأنزلت خلال هذا القصف آلاف الأطنان من القذائف من كل عيار وكل نوع . . . حتى بدا للناظرين أن شريط المستعمرات المقابل للجبهة السورية قد غطيت أرضه بالقنابل . . . ليكل ذراع قنبلة ، وقد شوهدت الحرائق تتصاعد مدة خمسة أيام .

(ج) تم حشد ألوية الاحتياط للقيام بالهجوم من قطاع - بانياس - البطيحة - وذلك على الشكل التالى :

١ - اللواء ١٢٣ احتياط ، أعطى أوامر الهجوم ، وحددت له منطقة تجمع في منطقة عين الحمراء ، وعينت له قاعدة الانطلاق ، على الخط : (جليبينة - الدريجات الجمرک - أشرف حمدي) وبذلك بلغ عرض جبهة هجوم هذا اللواء ٥ - ٦ كيلومترات .

٢ - اللواء ٨٠ احتياط ، تم حشده في منطقة تجمع في (وادي حواء قرب الفاخورة - السنابر) ، وحددت له قاعدة الانطلاق على الخط : (علمين - تل المشنوق - مخافر الخفيات حتى الدكة - تل الأعور) وبذلك بلغ عرض جبهة هجوم اللواء (٩ - ١٠ كم) . أى أن هذا اللواء كلف الهجوم على جبهة واسعة . وبذلك يكون قد حدد في أوامر الهجوم هذه أن قطاع الخرق الرئيسي هو قطاع (جليبينة - أشرف حمدي) ، ويقابله في الأرض المحتلة قطاع بستان الخورى - طوبا . وأن محور الهجوم الرئيسي هو محور : قنيطرة ، عليقة ، جسر بنات يعقوب - روشينا - صفد .

٣ - هذان اللوائن يشكلان النسق الأول لمجموعة أولوية ، يفترض فيها أن تضم لواء ثالثاً من المشاة مع لواء مدرع ، ولواء مدفعية وكتيبة هندسة ، وكتيبة إشارة وأكثر من كتيبة مدفعية م - ط وكتيبة مدفعية م - د مع باقي الوحدات المساعدة كسرايا الكيمياء وسرايا الشرطة العسكرية ، وكتائب النقل والشئون الإدارية ... إلخ .

هذه الوحدات والقطعات الأخرى ، لم يعرف حتى الآن إن كانت قد حشدت ضمن نطاق مجموعة الأولوية - المفترضة هذه - أم لا ... وأن كل ما استطعنا الوقوف عليه ، هو حشد لواء المشاة الاحتياط المذكورين في المناطق التي ذكرت وأعطيت وأجب اليوم ، احتلال مدينة صفد (١) .

(١) واجب اليوم : تمبير قتال مستخدم في الجيش الدورى ، ويقصد به الواجب القتالى الذى يعطى لوحدة ما ، لتنفيذه خلال يوم قتال واحد ، ويبلغ طوالم اليوم القتالى عشر ساعات قتال . وللإيضاح مثلاً ، يكون واجب اليوم لمجموعة أولوية في الهجوم ، احتلال المنطقة الدفاعية الهائية في دفاع العدو ، والتي يبلغ فيها العمق ما بين حط الدفاع الرئيسى ، ونهاية هذه المنطقة ، سواى ٢٥ كيلومتراً .

(د) قامت وحدات الهندسة ليل ٥ - ٦ حزيران بتركيب الجسور العسكرية فوق نهر الأردن وعلى المخاضات بالذات ، وكان عملاً - من الناحية الفنية البحتة - ممتازاً ، وقد كانت أبرز المخاضات التي ركبت الجسور عليها : (مخاضة قصر عطرة - مخاضة الغوراني - مخاضة السمردل - مخاضة الدكة - مخاضة الشائلة ... إلخ) .

(هـ) تم احتلال كتائب الهجوم لقاعدة الانطلاق ، في الساعة السادسة (١) من صباح الثلاثاء ٦ حزيران ، مما أدى إلى أن يقوم الطيران المعادي بالقصف المهلك على هذه القوات - وهي في العراء - مدة أربع عشرة ساعة . فكان من نتائج ذلك القصف فشل الهجوم على صنف قبل بدئه ، وتحولت مهمة هذه القوات إلى الدفاع ، بعد إلغاء خطة الهجوم الكاذبة .

(و) صباح الثلاثاء ٦ حزيران ، نفذت مجموعة - تركيبة (تشمل سرتي حرس وطني وسرية دبابات ، ك « فصيلة » التصوير للتليفزيون ، هجوماً تمثيلاً ، انطلق من (هضبة المغاوير - تل العزيرات) ، واستهدف مستعمرة شرياشوف ، وحين وصلت هذه المجموعة - التركيبية - إلى الهدف السخيف ، وجدته قاعاً صنفصفاً ، وقد أخلى من السكان ، وأحرق تماماً بسبب القصف المدفعي الهائل - مع باقي المستعمرات .

(ز) بغية « تسهيل مهمة ألوية (الهجوم) » أعطيت الأوامر للقوات المتمركزة سابقاً في المواقع التي شملتها قاعدة الانطلاق ، بالانسحاب على الشكل التالي :

١ - القوات الموجودة في منطقة السنابر ، والقادرية ، أمرت بالانسحاب (عرضانياً) (٢) إلى واسط .

(١) المفروض أن يتم احتلال قاعدة الانطلاق ليلاً ، وتعمل أوامر الهجوم النهائية عليها ، وقبل انبثاق أول ضوه ، تبدأ نيران التمهيد ، ثم ينفذ الهجوم مع أول نسوه ، وذلك تفادياً للقصف المعادي ، الذي يشكل خطراً كبيراً على قوات الهجوم ، وهي في مرحلة احتلال قواعد انطلاقها .

(٢) عرضانياً : هو الخط الموازي لجهة المواجهة مع العدو .

٢ - القوات المتمركزة في جليبيته وتل ٦٢ ، والبطيحة قوات حرس وطني () ، أمرت بالانسحاب - طولانياً - (١) لتتجمع في نقاط تجمع خلفية بعيداً عن مجال تحرك الألوية المهاجمة .

هذان التحركان ، اللذان نفذوا أصلاً لتسهيل حركة ومهمة القوات المكلفة « تنفيذ الهجوم » شكلاً أكبر عقبية في وجه هذه القوات ، فاختلط الحابل بالنابل ، وعجت الطرق بالآليات والقوات والأسلحة المقطورة ، فكان ذلك كله هدفاً (لقطعة) ، للطيران الإسرائيلي ، فأخذ يتسلى بضرب هذه القوات ، بالرشاشات ، والقنابل وصواريخ النابالم ، ... وكانت كارثة حطمت « الهجوم » ، أفرغت المواقع الدفاعية من حماها .. وتركت الأرض عراء أمام العدو ... تغطيتها الجثث وهياكل الآليات ، وحطام الأسلحة ، بدلا من أن تغطيها النيران ، لتدفع عنها شره ، وترده خائباً يجر الخزي والانكسار .

(ح) عملت المدفعية المضادة للطائرات - بياراتها المختلفة - عملاً رائعاً ، ونموذجياً ، وساهمت إلى حد كبير في إسقاط أو إعطاب عدد من طائرات العدو ، والتخفيف من وطأها على القوات الصديقة .

(ط) الطيران السوري - لم يظهر في سماء المعركة أبداً . وكل ما قام به هو طلعات متفرقة نفذتها مجموعات تتألف كل منها من أربع إلى ست طائرات اتجهت نحو فلسطين المحتلة يوم ٥ حزيران ، وأذاعت إذاعة دمشق ، أنها قامت بضرب أهداف في داخل الأرض المحتلة .

وبعد هذا ، ... وطيلة أيام الحرب المسرحية ، اختفى اسم الطيران ، ولم يظهر إلا بعد انتهاء الحرب .

(ي) الانسحاب - أو الهروب - الكبير :

(١) طولانياً : هو الخط العمودي على خط انحراف جهة مع العدو .

منذ مساء الخميس ٨ حزيران ، بدأت الشائعات تسرى سريان النار في
المهشم ، عن أوامر صدرت بالانسحاب .

وبدلاً من أن يملك القادة أمرهم ، ويضبطوا أعصابهم ، ويبقوا في أماكنهم
ينفذون واجبهم - الذي على أمل أن يؤديه احتمال الشعب لإساءاتهم التي
لا تحصى - ، بدأ قسم من الضباط - وحتى القادة - ، الانسحاب ، والسكى
تشجيع الجريمة ، ساهموا بنشر تلك الشائعات عن أوامر صدرت من القيادة
العامية ، تنص على الانسحاب - كيفياً - .

ويالهول ذلك الذي حدث ...

١ - فقائد الجيش ... (اللواء) أحمد سويداني ... أنهزم عن طريق
(نوى) إلى دمشق تاركاً وحدات الجبهة ووحدات احتياط الجيش دون
قيادة . واقعة في حيرة من أمرها ، وقادتها لا يدرون ماذا يفعلون .

٢ - وقائد الجبهة .. العقيد أ . ح أحمد المير (١) .. غادر الجبهة فارأ على

(١) في هذه المناسبة ، يقودنا الراحب إلى استطراد بسيط نستوقف القارئ خلاله برهة
لنذكره بأدوار هامه سبق أن جرت في تاريخ الجيش والبلاد ... لتلقى ضوءاً ساطعاً يكشف جوانب
خطيرة من البلوى الذي رلت هذه الأمة .

الموعدنا إلى عام ١٩٦٣ - أي قبل التنكبة والعمار الأكبر بأربع سنوات تقريباً - ، وعلى
وجه التقريب . . . في شهر تشرين الأول من العام نفسه ، صرح العقيد أحمد المير (وكان يومذاك
برتبة مقدم) ، لإحدى الصحف اليسارية قائلاً : « لقد انتهت سلاسل الدبابات للنزول إلى دمشق ،
لسحق المؤامرات » وجاء هذا التصريح ، بعد ما لا يزيد عن أربعة أشهر على حادث ١٨ تموز
الذي نفذه الناصريون زعامة جاسم علوان ، وهاجوا يومها الأركان العامة ودار الإذاعة وبعض
المسكرات الهامة ، ثم فشلت المحاولة هذه ، وأعقبها موجة من أعمال الإعدام والإرهاب ،
والإعتقالات . . . وكان اللواء السبعين المدرع ، دور كبير جداً في إحباط تلك المحاولة ، حيث
رلت الدبابات - فعلاً - بسلاسلها ، لتنشر الرعب والإرهاب بحجة قمع المؤامرات . وحين صرح
العقيد المذكور بذلك التصريح ، كان قائداً لذلك اللواء ، الذي حوله الحزب الحاكم في سورية ،
من وحدة ضاربة ضد أعداء البلاد ، إلى وحدة ضاربة ضد الشعب كله .

وعقب حرب حزيران العار ، عين العقيد هذا عضواً في القيادة للقومية لحرب البعث ،
بكفاءة له على دوره في (. . حدمة الحزب والثورة) .

في عام ١٩٦٥ ، وعقب موجة من قرارات التأميم ، أصدرتها السلطة في سوريا ، وشملت =

ظهر حمير لأنه لم يجروء على الفرار بواسطة آلية عسكرية ، فالطيران المعادي كان يقضى على كل آلية يراها مهما صغر شأنها .. ولكن الحمار عجز عن متابعة رحلة الهروب فتخلى عنه أحمد المير وأكمل الرحلة إلى دمشق على قدميه فلم يصلها إلا وقد تورمت قدماه وخارت قواه ، وألقى بنفسه بين يدي أول صاحب مروءة لينقذه من حاله التي هو عليها .. وكان في حالة الزرابة يثير الضحك حقاً .

٣ - اتصل عدد من الضباط بقائد الجبهة قبل فراره فرفض التصرف ، وقال لهم بالحرف الواحد : « أنا لست قائد جبهة ، اتصلوا بوزير الدفاع » فأقيم الاتصال مع وزير الدفاع ، بواسطة الأجهزة اللاسلكية ، وجرت الاتصالات بين (قمر ١ وقمر ٢) (١) فأجاب وزير الدفاع : « أنه قد أخذ علماً بالوضع ، وأنه قد اتخذ الإجراءات اللازمة . » ؟

٤ - لجأ بعض الضباط من وحدات اللواء (٨٠) احتياط إلى قيادة موقع القنيطرة بعد فقدانهم الاتصال بقائد اللواء وأى مسئول في قيادة اللواء . . . فوجدوا المقدم (وجيه بدر) مائتاً في القنيطرة يترقب الأخبار ، ولما حاولوا أن يفهموا منه صورة حقيقية عن الوضع ، تبين أنه لا يفقه شيئاً ، وحاول الجميع الاتصال بقيادة الجبهة ، فوجدوها خلواً من أى مسئول . . عندها

عددًا من المؤسسات الصناعية والتجارية ، قام (اللواء) أحمد سويداني - وكان يومذاك رئيساً لشعبة المخبرات ، ورتبة .مقدم - ، قام بتدبير مؤامرة جر إليها الشعب كله وفي مقدمته طبقة التجار وقسم من علماء المسلمين ، وحدثت يومها مجزرة الجامع الأموي في دمشق ، وأعقبها موجة رهيبية من الاعتقالات وأحكام الإعدام ، وقام السويداني نفسه ، بالإشراف على أعمال التعذيب والإضطهاد وإهانة علماء وفضلاء المجتمع . . . في ظل رئاسة وتشجيع الفريق أمين الحافظ ورئيس الدولة يومذاك .

هذان موقفان بارزان ، لقائدين ، هما أكبر قائدين مباشرين يجب أن يسألا ، عن الذي حدث في الجبهة (الجولان) خلال حرب حزيران من عام ١٩٦٧ - وقفهما ضد الشعب الأعزل المغلوب على أمره . . . أردنا أن نذكرهما . . ليكونا نموذجين واضحين لمواقف كل رجال السلطة البعثيين وأتباعهم . . . ضد الشعب كله . . . ولإجراء المقارنة بينها وبين مواقف الأشخاص أنفسهم ، ضد عدد البلاد الأخطر والأكبر ، وفي هذا ما يفني عن كثير من البيان . (١) نموذجان للرموز التي يتم بها التخاطب عبر الأجهزة اللاسلكية ، وهما يرمزان إلى وزير الدفاع ، وقيادة الجبهة . وهذه الرموز اصطلاحية يتم تغييرها بين آونة وأخرى . . .

دب الفزع في قلوب عدد كبير منهم ، واتخذوا وجهتهم نحو دمشق ، طالبين النجاة بأرواحهم ، تاركين جنودهم كتلا لحمية تتدافع على الطرقات ، يدوس القوي منها على الضعيف ، ... وأنين الجرحى والمشوهين ، يملأ سهول القنيطرة ، وترجع أصداؤه سفوح التلال المتباعدة المتناثرة هنا وهناك ، لا يشوه هذا الأصدا ، إلا أزيز الطائرات المعادية .. وأصوات المسكبرات المنبعثة من طائرات الهليكوبتر .. ينادى بواسطتها الإسرائيليون جنودنا الفارين .. أن ألقوا سلاحكم ، تنجوا بأرواحكم . . فيستجيب الفارون للنداء ويتخلصون من هذا السلاح ، الذي أصبح اليوم مبعث تهديد لهم بالموت .. بدل أن يكون مستقراً للطمانينة . ومبعثاً للثقة بالنفس ، وعاملاً مشجعاً على الوقوف برجولة في وجه العدو الغازي .

٥ - عند فقدان كل الاتصالات ، وانفراط عقد السيطرة القيادية الذي كان ينظم الوحدات كلها ، أخذ كل من القادة الصغار يتصرف حسب هواه . أو حسب بداهته .

فالكثيرون هربوا ... نعم هربوا .. وأعطوا الأوامر لجنودهم بالهرب .. والقلائل جداً ، - وهم من غير البعثيين - ، صمدوا .. وقاتلوا .. وظهرت بطولات فردية ، سنتكلم عنها بعد قليل ..

المهم ... أن الهرب من القتال ، وتولية الدبر للعدو . قد بدأ منذ مساء الخميس ٨ حزيران .. وبدأ يستشرى ويتسع ويمتد . حتى بلغ ذروة تفاقمه يوم السبت ، ١٠ حزيران . بعد إذاعة البيان الفاجر ، الذي أعلن سقوط القنيطرة ، ... ولم يك جند العدو قد رأوها بأعينهم بعد - بله أن تكون أقدامهم وطئت أرضها .

ومنذ صباح الجمعة ، وحتى صباح الأحد - ١١ - حزيران ، شهدت أرض الجولان ، وما حولها من أراض وطرقات مؤدية إلى دمشق أو إلى الأراضي اللبنانية ، أو إلى منطقة حوران ، أو إلى منطقة أربد .. شهدت

هذه المناطق ، منظرآ ، لو أتيج لعدسة تصوير أو ريشة رسام أن تحيط به كله مرة واحدة ، لكانت لقطه من أندر ما عرف في تاريخ التصوير أو الرسم ، ولبقيت صورة حية ناطقة شاهدة على ما أصاب هذه الأمة من عار وخزي ... ولكانت أقوى حجة أمام محكمة التاريخ ، تقودها إلى إدانة الحزب بالجريمة الكبرى ، التي لم يعرف لها تاريخ المنطقة مثيلا في العمق والدقة والإحكام ... والفجور .

هذه الصورة المحزنة .. التي أقل ما يمكن أن يقال عنها ، أنها تقطع نياط القلوب ، وتجرح كل كريم من هذه الأمة بجرح ينز دماً وألماً وحسرة ... كيف يمكن للوصف أن يحيط بها ، حتى يعطى للقارىء وللأجيال المقبلة .. فكرة واضحة عن الذى حدث ... وعن درجة الانهيار التي بلغتها هذه الأمة .. في أسوأ طور من أطوار تخلفها وانحطاطها ؟

إننا لو حاولنا أن نتصور الطرق المعبدة (المفروشة بالأسفلت) ، لرأيناها تنغص بالحفر التي أحدثتها قنابل الطائرات المعادية .. وقد نقشت أمامها أو خلفها وعلى جوانبها ، بقع صغيرة من البياض الموسخ أحدثتها رشات الرشاشات المنبعثة من طائرات العدو ... خلال انقضاضاتها المتتالية المتكاثرة ، حل الأرتال والآليات الفرادى . .

إن تلك الطرق ... قد أصبحت تشبه عقداً مشوهاً طويلاً متلوياً ، تتابعت حباته بغير نظام ، وهي آليات محروقة ، أو حفر مسودة بتأثير النابالم أو عربات انقلبت خلال محاولتها الفرار من الطائرات المنقضفة .. والجثث المحترقة قد تناثرت هنا وهناك .. والأسلحة تلمع في أشعة الشمس بعد أن أفلتت من أيدي حملتها وهم يهربون ، أو بعد مقتلهم أو جرحهم ... والإطارات قد تناثرت ، وترى هنا وهناك ، بقعاً من الزيت .. مشعلا أو مدخنأ .. وأكواماً من الحديد .. هي كل ما تبقى من العربات بعد احتراقها .. وأبراجاً حديدية مزقتها القنابل ، هي الدبابات والآليات المصفحة ، بعد أن هجرها سدنها للهروب ، أو لتفادى الإصابات بنيران الطائرات ..

هذه المناظر .. كنت تراها على الطرق المعبدة .. أو الممهدة .. أما الأراضي الأخرى خارج الطرقات .. فى السهول والمنحنيات .. والأماكن التى ظن سالكوها أنها تغنى عنهم شيئاً من غضب الطائرات المغيرة .. فلقد كانت الصورة فيها أوسع وأكثر شمولاً وأبلغ تعبيراً عن المأساة الفاجعة .

فلقد غصت الأرض بأسراب الجراد البشرى الزاحف (عسكريين ومدنيين) ، ... يتمحركون جميعاً كل إلى مأمته لا يلاوون على شيء .. الضعيف يسقط وهما من قوى يحمله أو يعينه على معاودة النهوض ... وستشهد الأرض أمام باربيها .. عن هول ما قاسى الكثيرون من الناس (وخاصة المدنيين) ، من جوع ، وعطش ، حتى اضطرت الكثيرون - وخاصة الجنود - إلى الاقتيات بالأعشاب (أخضرها وجافها) ، أو السطو على ما يصادفون من مزروعات ... تفادياً للموت فى تلك المخصصة .

والدواب ... حملت ما خفف من المتاع ، وفوق كل كومة من ذلك المتاع .. كنت ترى ، طفلاً أو أكثر ، أو امرأة أو شيخاً ... وأفراد العائلة الآخرون ، يمشون معها يمين خلف الدواب .. والعيون قد تسمرت نحو هدف واحد ، هو الوصول إلى دمشق أو إربد ، أو إحدى القرى اللبنانية - أو درعا - ..

إن الهول الذى صادفه « المنسحبون » الفارون ، من كثرة الروى الفاجعة . وأصوات الأنين والاستغاثة والتنادى وعويل الشكالى والفاقدات أهلهم أو بكاء الأطفال الذين شردوا .. وهاموا فى الأرض لا أب يحنو ، ولا أم تضم إلى صدرها ابنها ذا أو ذاك .. والموج البشرى يتتابع .. وأرتال الجراد الزاحف تتلوى مع كل انحناء أرض ، أو نحو أى مصدر للطعام أو الماء .. لسبب منه ثم تغذ السير .. حتى تصل إلى حيث تعتقد أنها نجت من الخطر .

إن هذا الهول الذى صادفه المنسحبون « الفارون » ، قد أنساهم هول القصف الذى أنزلته على رؤوسهم طائرات العدو حين كانوا فى مواقعهم .. وودوا لو يعودون إليها .. يحمون بها ويردون عن الأرض أعداءها ولكن :

قد فات الأوان .. ولم يبق أمامهم إلا الانسحاب بين أمواج القارين ..
« حط رأسك بين الرؤوس وقل يا قطاع الرؤوس (١) » .

نعم ... هكذا كان الانسحاب الذي نصبر على تسميته بالهروب
الكبير - . أما الانسحاب المنظم ، « تحرفاً للقتال .. أو تحيزاً إلى فئة » ..
وكما تعلمناه وعلمناه للكثيرين من جنودنا وضباط الصف .. الانسحاب ..
الذي نفهمه وتعلمناه على أنه حالة من حالات القتال .. لها أسسها وأساليبها
وطرق حمايتها بالنيران والمناورة ...

الانسحاب الذي نعلمه قتالاً منظماً مدروساً متتابعاً ، يتم بضراوة وعنف
يعرض لقوات العدو المتقدمة ، ويحاول تأخيرها أو صدها عن متابعة التقدم .
وينزل بها الخسائر كلما سنحت الفرصة بذلك .. الانسحاب الذي نعلمه ...
أسلوباً من أساليب المناورة والخداع .. بغاية استعادة القوى وإعادة تجميعها
والقذف بها مجدداً في وجه العدو المهاجم ..

الانسحاب الذي سبق أن مارسته جيوش محترمة ، ونفذه قادة هم
عباقرة الحرب ... أمثال خالد بن الوليد في تاريخنا القديم ... وأمثال رومل
في تاريخ العالم الحديث

الانسحاب المشرف الشجاع .. الذي تمارسه القوات وهي في حالة
معنوية ممتازة لا تقل عنها وهي مهاجمة أو مدافعة على خطوط الدفاع ...

هذا الانسحاب .. لم تعرفه القوات السورية يوم عار حزيران ..
ولم تشهده الأرض السورية يوم مسرحية العار .. بل كان الهروب الكبير ..
والهزيمة الدليمة .. والفرار الجبان .. الذي دونه فرار الأرناب .. كنت ترى
خلاله موجات متلاحقة من الجنود والسكان .. تميل يمنة ويسرة .. من جوع

(١) مثل عامي معروف في دمشق يستعمل للتمييز عن الحالات التي تم فيها البلوى . فيستسلم
المرء لها وهو يواي نفسه بأنه ليس الوحيد الذي نزلت المصيبة به .

ونصب ورعب .. حتى ليخيل إليك أن هؤلاء الناس ما هم إلا سكارى ..
وما هم بسكارى وليكن عذاب الله شديداً ..

٦ - ولقد كان القادة أول الفارين .. وأول من تبعهم وحدات الدبابات
(وخاصة اللواء السابعين . بقيادة العقيد عزت جديد) والكتائب التي
يقودها كل من المقدم رثيف علواني والنقيب رفعت أسد (١) ... التي
تركت ساحة القتال وعادت إلى دمشق (لتحمي الثورة) .. والضباط
الحزبيون على اختلاف رتبهم .. (الذين تركوا قواهم وفروا .. إلى القيادة
لحضور اجتماع حزبي هام) ! ثم .. انفرطت المسبحة على الشكل الذي
بيناه .

(ك) ثم .. صدر البلاغ الفاجر . من إذاعة حزب البعث في دمشق ..
(يوم السبت ١٠ حزيران ، الساعة التاسعة والنصف صباحاً) يعلن سقوط
القيطنة بيد قوات العدو ، ويحمل توقيع وزير الدفاع - اللواء حافظ الأسد -
ويحمل الرقم ٦٦ ... وكان هذا البيان ، هو طلقة الخلاص (٢) ... سددها
يد مجرم إلى رأس كل مقاومة استدرت في وجه العدو رغم كل تلك المخازي ..
فأهارت القوى ، واستسلمت المقاومات الفردية المعزولة ، أو استشهد
رجالنا ... وعلم الجميع أن لا أمل في متابعة القتال .. لأن القيادة البعثية قد
أنهت كل شيء .. وسلمت للعدو الإسرائيلي .. مفاتيح أحصن وأمنع قطعة

(١) المقدم رثيف علواني ، هو من أبرز الضباط البعثيين الذين ساهموا (بأيديهم) في
أعمال القتل - التي سموها إعداماً - عقب محاولة انقلاب ١٨ تموز التي قام بها الناصريون في
عام ١٩٦٣ ، وأحبطها اللواء السابعون بالاشتراك مع وحدات المغاوير بقيادة النقيب سليم
حاطوم وسليمان العلي .

والنقيب رفعت الأسد هو - غالباً - شهيق (الفريق) حافظ الأسد ، وقد كلف هذا الضابط
منذ تخرجه من الكلية الحربية - وحتى اليوم - بحماية مطاري (المزة والفسيد) العسكريين
الذين هما مرتكز شقيقه (الفريق) حافظ الأسد .

(٢) طلقة الخلاص ، أو طلقة الرحمة ، هي رصاصة واحدة ، يطلقها أمر . فمرزة الإعدام
على رأس المحكوم عليه بالإعدام ردياً بالرصاص .. وذلك بعد تنفيذ الحكم به .. وغايتها التمجيد
بوفاته للتخفيف عن آلامه وعذابه .

من أرض العرب ... بل وتكاد تكون من أكثرها غنى ووفرة بالكوز
الدفينة .. من آثار ومعادن .. وخصب تراب .. ووفرة مياه .

(ل) وقد يكون من المفيد أن نثبت في خلال سرد الوقائع هذا ،
تصريحاً لضابط لبناني ، شهد المعركة يوم ٩ حزيران ، ورأى بأمر عينه كيف
اخترقت القوات الإسرائيلية تحصينات ومواقع القطاع الشمالي (قطاع
بانياس) ففيه أضواء هامة على أبعاد النكبة .

ولكن تجدر الإشارة إلى أن في هذه الرواية بعض الأخطاء ، سنبينها بعد
سرد الرواية كاملة ، ونبين وجوه الصحة في الوقائع ، مع ما يلزم من
تعليق يأتي في حينه .

يقول الضابط اللبناني :

« بدأت أسراب الطائرات الإسرائيلية - وكان كل سرب مؤلفاً من
أربع طائرات - تتدافع ، سرباً إثر سرب ، لضرب التحصينات السورية
في (تل القاضي) .

ومنطقة (تل القاضي) ، هي الجزء الوحيد في التحصينات السورية ،
التي لم تبني فيه المواقع الدفاعية بالأسمت المسلح ، لأن هذه المنطقة محصنة
بشكل طبيعي ، وتعتبر الصخور التي تحميها من أقصى وأقوى المواقع الجبلية
في سورية .

ولم ندرك في البداية سر اختيار الإسرائيليين لهذه المنطقة بالذات ، التي
كانت الفكرة السائدة عنها أنها أصعب نقطة في التحصينات السورية .

واستمر ضرب الطيران الإسرائيلي للمنطقة بالقنابل والصواريخ حوالي
الساعة . وعندما خف نشاط الطيران بدأ ضرب المدفعية .

ومع أن تحضير أرض المعركة من قبل المدفعية (١) يستغرق عادة بين

(١) تحضيرات المدفعية للهجوم (روايات التمهيد) .

الأربع والست دقائق ، نظراً للمصروف الباهظ بالدخيرة ، الذى يحتاجه ضرب المدفعية ، إلا أن الإسرائيليين استمروا فى الضرب حوالى ١٥ دقيقة انتهت بتوجيه كمية من قنابل الدخان الكثيف ، دليلاً على بدء المعركة الفعلية على الأرض .

وفى الساعة العاشرة ، تحرك لواء مدرع من جرافات البلدوزر الضخمة - وهى آلات مدرعة ولها جنزير ، وبرج لحماية السدنة فيها - وأخذت توجه جرافاتها المسنونة إلى السكتل الصخرية التى تحمى تحصينات موقع (تل القاضى) والتى كانت التقديرات العسكرية تؤكد استحالة اختراقها من قبل أسلحة الدروع .

ووقع ما لم يكن بالحسبان ، واستطاعت مدرعات البلدوزر اختراق الصخور ، وبعد ذلك أحلت الطريق للدبابات الإسرائيلية التى أخذت تنسلق الطريق فى محاولة لتطويق التحصينات السورية وضربها من الخلف . وكانت كل دبابة مزودة بسيارتين مصفحتين ، إحداهما للدخيرة والثانية للوقود .

وكان فى برج المراقبة المشترك على الحدود السورية - اللبنانية ضابط سوري ، كان المفروض أن يتصل بمقر قيادة الجيش السورى على الجبهة ليحيطها علماً بأخبار محاولة اختراق الجبهة بمدرعات البلدوزر وتعيين زوايا تحرك الدبابات الإسرائيلية بواسطة المنظار المكبر ، لتتمكن المدفعية السورية من توجيه ضربات قاتلة إليها . .

ولكن سرعان ما تبين أن الضابط السورى لم يكن يعرف لا استعمال المنظار المكبر ولا تعيين زوايا تحرك الدبابات وإبلاغها إلى سلاح المدفعية .

لقد كان الضابط السورى وطنياً مندفعاً ، ومن أشد المتحمسين للنظام القائم ، ولكنه كان معلم مدرسة ، لم يخصص عليه أكثر من ستة أشهر فى الجيش وبالتالي لم تكن لديه أية مبادهة عسكرية ، أو معرفة فى فنون القتال ...

ومع ذلك ، فلم يكن لذلك أية أهمية ، لأن المعركة فى الأساس لم تكن معقدة على مقدرة ضابط برج المراقبة بقدر ما كانت متوقفة على مقدرة

القيادة السورية على الجبهة ، للقيام بهجوم مضاد يقوم به اللواء المدرع الذى لم يصب - وهو فى تحصيناته - بالقذف الجوى . . . وذلك فى الوقت الذى تكون فيه المدرعات الإسرائيلية قد وصلت إلى رأس (تل القاضى) أى فى اللحظة التى تعتبر منتهى الإرهاق بالنسبة للمهاجم . .

فى تلك الدقائق الحاسمة ، أخذت الدبابات السورية تخرج من تحصيناتها . . ولكن المفاجأة التى أذهلتنا أن هذه الدبابات بدلا من القيام بهجوم معاكس مضمون النتائج ، اتجهت نحو القنيطرة . .

لماذا؟ . . ما هى الحكمة؟ . .

إلى الآن ، لم أستطع أن أعرف ، وبالتالى أن أفهم ، ولا سيما أن القنيطرة سقطت بعد ذلك بدون قتال ، وإعلان مسبق بالإذاعة . . .

وقد وقع أثناء انسحاب اللواء المدرع السورى حادث طارئ ، كشف عن مدى الخسائر التى كان يمكن إلحاقها بالمدرعات الإسرائيلية لو قامت الدبابات السورية بالذ

لقد تعطلت إحدى الدبابات
هذه الدبابة فى أواخر الرتل
إلا أن يحارب ، فأدار مدفعه
دقائق معدودة ، أن يدمر سه

واستنجد العدو بالطائرات
جوى ، ولولا ذلك لاستطاع
أن تصاب وتحترق (١) .

(١) مجلة الموادث ، العدد ٢٤
والحرب الرابعة .

تصويب وشرح :

(أ) إن أول ما يجب لفت النظر إليه وتصويبه ، هو أن (التل) الذى يتحدث عنه الضابط اللبناني ، ليس (تل القاضى) ، لأن هذا التل هو بيد السلطات الإسرائيلية ، ويقع ضمن الأرض المحتلة منذ عام ١٩٤٩ ، ويشرف على مستعمرة دان ، وعليه نفسه تقوم إحدى المستعمرات ، ومن سفحه الجنوبي الغربى ، تنبع مجموعة ينابيع تشكل نهر « اللداني » وهو أكبر الروافد الرئيسية التى تشكل فى مجموعها نهر الأردن ويبلغ تصريفه السنوى من المياه ٢٥٨ مليون م^٣ . (انظر موقعه على الخريطة رقم ١) وهو مبين بدائرة حمراء تحيط بها دائرة خضراء .

ولكن التل المقصود حقيقة فى رواية الضابط اللبناني ، هو ما يلي :

أولاً : هضبة المغاور (انظر موقعها عند رأس السهم الأخضر الذى يشير إليها ، وذلك على الخريطة رقم ١) . وهى هضبة ذات جرف صخري وعمر جداً ، ولم يكن فى تقدير أية قيادة احتمال اختراقها من قبل الآليات المعادية . ورغم ذلك ، فقد زرع فيها حقل ألغام استراتيجى مختلط (مضاد للأشخاص ومضاد للآليات ، وبعض ألغامه مفخخة) .

وثانياً : تل العزيرات . هو من أمنح وأحصن المواقع الدفاعية السورية طبيعة وإعداداً ، ولكن القيادة البعثية أخلته من قواته لتشارك مع وحدات أخرى فى الهجوم (البليّة) على شرياشوف (١) .

(ب) يقول الضابط اللبناني أن الطائرات الإسرائيلية كانت تغير على المواقع السورية فى تشكيلات مؤلفة من أسراب يضم كل سرب أربع طائرات . والصواب أن تشكيلة الأربع طائرات تسمى « رفاً » وليس سرباً ، ويضم السرب عدداً من « الرفوف » يتراوح بين (٣ - ٥) .

(١) انظر فصل : (تقائن الإثبات) .

(ج) ليس غريباً أن تلجأ القوات الإسرائيلية إلى القيام بأعمال وحركات غير مألوقة في القتال الكلاسيكي ، ومن أبرز الأعمال « غير المألوفة » في قتال القوات الإسرائيلية ضدنا ، رحلتها صباح ٥ حزيران لضرب الطيران المصري ، فقد تميزت هذه الرحلة بأمر عديدة أهمها :

أولاً : انطلاق الطائرات من على الأوتوسترادات وليس من على مهابط المطارات .

ثانياً : قطع الرحلة كلها (تقريباً) على ارتفاع منخفض ، وعلى سطح البحر ، تفادياً لخطر كشف أمرها من قبل أجهزة الرادار .

ثالثاً : تجاوز الطائرات الإسرائيلية حدود مصر بما لا يقل عن مائة كيلومتر ، نحو الغرب ، ثم انكفأوا لهاجم الطائرات الجاثمة على أرض المطارات مثل مجموعات الأوز السمين .

وقد اعترف بهذا الرئيس جمال عبد الناصر نفسه في خطابه التاريخي يوم الجمعة ٩ حزيران ، فقال :

« كنا نتوقع مجيء الطائرات من الشرق ، فجاءتنا من الغرب » .

والعدو يهدف في عمله الذي قام فيه بقصف هضبة المغاور (الخالية من القوات) إلى أمور هامة جداً :

أولاً : إيهام المراقبين السوريين بجهله وخطأ معلوماته عن قواتنا ومواقعها حين يرى الرصاد والقادة ، أن القصف مركز على أرض نخلو من القوات والتحصينات .

ثانياً : إحداث المفاجأة—وهو يعتمد كثيراً على مبدأ المفاجأة في عملياته .

ثالثاً : إيقاع القادة السوريين في حيرة مما يرون ، والحيرة هذه كفيلة مع مرافق العملية من قصف ونييران شديدة مركزة — ، بشل تفكير القادة فترة من الزمن ، يجعلهم حيارى عاجزين عن اتخاذ قرار معين حاسم ، ويفيد هو من هذه الحيرة فيعمل بحرية على تحقيق خطته .

رابعاً : تفادى خطر الصدام مع الأسلحة المضادة للآليات ، فيما لو هاجم في اتجاه مواقع مشغولة بالقوات ، وخاصة أن المواقع الأمامية — مثل تل العزيبات — مزودة بأسلحة فعالة ، من بينها بعض دبابت البانزر ، وهى ذات مدفع يتمتع بفاعلية هائلة ضد الدبابات .

ولكن ... ما حيلة هذه الأمة المنكوبة بقيادة من أمثال — الضباط السوري القابع في برج المراقبة المشترك — ، جهلة وعديمي الخبرة ، إن لم نقل إن من بينهم نخونة من أمثال أحمد المير وسويدانى وباقي السلسلة من الحزبيين !؟

(د) سبق للقوات الإسرائيلية أن استخدمت الجرافات (البالدوزر) في عملياتها ضد قواتنا ، وكان من أبرز الوقائع التي قدم فيها العدو مثل هذه الجرافات « معركة تل الزيرب عام ١٩٦٢ » ، ولكن ما حيلتنا مع جيش غر ، سرح حزب البعث جميع قادته وضباطه القدامى المخلصين ، أصحاب التجارب والخبرات ، والمعرفة الدقيقة بأساليب قتال العدو ، تمهيداً ليوم هزيمة متفق عليها ... ! ؟ .

(هـ) لم يكن في المنطقة المقصودة من شرح الضباط اللبناني ، لواء مدرع ، لأن طبيعة الأرض لا تتسع لقتال لواء مدرع — مع القوات الأخرى ولكن لعل الدبابات المعنية ، والتي قامت بالانسحاب في لحظة الحاجة إليها هى إحدى كتائب الدبابات التي ألحقها قيادة حزب البعث على القطاع الشمالى أو هى كتيبته الأصلية .. ؟ وفى أية حالة .. ينكشف لنا هنا موقف من أخطر مواقف الحياة التي ارتكبتها القادة البعثيون ، إذ انهزموا مع دباباتهم — من وجه القوات الغازية ، متحركين باتجاه دمشق ، بغية « حماية الثورة » كما أعلن أحد قادتها ، المقدم « رثيف علوانى » .

وفى هذا ... يكمن تفسير التساؤل الذى يطلقه الضباط اللبناني الذى يشرح المعركة ... فالدبابات والأسلحة الفعالة فى جيوش الدول الثورية هى لحماية « المكاسب الاشتراكية ، ومسيرة الثورات فى صراع الطبقات » وليست للاستخدام فى وجه قوات الغزو الإسرائيلية ، أو لحماية حدود البلاد و ترابها الكريم من أن تدنسه أقدام الغزاة .

وهذا ليس من عنديتنا ... وإنما هو سياسة الاتحاد السوفياتي الذي يزود الدول الثورية بهذه الأسلحة ، وسياسة هذه الدول نفسها .

لنقرأ معاً ، ونتمعن :

« . . . ونحن والقون من صدق التأكيدات السوفيتية الرسمية لحكومة إسرائيل التي تقول بأنه ليس في علاقات الاتحاد السوفيتي مع مصر ، أو غيرها من الدول العربية الأخرى في مسألة بيع السلاح وتقديم القروض المالية والتعاون العقائدي ما يؤدي إسرائيل في المرحلة النهائية . . . » (١) .

« . . . نحن مستعدون لحظر السلاح عن المنطقة العربية ، لكن حركات التحرر اليسارية في العالم العربي ، تحتاج إلى السلاح لتكافح الرجعية العربية ، وتقضي عليها وعلى من يساعدها من قوى الاستعمار » .

« وأن القضاء على الرجعية العربية سيزيل خطر العدوان العربي على إسرائيل (٢) » .

(م) ورواية أخرى ، أتت على وصف موجز لسقوط الجولان ، نشرتها صحيفة النهار ، في عدد خاص بالحرب اسمه (النكسة) ، لا بلد لنا من ذكرها في هذا الكتاب ، وإعطائها ما تستحق من شرح أو تعليق أو تصحيح (٣) .

(١) صحيفة الهامشمار الناطقة بلسان حزب «ماپاي» ، ٧ تشرين الأول ١٩٦٤ . (كتاب المساهون والحرب الرابعة) .

(٢) من محاضرة ألقاها المستشار الأول للسفارة الدوفيتية في تل أبيب على طلبة الجامعة العبرية نشرتها صحيفة (ها آرتس) الإسرائيلية ، ٤ شباط ١٩٦٥ .
(عن كتاب : المساهون والحرب الرابعة - ص ١٠٥) .

(٣) الرواية هذه ، هي - كما قالت النهار - خلاصة ما نشرت وسائل النشر في العالم العربي ، عن النكسة ، ويبدو أن قسماً كبيراً من هذا الوصف ، جاء من كتاب : « حرب الأيام الستة » لـ : « راندولف تشرشل » ، كما أن النهار تقول بأن هذا الوصف مستمد من صحف غربية مختلفة .

تقول النهار :

« . . . لم تبدأ سوريا الحرب إلا صباح ٦ - ٦ - ١٩٦٧ ، رغم أن سوريا هي سبب الحرب ، وهي الداعية إليها » .

« ... الهجمات السورية اقتصر على «دان ، تل دان ، شرياشوف (١)» ولم تخرج القوات الإسرائيلية للرد بسبب انشغالها بالقتال على باقي الجبهات » .

« . . . وتلخص خطة الهجوم السورية ، كما يلي :

١ - جعل الهجوم على مستعمرة مشمارهايردين (٢) هدفاً رئيسياً تنتقل منه وحدة سورية إلى ضرب حيفا في الغرب بينما تتمكن وحدة أخرى من التوغل باتجاه الناصرة .

٢ - التقدم نحو تل الفصر (٣) في الطرف الجنوبي من بحيرة طبريا عن طريق وادي الأردن ثم الالتفاف إلى الجهة الشمالية الشرقية نحو العفولة .

٣ - دخول الأراضي اللبنانية ومهاجمة المواقع الإسرائيلية منها . . . »

« . . . ولم يدخل الإسرائيليون المعارك الفعلية ضد سوريا إلا يوم الخميس ٦ - ٨ ، حيث تفرغوا لجبهتها ، ورغم أن السوريين كانوا يتعرضون لغارات جوية مستمرة ، وأن طائراتهم تغير على مدينة نائانيا الساحلية والمدن الإسرائيلية الأخرى ، وأن مدافعهم المضادة أسقطت عدداً كبيراً من الطائرات الإسرائيلية ، رغم هذا كله لا يمكن الحديث عن معارك فعلية قبل يوم الخميس .

(١) مستعمرات إسرائيلية ثلاث تقع في مواجهة القطاع الشمالي (مقابل بانياس وتل العزيرات) وتندرج هذه المستعمرات الثلاث رؤوس مثلث قائم الزوايا ، قاعدته ١ كم ، وارتفاعه ٢ كم تقريباً . وتل دان يقصد به (تل القافى) .

(٢) هي مستعمرة كروش ، في مواجهة القطاع الأوسط ، وبالقرب من جسر بنات يعقوب وعلى طريق جسر بنات يعقوب - صفد ، ولا تبعد عن نهر الأردن أكثر من ٥٠٠ متر ، وتعتبر من المستعمرات المحصنة جيداً .

(٣) جنوب بحيرة طبريا بالقرب من سبخ وهي من أحسن المواقع الدفاعية الإسرائيلية على الخط الأول لتحصينات العدو في مواجهة الجبهة السورية .

ويصف قائد الطيران الإسرائيلي ، الهجوم على المواقع السورية بقوله :
 « استعملنا مع سورية قنابل موقوتة(١) بحيث تنفجر مباشرة فوق قواعد
 المدفعية المضادة للطائرات » .

« . . . وحفلت الحرب بكثير من الأخبار المضللة ، ففي الطائرات
 الإسرائيلية تغير على الجبهة السورية وتلقى فوقها قنابل النابالم المحرقة ، كانت
 القوات الإسرائيلية تستمع عبر الترانزيستور إلى أنباء القصف السورية
 للمستعمرات .. »

« .. ويقال أن سوريا وضعت في الجبهة ٣ ألوية عادية (١١، ٨، ١٩) (٢) ،
 كما وضعت في المؤخرة لواء مشاة : التسعين إلى شمالي القنيطرة ،
 واللواء الثاني والثلاثين إلى الجنوب منها . ومع كل منها فرقة دبابات ٣٤ ،
 وس يو ١٠٠ ، إلى جانب حوالي ٣٠ دبابة عادية . . . (٣) » .

(١) هذا النوع من القنابل ، يسمى في الجيش السوري : « قنابل المثار » ، وهو من أشد
 أنواع القنابل فعالية ضد الأشخاص ، وضعيف الفعالية ضد العتاد ، وتنفجر القنابل منه على
 ارتفاع معين فوق الهدف ، فتنتثر شظاياها على شكل مخروط قاعدته إلى الأسفل ، ويستعمل ضد
 رابض المدفعية (بأنواعها المختلفة) ، وضد تجمعات المشاة الكبيرة .

(٢) هذه التسميات ، أعطيت للألوية (٦ ، ١٥ ، ٢) التي كانت تحتل القطاعات الثلاثة
 (الشمالي ، الأوسط ، الجنوبي) ، وذلك بعد أن غيرت قيادة الجيش تلك التسميات ، عقب حركة
 الثامن من آذار ١٩٦٣ . وأرجو ملاحظة هذه الناحية جيداً في تسميات الوحدات التي استعملها
 أنا في هذا الكتاب ، إذ أنها تسميات الوحدات التي كانت لها قبل حركة آذار المذكورة .

(٣) اللواء التسعين المذكور هنا هو لواء احتياطي ، واسمه يوم الحرب (اللواء ١٢٢)
 وهو الذي كلف بالهجوم من القطاع الشمالي ، وكانت قيادته في عين الحمراء شمال غرب القنيطرة
 وأما فرق الدبابات التي يتحدث عنها الوصف ، فهي في الحقيقة كتائب وليست فرقاً ، لأن الفرقة
 تشكيل كبير جداً وأكبر من اللواء ، ولا يمكن اللواء مشاة أن يلحق به فرق دبابات .

وأما الـ « س يو ١٠٠ » ، فهي من خيرة الدبابات ، وهي في الحقيقة قانصات الدبابات
 وذات تسليح فعال جداً ، وذات قدرة حركية تشتمع بمرونة عالية ورمزها الأجنبي هو SU 100 .
 وأخيراً ، المقصود به « حوالي ٣٠ دبابة عادية .. » ، تشكيل خاص من الدبابات كان
 يقوده الرائد رثيف علوان ، وقد كلف بمهمة خاصة ، وهي التركز خلف الألوية الاحتياطية ،
 ومراقبتها والتصدى لها فيما إذا حاولت كلها أو أجزاء منها ، القيام بحركة برمرد أو عصيان ،
 ضد القيادة البعثية ، وهذا يكشف لنا جانباً من أخطر جوانب حياة الحزب مع الشعب ، ويمكن =

« . . . وعند ظهر الجمعة ، شن الإسرائيليون هجوماً شاملاً على المواقع السورية فوق كفر زولد (١) ، وهي أضعف النقاط في الجبهة السورية المنيعه التحصين ، وأرسلت وحدة أيضاً إلى عين فيت والزورة (٢) وسارت الجرارات في المقدمة فاتحة طريقاً للمدرعات والآليات عبر المرتفعات .

وفجأة وجدت نفسها عرضة لنيران مدافع المدرعات السورية ، التي كانت جائئة في الخنادق لا يظهر منها غير المدافع (٣) ، وقد ألحقت بالقوات الإسرائيلية خسائر جسيمة اضطرتها إلى الانحذار حيث كانت .

وكرر القائد الإسرائيلي المحاولة على غير طائل ، عندئذ لم يجد مخرجاً للخطة غير تعطيل مدفعية الدبابات فأرسل وحدة من رجاله تسلمت المرتفعات ، وألقت قنابل يدوية داخل الدبابات ، فقتلت من فيها (٤) ، وبعد ما أمن خطر

لنا الرعب الذي يملك على الحزب كل حياته ، ويوحى له بكل تصرفاته .. خوفاً من النعمة التي تغل في صدور أبناء الشعب من كل الفئات والطبقات .

ويجد أن نذكر أن هذه الكنائس ومجموعات الدبابات ، لم تقاتل ، وإنما هربت إلى دمشق مع اللواء السبعين لحماية الثورة وذلك منذ بداية القتال الحقيقي مع قوات الغزو الإسرائيلي . (١) هي مستعمرة كفر سلط في مواجهة مخافر العقدة .

(٢) المقصود بها : زورة .

(٣) هي دبابات البانزر (الوضع) ويقوم بجدهتها عناصر الحرس الوطني وهم من أبناء المنطقة ومن الفلسطينيين المقيمين في الجولان .

(٤) وصف شاعري خيالي ، في محاولة فجة من القادة الإسرائيليين أو الصحفيين الأجانب الذين كتبوا هذا الكلام ، لإبراز « شجاعة » القوات الإسرائيلية من خلال الاعتراف بصمود القوات السورية .

ولكن الحقيقة ، أن هذا يستحيل أن يحدث بسهولة في تلك المواقع ، نقرأ لما نعرفه من مناعة تحصينها ، وبعاوله الرجال الذين صدوا فيها ، وإني أؤكد أن ذلك لم يحدث للأسباب الآتية : (أ) ما دامت المقاومة الضارية قد انبعثت من الدبابات السورية الموجودة في الخنادق ، فذلك معناه أن عناصر الدفاع في تلك الخنادق ، مازالوا في أماكنهم صامدين .

(ب) ومن المستحيل أن تتمكن قوة مهاجمة من المشاة ، من الوصول إلى الدبابات قبل أن تشتبك مع عناصر المشاة المتمركزين حول الدبابات في الخنادق ، وتقوم بالقضاء عليهم جميعاً .

(ج) والذي تؤكد الروايات الإسرائيلية ، أن النار السورية قد استمرت ، ولكنها =

الدبابات ومدافعها ، أمر « لعازار » (١) الجرارات باستئناف فتح الطريق ، تحت النار السورية المعقولة ، ثم وجه فرقة مشاة إلى منطقة تل العزيرات حيث دارت معارك بال سلاح الأبيض : بالقبضات والسكاكين والأسنان وأعقاب البنادق ، واستمرت هذه حتى سقطت المواقع في تلك الناحية (٢) .

« كانت « معقولة » وذلك بعد إسكات مدافع الدبابات . وما دامت النار الدورية قد استمرت ، فذلك . مناه أن عناصر المقاومة لم يتم القضاء عليهم جميعاً ، فكيف استطاع « شحمان » لعازار من الوصول إلى الدبابات ؟

(د) أن من الطبيعي أن الدبابات حين تتأتل (غالباً) ، تكون أبراجها معلقة ، فكيف استطاع جنود هذا .. « اللعازار » أن يفتحوا أبراج الدبابات ، ويلقوا قنابلهم اليدوية داخل الدبابات ؟

(هـ) ومن الطبيعي أيضاً ، أن عناصر الدبابات أنفسهم ، حين يشمرون أن جنود العدو قد أصبحوا بينهم ، أن يتركوا دباباتهم ، ويخرجوا للالتحام مع جنود العدو ، أو يتركوا دباباتهم لتغيير مواقعها بمبدأ عن الجنود المقتحمين ثم مائدة الاشتباك . ومعروف أن سرعة حركة الدبابة أكبر من سرعة حركة المشاة ، فكيف يستطيع « اللعازاريون » أن يقضوا على الدبابات « بالثنايل اليدوية » ؟ .

(و) وأخيراً أن الدبابة ليست مجهزة بمدفع فقط .. وإنما هي مجهزة أيضاً بأكثر من رشاش واحد للدفاع ضد الطائرات ، والآخر للدفاع ضد المشاة ، وفي حال الالتحام مع العدو يتحول الرشاشان إلى القنابل ضد المشاة .. فهل كان جنود « لعازار الذكي » من الكثرة بحيث لم تعد رشاشات الدبابات وبقى القنابل قادرة على حصدهم جميعاً ، حتى تمكنوا من الوصول إلى الدبابات والقضاء عليها بقنابلهم « اليدوية الجيمسبوندية » ؟

إن كان هذا قد حصل ، فبإفخر لأولئك الجنود الأبطال ، الذين صدوا في أرواحهم ، وخلف مدافعهم ورشاشاتهم ، حتى ماتوا شهداء أبراراً .. وبإفخر الأمة قادرة أن تنجب مثل أولئك الرجال .. عناصر الحرس الوطني ، الذين كان كلهم من أبناء الجولان ، ومن أحبائنا الفلسطينيين الذين توعوا في الحرس الوطني ، واستبطلوا في الدفاع عن تلك المواقع .

وإن كان ذلك لم يحصل .. فبإعجاباً لكتابنا ، وخاصة العسكريين ، كيف لا يتصدون للرد على أضاليل وخطرات الضباط « اللعازاريين » وأذنانهم من رجال الصحافة والفكر الغربيين أمثال « .. ابن تشرشل العظيم » ! ؟ ؟

(١) لعازار هذا ، هو الجنرال دافيد لعازار قائد القوات التي هاجت القطاع الشمالي .

(٢) إذن .. فقد صمد عناصر تل العزيرات .. وإن لهذا التل في قلوب الإسرائيليين أكثر من ذكرى سورية ، ويشكل عندهم عقدة في نفوسهم وقلوبهم ، هي أكبر من حجمه .. وذلك منذ حرب عام ١٩٤٨ ، حيث أهدت قوات كبيرة منهم ، في أكثر من محاولة لاحتلاله ، ..

وبدل أن تقصف المدفعية السورية ، القوات الإسرائيلية المهاجمة ،
تابعت ضرب المستعمرات وإضرار النار فيها(١) .

وليل الجمعة ، توغل الإسرائيليون داخل الأرض السورية في الجنوب ،
ووصلوا إلى رابوة (قطاع واسط ، أنظر الخريطة) ، تدعيماً لتقدمهم ،
وفي خلال الليل ، نجح لعازار قواته ، ولما طلع الصباح ، طاب نفذية جوية
لتنفيذ المرحلة الثانية من الخطة ، أي السير نحو القنيطرة ، بعد ما نفذت المرحلة
الأولى بتسليق المرتفعات واحتلالها .

وعند الفجر ، دخلت وحدة مدرعة إسرائيلية جديدة المعركة ، فأخذت

=ولكنهم عادوا أذاً خاسرين ، واستمروا عشرين عاماً ينظرون إليه ، ويحسون به كأنه شوكة
في عيونهم ، حتى أتيج لهم أن يحتلوه .. وإني أتوقع أن يكونوا الآن قد أزالوه من على وجه
الأرض بجراراتهم وآلياتهم الكثيرة .. وذلك ليزيلوا ذكراه المريرة من نفوسهم الحاقدة
حتى على ترابه .

(١) إن هذا أمر غريب جداً أن يصدر من المدفعية السورية ، وهو إن كان قد حصل ، فهو
يعزز الرأي القائل ، إن جيش سوريا في عهد الحزب ، كان غير مؤهل لخوض الحرب ، فكيف
يمكن لمنهم الممارس ، أن يدبروا قتالاً نفعياً ، وهو من أصعب أنواع القتال وأدقها ،
وأكثرها اعتماداً على الاختصاص والمر ، وإتقان الرياضيات ، وخاصة جداول اللوغاريتم ،
ودقة حساب الزوايا والأبعاد ؟

إن مثل هذا الخطأ الكبير ، يبرز رأينا في أن الضباط والقادة (وأكثرهم بشيرين) ،
تدربوا منذ بداية الاشتراك الحقيقي ، وبقيت الأسلحة والمدافع ، بأيدي الجنود وضباط الصف
ودولاء لا يمكن أن يكونوا قادرين على قيادة قتال المدفعية وإجراء المناورة الناجحة بيناتها
فلم يبق أمامهم إلا أن يفرغوا كل غضبهم ، في الرمي حسب عناصر الرمي الموضوعة مسبقاً على
المدافع ، والتي افترقت عن الرصد المدفعية ، وضباط إدارة الأبرار ، وهذان النوعان من
الضباط هما القادران على تحويل النار حيث يجب أن تحول ، وتوجهها إلى القوات المادية لتدميرها
وليوقف زحفها . وليس لدينا مثال قادر على إبراز هذه الناحية الخطرة ، أوضح من مثال الضابط
السوري الذي كان في برج المراقبة المشترك على الحدود اللبنانية السورية ، والذي أتت على وصفه
رواية الضابط اللبناني التي نشرتها مجلة الحوادث ، وتعرضنا لشرحها وتوضيحها في الصفحات
السابقة .

طريق تل تمر (١) ، داعمة فرقة الجولان لاحتلال مدينة بانياس (٢) .

والساعة الأولى من بعد ظهر السبت ، طوقت القوات الإسرائيلية مدينة القنيطرة ، فقاومهم سكانها (٣) ، وظلوا حتى سقوط المدينة ، الساعة الثانية والنصف (بعد ساعة ونصف الساعة) .

وسلم من القوات السورية على الجبهة ما يقارب لواءين ، واحد مدرع ، وآخر آلي ، انسحبوا إلى دمشق من أجل تعزيز الدفاع عنها .

وقالت السلطات الإسرائيلية ، إنها فقدت في الجبهة مع سوريا (١١٥) قتيلًا ، وأصيب ٣٠٦ بجراح . وصباح السبت الباكر ، دخلت الأراضي السورية وحدات من المشاة الإسرائيليين ، بقيادة الجنرال (الآد بليد) ، من الطرف الجنوبي لبحيرة طبريا ، متسلقة مرتفعات التوافيق ، كما دخلت وحدة مدرعة عبر وادي اليرموك (٤) ، بينما حلقت طائرات هليكوبتر فوق

(١) اسم غريب ، لا نعرفه لأية هيمة طبيعية في أرض القطاع الشمال ، وأنا اعتمد أن هناك خطأ في التسمية ، ولعل المقصود به هو « تل الأحمر » الواقع أمام بانياس وعلى طريق : بانياس - رجميون ، وهذا يؤكد ما سبق أن ذكرناه من أن الملاجم لم تنسف ، وإلا فإن هذه القوات ، ما كان لها أن تسلك هذا الطريق لو أن الملاجم نسفت .

(٢) إن هذا يؤكد لنا اشتراك اللواء الإسرائيلي الأول « غولان » مع كتيبة الأتقيات ، كرأس حربة في الهجوم على الجولان ، نظراً لأن هاتين الوحداتين ، هما اللوحتان في جيش إسرائيل ، اللتان يشكلان القوة من العرب المتطوعين في جيش العدو ، الملك الأكبر لهما ، وحده في مستوى الجنود وضباط الصف .. أما ضباط هاتين الوحداتين ، فإن معظمهم من الإسرائيليين .

(٣) إذن .. فإن ندين قوموا واستدسوا ، هم نسكان ، أما الجيش .. ؟

(٤) ليس هذا طريق إلا طريق الحمة ، وإن كان هذا قد حصل فعلاً ، فذلك معناه أن هذه القوات لم تجرؤ على دخول الأرض السورية من هذا الاتجاه إلا وهم يتأكد من خلو الجبهة من القوات . لأنه لو كانت قد بقيت فيها قوات تقاوم فإن أبسط وحدة دائمة في هذه المنطقة ، قادرة على إحداث مجررة رهيبية في القوات الإسرائيلية دون أن تصاب بأي أذى ، بسبب شدة انحدار ووعورة الأرض ، ولأن القوات (حتى المشاة منها) لا يمكن لها أن تتحرك في هذه المنطقة إلا على الطريق ، والطريق وحده ، يشكل عقبة رهيبية في وجه أية قوة تتحرك عليه ، كما أن ذلك يعزز قوتنا بأن الملاجم لم تنسف ، وإلا فإنها لو نسفت لما استطاع أحد من جنوده

منطقة الجبهة ، وأنزلت مظليين قاموا بمهاجمة السوريين من الخلف (١) ،
وقطعوا عليهم خطوط التموين .

ثم دخلت وحدة عن طريق ديرباشية (٢) ، والتقت رجال بليد في
البطمية (٣) .

العدو متابعة التآمر في تلك المنطقة إلا بعد فترة طويلة جداً ، وجهود جبارة يحتاجها العمل لإعادة
إصلاح الطريق المنسوف .

(١) لم تثبت صحة هذا الادعاء ، وأن الذي ثبت هو أن طائرات الملو كويتر قد ألحقت
سدة الدبابات بوحداتهم قبل دخولها القنيطرة .

(٢) المقصود بها هي : الدرباشية في قطاع واسط ، وهي من أقوى مواقع دفاع الجبهة ،
ويدافع عنها الحرس الوطني .

(٣) جريدة النهار البيروتية ، عدد خاص صدر باسم « النكسة » ميلاد ١٩٦٧ ورأس
نسخة ١٩٦٨ .

توضيحات هامة :

(أ) إن هذه الرواية الموجزة جداً ، والمترجمة - كما قالت النهار - عن مجموعة صحف نشرت في العالم الغربي ، تؤكد لنا أموراً هامة نوجزها فيما يلي :

١ - كذب خطة الهجوم التي اخترعتها القيادة البحثية ، واتخاذها حجة وذريعة لسحب القوات المدافعة التي كانت تتمركز في المواقع الدفاعية والتي كانت قادرة فعلاً على إجراء القتال الدفاعي بشكل فعال ، كان قادراً على إعطاء نتائج - لو تم فعلاً - هي أفضل من النتائج التي نراها اليوم والتي تشكل في مجموعها جزءاً هاماً جداً من نكبة الأمة .

وإذ كانت القيادة صادقة في خطتها ، فلماذا لم تنفذ تلك الخطة ؟ .. إن المصادر الإسرائيلية وكذلك البلاغات السورية الصادرة بصورة رسمية ، تؤكد أن الهجمات السورية لم تستهدف أكثر من جزء صغير جداً من الأرض المحتلة ، هو مثلث (دان ، تل القاضي ، شرياشوف) ، بينما كانت الخطة الهجومية الموضوعية تستهدف الوصول إلى حيفا ، أي ما يمكن أن يسمى فعلاً احتلال إسرائيل وتدميرها .

إننا نستطيع أن نؤكد أن تلك الخطة الهجومية لم تكن سوى مبرر ظاهري لأمر يحمل معنى واحداً ، هو التواطؤ لإخلاء المواقع الدفاعية من القوات .. ونحن كنا نستطيع أن نصدق أن القيادة كانت صادقة في خططها الهجومية ، لو أنها نفذت تلك الخطط .. وسواء عندنا أحقق الهجوم أم نجح ولا يمكن المهيم أن ينفذ ، ولا يضير الجيش السوري بعده أن يخفق هجومه ، لأن كثيراً من جيوش العالم تنجح أو تفشل في هجاتها (الكبيرة والصغيرة) .. ولا يمكنها على كل حال ، تنفيذ الهجوم الذي تخطط له ..

وإن الذي يؤكد للقارىء ما نذهب إليه .. هو أن شيئاً مماثلاً لهذا الذي نطلبه من القيادة السورية ، قد حدث فعلاً على الأرض ، وفي خلال حرب حزيران بالذات .. ونقصد به هجوم اللواء السبعين المدرع الأردني باتجاه الخليل - بئر السبع ، لتطويق تجمعات الدبابات الإسرائيلية وتحقيق الاتصال مع القوات المصرية على مشارف المواقع الأمامية بين إسرائيل ومصر .

صحيح أن الهجوم لم ينجح ، ولأسباب عسكرية محضة ولكنه نفذ فعلاً .. وأثبتت القيادة الأردنية صدق دعواها ، في تخطيط الهجوم على الأرض الإسرائيلية .. ويمكن القيادة السورية لم تثبت ذلك .. بل اكتفت بأعمال تمثيلية ، رافقها مصورو التليفزيون .. من أجل المزايدة على حساب الأنظمة العربية الأخرى .. وبالتالي المزايدة على مصير الأمة بأكملها ..

٢ - ومما يؤكد أن الموضوع كان تمثيلية . دو أن الخطة الهجومية السورية ، قد وضعت في حسابها دخول جزء من القوات السورية ، إلى الأرض اللبنانية ، والانطلاق منها لمهاجمة الأرض المحتلة في الجليل الأعلى ، ولو كانت الخطة صحيحة .. وهناك عزم جاد على تنفيذها ، فهل نسى القادة السوريون أن دخول قسم من قواتهم إلى الأرض اللبنانية . سيثير مشاكل دولية هم غير قادرين على مجابتهما ؟ .. أم إن (اللواء) سويداني .. كان يعتبر نفسه فوهرر ألمانيا ، حتى يعبر للهجوم على إسرائيل . أرض دولة أخرى بصورة مفاجئة .. ؟ ! ألا يشكل هذا في عرف القانون الدولي الذي يؤمن به القادة البعثيون . إعلاناً للحرب على دولة شقيقة مجاورة ؟ .. وهل كان اللواء السويداني .. ومن خططوا له خطة الهجوم تلك . قادرين على مجابهة الوضع الخطير الذي سينشأ - لو تم هذا العمل - ومضاعفاته ؟ !

كل هذا يؤكد أن خطة الهجوم لم تكن إلا مسرحية لتبرير سحب القوات المدافعة من مواقعها .. !

٣ - لقد ثبت لدينا أن سوريا لم تمارس العمل الحربي ضد إسرائيل إلا بعد مرور - ٢٢ - ساعة على بدء الحرب فعلاً بين العرب وإسرائيل ..

وهذه الساعة ٢٢ - ساعة كانت حاسمة فعلا في تاريخ هذه الأمة .. فلماذا لم تبادل القوات السورية مباشرة إلى بدء الهجوم الكاسح ضد شمال إسرائيل فتخفف الضغط عن جبهة سيناء ، وجبهة الأردن ! ؟ ..

أولست سوريا هي الداعية إلى الحرب ؟

فكيف يصبح لدولة تدعو إلى الحرب ، وتسبب بدعوتها تلك ، اندلاع الحرب فعلا .. فكيف يصبح لها أن تتأخر - ٢٢ - ساعة عن دخولها بصورة فعالة ، إن كانت جادة في دعواها ؟ ! ..

قد يقول قائل : إنه لو قامت القوات السورية بالهجوم ، لثم تدميرها كلها على الأرض الإسرائيلية . حسناً .. ولكن القوات السورية قد دمرت وشردت فعلا .. ولكن على الأرض السورية ، وليس على الأرض المحتلة .. وما دُم التدمير قد حصل .. ألم يكن أجدى من الناحية المعنوية .. بل وحتى من الناحية العسكرية ، أن يتم التدمير ذلك .. للقوات وهي في هجوم فعلي ضد العدو ، بدل أن يتم التدمير ، خلال هروب جبان ذليل ؟ .

٤ - وثبتت هذه الرواية للقارىء ، صحة ما أثبتناه ، من أن الوثائق والخرائط قد تركت سليمة ، واستولى عليها العدو .. ولو أن العدو لم يتمكن من الاستيلاء عليها ، فمن أين له أن يزود الكتاب والصحفيين الغربيين الموالين بتفاصيل خطة الهجوم السورية ، وأسماء الألوية التي حشدتها القيادة ، وأنواع كتائب الدبابات وتسليحها ، والقناصات .. وإلخ من تلك المعلومات ؟ !

(ب) ومن هذه الرواية ، وكل الروايات التي قيلت عن الحرب ، ومن المعلومات التي حصلت عليها من الذين اطلعوا على حقيقة الأحداث ، ومن منظوق البلاغات العسكرية السورية التي صدرت خلال فترة الحرب يتبين لنا ما يلي :

١ - إن القوات السورية الأساسية ، لم تقا تل .. وإن كل ما برز في وجه الغزاة والأعداء ، لم يخرج عن كونه مقاومة بطولية من عسكريين ، عز عليهم أن يروا أقدام الغزاة تدنس أرضهم ، فانسوا رجولتهم ، وحققوا

بطولاتهم المعجزة ، التي جعلت العدو نفسه يعترف بعجزه عن مجابهتها ..
فاضطر لإخادها بالكثافة النارية الهائلة ، من الطيران والمدفعية ونيران
الدبابات .. وما حيلة الأبطال القلائل .. في وجه جموع زاحفة وإمكانيات
نارية مخيفة ، خلا الجو لها ، فصبت كل حقدتها على الأسود الذين وقفوا
بعزة ورجولة لحماية الأرض ؟ ..

٢ - وقد ثبت حتى الآن أيضاً ، أن أول ما تمكنت القوات الغازية
من اختراق الدفاع السوري ، كان في قطاع واسط ، ثم القطاع الشمالي ..
ثم الأعمال السريعة التي نفذتها القوات العدو لإجراء الالتفاف ، وحتى
التطويق ضد المقاومات التي اعترضتها ، وهذا ما توقعه القادة المتعاقبون
على الجبهة .. وما حسب له الخبراء الذين كان لهم دور في رسم خطة تحصينها
وأسلوب قتالها .. ولكن المرسوم لم ينفذ .. فلم يبق أمام قوات الغزو إلا أن
تتقدم ، مستفيدة من كل الفرص التي سنحت لها .. وهي والله فرص
تاريخية نادرة في تاريخ الحروب !

٣ - اعتمدت القوات الإسرائيلية « وخاصة وحدات الدبابات »
اعتماداً كبيراً . على الجرارات ، (البلدوزر) لفتح الطرق في أرض وعرة
عديمة الطرق تقريباً ، وهذا أمر منطقي ، وطبيعي أن يلجأ العدو لمثل هذا
الأسلوب .. ولكن هذا الأسلوب هو بحد ذاته يشكل نقطة ضعف كان
في وسع المدافعين أن يستفيدوا منها ، لو أن القوات صمدت حقاً ، وقاتلت
كما كان عليها أن تقاوم .

فالجرارات هذه ، هي في الحقيقة تشكل هدفاً (لذيداً) لنيران المدفعية ،
والمدفعية م - د ، وحتى ارشاشات المشاة ، وذلك لأن هذه الجرارات ،
عديمة التصفيح أو ضعيفته ولو أن القوات كانت واعية لتحركات العدو ،
لكان بإمكانها تدمير الجرارات ، فتشكل هذه عقبات كبيرة في وجه الدبابات
التي تتحرك وراءها . . وبذلك كان يمكن إحباط هذه المحاولة التي نفذها
العدو وهو يعتقد أنه حقق عملاً « ذكياً » . . وكان يمكن بعد ذلك ، تركيز
نيران المدفعية وحتى الهجمات المعاكسة على دبابات العدو . . وتكون مجزرة له .

ولكن . . يا حسرتنا على ما فرط الجيش في حق بلاده التي ائتمنته ،
فما كان للأمانة أهلاً . . !

(ج) الملاحظ أن كل الروايات التي صدرت من القادة الإسرائيليين ،
أو التي سردها صحفيون أجنبون قالوا إنهم رأوا الحرب . . أن روح الغطرسة
والعجرفة تفوح من كل أقوالهم . . وغايتهم في ذلك ادعاء « الشجاعة والذكاء »
في الجيش العدو وقادته .

وهذا أمر طبيعي أن يصدر من عدو حصل على نتائج مذهلة بأقل
ما يمكن من التضحيات . . وبفضل العون الأجنبي والتآمر .

ولكن غير الطبيعي . . والمرفوض رفضاً مطلقاً . . أن لا يتصدى
العسكريون العرب ، والكتاب العرب ، لتنفيذ تلك المزاعم . . ونحطيم تلك
الحرب النفسية ضد شعوبنا ، المغلوبة على أمرها . .

إن من واجب حملة الأقلام . . وأصحاب الخبرات ، أن يتصدوا لتلك
التبجحيات ، ويكشفوا زيفها . . فإن ترك العدو يمارس تلك الكبرياء في
ادعاءاته . . لهو والله تقصير في الواجب الذي على مفكرى هذه الأمة
أن يقوموا به . . وإن هذا التقصير إن استمر أكثر من هذا . . فهو قد يبلغ
حدود الصمت المتواطىء . . فهلا تحرك المفكرون المخلصون الممارسة هذا العبء
الكبير . . !

(م) وفي نهاية هذا الشرح المفصل للأحداث ، أرى من الضرورة
أن أضع أمام القارئ ، صورة لتسلسل الحوادث والتصريحات والأقوال ،
كما جاءت على لسان أصحابها أو كما نشرت ، وفي تواريتها حسب التسلسل
اليومي للأيام العصبية ، فلعل ذلك يفيد في المقارنة بين الأقوال والتبجحيات
والتبويضات التي ملأنا سمع الدنيا بها ، وبين حقيقة الأفعال التي صدرت منا ،
فجعلتنا في عيون العالم ، أذلاء مهانين .

(أ) فترة التوتر التي سبقت الحرب :

الجمعة ١٢ - ٥ - ١٩٦٧ :

كان هذا اليوم بداية التطور الحقيقي في تسارع الحوادث نحو الحرب ، ونقطة الانعطاف الخطرة ، للأحداث نحو الاتجاه المحتوم الذي سارت فيه باتجاه الحرب .

ففي هذا اليوم ، أعلنت وكالة (يونائتد برس) للأخبار ، أن مصدرراً إسرائيلياً رفيعاً قال :

« إنه إذا ما استمرت سورية في دعم عمليات التخريب داخل إسرائيل فإن ذلك سيستتبع بالضرورة قيام إسرائيل بعمل عسكري لقلب نظام الحكم في سورية » .

وأعلنت وكالة « أسوشيتد برس » ، أن مصدرراً عسكرياً إسرائيلياً هدد باستعمال القوة ضد سورية لوقف غارات الفدائيين المنطلقة من سورية ، وقال :

« إن أمام إسرائيل عدداً من الاحتمالات يتراوح بين شن حرب عضنابات على سورية ، وبين غزو سورية واحتلال دمشق » .

السبت ١٣ - ٥ - ١٩٦٧ :

ناطق رسمي في وزارة الخارجية السورية ، صرح بأن الوزارة استدعت ممثل الدول الأعضاء لدى مجلس الأمن الدولي في الجمهورية العربية السورية ، وأوضح لهم « المؤامرة التي تحيكلها الدوائر الاستعمارية والصهيونية ضد القطر العربي السوري » .

وأوضحت لهم الأمور التالية :

١ - أن التهديدات الإسرائيلية المتعاقبة « ليست إلا تحضيراً جديداً للرأى العام الدولي من أجل تغطية العدوان الصهيوني المقبل وعملاً استفزازياً ضد سورية » .

٢ - إن محاولة إسرائيل « استغلال المنظمات الدولية لستر عدوانها المقبل ، ستبوء بالفشل الأكيد ، لأننا أبلغنا سفراءنا في جميع الدول وكذلك الأمين العام للأمم المتحدة والدول الأعضاء فيها حقيقة موقف إسرائيل كأداة بيد الاستعمار . . وكوجود يقوم على الاغتصاب والغزو ، ويتمرد على جميع قرارات المنظمة الدولية » .

٣ - « حجة إسرائيل بأعمال الفدائيين الفلسطينيين وتحميل مسؤولية ذلك للجمهورية العربية السورية أمر مرفوض دولياً » لأن الشعب الفلسطيني يرفض الوصاية .

٤ - « إن الانطلاق من النضال العربي الفلسطيني للعدوان على سورية ، لا يمكن أن يخفي المؤامرة الاستعمارية الصهيونية الرجعية . . التي تركز على عدوان إسرائيلى كبير يتذرع بمختلف الحجج الواهية ، يتلوه عدوان من مرتزقة وعملاء المخابرات فى الأردن . . مع تحركات الرجعية وفلول العملاء المتضررين بالثورة ، كل ذلك بحراسة الإمبريالية العالمية وتخطيطها . . » .

٥ - « إن التهديد الوقح بالقيام بعمليات عسكرية واسعة ، وتخوض الحرب ضد سورية لن يرهب أحداً » ، لأنه « لن يسقط النظام الثورى فى سورية ، بل سيزيده مناعة وقوة ، وسيسقط الأنظمة الرجعية العميلة ، ويحرك الجماهير العربية فى ثورة عارمة » .

٦ - « إن الأعمال العدائية الموجهة ضد سورية تهدف فيما تهدف إلى صرف الأنظار عما يجرى فى عدن والجنوب العربى ، وتخفيف ضغط الحرب الشعبية على الاستعمار والرجعية » ولسكن ذلك كله سيفشل .

٧ - إن الجمهورية العربية السورية « تحمل إسرائيل وحماتها مسؤولية ما سيحدث فى المنطقة وأنها لتؤكد استعداد الحكومة والشعب لمواجهة أى عدوان . . وستوضع اتفاقات الدفاع المشترك موضع التنفيذ ، كما أن العدوان سيواجه بحرب التحرير الشعبية التى ستخوضها كل الجماهير العربية » .
وفى اليوم نفسه ، صرح لىقى أشكول ، رئيس الحكومة الإسرائيلية ، فى خلال كلمة ألقاها من الإذاعة الإسرائيلية بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة لإقامة الدولة . .

« .: أنه من الواضح أن سورية هي مركز الأعمال التخريبية ، غير أن إسرائيل تحتفظ لنفسها باختيار المكان والزمان والوسائل اللازمة للرد على المعتدى » .

وقام وفد عمالي سوري برئاسة خالد الجندي رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال السورية ، زيارة الجبهة السورية (الجولان) ، فألقى العقيد أحمد المير قائد الجبهة يومذاك ، خطاباً في الوفد جاء فيه : . « أن معنويات جنوده عالية » ، و « أن هذه المعنويات مستمدة من إيمانهم بشعب الكادح » وحذر من أن الاستعمار « قد يجتاح سورية » ودعا في هذه الحالة إلى « شن حرب عصابات عليه في داخل سورية وخارجها » على اعتبار أن « المشكلات مع الاستعمار لا تحل إلا بالحرب الشعبية » . قائد الجبهة أكد أن الطيران له تأثير معنوي أكثر من تأثيره المادي إلا أنه أهاب بالمواطنين أن يتخذوا كافة الإجراءات الواقية منه .

الأحد ١٤ - ٥ - ١٩٦٧ :

— ناطق رسمي سوري أدلى بتصريح قال فيه : أن الفريق أول محمد فوزي رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة في ج . ع . م عقد فور وصوله إلى دمشق عدداً من الاجتماعات مع كل من اللواء حافظ أسد وزير الدفاع السوري ، واللواء أحمد سويداني رئيس أركان الجيش السوري . وأضاف الناطق « . . . أن كلا من ج . ع . م وسوريا تواجهان بجد واجتهاد القوي التاريخي إزاء قضية فلسطين خاصة وقضية الشعب العربي عامة » .

— الميجر جنرال إسحق رابين ، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي ، قال في مقالة نشرت في تل أبيب اليوم :

« إن إسرائيل تعلم جيداً أن سورية تقف وراء نشاط التخريب » . وأضاف يقول : « إن أي عمل تقوم به إسرائيل ضد سورية سيكون مختلفاً عن أية أعمال انتقامية قامت بها القوات الإسرائيلية في الماضي ، ذلك لأن المشكلة مع سورية مختلفة لأن السلطات هي التي تقوم بدعم نشاط المجرمين وبالتالي فإن هدف القيام بعملية ضد سوريا سيكون مختلفاً » .

— الأنباء الواردة من الأرض المحتلة ذكرت أن تحصينات عسكرية وتحركات غير طبيعية بدأت تظهر على الحدود السورية الإسرائيلية .

الإثنين ١٥ - ٥ - ١٩٦٧ :

— الدكتور جورج طعمة ، مندوب سورية لدى الأمم المتحدة .
بعث برسالة إلى رئيس مجلس الأمن لهذا الشهر ، لفت فيها أنظار المجلس إلى
الوضع « القابل للانفجار » . . وحذر من « سويس ثانية » . . وأنحى
باللائمة على وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية « لإعدادها وتمويلها
مؤامرة لإسقاط نظام الحكم في سورية » . وقال : « إن من المستحيل على
سورية السيطرة على نشاط هؤلاء — بقصد الفدائيين — أو حماية خط الهدنة
الذي يمتد على حدود عدة دول » .

— غالب كيالي ، القائم بأعمال السفارة السورية في واشنطن ، صرح
بعد اجتماع تم بينه وبين مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق
الأدنى (لوشويوس باتل) قال فيه : « إن باتل قرأ أمامه مذكرة تعبر عن قلق
حكومة الولايات المتحدة إزاء الحالة على خطوط الهدنة » وأضاف كيالي يقول :
إنني أبلغت مساعد وزير الخارجية الأمريكية أن سورية تتوقع عدواناً
صهيونياً قريباً ، وتعتقد أن هذا العدوان يحظى بتأييد الولايات المتحدة . .
وقد أبلغته أيضاً أن سورية لا تستطيع منع شعب فلسطين من مواصلة كفاحه
من أجل استعادة وطنه المغتصب » وأعلن كيالي أن سورية سترد على أى عدوان
صهيوني بكل ماتملك من قوة ، وقال : « إن أحداً لا يستطيع أن
يحدد منع الانفجار أو أن يمنع اشتعال منطقة الشرق الأوسط بأسرها »
في حال تجدد القتال بين سورية وإسرائيل .

— الوكالة السورية للأخبار ، أوردت نبأ يفيد أن هناك تنسيقاً كاملاً بين
المخابرات الأردنية والمخابرات الإسرائيلية لقمع أعمال الفدائيين الفلسطينيين
داخل الأرض المحتلة . وأضافت الوكالة تقول أن رجال المخابرات الإسرائيلية
وحرس الحدود الإسرائيلي تسلموا بطاقات خاصة تخولهم دخول الأراضي
الأردنية لمسافة ثلاثة كيلو مترات لتتبع الفدائيين . وبالمقابل تسلّم رجال
المخابرات الأردنية بطاقات إسرائيلية مماثلة تخولهم دخول الأرض المحتلة لمسافة
ثلاثة كيلو مترات للغرض نفسه .

— جريدة الحرر البيروتية . نشرت تصريحاً أدلى به وزير الإعلام

السوري محمد الزعبي جاء فيه : «... أن المعركة ليست معركة قطرية ، وإنما هي معركة الشعب العربي كله ، وستجعل هذه المعركة لقاء القوى القومية والتقدمية أمراً محتماً ولا بد أن تعجل هذه اللقاءات في الوحدة » .

— الدكتور عدنان الباجه جي استدعى سفراء بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي والقائم بأعمال السفارة الأمريكية في بغداد ، ونحث معهم الحشود والتهديدات الإسرائيلية ضد سورية ، وأبلغهم أن العراق « لن يقف مكتوف الأيدي في وجه أي اعتداء على سورية وأنه سيساهم مساهمة فعالة في رد مثل هذا العدوان » .

— وكالة أنباء (نوفوستي) السوفيتية الرسمية قالت : « أن الاتحاد السوفيتي أعلن عن استعداده لتقديم المساعدة الضرورية للجمهورية السورية التي تدافع عن استقلالها وحقها في البناء السلمي لمجتمع مزدهر » .

الأربعاء ١٧ - ٥ - ١٩٦٩

— جريدتا (البعث) و (الثورة) الدمشقيتان قالتا : « أنهما قد علمتا أن القوات المسلحة في الجمهورية العربية السورية أصبحت في كاهل استعدادها لدعمها قوات الجيش الشعبي التي احتلت مكانها وفق الخطط الدفاعية » .

— خلال زيارة لبعض وحدات الجبهة (الجولان) قام بها رئيس وزراء سوريا (الدكتور يوسف زعين) ، و (اللواء أحمد سويداني) رئيس أركان الجيش ، و (العقيد أحمد المير) قائد الجبهة (الجولان) ، ألقى الزعين كلمة في الضباط قال فيها : « ... إن بعض أنظمة الحكم العربية ، تتظاهر بأنها تساند قضية الشعب العربي في فلسطين ، ولكن المعركة كفيلة بكشف كل الحقائق » . وأضاف : « أن شعار لقاء القوى التقدمية من خلال المعركة قد ثبتت أصالته » . وأكد أن المعركة « لن تنتهي في شهر أو شهرين بل يجب أن تمضي إلى نهاية الشوط حتى تصبح الأرض العربية حرة في كل مكان » .

— جريدة (ازفستيا) السوفيتية قالت : « إن اليمين في إسرائيل يريد ألزحف على دمشق » . وأضافت : « أن الدوائر المتطرفة في إسرائيل تستمر في سياسة إثارة الصدام مع الأقطار العربية المجاورة » وقالت : إن إسرائيل تسيير على طريق العدوان لتدفع ثمن المعونات الأمريكية السخية » .

الخميس ١٨ - ٥ - ١٩٦٧

الدكتور إبراهيم ماخوس ، أدلى بتصريح إلى وكالة الأنباء العربية السورية عقب عودته من زيارة للقاهرة استغرقت ثلاثين ساعة اجتمع خلالها بجبال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعدد من القادة الكبار في ج . ع . م . وقد جاء في التصريح :

« . . إن زيارتي للقاهرة كانت لوضع اللمسات الأخيرة على الوضع السياسي العربي والدولي » . « . . إن مخططات الرجعية والاستعمار والصحف الصفراء التي دأبت على التشكيك ببقاء القوى التقدمية قد دحرت » . « . . إن سحب قوات الطوارئ بالشكل الذي تم به يبرهن على أن لا شيء يقف في طريق الثورة ، وأن تشكيك الرجعية حول وجود هذه القوات قد رد إلى نحرها » .

وهاجم الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك السعودية والحسين ابن طلال ملك الأردن بأقوال لا يليق أن نذكرها ، ويمكن للراغب الرجوع إليها في المجلدين الرابع والخامس من اليوميات الفلسطينية ص ٤٦٠ . إصدار مركز الأبحاث بـ منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت .

— المشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية اليمنية ، أعان في تصريح له لوكالة أنباء الشرق الأوسط ، أن : « الجمهورية العربية اليمنية شعباً وحكومة تقف بكل إمكانياتها وطاقاتها بجانب سورية الشقيقة ضد مؤامرة الاستعمار والرجعية والصهيونية » .

الجمعة ١٩ - ٥ - ١٩٦٧

— الرائد محمد إبراهيم العلي قائد الجيش الشعبي في سورية . أكد أن عشرات الألوف من جنود الجيش أصبحوا في حالة تأهب واستعداد تام للقتال .

السبت ٢٠ - ٥ - ١٩٦٧

— الدكتور إبراهيم ماخوس ، صرح لجريدة أخبار اليوم : « أن جميع مطارات سورية مفتوحة للطيران المصري ، وأن كل ما يقرره العسكريون سينفذ في الحال ولا دخل للسياسيين في ذلك . ولتلق إسرائيل ومن يشفقون

على إسرائيل أنها ستواجه ضربات مصرية - سورية من جميع الجهات » .
 - محمد الزعبي وزير الإعلام السوري : أدلى بتصريح إلى وكالة أنباء
 الشرق الأوسط قال فيه :

« إن أهم الدلالات التي يشير إليها الوضع الراهن في المنطقة هي :

١ - لقد أثبتت الوقفة الجبارة للقوى الثورية والتقدمية العربية ، أن قوة
 دولة العصابات .. ليست إلا أقل من نمر من الورق المهش القمىء المهترىء .
 ٢ - هناك علاقة جدلية بين المناخ الثورى ولقاء القوى التقدمية بحيث
 يتعزز كل منهما بالآخر يدفع به ويندفع معه . .

٣ - هناك علاقة أخرى مضادة بين قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية .
 ٤ - إن رفع شعار حرب التحرير الشعبية ، وتبني الجماهير له ، ومباشرة
 العمل الفدائى واتباع سياسة ضرب مواقع العدوان داخل الأرض المحتلة . .
 أسقط القناع عن وجه دولة العصابات الجبان ، وكشف تفوقها المزعوم .
 ٥ - لم يعد بإمكان إسرائيل أن تشكل بحق أبناء فلسطين في العمل الفدائى
 داخل أرضهم المحتلة . .

إن إسرائيل اليوم محصورة بين فكى الكماشة : الجيوش العربية المستنفرة
 من جهة . وأعمال الفدائيين من جهة أخرى . وهيات لها أن تفلت من
 تلك الكماشة » .

الاثنين ٢٢ - ٥ - ١٩٦٧

- الدكتور نور الدين الأتاسى رئيس الدولة السورية : ألقى في حفل
 افتتاح الدورة الطارئة للمجلس المركزى للاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب
 في دمشق ، خطاباً قال فيه : « إن سورية و ج . ع . م اتخذنا
 ما يلزم ، لا لإحباط المؤامرات الاستعمارية والرجعية والعدوان الصهيونى
 فحسب ، بل ولخوض معركة تحرير فلسطين عند أول تحرك عدوانى » . .
 وجاء في خطابه : « إن أصوات التهديدات الإسرائيلية قد خففت بعد أن
 أصبحت إسرائيل بين فكى ج . ع . م وسورية » .

ثم حمل حملة عنيفة على الملك فيصل والملك حسين ، واتهما بالتآمر
 لاستغلال الشعور الدينى و . . . إلخ . (انظر التفاصيل في ص ٤٧٤ من
 المرجع نفسه » .

— جريدة (برافدا) السوفيتية : « . . . إن هناك مؤامرة جديدة تعدها الإمبريالية الأمريكية وإسرائيل والرجعية العربية لضرب نظام الحكم التقدمي في سورية » .

الثلاثاء ٢٣ - ٥ - ١٩٦٧

— الدكتور يوسف زعين واللواء أحمد سويداني وصلا فجأة إلى القاهرة . قال زعين : « ليس هناك أى داع للحديث ، فنحن قادمون من أجل الحرب » .

— العقيد أحمد المير ، قائد الجبهة السورية : صرح بأن الجبهة أصبحت معبأة بشكل لم يسبق له مثيل من قبل . وقال : « إن العرب لم يهزموا في معركة ١٩٤٨ على أيدي الإسرائيليين ، بل من قبل حكامنا الخونة ، وهذه المرة لن نسمح لهم أن يفعلوا ذلك » .

— على أثر حادث انفجار لغم في سيارة في مركز الرمثا الأردني على الحدود الأردنية ، الذي نتج عنه مقتل ١٥ شخصاً وإصابة ٢٦ آخرين بجروح ، تأزمت العلاقات بين سوريا والأردن ، وأمرت السلطات الأردنية سفير سوريا ونائب قنصلها بمغادرة الأردن(١) .

— محمد الزعبي وزير الإعلام السوري صرح لوكالة أنباء الشرق الأوسط : « . . . أن الحكومة العميلة في عمان إنما افتتحت هذا الحادث لتبرير قطع العلاقات ، ولأن الملك حسين بحاجة دائماً لأن يعمل في الظلام ، وخاصة في هذه الأيام ، لينفذ مخططات الاستخبارات الأنجلو - أميركية ، دون رقيب أو حسيب » .

— القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، أصدرت في دمشق بياناً دعت فيه : « جميع التقدميين والمنظمات الشعبية » في الوطن العربي إلى : « الانقضاء ساعة الصفر على الجيوب الرجعية والاستعمارية وإلى تدمير قواعد الاستعمار واحتكاراته النفطية وخطوط مواصلاته وتموينه أينما وجدت » .

(١) الحادث هذا دبرته المخابرات السورية كجزء من مخططاتها التخريبية في المنطقة .

— الحكومة السوفيتية أصدرت بياناً أعلنت فيه دعمها للدول العربية ،
جاء في البيان : « إن من يغامر بشن عسديان في الشرق الأدنى سوف يجابه
لا بالقوة الموحدة للشعوب العربية فحسب بل وبالمقاومة الحازمة من قبل
الاتحاد السوفيتي والدول المحبة للسلام » .

الخميس ٢٥ - ٥ - ١٩٦٧

— الدكتور نور الدين الأتاسي ، تحدث إلى أعضاء المجلس المركزي
للإتحاد الدولي لتقابات العمال العرب الذين زاروه بعد انتهاء مؤتمرهم الطارئ
في دمشق . . قال محذراً : « إن الأحداث تصاعدت بشكل يندب بحرب
شاملة في الشرق الأوسط ، وإن الشعب السوري مصمم على خوض معركة
الثأر من المستعمرين والمستغلين ومعركة الثأر للجماهير الكادحة التي عانت كثيراً
من الاستعمار والاستغلال » .

الجمعة ٢٦ - ٥ - ١٩٦٧

— إذاعة دمشق أذاعت تعليقاً سياسياً قالت فيه : « إن سورية ترفض
اقترح الجنرال شارل ديغول ، بعقد مؤتمر ذروة للدول الأربع الكبرى ،
إذ أن العرب لم يعودوا يقبلون وصاية أي كان على الشرق الأوسط » .
— إذاعة بغداد أعلنت أن وحدات عسكرية عراقية من المشاة والمدفعية
والمدرعات غادرت أربيل في شمال العراق للالتحاق بالقطعات العراقية
الرئيسية التي تتحرك نحو الجبهة السورية مع إسرائيل .

السبت ٢٧ - ٥ - ١٩٦٧

— وكالة « أسوشيتد برس » قالت : لأنه لم يعلن رسمياً حتى الآن في دمشق
عن تحركات القوات العراقية .

الأحد ٢٨ - ٥ - ١٩٦٧

— اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري ، وجهت رسالة إلى جميع
الأحزاب الشيوعية في العالم تلفت فيها نظرها « إلى الوضع المتوتر الذي يحيط
بسورية ويشعل منطقة الشرق الأوسط بأسرها » . وأضافت : « إن منشأ هذا
الوضع هو أن الامبريالية الأمريكية تنظر بعين الغضب والحقد إلى نظام
الحكم القدي في سورية . . وقد فشلت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية

في مساعيها لقلب الأوضاع في سورية عن طريق الرجعية الداخلية فأخذت تلجأ إلى أساليب الضغط والعدوان على سورية من الخارج . وأهابت الرسالة « بالرفاق الشيوعيين » أن يمدوا لشعب سوريا يد التضامن لإجباط العدوان الإسرائيلي الذي يسيره ويوجهه الاستعمار الأمريكي .

— التوقيع على اتفاق تنسيق العمل بين الجيشين السوري والعراقي تم في دمشق . وقد وقع الاتفاق عن الجانب العراقي العميد محمود عريم . ووقعه عن الجانب السوري اللواء عادل شيخ أمين (١) .
— صرح وزير الإعلام السوري ، محمد الزعبي : بأن قوات من الجيش العراقي قد دخلت الأراضي السورية واتخذت مواقعها المحددة (٢) .

الاثنين ٢٩ - ٥ - ١٩٦٧

— وصل فجأة إلى موسكو الدكتور نور الدين الأتاسي رئيس الدولة السورية مع وفد يضم الدكتور إبراهيم مانخوس ، ومحمد الزعبي . وأجرى الوفد مباحثات مع المسؤولين هناك ...

في اجتماع طارئ لاتحاد المحامين العرب عقد في دمشق ألقى يوسف زعين رئيس الحكومة السورية كلمة في جلسة الافتتاح قال فيها :

« إن انحناء إسرائيل أمام الورد العربي الحاسم الآن ، يجب أن لا يفسر بأنه انتصار نهائي عليها ، فهو ليس إلا بداية الطريق لتحرير فلسطين ، وتدمير إسرائيل وإن الظروف اليوم هي أفضل من أي وقت مضى لحوض معركة المصير العربي » .

وقال : « إن الشعوب العربية ستحاسب كل من يتخاذل عن الواجب » .
وقال : « إن المسيرة إلى فلسطين ، هي المسيرة إلى إسقاط الرجعية العربية والاستعمار والصهيونية إلى الأبد » .

ثم أشاد باستعداد سورية لحوض المعركة .

(١) من الضباط النادرين غير البعثيين ، الذين أبقاهم حزب البعث في الجيش ، نظراً لأنه لا يشكّل أي تهديد للسلطة البعثية ، فهو معروف بأنه مسالم لدرجة غريبة .

(٢) تبين فيما بعد أنها لم تتحرك للجيبة وإنما رابت حول دمشق ولم تشارك في القتال .

– وكالة الأنباء العربية السورية كشفت النقاب عن أن سفير الولايات المتحدة في دمشق ، قدم مذكرة شفوية تتعلق بالوضع الراهن في الشرق الأوسط إلى الدكتور إبراهيم ماخوس . علم أن المذكرة تضمنت النقاط التالية :
١ – إن حدة التوتر بين الدول العربية وإسرائيل ارتفعت في الفترة الأخيرة .

٢ – إن الولايات المتحدة لا تعتقد بوجود نوايا عدوانية لدى إسرائيل .
٣ – إن الحكومة الأمريكية تشعر بقلق خاص تجاه ما أسمته أعمال الإرهاب (العمل الفدائي الفلسطيني) وتعتبرها مغامرة لاتفاقات الهدنة .

٤ – إن الحكومة الأمريكية قلقة من انسحاب قوات الطوارئ الدولية وتعمل على إعادة وجود الأمم المتحدة على خط الهدنة بين ج . ع . م وإسرائيل بأية صورة من الصور .

٥ – الحكومة الأمريكية تعتقد بأن حشد القوات يزيد من حدة التوتر .
٦ – الحكومة الأمريكية تتمسك « بحرية المرور في خليج العقبة للسفن الإسرائيلية وسفن جميع الدول الأخرى » .

٧ – الحكومة الأمريكية تؤكد عزمها على التدخل بالمقاومة الشديدة لكل اعتداء في المنطقة .

الدكتور ماخوس رد على المذكرة الأمريكية فوراً مؤكداً انحياز أمريكا إلى جانب إسرائيل وموضحاً النقاط التالية :

١ – ليس للولايات المتحدة ما يميزها عن غيرها من الدول الأعضاء حسب ميثاق الأمم المتحدة ولا تملك حق التدخل في شئون المنطقة أو فرض وصايتها عليها .

٢ – لم يرتفع التوتر خلال الأيام القليلة الماضية فقط ، وإنما لازم المنطقة العربية منذ فرض الاحتلال الإسرائيلي . ووزارة الخارجية السورية تؤكد النوايا العدوانية لإسرائيل ، وتهديدات المسؤولين الإسرائيليين بأبلغ دليل على ذلك .

٣ – تؤكد سورية أنها ليست مسئولة عما يقوم به الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه طبقاً لحق تقرير المصير ، كما أن هذا الشعب ليس طرفاً في اتفاقيات الهدنة .

٤ - الحكومة السورية تؤكد حق ج . ع . م في سحب قوات الطوارئ الدولية وفي ممارستها لسيادتها على خليج العقبة .

الثلاثاء ٣٠ - ٥ - ١٩٦٧

- الدكتور نور الدين الأتاسي والوفد المرافق له عادوا من موسكو بعد زيارته لها .

- محمد الزعبي وزير الإعلام السوري صرح بأن الاتحاد السوفيتي أكد تأييده « للخبط الثوري التقدمي » الذي تنتهجه سورية . كما أكد وقوفه « بحزم ضد أى عمل عدواني قد يتعرض له الشعب العربي من جانب إسرائيل ومن وراءها » ووصف محادثات الوفد مع المسئولين السوفيتين بأنها « صريحة » وقال : « إن الدكتور الأتاسي أكد للزعماء السوفيتين أن التهديدات والحشود العدوانية الصهيونية ليست إلا جزءاً من مخطط استعماري عام لضرب حركة التحرير في الشرق الأوسط » .

الجمعة ٢ - حزيران - ١٩٦٧

- إذاعة بغداد قالت إن قوة كبيرة من المشاة توجهت بالقطارات من أربيل في شمال العراق إلى حيث تأخذ مواقعها في الجبهة . كذلك فعلت وحدة الآليات التي وصفت بأنها على درجة عالية من التدريب في القتال السريع ، وأنها مزودة بآليات ثقيلة حديثة .

- ناطق إسرائيلي عسكري زعم أن جنديين إسرائيليين وجندياً سورياً قتلوا في اشتباك بين دورية إسرائيلية وفريق من الفدائيين على بعد كيلومتر واحد من الحدود السورية .

- البريجادير جنرال حاييم هيرتسوج : كتب في الملحق الأسبوعي في جريدة « جبيروساليم بوست » محملاً وضع الجيشين المصري والسوري ، وقد جاء في هذا المقال : « . . . أما الجيش السوري البالغ عدده ٦٥ ألفاً فهو ضئيل جداً بالنسبة لمساحة سورية . وأضاف إن الانقلابات التي تعاني منها سورية وينتج عنها تغيير دائم في صفوف الضباط وترفعات مفاجئة لا تستند على أساس الخبرة بل على أساس الانتهاء السياسي ، كل هذا أضعف الجيش السوري كثيراً » .

السبت ٣ حزيران ١٩٦٧

— مصدر رسمي سوري صرح بأنه قد تم وضع الترتيبات الكفيلة بحماية مدينة دمشق من جميع الأخطار . وتم دهن مصابيح السيارات ومصابيح الساحات العامة باللون الأزرق الداكن تنفيذاً لتعليمات مديرية الدفاع المدني . وأعلن المجلس البلدي في دمشق أنه قرر التبرع بمبلغ ٢٠٠ ألف ليرة سورية للجيش السوري ، وقرر أعضاء هيئة التدريس في جامعة دمشق التبرع بنسبة ١٠ بالمائة من مرتباتهم للجيش .

— الجنرال بيغال آلون ، وزير العمل الإسرائيلي ، قال في اجتماع الليلة البارحة : أن تحقيق ثلاثة أمور سيجنب المنطقة الحرب وهذه هي : إعادة فتح خابج العبة . وتخفيض القوات المختشدة على الحدود ، والتعهد بوقف أعمال التخريب .

— الميجر جنرال موشيه ديان وزير الدفاع الإسرائيلي عقد مؤتمراً صحفياً اليوم قال فيه : « إنه قد فات الوقت لردة فعل عسكرية (١) فورية على إغلاق ج . ع . م لمناطق تيران »
 . . . إذا حاول أحد تحقيق حرية المرور من مضائق تيران بالوسائل الدبلوماسية فليعط الفرصة لذلك . . .

. . . إذا وقع صدام فيسكون غالى الثمن . . .

. . . إن الدول العربية لديها من الجيوش والأعتدة أكثر بكثير مما لدى إسرائيل ولكن الأمر يعتمد كثيراً على مكان المعركة . مثل ذلك أنه سيكون من الصعب جداً على الجيش الإسرائيلي بعدده الحالي أن يذهب للقتال في بغداد أو القاهرة ، وآمل أن يكون صعباً جداً عليهم بأعدادهم المتفوقة أن يهاجموا تل أبيب ، لأن عليهم أن يسيروا من قواعدهم إلى إسرائيل .

الأحد ٤ حزيران ١٩٦٧

— القيادتان القطرية والقومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سوريا بحثتا في اجتماع مشترك اليوم تقريراً مفصلاً عن نتائج مباحثات الدكتور إبراهيم ماخوس وزير الخارجية ونائب رئيس الحكومة في روما وباريس بوالجزائر وكان ماخوس قد عاد من رحلته الرسمية لتلك البلدان .

(١) انظر البراعة في الخداع .

وذكرت الأنباء أن اللاجئين السوريين في العراق طلبوا من حكومتهم السماح لهم بالعودة لاستغلال كفاءاتهم في المعركة .

(ب) فترة الحرب :

الاثنين ٥ - حزيران ١٩٦٧

— راديو القاهرة قطع إذاعته حوالى الساعة ٩.٥٠ بتوقيت القاهرة (١) ليعلن أن قوات إسرائيل بدأت تهاجم ج . ع . م .
— راديو دمشق قطع برامجه العادية ليعلن أن إسرائيل هاجت ج . ع . م . صباح اليوم . وهذه أهم ما صدر عن هذا الراديو .
— بلاغ صادر من وزير الداخلية يطلب من جميع عناصر الدفاع المدني الالتحاق بمراكزهم .

— نداء إلى الشعب أعلن « بدء معركة التحرير الشعبية ، حيث سيكون اللقاء في قارب تل أبيب » . وقال : « سحقاً للصهاينة وسحقاً لأمريكا » .
— دعا الراديو القوات السورية إلى « مسح إسرائيل من الخريطة » .
— أعلن ان أفراد الجيش الشعبي تسلموا أسلحتهم الكاملة ونزلوا إلى الشوارع واتخذوا مواقعهم المحددة لهم في دمشق والمدن والقرى السورية .
— قال راديو دمشق أن القيادتين السورية والمصرية على اتصال دائم .
— أذاع الراديو بلاغاً من القائد الأعلى للقوات السورية المسلحة في الساعة ١٢ ظهرأ بتوقيت دمشق (٢) ، أعلن فيه دخول القوات السورية المعركة إلى جانب مصر . وقال : إن الطائرات السورية : « بدأت قصف مدن العدو ومواقعهم ومنشآته » . ومضى يقول : « إن سورية تلتحم مع العدو الآن . . . ولن تراجع قبل إبادة الوجود الصهيوني إبادة كاملة » .
— أذاع الراديو بياناً إلى الإسرائيليين باللغتين العربية والعبرية طلب فيه منهم أن يستمعوا إلى الإذاعات العربية وينتظروا الأوامر والتعليمات منها .
— شركة الأنباء الإقليمية ذكرت في نبأ من دمشق أن أصوات المدافع المضادة للطائرات دوت في المدينة أثناء غارة شنتها الطائرات الإسرائيلية على المدينة .

(١) التوقيت الصيفي .

(٢) التوقيت الصيفي كذلك

الأناسي أعان أن بلاده قررت أن تكون المعركة الحالية معركة التحرير النهائية لفلسطين ، وقال في إذاعة موجهة إلى الشعب : « لقد دقت ساعة النصر على أعداء العروبة وقد حفر الصهاينة الغزاة المتآمرون مع الاستعمار العالمي قبورهم بأيديهم عندما أغاروا اليوم على ج.ع.م. » « إن الهجوم الإسرائيلي لم يتم إلا بتخطيط من الاستعمار العالمي الذي جعل من إسرائيل أداة للتنفيذ » . وقال : « لقد ألقي الشعب العربي بثقله في المعركة الفاصلة ووضع الجيش السوري كل قواه الضاربة في لبيب المعركة وإن نسورنا البواسل يدمرون منشآت العدو ومدنه وهم في طريقهم لتحرير الأرض المغتصبة » .

وأما البلاغات التي أصدرتها سورية فقد كانت كما يلي وحسب الترتيب :
 ١ - قامت طائراتنا بقصف شديد لمطارات العدو في المنطقة الشمالية وقد دمرت القسم الأكبر من الجهود الجوية للعدو . وقد شوهدت الطائرات العدو وهي تحترق على الأرض . وعادت طائراتنا إلى قواعدها سالمة .

٢ - إن طائراتنا الآن تقصف مطارات العدو ومواقعها (١) الاستراتيجية وأرتاله البرية وقد اختفى طيران العدو من أرض المعركة . وقد اندلعت النار في مصفاة البترول في حيفا بعد أن ضربتها طائراتنا .

٣ - تسلت طائرات معادية في أراضينا وقامت طائراتنا الساهرة على حماية الجو بالتعرض لها فاشتبكت معها وأسقطت ثلاث طائرات إسرائيلية سقطت اثنتان منها فوق الأردن ولم تصب طائراتنا بأذى .

٤ - حاول العدو أن يقوم بغارة جوية داخل أرضنا فتصدت له طائراتنا وجرى اشتباك جوي سقطت نتيجة له طائرة معادية .

٥ - حاول طيران العدو ضرب مطار المنزة فتصدت له مدفعيتنا المضادة للطائرات وأسقطت طائرة معادية . هذا وقد شوهدت طائرة معادية تحترق وهي متجهة باتجاه الدیماس (ميساون) غربي دمشق وقد سقطت الطائرة في الجبال .

(١) أرجو شدة الانتباه إلى الكذب والتهويز في كل ما صدر من إذاعة حزب البعث ومقارنته مع الوقائع التي شرحتها سابقاً ومع النتائج التي نعيشها اليوم .

- ٦ - اشتبكت مدفعيتنا المضادة للطائرات مع ثمانى طائرات إسرائيلية وأسقطت اثنتين منها وأسر أحد الطيارين الإسرائيليين .
- ٧ - نتيجة اشتباك جوى بين طائراتنا وطيران العدو أسقطت طائرتنا ميراج فى الأراضى اللبنانية وأسر طيار إسرائيلي (١) .
- ٨ - نتيجة مهاجمة طيران العدو لأحد مطاراتنا أسقط طيراننا الباسل ثلاث طائرات ميراج للعدو وأسر طيار إسرائيلي وهو رهن التحقيق .
- ٩ - على كافة الإخوة المواطنين إلقاء القبض فوراً على أى طيار معاد يسقط فى أرضنا وإرساله حياً إلى أقرب مركز للجيش أو الشرطة .
- ١٠ - نتيجة مهاجمة طيران العدو لأحد مطاراتنا أسقطت مدفعيتنا المضادة للطائرات طائرة ميراج إسرائيلية .
- ١١ - هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا وحطمت مدفعيتنا المضادة طائرتين ميراج .
- ١٢ - هاجم طيران العدو مواقعنا فى الجبهة فأسقطت مدفعيتنا المضادة للطيران طائرة ميراج للعدو قرب خسفين .
- ١٣ - حاولت طائرات العدو قصف إحدى قواعدنا الجوية فأسقطت للعدو ثلاث طائرات وهكذا أصبح عدد الطائرات المعادية التى أسقطت فوق هذه القاعدة ٦ طائرات .
- ١٤ - نتيجة للاشتباكات الجوية التى جرت فوق أرضنا ، أسقطنا للعدو ٣٠ طائرة . هذا عدا عن الطائرات التى أسقطها سلاحنا الجوى ضمن أراضى العدو . يضاف إلى ذلك ما دمره سلاحنا الجوى أثناء الغارات التى قام بها فجأة على مطارات العدو الشمالية بكاملها منزلاً بها تدميراً محققاً .
- ١٥ - هاجمت طائرات العدو مواقعنا فى الجبهة فتصدت لها مدفعيتنا المضادة وأسقطت للعدو طائرتين فوق تل يوسف .
- ١٦ - هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا فتصدت لها مدفعيتنا المضادة وأسقطت ثلاث طائرات ميراج .

(١) لاحظ أن البيان لم يوضح من الذى أسر الطيار الإسرائيلى هل هى قوات سوريا أم السلطات اللبنانية ، ولاحظ التناقض فى نص البلاغ ، إذ يقول بإسقاط الطائرتين فى أرض لبنان ثم يعلن أسر الطيار وبذلك السرعة الحازمة .

- ١٧ - هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا وتصدت لها مدفعيتنا المضادة وأسقطت طائرتي ميراج .
- ١٨ - هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا ، فتصدت لها مدفعيتنا المضادة للطائرات وأسقطت طائرة ميراج .
- ١٩ - هاجمت طائرات العدو مطاراتنا فتصدت لها مدفعيتنا المضادة وأسقطت طائرة ميراج أخرى .
- ٢٠ - تحاول طائرات العدو بدون جدوى عرقلة قواعدنا الجوية ، وقد أسقطت الآن طائرة ميراج فوق أحد مطاراتنا .
- ٢١ - عدد الطائرات الإسرائيلية التي أسقطت في الأراضي السورية خلال الاشتباكات التي جرت فوق الأراضي السورية وبواسطة المدفعية المضادة للطائرات بلغ حتى الآن (الساعة الخامسة بعد الظهر بتوقيت عمان وبيروت) ٥٠ طائرة . . وقال ناطق عسكري إن هذا الرقم لا يشمل الطائرات المعادية التي دمرت في إسرائيل نفسها نتيجة الاشتباكات الجوية بعد ضرب المطارات الإسرائيلية .
- ٢٢ - حاولت طائرات العدو الهجوم على بعض القواعد الجوية فتصدت لها مدفعيتنا وأسقطت منها طائرتين .
- ٢٣ - أسقطت طائرة معادية قرب إحدى القواعد العسكرية السورية وذلك أثناء اشتباك جوي مع العدو .
- ٢٤ - هاجمت طائرات العدو إحدى القواعد الجوية السورية فتصدت لها القوات السورية وأسقطت إحدى الطائرات المعادية . وقال مصدر عسكري سوري أنه بلغ عدد الطائرات التي أسقطها سلاح الطيران السوري للعدو ٥٤ طائرة .
- ٢٥ - عثر على الطائرات الميراج الثلاث التي أسقطتها سورية فوق الأراضي اللبنانية قرب بلدة راشيا .
- التليفزيون السوري والإذاعة أجريا مقابلة مع طيار إسرائيلي أسير ، اسمه : ابراهيم زيلان ، رتبته ملازم أول ، من مواليد ١٩٤٥ ، فلسطيني . وقد جاء في المقابلة قوله : « . . . إن الأهداف التي كلف بضررها في سورية هي مطار الضمير ودمشق فقط . . . » .

— هبطت طائرة سورية اضطرارياً على ساحل الرشيدية قرب صور لنفاد وقودها . وكان يقودها الملازم الأول الطيار غسان إسماعيل ، وعمره ٢٨ سنة . وكانت هذه الطائرة تقوم بغارة على حيفا ثم نفذ وقودها فاضطرت إلى الهبوط على الساحل اللبناني .

— أذاع راديو إسرائيل :

« . . . إن طائرات عربية هاجمت بلدة ناتانيا الساحلية » .

« . . . إن طائرتين سوريّتين من نوع ميغ أسقطتا في منطقة بلدة ارمجدون القديمة » . وقال البلاغ : « إن ثلاث طائرات سورية اشتركت في العملية » .

الثلاثاء ٦ - حزيران ١٩٦٧

البلاغات العسكرية السورية :

١ - هاجمت صباح اليوم أربع طائرات معادية مواقعنا في الجبهة وتم إسقاط طائرتين منها .

٢ - في هذه اللحظة التاريخية الحاسمة من فجر يوم السادس من حزيران (يونيو) لعام ١٩٦٧ ، بدأت قواتنا بالاشتباك مع العدو وقصف مواقعه على طول الخطوط الأمامية ، وإن هذه الاشتباكات التي تجرى اليوم هي منطلق لبدء عملية التحرير .

التوقيع : وزير الدفاع

٣ - في الساعة التاسعة والرّبع أسقطت مدفعيتنا المضادة ثلاث طائرات إسرائيلية فوق القنيطرة وذلك أثناء تصديها لغارة جوية معادية .

٤ - احتلت قواتنا الزاحفة مستعمرة شرياشوف شمال سهل الحولة وقد تكبد العدو فيها خسائر كبيرة وتجرى حالياً معركة حامية مع قوات معادية تقاوم تقدم قواتنا داخل الأرض المحتلة .

٥ - في الساعة السادسة عشرة أسقطت مدفعيتنا المضادة في منطقة الجبهة إحدى طائرات العدو وشوهد الطيار يقفز بالمظلة في سهل الحولة داخل الأرض المحتلة .

٦ - في الساعة السابعة عشرة والدقيقة ٣٢ حاولت بعض طائرات العدو

الإغارة على مواقعنا في الجبهة ولسكنها ردت على أعقابها بعد أن أسقطت منها قاذفة قنابل من طراز (فوتور) .

٧ - قام طيران العدو بعد ظهر أمس بقصف الرقابة الدولية في منطقة البطيحة ثلاث مرات متوالية ، وقد قدمت هيئة الرقابة احتجاجاً على ذلك . إن الذين قصفوا المنطقة ، إما إسرائيليون تعمدوا الاعتداء على هيئة الأمم المتحدة ، أو إنهم طيارون غرباء عن المنطقة وذلك يشكل دليلاً آخر على العدوان الاستعماري العاشم .

- بيان سوري رسمي تكلم عن : « أبعاد المؤامرة الأنجلو - أمريكية الصهيونية على الحق العربي » فقال :

« . . أظهرت المعلومات التي وردت من جزيرة قبرص في أول حزيران أن الطائرات البريطانية في قاعدة أكروتييري كانت في حالة تأهب وحركة دائمة . وكذلك لوحظت حركة شديدة للسيارات العسكرية في قاعدة أكروتييري وديكيليه . وكانت هذه السيارات العسكرية من القاعدتين البريطانيتين ، تقوم بنقل القنابل والصواريخ من المخازن تحت الأرض إلى المطار ، وأكثرها صواريخ بطول مترين .

كما أثبتت المعلومات أن حوالي ٣٠٠٠ جندي بريطاني بكامل عتدهم الحربي قد غدروا قاعدة أكروتييري إلى المنطقة المحتلة من فلسطين بتاريخ ٢٨ أيار الماضي . وكذلك أثبتت المعلومات الموثوقة إنه بتاريخ ٢٧ أيار الماضي وصل إلى القواعد البريطانية في قبرص قائد الأسطول السادس الأمريكي بطريق الجو وبصورة سرية للغاية ، واجتمع فور وصوله بقائد القواعد البريطانية في الجزيرة .

وقال البيان السوري : « أن الأسلحة التي ترسلها أميركا وبريطانيا عن طريق البحر تنتقل إلى إسرائيل في صناديق رسمت عليها إشارة الصليب الأحمر تويهاً وتضليلاً كي لا يجري تفتيشها . . . وإمعاناً في التضليل يجري نقل هذه الصناديق بواسطة بواخر تجارية غير أميركية أو بريطانية . »

وقال البيان : « إنه تم التقاط لاسلكي للعدو يطلب تدخل قوات أجنبية من حاملات الطائرات الموجودة في شرق البحر الأبيض المتوسط لمساعدته

في عملياته الجوية ضد العرب . . . وقال : إن الطيار الإسرائيلي إبراهيم زيلان الذي أسرته القوات السورية ، اعترف أن ١٧ طائرة من قاذفات القنابل الإنجليزية وصلت مع طياريهما قبل العدوان إلى المنطقة المحتلة من فلسطين واشتركت بضرر الأهداف داخل ج . ع . م . وسورية . وعلم أن حاملة طائرات بريطانية تحركت إلى أحد المرافئ الإسرائيلية من قبرص صباح الثلاثاء مع أربع قطع حربية بريطانية (١) .

— الدكتور إبراهيم ماخوس جمع رؤساء البعثات الدبلوماسية في سورية باستثناء سفيرى أمريكا وبريطانيا ، وشرح لهم الوضع الراهن . وكان من جملة ما قاله ماخوس :

« . . . إن دولا صديقة عديدة نصحت الدول العربية بأن لا يبدأ العرب العدوان ، كما أن كثيرين من السفراء وعلى رأسهم السفير الأمريكى أكدوا أن إسرائيل لا تنوى العدوان . وأن العرب قبلوا النصيحة ، إلا أن الشعب العربى دفع الثمن باهظاً . . . »

« . . . ولو أننا بدأنا الهجوم لسحقنا العدوان وأنهبنا العملية في يوم واحد . . . ولكننا فوجئنا أمس بهجوم شامل على جميع المطارات في البلاد العربية بكثافة لا يمكن معها أن تكون إسرائيل وحدها في المعركة » . وقال : « لقد أسقطنا أمس أكثر من ١٥٠ طائرة وكان الطيران الإسرائيلى مستمرأ وكأننا لم نسقط طائرة واحدة . . . إلخ » .

— الميجر جنرال حاييم هيرتسوج ، المتحدث العسكرى الإسرائيلى ، والقائد السابق للاستخبارات الإسرائيلية قال : «إن لمصر ٣٥٠ طائرة على الجبهة، ولسورية مائة طائرة خسرت منها ٥٠ طائرة في اليوم الأول للقتال . . . » .
— قال تقرير إسرائيلى : « إن طائرات سورية قد قصفت عدة أهداف داخل إسرائيل منها بعض القرى والمطارات الحربية في وسط وشمالي إسرائيل . . . » .

(١) من المعروف أن اكدوبة تدخل القوات الأمريكية والبريطانية في هذه الحرب قد انكشفت ليما بعد ، واضطر مروجوها إلى سحبها والاعتذار .

راجع كتاب : حربنا مع إسرائيل ، وهو حديث صحفيين فرنسيين مع الملك حسين .

– وقال بلاغ إسرائيلي آخر : إن القوات الإسرائيلية ردت قوة آلية مدعومة بالمدفعية حاولت التقدم إلى تل دان (تل القاضي) من الجبهة السورية .
– ادعى بلاغ إسرائيلي : أن إسرائيل أصبحت سيده الجوى فى الشرق الأوسط وأن القوة الجوية العربية الضاربة قد أبيدت .

– وقالت المصادر الإسرائيلية : أن قواتها الجوية والبحرية كانت تقصف المواقع الجبلية السورية طوال النهار بينما كانت المواقع السورية تقصف المستعمرات الإسرائيلية فى الجليل . وقالت هذه المصادر إن القصف من الطرفين كان متواصلا على طول الجبهة من دان فى الشمال إلى بحيرة طبرية فى الجنوب .

الأربعاء ٧ - حزيران ١٩٦٧

البلاغات العسكرية السورية :

١ - فى الساعة ٤٧ ، ٨ أسقطنا للعدو طائرتين من طراز ميراج أثناء اشتباك فوق منطقة القنيطرة . قفز أحد الطيارين الأعداء بالمظلة قرب خان أرنبية وأسر .

٢ - اشتركت القوات الجوية البريطانية هذا اليوم بشكل فعال بقصف مواقعنا الأمامية محاولة بذلك القيام بالمهمة التى فشل طيران إسرائيل بالقيام بها بعد أن أسقطنا للعدو معظم طائراته التى حلققت فى أجوائنا .
إننا نؤكد أن الغارات التى جرت اليوم على مواقعنا الأمامية قد قامت بها طائرات من نوع كامبرا ، وهى قاذفة إنجليزية معروفة ، وهذه المناسبة ، لقد أسفر الاستعمار عن وجهه بكل لؤم وغدر ، فإننا نطمئن الإخوة المواطنين إلى أن المعارك تسير لصالحنا وأن تشكيلاتنا العسكرية تكيل للعدو ضربات قاسية فى كل مكان (١) .

(١) من أبرز ما يفتضح هذه الأكذوبة ، هو أنه منذ أعلن عن اشتراك طيران أمريكى وإنجليزى فى هذه الحرب ، وحتى اليوم ، لم يعلن أحد من هذه الأنظمة عن سقوط طائرة واحدة غير إسرائيلية ، أى حين أن الطائرات الإسرائيلية كانت - حسب البلاغات الرسمية - تساقط مثل فراخ القطا الطامى . مع أن الطيران الإسرائيلى يحتوى على أنواع ماثلة لما لدى الطيران الأمريكى والإنجليزى ، ولكن يبدو أنه حين وضعت الشارات الإسرائيلية عليها أصبحت لديها جاذبية للذائف العربية (الثورية) ، فتسقطها بالسهولة الذرية التى أبرزتها البلاغات !

٣ - في الساعة ٢٠ ، ١١ حاولت طائرات معادية الإغارة على مواقعنا الأمامية وتصدت لهما مدفعيتنا المضادة للطائرات وكانت النتيجة إسقاط قاذبتين من نوع فوتور سقطت الأولى في بستان الرمان وشوهدت الثانية تسقط باتجاه جبال الجليل وهي تحترق .

٤ - تستمر الاشتباكات والمعارك مع العدو على طول الجبهة العربية السورية منذ أن بدأت قواتنا باقتحام مواقع العدو في الأرض المحتلة وحاول العدو طيلة هذا اليوم إعادة تجميع قواته في بعض نقاط الجبهة للاقترب من خطوط قواتنا ولكن قواتنا لم تتمكن من ذلك واستمرت في الاشتباك معه كما قصفت مدفعيتنا الميدانية وخصوصاً في مناطق تجمعهم ، ونتيجة لذلك تكبد العدو الخسائر التالية :

(أ) دمرنا أربع دبابات وثلاث ناقلات جنود ومدرعة في القطاع الشمالي من الجبهة وأحدثت مدفعيتنا خسائر جسيمة في تجمعات العدو .

(ب) دمرنا سرية مشاة وخمس دبابات في هاغوشريم .

(ج) دمرنا كافة تحصينات مستعمرة تل القصر (بيت كاتسير) وأسكتنا الأسلحة الموجودة فيها وما زالت النيران تشتعل في هذا الموقع .

٥ - في تمام الساعة ٣٠ ، ١٦ تصدت طائراتنا المقاتلة لسرب معاد من الطائرات القاذفة الثقيلة واشتبكت معه في معركة جوية حامية فوق منطقة الشيخ مسكين . تمكن طيارونا البواسل من إسقاط ثلاث طائرات للعدو هوت وتحطمت في منطقة ازرع ونوى وطفس . وعادت طائراتنا إلى قواعدها سالمة . هذا وقد بلغ مجموع الطائرات التي أسقطناها للعدو منذ صباح اليوم خمس قاذفات قنابل وطائرتين مقاتلتين .

٦ - تستمر قواتنا الباسلة في تدمير العدو على طول الجبهة ، وتدور الآن رحي معركة عنيفة أمام تل العزيبات وقد دمرنا للعدو حتى الآن قاعدة للصواريخ المضادة للدبابات وسريتين من مدافع الهاون وعدد من الآليات المدرعة وتم تدمير بعض الجسور مقابل تل العزيبات ولا يزال القتال مستمرأ(١) .

(١) الحقيقة أنه لا يوجد مقابل تل العزيبات أية جسور ذات أهمية قتالية أو ذات ضخامة تجعل تدميرها يشكل عائقاً لتدركات القوات . وإنما هي كلها عبارة عن عبارات صغيرة فوق أنوار البري الموزعة توزيعاً كبيراً في المنطقة لإمداد بركتريية الأسمك المنتشرة بكثرة في سهل الحولة .

٧ - في حوالي الساعة ١٢،٢٠ أبادت مدفيعتنا المضادة للطائرات طائرة إسرائيلية فوق المنطقة الجنوبية وسقطت شظايا الطائرة وتناثرت فوق بعض قرى محافظة درعا .

٨ - تم إسقاط طائرة معادية في الساعة ٢٥ ، ١٩ من مساء هذا اليوم فوق الجاعونة في القطاع الأوسط في الجهة أثناء اشتباك مع مدفيعتنا المضادة للطائرات .

٩ - أسقطنا الآن طائرة معادية فوق الصنمين بواسطة المدفعية المضادة للطائرات وقذف الطيار بنفسه بالمظلة من الطائرة وتحركت فوراً مفرزة خفيفة من إحدى نقاطنا العسكرية للقبض عليه .

١٠ - في الساعة ٣٠ ، ١٩ اكتشفت مرصدنا تحركات قوات معادية في القطاع الشمالي من الجهة أمام تل العزيبات ، وكانت قوات العدو تحاول التجمع وهي من - ٥٠ - دبابة تقريباً ومعها وحدات من المدفعية والمشاة ، بادرت مدفعية الميدان العربية السورية تساندها أنواع أخرى من الأسلحة إلى قصف هذه التجمعات بعنف وشتتها وألحقت بها خسائر جسيمة .

١١ - خلال الاشتباكات التي جرت أمس في الجهة أسرت قواتنا عدداً من جنود العدو بينهم ضابط برتبة ملازم أول .

- راديو دمشق أنهم « الاستعماريين الأمريكيين والبريطانيين بالاستمرار في مساعدة إسرائيل لإنقاذها من الدمار » .

- أعلن الراديو في وقت لاحق استيلاء القوات السورية على سهل الحولة وقال إنها تطارد الإسرائيليين بطريقها إلى الناصرة .

وقال أحد المعلقين : إن الجيش السوري بطريقه الآن إلى صفد وعكا بالإضافة إلى الناصرة (١) . . .

الخميس ٨ حزيران ١٩٦٧

- راديو دمشق أذاع في الساعة الثالثة من الصباح أنه يتوقع أن تصل القوات السورية إلى صفد لتلتقي بالقوات الأردنية الزاحفة .

(١) أسوأ أنواع الكذب والتضليل والمزايدة على مصير الأمة ، حيث في هذا الوقت بالذات كانت قوات الجهة قد انفرطت عتدا ، وهرب التتادة ، وبدأ الانسحاب الكبير والهروب من مواقع الواجب التمس . كل ذلك بفضل الإجراءات التي اتخذتها قيادة حزب البعث لضمان شل المقاومة وتسلم الجولان دون قتال .

الراديو أذاع البلاغات العسكرية التالية :

١ - تشتبك مدفعيتنا المضادة للطائرات الآن في القطاع الشمالى والقطاع الأوسط من الجبهة وتصد طائرات العدو المغيرة على مواقعنا .

٢ - في الساعة ٥٠ ، ٩ تصدت مدفعيتنا المضادة لغارات العدو التى هاجمت مواقعنا ، فأسقطت ثلاث طائرات اثنتان منها في القطاع الأوسط ، تفجرت الأولى في الجو وهوت الثانية محترقة إلى الأرض ، وأسقطت الثالثة في القطاع الشمالى ، وبهذا الانتصار على طيران العدو تفتتح مدفعيتنا المضادة ، اليوم الرابع من المعركة التى سنخوضها حتى النصر .

٣ - في الساعة ١٠ ، ١٠ جرى اشتباك فوق الجبهة أسقطنا على أثره قاذفتى قنابل للعدو ، وهكذا أسقط للعدو خمس طائرات خلال نصف الساعة الماضية .

٤ - في الساعة ٥٥ ، ١٠ تم إسقاط طائرة إسرائيلية بمدفعيتنا المضادة للطائرات في القطاع الشمالى من الجبهة وقد هوت الطائرة باتجاه مواقع العدو وانفجرت قرب النبي يوشع .

٥ - جرى اشتباك جوى في الساعة ٠٠ ، ١١ وتم إسقاط طائرة معادية انفجرت على السفح الشرقى من جبل الشيخ . وقد دمرنا للعدو خلال الساعات المنصرمة سبع طائرات .

٦ - أسقطنا للعدو طائرة في الساعة ٤٥ ، ١١ ، وقعت في دغانيا .

٧ - أسقطنا للعدو في الساعة ٣٠ ، ١٤ طائرتين فوق الجبهة سقطت الأولى في الخالصة والثانية في هافر شيريم . بلغ عدد الطائرات التى دمرناها للعدو حتى الساعة ٠٠ ، ١٤ من هذا اليوم عشر طائرات .

٨ - في الساعة ٣٧ ، ١٤ أسقطنا طائرة معادية في ناووت مردخاى .

٩ - أسقطنا للعدو طائرتين في الساعة ٠٠ ، ١٥ إحداهما من طراز

كانبيرا والثانية من طراز فوتور وذلك فوق منطقة الجليل الشمالى . ومجموع خسائر العدو حتى الآن ١٣ طائرة .

١٠ - أسقطت مدفيعتنا المضادة للطائرات الساعة ٥٠ ، ١٦ طائرة معادية فوق القطاع الأوسط من الجبهة .

١١ - فى الساعة ٢٠ ، ١٧ أسقطنا للعدو طائرتين وقعتا فى بحيرة طبرية إلى الغرب من مستعمرة عين غيف . وبهذا نكون قد دمرنا حتى ساعة إذاعة هذا البلاغ ١٦ طائرة للعدو .

١٢ - دمرت قواتنا البرية العاملة فى القطاع الشمالى من الجبهة سرية كاملة من مدفعية العدو فى مستعمرة سساديا نحاميا كما دمرنا مستودعاً للدخائر .

١٣ - أسقطنا للعدو فى الساعة ٤٥ ، ١٧ طائرتين إحداهما من نوع أوراجان والأخرى من نوع ميسير سقطت غرب القلع .

١٤ - شوهدت فى الساعة ٤٠ ، ٣٠ تجمعات معادية من المدرعات والمشاة أمام القطاع الأوسط من الجبهة ، بين يسود هامعلا وكعوش فقصفتها مدفيعتنا بشدة وأوقعت فيها خسائر فادحة .

راديو دمشق أعلن أن سورية لن توقف القتال وستواصل الحرب ضد إسرائيل وقال : « إن الحرب ما زالت فى بدايتها ، وسوف تستمر ، وأنصر لمن يصمد ، ولن يرمى فى المعركة كل يوم قوى جديدة .. إن أسلوب الحرب الصناعية لفرض الهدنة لن يكتب له النجاح ، وإن الغلبة فى النهاية ستكون للحق العربى » .

- بلاغ صدر عن السلطة العسكرية العليا فى لبنان مساء هذا اليوم ، قال : إن مواقع الجبهة العربية الشمالية فى منطقة الجليل الأعلى توالى منذ الساعة العاشرة صباحاً قصف مستعمرة هاغوشريم والمستعمرات المحيطة بها . وقال البلاغ : إن العدو يقوم بغارات متواصلة محاولا إسكات هذه المواقع إلا أن المدفعية اللبنانية والسورية المضادة للطائرات تصدت لها وجعلت

طائرات العدو تفر بعد إخفاقها في تحقيق أهدافها . وأضاف البيان يقول :
 إن المدفعية السورية تواصل قصفها بقوة ، محرقة هذه المستعمرات بنيرانها .
 – متحدث رسمي إسرائيلي أعلن في مؤتمر صحفي وفي معرض حديثه عن
 عن أوضاع القوات الإسرائيلية مقابل القوات العربية « . . . أما على الجبهة
 السورية فإن معظم القوات السورية تنسحب الآن باتجاه دمشق ، ويواصل
 الطيران الإسرائيلي قصف القوات المنسحبة حسب تقارير إسرائيلية غير رسمية .
 أما التقارير الرسمية فقالت إن المدفعية السورية واصات قصف المستعمرات
 الإسرائيلية في سهل الحولة اليوم . وقد نفى الناطق الإسرائيلي أن تكون القوات
 الإسرائيلية قد دخلت الأراضي السورية .
 – أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل قال : إن القتال سيستمر إلى أن يحذو
 العراق وسورية حذو الأردن و ج . ع . م في الموافقة على وقف النار .
 وأبلغ إيبان المجلس (١) أن إسرائيل لا تزال مشتركة في قتال عنيف مع
 القوات السورية .

الجمعة ٩ حزيران ١٩٦٩

راديو دمشق أذاع في الساعة الرابعة والدقيقة العشرين بالتوقيت المحلي (٢)
 أن سورية وافقت على وقف إطلاق النار شريطة التزام الجانب الآخر
 بوقف القتال . وقال : « إن الجمهورية العربية السورية ، تقديراً
 منها للظرف الراهن أبلغت الأمين العام للأمم المتحدة أنها قررت قبول دعوة
 مجلس الأمن إلى وقف إطلاق النار شريطة التزام الجانب الآخر بوقف
 إطلاق النار (٣) » .

وأذاعت القيادة العسكرية السورية البلاغات التالية :

١ – بالرغم من أن قواتنا توقفت عن إطلاق النار حسب قرار مجلس
 الأمن ، فقد بدأ العدو في الساعة ١٥ ، ٩ من صباح اليوم يشن هجوماً على

(١) مجلس الأمن .

(٢) التوقيت الصيفي وهو يعادل الساعة ٢٠ و ٣ بتوقيت بيروت .

(٣) هكذا وافقوا على وقف القتال بعد أن ضمنوا أنه لم يبق في الجبهة قوات تقاتل إلا القليل .

مواقعنا الأمامية مستخدماً نيران المدفعية والدبابات ، وكذلك قامت عدة تشكيلات معادية باختراق الأجواء السورية وقصفت مواقعنا في الجبهة ولكن قواتنا الباسلة تصدت للعدو وأسقطت طائرة ميراج معادية في الداخل وتقوم الآن قواتنا الصامدة بالرد على هجوم العدو بنيران غزيرة تقصف مستعمراته وتجمعاته .

٢ - القوات السورية دمرت طابورين للعدو عندما حاول التقدم تجاه المواقع السورية ، الطابور الأول حاول التقدم من موقع أم جنزير تجاه البحر (١) إلا أنه دمر . أما الطابور الثاني فقد حاول التقدم من تل قصر (بيت كاتير) تجاه الناصرية (التوافيق) إلا إنه دمر أيضاً ، وقامت المدفعية السورية بضرب مواقع مدفعية العدو .

٣ - القوات السورية دمرت طلائع العدو و ٩ دبابات شمال الجبهة . كما دمرت كافة دبابات العدو التي حاولت التسرب في القطاع الأوسط . وقد أسقطنا طائرة للعدو في بحيرة طبرية . ويفتال جنودنا ببسالة خارقة ومعنويات عالية .

٤ - القوات السورية دمرت ١٣ دبابة للعدو شمال الجبهة ، وأسقطت طائرة ثالثة فوق منطقة الكسوة .

٥ - الساعة ٣٠ ، ٤ (٢) - إن القتال ما زال مستمراً على الخطوط الأمامية وإن القوات السورية تقاتل ببسالة نادرة وتكيل للعدو ضربات قاسية وتلحق به خسائر فادحة في الأرواح والعتاد .

(١) هكذا ورد النص في اليوميات الفلسطينية ، ولكني أعتقد جازماً بأن في هذه التسمية خطأ واضحاً ، ودو أنه لا يوجد في كل مواجهة الجولان ، موقع إسرائيلي اسمه أم جنزير ، ولكن يوجد « تل أبو خنزير » في سهل الحولة شمال كفر سلط بحوالي ١٠٥ كم في مواجهة وتقع البحريات (خان البحريات) .

وكذلك اعتقد أن كلمة (البحر) التي وردت يقصد بها (البحريات) وهو أحد مخافر الحرس الوطني الهامة في القطاع الشمالي ، وهكذا يكون نص البلاغ معقولا ومطابقاً لحقيقة تحركات القوات الإسرائيلية لاختراق الدفاع السوري .

(٢) بمدينة القاهرة ، وبالتوقيت المحلي للصين الذي يعادل ٣٠٣٠ حسب توقيت عمان .

- ٦ - الساعة ١٠ و ٥ - المدفعية السورية أسقطت طائرة للعدو حاولت التحليق في سماء دمشق .
- ٧ - تعرضت مدينة اللاذقية لغارات إسرائيلية جوية وقد ردت طائرات العدو على أعقابها .
- ٨ - تعرضت بعض المدن السورية لغارات جوية إسرائيلية واسعة النطاق يتراوح عددها بين ٥٥٠ و ٦٠٠ غارة . وتكشف هذه الغارات الأبعاد الكاملة للعدوان الاستعماري - الصهيوني بغية النيل من معنويات الشعب السوري ولكن النصر يكون دائماً في النهاية للشعوب .
- ٩ - على الرغم من تقييد سورية بقرار مجلس الأمن الدولي وقف إطلاق النار ، فإن العدو استمر منذ الصباح في شن هجمات بالمدفعية والدبابات ولكن القوات السورية تصدت له وكبدته خسائر فادحة وأوقفت تقدمه . وفي القطاع الشمالي من الجبهة تسللت قوات معادية من الدبابات فنشبت معركة شديدة وضارية () وعززت قواتنا بوحدة مدرعة ودبابات (٢) وقد تمكنت قواتنا من احتلال مواقع دفاعية في القطاع الشمالي (٢) . وعلى الرغم من كثافة التغطية الجوية لقوات العدو الإسرائيلي فقد أسقطت قواتنا أربع طائرات معادية في الجبهة .
- الدكتور نور الدين الأتاسي . وجه كلمة من راديو دمشق . جاء فيها :
« . . . إننا نواجه اليوم أكبر مؤامرة دنيئة خسيصة في العالم الحديث ، وإن اللحظة تستهدف بعد كل المؤامرات المتلاحقة إلغاء مكاسب شعبنا مرة واحدة وإعادة وطننا إلى منطقة النفوذ الاستعماري الجائر على غرار القرن التاسع عشر . . . »

(١) يشير البيان هذا إلى المقاومات الفسارية في تل فخار ، والقلع ، وتل شيبان .
(٢) يشير البيان إلى الهجوم المعاكس ، الذي كان مقرراً أن يقوم به اللواء السبعون المدرع مع ثلاثة ألوية مشاة (انظر فصل الإعداد المسبق) ، ولكن الحقيقة أن هذا البلاغ كاذب ، وأن الهجوم لم ينفذ ، وفي الوقت هذا ، الذي يدعى فيه البلاغ تنفيذ ذلك الهجوم (التمييز لقواتنا بالمدرعات والدبابات ..) كانت الدبابات السورية تتحرك نحو دمشق (لحماية الثورة . .)
(٣) انظر لهجة الكذب في البلاغ . . . « تمكنت قواتنا من احتلال . . . واقع دفاعية في القطاع الشمالي » . كأن هذا القطاع والجولان كله لم يكن مزروعاً بالمواقع الدفاعية والقوات المدانعة . . . وكان القوات قواتنا . . . كانت في هجوم ناجح ثم توقفت تحت ضغط العدو لأخذ مواقع دفاعية ! ! ؟

... وكما يكافح شعب فيتنام وكما كافح الجزائريون ، سنحول الدنيا إلى جحيم في وجه الغزاة وسنتصمر (١) .
(انظر النص كاملاً في اليوميات الفلسطينية ، المجلدان الرابع والخامس من ١-٧-٦٦ إلى ٣٠-٦-٦٧) .

– القيادتان القطرية والقومية لحزب البعث ، قررتا الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين (كما يتيح لهم جميعاً أن يسهموا في شرف الدفاع عن وطنهم) .

– راديو دمشق أذاع أن أحد الطيارين الإسرائيليين اللذين وقعا في يد العراق أمس ، صرح بأنه أقلع مع عدد من الطيارين الإسرائيليين الآخرين في طائرة هنيوكوبتر إلى حاملة طائرات أمريكية قادوا الطائرات منها مباشرة واتجهوا إلى سماء المعركة .

– إسرائيل أعلنت صباح اليوم أن قواتها قد بدأت الهجوم على مواقع الجبهة السورية التي كانت تقصف المستعمرات الإسرائيلية في الجليل باستمرار في اليومين الماضيين .

وقال بيان إسرائيلي آخر ظهر اليوم أن الهجوم على الجبهة السورية ما زال مستمراً وأن المواقع السورية قامت بقصف المستعمرات في الجليل هذا الصباح . وقال البيان أن المواقع السورية على طول خط الجبهة قامت بقصف متواصل للأراضي الإسرائيلية .

وقال إن المدفعية السورية لم تهدأ في قصفها للمواقع الإسرائيلية خلال الأيام القليلة الماضية ، وقال إن بعض أهدافها كانت على مسافة بعيدة داخل إسرائيل كبلدة روشينا وقريات شمونه وهاتسور .

وقال إن الطائرات السورية أغارت على مدينة طبريا وأن المشاة السوريين المدعومين بالمدفعية قاموا بعدة غارات على المستعمرات الإسرائيلية .

– مجلس الأمن الدولي عقد جلسة طارئة يطلب من سورية التي ناشدت المجلس وقف العدوان الإسرائيلي على أراضيها . وجاء في برقية من وزارة الخارجية السورية : «... إن العدوان الإسرائيلي استمر على الجبهة

(١) نطالب اليوم الأتاسي الذي ما زال رئيساً للدولة ، بتحويل الدنيا إلى جحيم ، في وجه الغزاة .. وينسف هذا الهدوء المريب النخيم على الحدود « الجديدة » بين سوريا والقوات الإسرائيلية .

السورية ، التي تتعرض حتى هذه اللحظات لغزو إسرائيلي شامل لجميع صنوف الأسلحة من دبابات ومدافع وطائرات . وقالت البرقية : « إن سورية تحمل مجلس الأمن والضمير العالمي ، مسؤولية هذا العدوان المحرم » .
 - الدكتور جورج طعمة مندوب سوريا في مجلس الأمن « إنه ليس هناك من شك في أن هدف إسرائيل هو غزو شامل لسوريا ، وفيما أنا أنكلم اليوم تقوم الطائرات الإسرائيلية دون تمييز بقصف الأهداف العسكرية والمدن والقرى والمدنيين . إن طوابير من الدروع الثقيلة تقضي على كل أثر للحياة والممتلكات ووحشية المعتدين تكاد لا توصف . . . » .

أكد الدكتور جورج طعمة بعد ٩٠ دقيقة من توجيه نداء مجلس الأمن بوقف إطلاق النار ، قبول سوريا مجدداً بوقف إطلاق النار ، ولكنه قال :
 « . . . إن القوات الإسرائيلية ما زالت مستمرة بالتقدم داخل أراضي بلاده على الرغم من القرار الجديد ، وإن الطائرات الإسرائيلية هاجمت دمشق . وأضائف يقول : إنه علم بينما كان المجلس لا يزال مجتمعاً ، إن القوات الإسرائيلية دخلت الأراضي السورية وأنها تتجمع حول بلدة مسعدة (قيادة القطاع الشمالي) . »

السبت ١٠ حزيران ١٩٦٦

- بلاغ صادر من راديو دمشق صباح اليوم : « بالرغم من تأكيد إسرائيل لمجلس الأمن الدولي إنها أوقفت القتال فإنها لم تنفذ ما تعهدت به وبدأت قوات العدو صباح اليوم الضرب بكثافة من الجو وبنيران المدفعية والدبابات وما زالت قواتنا تقاوم العدو بكل ضراوة في جميع الجبهات » .

- الساعة ٩،٣٠ أعلن بلاغ عسكري : « إن القوات الإسرائيلية استولت على مدينة القنيطرة بعد قتال عنيف دار منذ الصباح الباكر في منطقة القنيطرة ضمن ظروف غير متكافئة ، وكان العدو يغطي سماء المعركة بإمكانات لا تملكها غير دولة كبرى . وقد قذف العدو في المعركة بأعداد كبيرة من الدبابات واستولى على مدينة القنيطرة على الرغم من صمود جنودنا البواسل . إن الجيش لا يزال يخوض معركة قاسية للدفاع عن كل شبر من أرض الوطن كما إن وحدات لم تشترك في القتال بعد قد أخذت مراكرها » .

— راديو دمشق ، يردد الشعارات الوطنية ، ويدعو إلى الاستبسال ، ويقول : «سنقضي على العدو بالسلاح العربي وحده، وبالسلاح العربي وحده ودون الاعتماد على طيران صديق سننتصر(١)» .

— الساعة ١٢،٠٥ ، صدر بلاغ عسكري يقول : « إن قتالا عنيفاً لا يزال يدور داخل مدينة القنيطرة وعلى مشارفها » . وقال البلاغ : « إن القوات السورية ما زالت حتى الآن تقاتل داخل المدينة وعلى مشارفها جنبا إلى جنب مع قوات الجيش الشعبي بكل ضراوة وصمود بحيث لم يتمكن العدو من السيطرة الكاملة على مدينة القنيطرة(٢)» . وأضاف : « إن القوات السورية دمرت أعداداً كبيرة من دبابات العدو بالقنابل المحرقة » .

الساعة ١٢،٣٤ بلاغ عسكري أعلن إسقاط ٣ طائرات للعدو فوق دمشق . الساعة ١٤،٠٢ بلاغ عسكري أعلن إسقاط طائرة معادية شمال غربي دمشق . الساعة ١٩،٥٠ أي بعد الموعد المحدد لوقف إطلاق النار ، كان راديو دمشق لا يزال يردد نداءات الصمود إلى الجنود السوريين .

ثم أعلن وزير الدفاع بعد ذلك بلاغاً أعلن إن طائرات إسرائيلية حاولت التسلل إلى سماء دمشق في الساعة ٣٥ ، ١٩ أي بعد الموعد المحدد لوقف إطلاق النار في (٥) دقائق . وقال البلاغ : إن المدفعية المضادة تصدت لها وأسقطت اثنتين وقعنا في التلال الواقعة جنوب الكسوة على بعد ٢٥ كيلو متراً من دمشق .

وقال البلاغ أيضاً : إن الطائرات الإسرائيلية التي حلقت فوق مدينة حماة ليلة الجمعة أسقطت منها طائرة في الساعة ٥٥ ، ٧ وأنه عثر على حطامها قرب قرية الوراقة التي تبعد مسافة ٢ كيلو متر عن مصياف .

وقال البلاغ : إن المدفعية المضادة للطائرات أسقطت الساعة ٣٠ ، ٩ من الصباح أيضاً قاذفة قنابل من نوع فوتور سقطت في الجهة قرب تل أبي الندي وقد أسر طيارها .

(١) ألم تر هذا الانتصار الذي حققه حزب البعث ، الفريد من نوعه في تاريخ هذه الأمة ! ؟
(٢) لاحظ "بماقص" ، في الساعة ٩،٣٠ أعلن البلاغ : استولت القوات الإسرائيلية على مدينة القنيطرة . وفي الساعة ١٢،٠٥ أي بعد ساعتين ونصف ، يعلن بلاغ آخر : أن قواتنا ما زالت حتى الآن تقاتل داخل المدينة وعلى مشارفها .

وقال : « وبهذا تكون مدفعيتنا المضادة للطائرات قد أسقطت اليوم
٧ طائرات للعدو » .

— تقارير من تل أبيب تقول إن القتال على الجبهة السورية يبدو قد انتهى .
ونفت مصادر إسرائيلية أى نية في التوجه نحو دمشق وقالت :
إن إسرائيل تنوى فقط احتلال تلال الجبهة السورية المحصنة والمزروعة
بالمدفعية التي كانت موجهة نحو المستعمرات الإسرائيلية في سهل الجليل .
وقالت التقارير : إن المدفعية السورية كانت قد أحدثت خراباً كبيراً
وفوضى هائلة في الأراضي الإسرائيلية في الیومین الماضیین .

أما عن القتال فقالت تقارير وارده إلى تل أبيب من الجبهة السورية
إن القتال في هذه الجبهة كان الأكثر دموية في الحرب كلها .

وتقول التقارير : إن القوات الإسرائيلية تسيطر الآن على المرتفعات
الهامة على الجبهة بعد أن دخلت مئات من المدرعات من نقطة في القسم
الشمالي من الجبهة وهاجمت القوات السورية من الخلف (١) وكانت القاذفات
الإسرائيلية قد حاولت إسكات المواقع السورية بدون جدوى (٢) وبقيت
هذه المواقع تقصف الأهداف داخل إسرائيل حتى صباح اليوم .

وتقول التقارير الواردة من الجبهة : إن إسرائيل استعملت عدداً كبيراً
من الدبابات التي أسرتها من الجبهة الأردنية في هجومها على سورية .
وتقول التقارير : إن السوريين استعملوا ثلاثة ألوية على الجبهة بما فيها
المدرعات والمدفعية .

— بيير لامبرت مراسل جريدة « صنداى تايمز » البريطانية الأسبوعية .
قال : إنه كان في إحدى الدبابات الإسرائيلية التي هاجمت سورية ، وأنه
شاهد ستة من الأسرى العرب يقودهم الإسرائيليون . .

(١) إن هذا الوصف الإسرائيلي للمدرعة كاذب ، وجاهل وخيالي ، لأنه ما من مكان
في الجبهة تستطيع فيه المدرعات الإسرائيلية ، بمساعدة القوات المدافعة من الخلف . (انظر الخرائط
الملحقة بهذا الكتاب وخاصة الخريطتين رقم ٣ ، ٤) .

(٢) حتى العدو يمتدح أنه لم تكن لغارات طيراته على قوات الجبهة جدوى كبيرة ،
فإن هذه القوات ، من عدو في توك مواقعها بحجة كثافة القصف الجوي ! ؟

وقال المراسل : إن أحد الجنود الذين كانوا يحرسون الأسرى أبلغه
« إننا أسرناهم في خندق ، كانوا ١٢ رجلاً وحاربوا كالأسود ، وقد قتلنا
الستة الآخرين » .

— مراسل جريدة « جيروزايم بوست » الحربى ، ذكر « أن المواقع
الإمامية في الجبهة السورية ، التي اخترقها إسرائيل ، كانت تحميها وحدات
من الحرس القومى (١) ، بينما كانت وحدات الجيش تتمركز في المواقع
الخلفية في منطقة أعلى من التلال » . وقال المراسل : « إن السوريين أبدوا
مقاومة عنيفة ، وأنهم تخلوا بعد تصف عنيف من المدفعية والطائرات وهجوم
بالمدرعات ذى ثلاثة رؤوس تساندها وحدات من المشاة آلية تتقدم من
الجنوب » .

— الدكتور جورج طعمة مندوب سوريا في مجلس الأمن أعن
« إن معركة عنيفة تدور « في هذه اللحظة » بين القوات السورية و « القوات
الخرمة » القادمة من تل أبيب والتي تحاول الوصول إلى دمشق في أقرب
وقت ممكن . . . » .

— أوثانت أبلغ مجلس الأمن أنه تلقى رسالة أخرى من الجنرال أودبول
جاء فيها أن رئيس لجنة الهدنة السورية الإسرائيلية المشتركة قد أعلمه أن
هجوماً جويماً على دمشق كان ولا يزال مستمراً في الساعة ٢٣ ، ١٢ من
ظهر اليوم بتوقيت دمشق .

— أوثانت أبلغ مجلس الأمن أن رئيس لجنة الهدنة السورية — الإسرائيلية
المشتركة أكد في الساعة ١٣,٢٥ على حدوث هجوم جوى في الساعة ٣٥، ٩
على منطقة مطار دمشق ، وهجوم آخر إلى الجنوب من دمشق الساعة ٥٥ ، ١٠
وهجوم ثالث إلى الشمال والشمال الشرقى من دمشق في الساعة ١٩ ، ١١ وأن
كل الضربات كانت موجهة إلى خارج دمشق .

— في ساعة متأخرة من ليلة ١٠ — ١١ / ٦ / ١٩٧٦ ، عاد مجلس الأمن

(١) يقصد بذلك وحدات « الحرس الوطنى » المكلفة بالدفاع في منطقة الحبيطة ، انظر فصل
« الإعداد المسبق » .

للاجتماع ، وقد جاء في تقرير لأوثانت : « . . . إن فريق طليعة من المراقبين وصل مع ثلاثة ضباط ارتباط سوريين إلى سمسع الواقعة على بعد ٤٠ كيلو متراً من القنيطرة (١) وهناك علموا أن القوات الإسرائيلية احتلت البلدة » .

وجاء في التقرير ، نقلاً عن تقرير الجنرال أودبول « . . . إن مما يزيد في الصعوبات ، توغل القوات المسلحة لأحد الجانبين كثيراً في أراضي الجانب الآخر » .

وذكر أوثانت أن مراقبي الأمم المتحدة شاهدوا في الساعة ٤٧ ، ٧ من مساء اليوم ، بتوقيت دمشق ، (أى بعد ١٧ دقيقة من موعد وقف القتال) ، طائرات مجهولة الهوية ذات أجنحة على شكل دلنا تهاجم دمشق .

(ج) بعد الحرب :

الأحد ١١ حزيران ١٩٦٧

— وزير الدفاع السوري أصدر بلاغاً جاء فيه : « . . . خلال المعارك القاسية التي جرت بين قواتنا الباسلة وقوات العدوان الاستعماري الثلاثي ، حاول العدو اختراق خطوط دفاعنا الأولى أكثر من مرة ، بكل ما يملك من أسلحة وطيران متفوق ، وكانت قواتنا تصد تلك الهجمات المتكررة وتقصم مواقع العدو منزلة بها الدمار » .

« . . . لقد قاتل جنودنا الأشاوس بضرارة نادرة ، وصمدوا أمام تفوق العدو الآلي وغارات طيرانه الكثيف المتلاحق دون انقطاع الذي تأكد بشكل قاطع أنه لدول العدوان الثلاثي وليس لإسرائيل فقط » .

(. . .) لقد دافع جنودنا الأشاوس عن كل قطعة من أرض الوطن ببسالة منذ بدأ العدوان ، ولكن القوى غير المتكافئة بيننا وبين العدو الثلاثي وخاصة الطيران الغزير (٢) ، مكن العدو من اختراق خط دفاعنا الأول في القطاع

(١) تبعد بلدة سمسع عن دمشق مسافة ٣٦ كم على طريق دمشق - قنيطرة ، وتبعد عن القنيطرة ٣٠ كم فقط .

(٢) قارن بين هذا الكلام ، وبين تصريح اللواء حافظ أسد نفسه (وزير الدفاع) قبل الطرب ، المنشور في الصفحة ٩٥ من هذا الكتاب . والذي أدل به إلى جريدة الثورة السورية ابتدرك نتائج التهرب والذجل .

الشمالي في محاولة لتطويق قواتنا . ولقد قاومت قطعاتنا هذه الخطة بوحي وأحبطتها ، ولم تمكن العدو من تنفيذ خطته . وقاتل جنودنا قوات العدوان الثلاثي المتفوقة ببسالة لم يشهد لها مثيل ؛ وهم يتمركزون الآن في خط الدفاع الثاني متحفزين لاستعادة كل شبر من أرض الوطن (١) .

— ناطق عسكري إسرائيلي قال اليوم إن القوات الإسرائيلية قد استولت على منطقة واسعة من الأراضي السورية خلف الجبهة .

— مجلس الأمن الدولي عقد اجتماعاً ليلياً بناء على دعوة مستعجلة من سورية التي قالت إن القوات الإسرائيلية ما زالت تتقدم في سورية .

— الدكتور جورج طعمة مندوب سورية قال : إن القوات الإسرائيلية تحركت إلى الشرق والجنوب من رافد (صوابها رفيد) وقال إن هدفها كان الاستيلاء على منابع اليرموك .

— نفت إسرائيلي الشكوى وقالت إن تحركات الآليات تمت في نطاق خطوط وقف إطلاق النار وليس وراءها (لقد حددت إسرائيل خط وقف القتال على هواها) .

— استمع المجلس إلى تقرير من الجنرال أودبول . جاء فيه « . . . إن دبابات إسرائيلية شوهدت تتحرك إلى الشرق ثم إلى الجنوب من قرية الجوخندار التي تقع إلى الجنوب الغربي من رافد (رفيد) . وقال الجنرال أودبول أيضاً : « . . . إن إسرائيل قد أسرت عدداً من ضباط الاتصال السوريين ، ولكنها قالت فيما بعد إن ستة من هؤلاء الأسرى قد أعيدوا إلى سورية » .

أندرو ويلسون المراسل الحربي لجريدة « الأوبزرفر » كتب يصف الحرب . في مقال طويل جاء فيه : « . . . إن النصر الإسرائيلي كان النصر المخطط الأكثر دقة منذ اجتياح جنود هتلر لفرنسا عام ١٩٤٠ ، وقال

(١) وما دامت « قطعاتنا » قد أحبطت محاولة العدو لتطويقها ولم تمكنه من تنفيذ خطته ، فلماذا تراجعت عن خط الدفاع الأول ، وكيف وصل العدو إلى القنيطرة ، ولماذا تراجعت « قطعاتنا » الواعية بالإسالة إلى خط الدفاع الثاني ، الذي يبعد عن القنيطرة ٤٠ - ٥٠ كيلومتراً أي الذي يقع على مشارف دمشق؟؟ . مطلوب جواب واضح من وزير الدفاع .

إن الإسرائيليين اعتمدوا في ذلك على أن القوات العربية ليست تحت قيادة موحدة ، وإن الأحداث أكدت صحة هذا الاعتقاد .

وقال : « . . . وعلى الجبهة الشمالية مع سورية ، تحققت نبوءة المخططين الإسرائيليين ، وكانت عمليات القوات السورية محدودة جداً ، فلم يقوم السوريون بأية عمليات جدية ، لمساعدة المصريين في الخروج من المأزق الذي وقعوا فيه ، وانحصرت مساعدتهم في هجومات محلية على مستعمراتي حدود إسرائيليتين . »

الاثنين ١٢ حزيران ١٩٦٧

— جريدة « الثورة السورية » : « ... كان يمكن أن تكون نتائج المعركة أعظم بكثير لو توافر تنسيق أو سح للاستراتيجية العربية ورافق ذلك توزيع أدق للقوات . »

« ... كان من المفروض أن تعمل في الصحراء قوى خفيفة وسريعة الحركة مهمتها الضرب والانسحاب ، على أن يركز العمل الهجومى من الحدود الأردنية وتبقى المهمة الرئيسية في الصحراء وعلى الجبهة السورية هي الدفاع وإشغال العدو . »

« . . . إن الوطن العربى كله يجب أن يتحول إلى ثكنة مدربة بأقصى سرعة . . . »

« . . . إن القتال الذى دار فى القنيطرة بين القوات السورية المعززة بقوات الجيش الشعبى وبين القوات الإسرائيلية ، يفوق قتال ستالينجراد ويور سويد (١) . ووصفت ذلك القتال جريدتا البعث والثورة ، بأنه أشرف قتال عرفه التاريخ الحديث . »

— إسرائيل منعت الدخول إلى منطقة المرتفعات السورية (الجولان) إلا بإذن خاص . وقال ناطق بلسان الجيش الإسرائيلى أن من يدخل المنطقة يعرض حياته للخطر لأنها زرعت بالألغام .

(١) حتى هنا ، التكذب والمزايدات ، فكان الله يعمون هذه الأمة على الدجالين ! .

الثلاثاء ١٣ حزيران ١٩٦٧

— جريدة الثورة السورية الناطقة بلسان الحكومة البعثية قالت :
« . . . إن أهم نصر حصل عليه العرب في حربهم مع إسرائيل ، هو تلك
الاندفاعية الثورية التي امتدت من المحيط إلى الخليج (١) » .

الأربعاء ١٤ حزيران ١٩٦٧

— الدكتور نور الدين الأتاسي رئيس الدولة السورية ، أذاع بياناً
باسم القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم دعاً فيه إلى :
« . . . استئصال الوجود السياسي والاقتصادي لبريطانيا والولايات المتحدة
والدول الأخرى التي ساندت إسرائيل في العالم العربي » . وجاء في البيان :
« . . . وقد استجابت سورية للقرار بعد وقف القتال في سيناء — يقصد قرار
وقف إطلاق النيران — نتيجة لذات الظروف القاسية » . وقال : « إنه
اتضح بما لا يقبل الشك أن الطيران الأمريكي والبريطاني دخل المعركة مع
الطيران الإسرائيلي ضد سورية » .

البريجادير صموئيل ايال ، رئيس دائرة أسرى الحرب في الجيش
الإسرائيلي ، قال : إن إسرائيل تأمل تبادل ٥٤٩٩ أسيراً عربياً مقابل ١٦
جندياً إسرائيلياً أسروا خلال الحرب الأخيرة .

وادعى أن في المعسكرات الإسرائيلية ٤٥١٠ أسير مصري و ٤٨٧
أردني و ٣٣٣ سوري بالإضافة إلى ١٧٩ من الأسرى الجرحى الذي يعالجون
في المستشفيات الإسرائيلية . وادعى أيضاً أن بين الأسرى المصريين ٣٠٠
ضابط بينهم تسعة برتبة جنرال . أما عن الأسرى الإسرائيليين فقال إن تسعة
منهم في أيدي المصريين والنين في كل من العراق وسورية والأردن واحداً
في لبنان .

الاثنين ١٩ حزيران ١٩٦٧

بأترليك بروجان ، مراسل جريدة « التائمز » البريطانية زار مع مجموعة
من الإسرائيليين مرتفعات الجولان السورية التي احتلتها إسرائيل وقال :

(١) ألا يتجولون من أنفسهم ؟ ! . . . أبعد كل ما حصل ، يملون أنهم انتصروا على
إسرائيل ؟ ! .. انظر فصل « نقاش الإثبات » .

إن الإسرائيليين تغلبوا على خطوط الدفاع السورية التي تبدو غير قابلة للاختراق ، بالدوران حولها ، وأخذها من الخلف ، وقال إنهم استخدموا الطريق التي كان الجميع يظن أنه لا يمكن اجتيازها ، وهي الوادي الضيق الذي يمر شرقاً من مستعمرة دان(١) الذي يمر فيه نهر بانياس وقال إن الوادي لم يكن محمياً سوى من قبل لواء واحد وقليل من المدفعية وقد اجتاحتها الإسرائيليون خلال الليل ثم استولوا على مواقع المدفعية على مهل .

السبت ٢٤ حزيران ١٩٦٧

محمد الزعبي وزير الإعلام السوري ، صرح في مؤتمر صحفي رفض سوريا للصالح مع إسرائيل ، وقال : «... إن سورية خسرت في المعركة ٢٠ ضابطاً و ١٢٥ جندياً . وقد جرح ٩٨ ضابطاً و ٥٠٠ جندي بالإضافة إلى ٣٠٠ من المدنيين والعسكريين أصيبوا بجروح من قنابل النابالم .

وأضاف أن حوالي ٤٥ ألف سوري نزحوا عن المنطقة المحتلة . أما عن الأسرى فقال إنه لا يمكن إحصاؤهم لأن إسرائيل ما زالت تعتقل المواطنين . . وقال إن الجيش السوري صمد ثلاثة أيام حين هاجمته إسرائيل ، إلى أن صدرت له الأوامر بالانسحاب حين رأت القيادة أن خطة إسرائيل كانت تطويق قطعات الجيش السوري(٢) . .

(١) إن هذا يؤكد رواية الضابط اللبناني ، ويؤكد ما ذكره من دخول القوات الرئيسية للدمر من هضبة المغاور بعد تمهيد طريق فيها بواسطة الطيران والمدفعية والجرارات ويؤكد لنا كذلك أن اللغم الموجودة على الطرق لم تنسف لأنها لو نسفت لاستوقفت القوات الغازية رغم دخولها الأرض السورية من مكان غير متوقع ، لأن هذه القوات بعد اختراقها الحدود ، عادت وأخذت الطريق الرئيسية (بانياس - صعدة) لتتابع زحفها نحو صعدة ، ولو نسفت اللغم على هذا الطريق ، لوقعت الآليات المعادية في واد سميت ، هو « وادي العذارى » الذي يمتد من صعدة إلى بانياس موازياً للطريق المذكورة .

(٢) من المؤكد أن الوزير يكذب . . وأن أوامر الانسحاب لم تصدر بشكل شريف ونبل وبمظهرها العسكري القتالي المهترم وإنما هي دعوة إلى الفرار أطلقها أول من أطلقها الضباط الجيرون وتمهم بذلك الاحتياطيون فبقى وحدات الجيش . وإن الذين يعرفون الجولان ، ووضع القوات فيه ، وخطة قتاله ، يعرفون ما يدعيه حزب البعث وأجهزة إسرائيل من وجود إمكانية حدوث تطويق على نطاق واسع للقوات السورية في الجولان إلا إذا استطاعت القوات المدونة

الجمعة ٣٠ حزيران ١٩٦٧

البريجادير جنرال مردخاي هود ، قائد سلاح الطيران الإسرائيلي ،
قال في حديث له عن أعمال الطيران الإسرائيلي ضد الطيران العربي :
« . . . إن ثلثي سلاح الطيران السوري دمر خلال ساعة واحدة . . . وعندئذ
انتقل الثلث الباقي إلى مطارات تقع خارج نطاق القتال » .

* * *

=احتلال دمشق عبوراً من أراضي دولة مجاورة كالأردن أو لبنان ، وهذا لم يحدث ، ولكنها .
كلها ادعاءات كاذبة لتهريب الجريمة ، وخطية التخاذل المذل للمهين وإن ما يؤكد قولنا بأن
القوات لم تصمد ، ولم تقاتل ، بل فرت وتركت الأرض للعدو ينهاها ، هو هذا العدد الضخم
من الحسائر بالرجال ، لأن وضع الجبهة لن يتيح لعدو احتلالها إلا أن يتمكن من إبادة وتدمير
القسم الأعظم من القوات المدافعة فيها ، وهذا ما لم يحدث ، باعتبار المسؤولين البعثيين والمسؤولين
الإسرائيليين على السواء !

-٢-

لمحات متنوعة من صور الجريمة

١ - سبق أن أشرنا في فصل سابق إلى موضوع الملاجيم . . . ولقد ثبت لدينا أن الملاجيم هذه لم تنسف ، ولو أنها نسفت لكان اليوم للجولان وضع آخر . . . لأن نسفها كفيلاً بإيقاف العدو عن التقدم ساعات طويلة . . . قد تكون وقتها كافية ليستعيد القادة المخلصون أنفسهم - إن وجدوا - ، ويستجمعون قواهم ، ويتمخلصون من عناصر الخيانة .. وسيسيطرون هم على قوات الجبهة .. فيديرون من جديد ، قتالاً صحيحاً ضارياً .. ربما كانت له آثار كبرى ، في إحباط الصفقة المعقودة بين إسرائيل وحزب البعث . . . والتي بموجبها بيع الجولان للعدو .

٢ - بعد البطولات التي قام بها سدة الأسلحة المضادة للطائرات .. بدأت المسألة تمتد إليهم أيضاً ، فبدأت الذخيرة تصل إليهم مطلية بالشحم ، ولهذا أكبر الأثر في تأخير هذه الأسلحة عن تحقيق فعاليتها في الوقت المطلوب . . . وذلك بسبب النقص الهائل في سدة مستودعات الذخيرة . بسبب إهمال كبير ارتكبه قسم من إدارة وحدات المدفعية هذه . . . لأن واجب تنظيف الذخيرة من الشحم وإيصالها نظيفة صالحة إلى المدافع هو من مسئولية أجهزة الإدارة في هذه الوحدات .

٣ - في منطقة الجبهة ، وفي القطاع الأوسط بين كفر نفاخ ، والقنيطرة توجد مستودعات ضخمة جداً للذخيرة من العيارات والأنواع المختلفة .. محفورة في قل خنزير (المرتفع ٩٧٧) . . . وهذه المستودعات مخصصة لتزويد وحدات القطاع الأوسط بكاملها وأية قطعات أخرى تاحق على القطاع .. باحتياجها من الذخيرة .

ولقد كان مشهد استلام الذخيرة من هذه المستودعات ، من أسوأ

حدود الإهمال والفضوى ... فلقد تراحم مندوبو الوحدات لاستلام احتياجاتها من الذخائر .. بينما لم يوجد في هذه المستودعات من المسؤولين عن التسليم سوى مساعدين (١) اثنين .. وهذا ما سبب تأخيراً في وصول الذخيرة إلى المدفعية والمدفعية المضادة للطائرات .. كان له أثر كبير السوء في معنويات الوحدات ... وسرعة تدخلها ضد قوات العدو وطيرانه .

٤ - في ألوية الاحتياط ، التي حشدت للزج بها في المعركة ... والتي كلفت الهجوم على أحصن منطقة دفاعية في إسرائيل كلها ، « منطقة الجليل حتى صفد - الناصرة » . في هذه الألوية .. كان أكثر من ٩٠% من ضباط وحدات هذه الألوية ، من غير المدربين مطلقاً على المهمات التي أوكلت إليهم . . .

فهناك ضباط احتياطيون لم يدربوا على أكثر من قيادة فصيلة مشاة ، عبنوا في وظائف رؤساء عمليات كتائب (٢) ، ورؤساء أقسام عمليات في

(١) المساعد : هي رتبة من الرتب العليا في صنف ضباط الصف . وتعادل في الجيوش الدرزية الأخرى رتبة الوكيل .

(٢) وظيفته رئيس عمليات كتيبة أو رئيس قسم عمليات اللواء ، يشغلها - حسب الملاك - ضباط برتبة عقيد . فإذا علمنا أن الضابط لا يصل إلى رتبة عقيد إلا بعد قضائه في الخدمة - على الأقل - عشرين عاماً ، يخضع خلالها لسلسلة من الدورات والاختبارات تكاد لا تفتى ، ويحضر الآلاف من التمارين والمناورات « بمنود وبغير جنود » ، ويخوض العدد المتيسر من المارك - إن وجدت . . . إلخ . ندرك أهمية هذه الوظيفة وخطورتها ، والمستوى المسلكى الرافى المطاوب توفره في من يكلف القيام بها .

وإذا علمنا أيضاً ، أن الاحتياطيين الذين كلفوا القيام بواجبات هذه الوظائف ، لم يقضوا في الخدمة العسكرية أكثر من ثلاث سنوات - متقطعة - على أبعد تقدير ، ولم يحضروا من الدورات أكثر من دورة قائد فصيلة ، أو دورة قائد سرية - في قليل جداً من الحالات .

إذا علمنا ذا وذاك . . . ندرك أهمية الجريمة وخطورتها في تعيين أهـال هؤلاء الاحتياطيين لمثل هذه الوظائف ، وخاصة ، في فترة تكليف وحداتهم بواجبات قتالية خطيرة - هجوم على صفد ، أو دفاع عن الجولان - ، في الوقت الذي ترك فيه الضباط المتخصصون - والذين أنفق الجيش على تدريبهم مئات الملايين من الليرات ، اقتطعت من قوت الشعب . . . لبعدهم لمثل هذه اساعة ، هائمين على وجدهم في الشوارع ، أو محاصرين في بيوتهم يتناقون أنباء الفاجعة بواسطة =

قيادات الألوية . وهناك ضباط كلفوا قيادة وحدات الهاون أو المدفعية مع أن تدريبهم في كلية ضباط الاحتياط ، كان على أعمال المشاة ، أو كان منهم من درب - منذ عشر أو خمس عشرة سنة ، على الهاون القديم - الإفرنسي - ثم جرى به ليقود قتال وحدات هاون أو مدفعية من النوع الروسي حديث الصنع . ومن الضباط من كلف قيادة وحدات المدفعية . م - ط ، وهم لا يعرفون عن هذا النوع من السلاح إلا اسمه فقط . ومن الضباط أيضاً من كلف قيادة سرايا أو فصائل مدفعية م - د ، بينما كان اختصاصه السابق هو الإشارة « أجهزة وطرق إقامة الاتصالات العسكرية » .

هذا غيظ من فيض .. من الذي يمكن أن يقال عن سوء تعبئة الاحتياطيين حسب الاختصاصات ، وهذا مثال بسيط ، اتخذنا فيه الضباط نموذجاً لنشرح بواسطتهم تلك الجريمة البشعة ، وما يقال عن الضباط ، يقال أضعاف أضعافه عن ضباط الصف والجنود ... فصاربو الآلة الكاتبة عينوا رماة على مدافع الم - د أو الم - ط . والذين قضوا خدماتهم السابقة حملاً أو خداماً في بيوت الضباط ، عينوا مرضيين أو نقالي جرحى ، أو حتى سائقى شاحنات . والذين دربوا في خلال خدمتهم على الأسلحة الفنية والدقيقة والفعالة ، أعفوا هذه المرة من خدمة الاحتياط . وهكذا ... كانت الألوية الاحتياطية - كما شئت لها قيادة حزب البعث - عبارة عن حشد بشرى متلاطم متنافر ، جمعته الملابس ، وفرقة النعرات والعداوات وسوء التدريب ، وانعدام الاختصاصات ... فانفرط عقد تلك الكيانات - الصورية - عند أول تخليق قامت به طائرات العدو . . وقصفت خلاله حممها على رؤوس هذه القوات .

٥ - لم تلجأ القيادة - رغم تهديد البلاد بالحرب - إلى إعلان التعبئة

=أجهزة « الترانزيستور » . أو مشردين في أربعة أركان الأرض ، يبحثون عن لقمة العيش ، يأكلونها بشرف وعزة نفس . . . لا لشيء . . . سوى إنهم غير بعثيين . . . وسوى إنهم ، لو تركوا على رأس وحداتهم ، يقاتلون العدو الغازي . . . لأشبوه بجراحاً وهزيمة . . . تصيغ عليه نشوة احتلال سيناء وضفة الأردن الغربية .

العامّة ، وخاضت الحرب - المسرحية - بقوات هزيلة مهلهلة ... وباحتياط ضعيف غير مدرب وسوء التعبئة ، .. اعتمدت في تعبئته المقاييس الطائفية والطبقية . ووضعت هذه القوات في مقدمة الميدان ... بينما تركت الوحدات والعسكريين (الموثوقين) ، والمأمون جانبيهم ، في داخل البلاد ، لتبقى قوة ضاربة بيد الحزب ، يضرب بها أى تحرك قد يصدر من الشعب ، لإزاحته وتطهير الأرض من مفاسده ..

ولو أجرينا مقارنة بسيطة في وقفة قصيرة ... بين الحزب الحاكم في سوريا ... وحكام إسرائيل ، لبدا لنا واضحاً .. البون الخفيف في مفهوم الغيرة على البلاد ، وإعطاء أمنها المحل الأول ... قبل مصلحة وأمن الحزب أو الحكام .

فعلى الرغم من العداوة المستعرة بين ليفي أشكول - رئيس وزراء إسرائيل تلك الأيام - ، وبين موسى دايان ... فلقد كلف هذا الأخير ، مهام وزارة الدفاع ، وأعطى الصلاحيات الكاملة لقيادة الحرب ضد العرب ، أى وضع موسى دايان - وقت الحاجة إليه - في موضعه الذى منه يستطيع أن يقدم أفضل خدمة لدولته وشعبه .

أما الحزب ... فقد أبعده - حتى أيام الحرب - أهل الاختصاص والخبرة ، وأصحاب المصلحة الحقيقية في الحفاظ على تراب البلاد وصون أمنها والفئة الأكثر استعداداً للبدل والفداء لحمايتها ... استبعدوا ، وشردوا ولو حقوا وسجنوا ، وحوكموا ، وصدرت بحقهم أحكام شتى ... كل ذلك .. لصون أمن الحزب ، وسلامة الحكام ... على حساب أمن البلاد ... وسلامة أرضها وأهلها .

٦ - وأسوأ من ذلك ... ورغم دعوة الاحتياط بالشكل السوء الذى شرحناه ... ورغم وضعه مشلولاً في مواجهة عدو مدرب خير تدريب ، وبذلك أحدث وأفتك الأسلحة ... رغم كل ذلك ، فقد كانت القيادة الحزبية الحاكمة ، تمارس أبشع صور عدم الثقة بهذا الشعب ، والخوف من أبنائه ، فلم توزع الأسلحة والذخائر على الأولوية الاحتياط المكلفة تنفيذ الهجوم على إسرائيل ... إلا قريباً من قواعد الانطلاق ... في منطقة

وادي حواء ، وسنابر ، والجمرك ... أى قريباً من العدو (١-٢) كم
وحين أصبحت تحت رحمة طيرانه وضمن مدى رماياته بالمدفعية - وحتى
الهاون - .

وليت الأمر وقف عند هذا الحد ... بل قامت قيادة الحزب « المناضل »
بتطويق هذه الألوية بواسطة كتائب الدبابات ، الجاهزة للتدخل ضدها
- لا ضد العدو - ، خوفاً من تحرك مفاجيء قد تقوم به هذه الألوية أو
جزء منها : « ضرب الثورة وإعادة حركة التاريخ إلى الوراء » (١) .
ولما حان وقت تسلم العدو للأرض التي باعه إياها الحزب الحاكم ...
عادت كتائب الدبابات هذه ... لتحمي « الثورة » وتركت ألوية الاحتياط
- فريسة سهلة - أمام العدو ، فكانت إحدى صور الكارثة .

٧ - وحتى أوامر الانسحاب (المزعومة) .. فلم تصدر بشكل رسمي
ولم تبلغ بصورتها العسكرية الصحيحة إلى الوحدات وإنما تم إبلاغها
بصورة هامسة إلى الضباط الحزبيين ، والقادة الكبار للتوجه إلى دمشق ،
وحضور اجتماعات حزبية ... الذين ما عتموا أن أداروا ظهورهم إلى
وحداتهم ، وولوا دبرهم للعدو ... واتخذوا وجهة الهروب إلى دمشق ..
ومنها إلى حمص ... لأن قيادة الحزب كانت قد عملت حسابها أن دمشق
ستسقط بيد العدو الإسرائيلي .

وأما الوحدات ... وخاصة الأمامية أو المعزولة ، أو المطوقة .. فلم
تبلغ شيئاً من أوامر الانسحاب هذه .. ومكث أكثرها في أماكنهم حتى
يوم الجمعة ٩ حزيران ... فوجدوا أنفسهم وقد أصبحوا معزولين عن
باقي الوحدات ... وأخذت أجهزة الهاتف تمارس البكم القاتل ... وشعر
الذين بقوا حتى ذلك التاريخ ... أنهم قد أصبحوا مثل بقايا قافلة ... تخلى
عنها قادتها وحادوها وأدلاؤها ... بعد أن تسللوا ليلاً إلى واحات مجاورة ...

(١) من الجمل المسخيفة التي تتردد كل يوم كثيراً من المرات على السنة وأقلام أجهزة
الأعلام البهيمية ... : خلال حديثهم عن « المؤامرات » التي تحميكها « الامبريالية والرجعية
وإسرائيل : : ! » :

وتركوها مشتتة في مواجهة الإعصار المحرق .. فابتدأ الهروب الكبير ...
بالشكل الذي شرحناه .

٨- والحديث عن الهجمات المعاكسة ... حديث ذو شجون . .
يجرح القلب ، ويشحن النفس بالآلام المزمنة ...

الهجوم المعاكس ... أو سلسلة الهجمات المعاكسة التي كان مقرراً تنفيذها . لسد الحرق ، ورد العدو واستعادة السيطرة على الأرض ... تلك السلسلة من الأعمال التي سبق أن قررت ودربت عليها الوحدات .. سلسلة الهجمات المعاكسة تلك ... بقيت حليماً في مخيلة أمثالي من الذين يشكل الجيش والجولان جزءاً عزيزاً من حياتهم ... وبقيت صوراً باهتة عن فرضيات رسمها قادة سابقون ... ولكنها لم تنفذ على الأرض حقائق حية تبرز حيوية هذا الشعب المعطلة ... وتشكل وفاء لدين كبير في عنق الجيش .. يؤديه راضياً مختاراً ... إلى الشعب الذي وثق به وضحي من أجله بلقمة العيش ، وخبز اليوم .

الهجمات المعاكسة ... تلك الأعمال القتالية التي تمثل أعنف صور الإصرار على الاحتفاظ بالأرض ورد المهاجم إلى حيث جاء غازياً غريباً لم ينفذ منها شيء ... وإليك يا أخي ... الخفايا الغربية التي تتعلق بموضوعها . إنك لو عدت معي إلى صفحات سابقة ... لوجدت أنني قد شرحت أن من جملة ما تضمنته خطة عمليات الجهة والجيش ... سلسلة من الهجمات المعاكسة ... تنفذها الوحدات ابتداء من سرايا النسق الثاني من كتائب النسق الأول ، المحتلة للموضع الدفاعي الأول ... ومروراً باحتياطات الألوية فاحتياطات قيادة الجهة .. وانتهاء باحتياطي الجيش ... ولكن .. هل نفذ منها شيء ...

إن الحديث عن الهجمات المقررة على مستوى احتياطات كتائب النسق الأول ، واحتياطات ألوية النسق الأول ، هو ضرب من ضروب العبث وإضاعة للوقت دون أية فائدة ، فلقد بينا أن هذه القوات .. لم تقا تل مطلقاً .. ولم تنفذ واجبها الأول في إجراء وإدارة القتال الدفاعي الثابت .. بله تنفيذ ما سبق أن كلفت به .. من تنفيذ الهجمات المعاكسة ... التي هي مرحلة من

أكثر مراحل القتال تعرضاً للأخطار المختلفة ... وفي مقدمتها . الالتحام حتى بالسلاح الأبيض .

مثل هذا القتال ، تنفذه وحدات مدربة ، ذات عقيدة تقاتل عنها ، وتحمل إصراراً عنيداً على طرد العدو ومنعه من السيطرة على الأرض . وتدمير قواه .. وشل فعالياته .

إذن فالألوية لم تقاتل ، ولم تنفذ هجماتها المعاكسة المقررة . وأسوأ من ذلك قيادة الجبهة .

إن أسئلة ضخمة ... تتجمع الآن ، لتطلق في وجه الجرمين الذين كانوا يقودون الجبهة .

— ماذا فعلت بالقوات التي سبق لها أن سحبتها من مواضع القتال المتقدمة . بحجة إخلاء الأرض لألوية الهجوم « على صمد » .. ، لاحتلال قواعد انطلاقها ؟

— ماذا فعلت قيادة الجبهة .. هذه ، بالألوية التي ألحقت على الجبهة .. وفي مقدمتها لواء السويداء .. وكتائب الصواريخ .. وكتائب المدفعية الطويلة ١٢٢ - م ، وكتائب الهندسة و .. و ... إلخ ؟؟

— بل ماذا فعلت تلك القيادة ... بالوحدات التي هي أصلاً من ملاكها مثل كتائب مدفعية الهاوتزر (١) « ١٢٢ » م وكتائب المدفعية الطويلة « ١٢٢ م » ذات المدى الأقصى الذي يبلغ (٢١) كيلو متر . وكتائب الهاون ١٢٠ م وكتيبة الهندسة . وسرية قاذفات اللهب ، وكتيبة المغاور ، و ... إلخ ؟؟

إني لأجد من العبث ... محاولة الاستمرار في هذه التساؤلات .. لأن الجواب واضح مسبقاً ... إذ كيف يمكن لقيادة أن تمارس سيطرتها على تلك القوات الضخمة ... في وقت تجد فيها كبار قادتها ... قد ولوا دبرهم للعدو .. وتركوا تلك الوحدات مشلولة عاجزة ؟

(١) مدفعية الهاوتزر : نوع من المدفعية ، قصير السيطانة . . . قصير المدى نسبياً ، يرمى نوعاً من الرمي هو أقرب إلى المنحنى . . . وهو يكون عادة من عبارات مختلفة . . . والموجود منه تحت تصرف قيادة الجبهة من عيار ١٢٢ م ، ومداه الأقصى حوالي (١١) كيلومتر .

... ويبقى الحديث عن قيادة الجيش ، واحتياطي الجيش .
 ولقد سبق أن بينت كذلك .. أن في خطة عمليات الجيش ... وفيما يتعلق
 بالجولان .. هجمات معاكسة تنفذها مجموعة الألوية (٢٩) ، والتي تضم
 الألوية (٧٤ المشاة المحمول ، ١٨ المشاة ، ٩٠ الاحتياط و٧٠ المدرع
 و ٣٧ المدفعية) (١) ، بمعاونة كتائب كثيرة من الهندسة ، والمدربات ...
 والمدفعية ، والإشارة ... وقاذفات اللهب .. وبمعاونة الطيران .
 مثل هذا الهجوم المعاكس ... سبق أن دربت عليه الوحدات أكثر
 من مرة .. ووضعت فرضياته في صلب خطة عمليات الجيش الخاصة بالجولان
 وكان يجب تنفيذه .

ولكن ما الذي حدث ... ؟

لست أدري إن كانت القيادة قد حشدت قوات مجموعة الألوية المذكورة .
 كلها أو قسماً منها ، أو أكثر ، ولكن الذي وصل إلى علمي يقيناً ... أن
 اللواء السبعين المدرع (٢) ، كان قد حشد لهذه الغاية وتمركز في حرش
 بريقة - بير عجم قرب القنيطرة . في وضع الترقب لأداء واجباته .
 وقبيل الاختراق الإسرائيلي للجيبة ، الذي تم ظهر الجمعة ٩ حزيران ...
 وفي صباح يوم الجمعة المذكور نفسه أصدر (اللواء) أحمد سويدان ..
 أمره إلى شعبة العمليات بوجوب تحريك اللواء السبعين وكتائب المدفعية
 والصواريخ لتنفيذ الهجوم المعاكس باتجاه (قنيطرة - واسط - القلع)
 ولكن رئيس شعبة العمليات .. اللواء عواد باغ ، عارض الأمر ، وفند
 خطاه ، وأوضح للسويداني إن تحريك اللواء في وضع النهار ، وفي أحوال
 انعدام الحماية الجوية الصديقة لتحركه .. وتحت سيطرة العدو الجوية التامة
 المطلقة .. على سماء الحرب .. أن تحريك هذا اللواء (وأية وحدات أخرى)
 نهاراً ، وبصورة مكشوفة .. يشكل جريمة كبرى ، يكون من نتائجها إحراق
 وتدمير هذه الوحدات تدميراً تاماً ...

(١) التسميات التي أوردتها ، هي منذ عام ١٩٦٠ ، وقد غيرتها القيادة عقب مؤامرة
 ٨ آذار ، ولكن الوحدات ظلت على حالها .
 (٢) وهو مزود بدبابات (ت ٥٤) الروسية التشيكوسلوفاكية . وهي من أجود
 الدبابات وأحدثها ، وأقواها وتتفوق بكثير من المميزات على الدبابات الإسرائيلية (ستورزيون ،
 وبانون) الإنكليزية والأمريكية الصنع .

فراجع السويدانى عن أمره .. وأخذ عواد باغ على عاتقه تنفيذ الهجوم
المعاكس فى أحوال قتالية أفضل ، ولذا ... فقد أصدر أمره إلى قائد اللواء
السبعين ... (العقيد عزت جديد) وقادة كتائب المدفعية والصواريخ
بوجوب التحرك ليلة ٩ - ١٠ حزيران باتجاه (قنيطرة - واسط - القلع)
لتنفيذ الهجوم المعاكس وطرده العدو المتقدم داخل أرض الجبهة .

إلا أن العقيد المذكور ... رفض تنفيذ هذا الأمر بحجة أنه ليس له أن
يتحرك بدون حماية جوية .. عندها ناقشه اللواء عواد باغ بأبسط الأسس القتالية
الفنية ... وأفهمه أنه جاهل بأبسط قواعد واجبه ... وبين له أن تحركه
ليلاً لا يشكل عليه أى خطر ... حتى إذا ما أتم احتلال خط الانتشار المقرر
لإجراء الهجوم المعاكس (كل ذلك ليلاً) ... وأصبح قريباً من وحدات
العدو .. فإنه ... حين ينبجج الصباح ، يستطيع تنفيذ الهجوم المعاكس ،
والالتحام مع العدو ثم مطاردته ... وبذلك يكون قد أصبح فى وضع يحميه
من ضرب طيران العدو ... لأن هذا الأخير لا يجروء على الضرب ، لصعوبة
تمييزه بين وحدات كل من الطرفين ، ولارتفاع نسبة احتمال إصابته لوحداته
ارتفاعاً كبيراً .

... ولكن صوت العلم والحق والإخلاص الذى علا . . أخذته رياح
التأمر والإجرام ... فلجأ العقيد المذكور إلى الاحتما بوضعه الحزبى ...
والتطاول على أفضل شخصية عسكرية بقيت فى الجيش حتى اليوم ...
واتصل مع كل من صلاح جديد ، وحافظ الأسد ، وأعلمهما بما تم بينه
وبين عواد باغ ... وأبلغهما مخاوفه من أن يحاول هذا الأخير إحالته أمام
القضاء العسكرى ... فطمأناه .. وبددا مخاوفه وضاعت الجريمة فى زحمة
الجرائم ، التى تلاحقت بصورة تحبس الأنفاس .

ثم ماذا فعل اللواء السبعون ؟

تحرك فى الليل نفسه ... ولكن ليس فى الاتجاه (قنيطرة - واسط)
بل فى الاتجاه (قنيطرة - دمشق) ، وذلك لإنقاذ دباباته من التدمير بواسطة
الطيران ... لأن هذا اللواء ، هو الوحيد الذى بقى فى يد الحزب ، أداة فعالة
لإزهاق نفوس الأحرار من أبناء الشعب ، ووصل إلى دمشق فى الليل نفسه . .

وانتشر في بساتين الغوطة وحدائقها .. يخرب المزارع ويدمر المحاصيل كل ذلك من أجل « حماية الثورة » .

وأما كتائب المدفعية الصاروخية ... فقد دمرت ، وفر سديتها بعد القادة ... وفقد الجيش أحد الأسلحة الفعالة ، التي كانت إلى ما قبل لحظة تدميرها من خيرة الاحتياطات ... بيد القيادة العامة . تتدخل بها في أي اتجاه مهدد .

٩- والاستطلاع ... ذلك الفرع الهام من فروع العمل القتالي - والذي تتوقف على درجة إتقان عناصره لواجباتهم ... وعلى دقة المعلومات التي يقدمها .. نتائج المعارك ، وبالتالي نتائج الحروب .

وعند الحديث عن الاستطلاع ... نجد أنفسنا مضطرين للعودة إلى الوراء .. عدة سنوات .. لنكشف للقارىء ، جانباً آخر من جوانب الجريمة التي ارتكبتها حزب البعث ، منذ قيام حركتهم التي أسميت - ٨ آذار .

فند قيام حركة آذار المذكورة ، عين في وظيفة رئيس قسم الاستطلاع لقيادة الجبهة ، ضابط احتياطي برتبة ملازم أول (١) اسمه نشأت حبش .

ونشأت حبش هذا ... شاب (بعثي) ، من قرية جباننا الخشب ، وشقيق السيد مروان حبش ، عضو القيادة القطرية الحاكمة في سوريا . والاختصاص الأساسي لنشأت الحبش هذا ... معلم مدرسة ابتدائية .. ثم اتبع دورة كلية ضباط الاحتياط التي تؤهله لقيادة فصيلة مشاة . وسرح بعد انتهاء خدمته العسكرية .. ثم رفع إلى رتبة ملازم أول احتياط .. واستدعي عقب الثامن من آذار ، وسلم وظيفة رئيس قسم استطلاع الجبهة ، واستمر في هذا العمل كل تلك المدة .. حتى يوم تسليم الجبهة في - ١٠ حزيران - ٦٧ . وبعد هذا الاستطراد الذي كان لا بد منه .. نعود إلى عمل الاستطلاع خلال أيام الحرب ...

(١) ملاك هذا المنصب مقدم أو عقيد ، ويجب أن يكون متبهماً - على الأقل - لسلسلة من الدورات التأهيلية ، تشمل فيما تشمله دورات : (الصاعقة ، الطابوقرافيا ، قراءة العود الجوية ، قائد كتيبة استطلاع أو مشاة ، رئيس قسم استطلاع على مستوى جيش ، وهذه لا يمكن له أن يتبعها إلا بعد انتهاء سلسلة من الدورات لوظيفة رئيس قسم استطلاع على مستوى لواء ، فجدوة ألوية .. ثم الجيش ، ودورة لغة عبرية ... إلخ) .

فأما بالنسبة لأقسام استطلاع الألووية ... فلم يظهر لها مطلق أثر ...
وضاع ضباطها وعناصرها في زحمة الفوضى والهرب والانسحابات الكيفية
التي وقعت ...

أما ما سبق أن قرر ، من خطط استطلاع ، وردت في خطط عمليات
الألووية (القطاعات) ... فهذا حديث أحلام ... ، ورؤساء الاستطلاع
المسؤولون ، لم يكونوا يدرون عنها شيئاً ... لأن خطط الاستطلاع هذه
كانت قد حفظت في مصنفات الوثائق التي خلفها عهدا « الوحدة ،
والانفصال » ... ، بينما في عهد الثامن من آذار ، لم يعد من ضرورة لمتابعة
خطط الاستطلاع ، وتحقيقها . وتدريب الوحدات عليها ...

إن ذلك قد أصبح من آثار العقلية (الرجعية) السابقة . أما أهل الثامن
من آذار ... فقد ارتفعوا فوق ذلك المستوى .. إلى مستوى كوهين ...
وشركائه الذين كشفوا والذين لم يكشفوا بعد .

وأما الاستطلاع في الألووية الاحتياط . التي كلفت الهجوم ... ثم
الدفاع ... فلست أدري إن كان قد عين في قياداتها ضباط استطلاع ...
ليقوموا بهذا الواجب أم لا ... وأغلب الظن أنه لم يعين لها أحد لهذه الوظائف
وإن كان قد عين لها أحد ، فهل يمكن أن يكون خيراً ، من نشأت حبش
الذي عين رئيساً لاستطلاع أخطر وأكبر مجموعة قوات ، تحمل أخطر
وأكبر عبء في البلاد؟؟

وأما سرايا استطلاع الألووية ... فلم يك وضعها خيراً من وضع باقي
القوات ، سوى أنها كانت مزودة بناقلات للجنود مدرعة (ب . ت . ر) ،
وكانت هذه الآليات صالحة لنقل سرايا الاستطلاع هذه إلى مناطق أمينة
خارج حدود أرض القتال ... ففرت مع الفارين ، وليكن الطيران المعادي
أدركها .. ودمر الآليات .. وأكمل الفارون زحفهم على الأقدام ..

واستطلاع قيادة الجبهة .. كان مشلولاً عاجزاً .. قدم سلسلة من التقارير
المشوهة الضعيفة في مستوى صحة معلوماتها .. وكان أبرز التقارير التي رفعها
إلى القيادة .. تقرير كان تاريخه الجمعة ٩ حزيران ويفيد بأن العدو قد حشد

في مواجهة القطاع الشمالى حوالى ٦٠ دبابة (١) (لنا عودة لهذا الموضوع في صفحات قادمة) .

أما المعلومات عن : (نوايا العدو - قطاع الخرق المحتمل - الاتجاه الرئيسى المحتمل للهجوم - كثافة (٢) قوات العدو - مناطق تجمعه .. قاعدة انطلاقه .. إلخ) ، هذه المعلومات التفصيلية الدقيقة ، التى هى من صميم عمل وحدات الاستطلاع ، الحصول عليها وتقديمها إلى القائد فى الوقت المناسب .. فلقد كانت أشياء مجهلها « الحبش » ذاك .. ولا غرو .. فهو لم يسمع بها كل حياته ، فمن أين له أن يناقشها ويحصل عليها ثم يقدمها للقائد ؟

وحتى بعد إجراء القتال .. وحين بدأت قوات العدو تدخل أرضنا الطاهرة .. كان من أكبر الواجبات المستمرة على الاستطلاع ، أن يحدد بصورة دائمة للقائد ، خطوط التماس مع العدو .. وأعماله المستمرة ، ثم الكشف عن نواياه للمراحل القادمة من القتال ..

ولقد كانت القيادة العامة فى دمشق .. جاهلة كل الجهل ، كل ما يفيدنا عن خطوط التماس مع العدو ، وعن أعماله وكانت - وكأنها قيادة جيش آخر يقع فى الصين مثلاً - تجهل كل شىء .. عن الوضع القتالى القائم فى الجبهة .. رغم تحرك بعض القادة إلى مراصدهم المتقدمة .. ولكن ذلك لم يفد شيئاً ، وبقيت قيادة الجيش فى دمشق تسمع أخبار تحركات العدو ،

(١) ستون دبابة (حسب تشكيلات العدو القتالية) هى جمهرة مدرعة نوايها ما يقارب ١ / ٢ كتيبة .

(٢) تحسب الكثافة على أساس تقييم عدد القوات على عدد الكيلو مترات التى هى جبهة قتال الوحدة . فمثلاً .. يقال فى تقرير رئيس قسم استطلاع لواء المشاة فى الدفاع ، الذى تبلغ جبهة دفاعه اعميادياً حتى ٣ كم ، يقال إن كثافة قوات العدو هى على الشكل التالى : (كذا) سرية مشاة لكل ١ كم . (كذا) دبابة (كذا) مدفع .. (كذا) مدفع م - د . . إلخ) . وعلى أساس هذه الحسابات يقوم القائد بتقدير موقته واتخاذ قراره للقتال ، وإجراء التمديلات حتى يحققه فى مواجهة مهته القتالية ، كثافة مناسبة تمكنه من قيادة قتال ناجح .

من الإذاعة السورية (١).. كل ذلك بفضل ضباط الاستطلاع (التموذجيين) أمثال : نشأت حبش في القنيطرة وسهيل الحسن في دمشق .

١٠ - ولو عدت معي يا أخي إلى صفحات سابقة ، لوجدت أنني كنت ذكرت أن من حملة ما تضمنته خطة العمليات ، وضمن نطاق خطة الدفاع م - د . هو عمل قاذفات اللهب الثقيلة ، ومقارز السدود المتحركة .
فماذا جرى يا ترى ...

قاذفات اللهب الثقيلة ، تركت في أرضها ، واستلمها العدو جاهزة ليحولها إلى صدر أبنائنا ، ولم توجد الأيدي التي كانت لديها القدرة على ضغط زنادها ، لتقذف حمم النيران « النابالم » فتحرق وتدمر دبابات العدو .. وخاصة في القطاعين الأوسط والجنوبي .

وأما مقارز السدود المتحركة (انظر شرحها في فصل الإعداد المسبق) فلم تعمل أبداً ... وتركت الآليات (ب . ت . ر) في أماكنها ملأى بالألغام الجاهزة ، وهرب السائقون ، وكان نصيب الآليات أن دمرت بطيران العدو .. أو بقيت سليمة حتى جاءت مقارز جمع الغنائم الإسرائيلية ، وأخذتها في جملة ما غنمت من أسلاب .. - تركها جيشنا « المظفر » .

١١ - أما الوثائق ... فباحسرتا على الجهود والأموال التي بذلت - مدة العشرين عاماً قبل النكبة - لتجهيزها وتحضيرها .. وضبط أفضل السبل لصيانة أمن القوات والأرض .. بواسطتها .

الوثائق ... التي كنا نعتبر أن كل حرف تضمنته ، - مهما بلغ من تفاهته وقلة شأنه - سر من أشد الأسرار احتياجاً للحفاظ .. نعتبر أن محتوياتها يجب أن تكون خفية حتى على أفراد جيشنا ، إلا المسؤولين عن تنفيذ ما نصت عليه . وفي حدود حاجتهم للتنفيذ فقط ...

(١) به أن استناد حزب البعث سيطرته على الأوضاع في سوريا ، عقب الحرب .. وفي أحد الاجتماعات الحزبية التي عقدت في دمشق ، سئل (اللواء) أحمد سويداني عن معلوماته حول ملامسات إذاعة بلاغ سقوط القنيطرة ، فكان جوابه : « أنا كسهول ، لم أستشر في البلاغ الذي أعلن سقوط القنيطرة ... وكواطن سمعته من الإذاعة كغيري » .

الوثائق ... التي تركز عليها حتى المؤسسات غير العسكرية .. وتحفيها
وتتكتم عليها بصيانتها إلى أشد موظفيها أمانة وقدرة على السكتمان ..

الوثائق ... التي هي من أخطر الأسلحة التي يمكن أن تقع بيد جيش
محارب . يستعمله ضد عدوه في ميادين القتال ... ومجالات الحرب النفسية
والسياسية ...

الوثائق .. ويكنى اسمها .. ويكنى أن نعرف أنها تضمنت فيما تضمنته ،
خطاط العمليات لكل من القيادة العامة . وقيادة الجبهة . والألوية وبقاى
الوحدات ..

الوثائق .. التي حوت كل شيء عن الجبهة .. منذ تأسيسها وحتى يوم
النكبة ..

الوثائق التي تعاقب القادة المختلفون على ائتمانها كل شيء عن الجبهة ..
(حياتها - تدريبها - تسليحها - تحصينها - خطة قتالها - خطة أمنها -
مشاكلها اليومية والدائمة ..) وكل ما يمكن أن يخطر ببال إنسان عن حياة
جيش عاش فيها عشرين عاماً يستعد ليوم حرب مثل يوم العار الذي وقع في
حزيران ...

الوثائق ... التي نصت الأوامر أن على كل مسئول لديه وثائق - مهما
كان نوعها وحجمها - أن يقتنى إلى جانبها زجاجة مليئة بالبازيت مع واسطة
إشعال (كبريت أو قداحة جاهزة) لإتلافها عند الخطر .

الوثائق .. التي كتب على كل مكان احتوته .. وبالخط العريض المحاط
باللون الأحمر . لإبرازه لكل عين : « يتلف عند تهديد المقر » .

هذه الوثائق .. التي تعادل حياة الجيش كله .. ماذا جرى بها ؟

(أ) إن الذي تأكد لدينا حتى كتابة هذه الصفحات .. أن مسئولاً ما
من مستوى قيادات الكتائب فما فوق لم يفكر مطلقاً بإتلاف شيء منها ..
وتركت في أرضها ، غنيمة رائعة للعدو .. يستفيد منها أكثر مما أفادته أجهزة
الجانوسية التابعة له بمئات المرات .

ويمكننا أن نقول ... أن بعض القادة ، حاول أن يحمل معه شيئاً من
الوثائق الهامة .. التي اعتقد أن وقوعها بيد العدو يشكل خطراً أكبر من
وقوع سواها ... ولكن مثل هذا النوع من القادة ، قليل جداً .. وكان

حمله من هذه الوثائق لا يكاد يذكر نظراً لضخامة التصنيف المتراكم في مراكز القيادات المختلفة (١) .

(ب) وأما كثيرون من القادة الصغار .. وخاصة (ضباط الصف القدامى في الخدمة) ، وفي المستويات العسكرية الصغرى (المتقدمة) .. فلقد تمكن أكثرهم من إتلاف الوثائق التي في حيازته .. وخاصة في القطاعين الأوسط والجنوبي .. وقطاع القنيطرة .. ولكن هذا الذي أتلف لا يشكل أكثر من أذن الجمل ، بالنسبة لأكوام الوثائق (بمختلف درجاتها ومستوياتها) وبتنوع موضوعاتها .. ، التي تركت في الجولان ، في حملة ما ترك فيه للعدو ، من سلاح وعتاد وذخائر وموئن و ... أرض هي أعز وأكرم من كل ما ضاع .

(ج) وأن الذي أكد لنا صحة هذه المعلومات .. هو ما وصل إلى علمنا من أناس كانت لهم صلة بالأسرى الذين عادوا من إسرائيل بعد الحرب .. فلقد أفاد هؤلاء الأسرى أن السلطات الإسرائيلية ، عرضت عليهم أكدياساً من الوثائق ، التي كانت تعتبر من أشد الأسرار دقة وأهمية .. وكان الإسرائيليون يقولون لهم في كل مرة . « هذه هي وثائقكم .. هذه هي خرائطكم .. هذه كانت نوايا قياداتكم المتعاقبة .. ها هي أمامنا .. موجودة في الوثائق والخرائط .. انظروا .. فنحن لسنا بحاجة إلى معلومات عنكم وعن جيشكم .. إننا نريد المعلومات عن الفدائيين .. والخبراء الروس فقط » .

(د) وهناك أمر آخر .. يؤكد صحة ما نروي .. وهو أكدياس المقالات والتصريحات و « صور الخرائط والوثائق » التي ينشرها العدو في كتب متعاقبة وصحف ومجلات كثيرة ، توزع بأكثر لغات العالم الحية ، وتوزع في كل من أمريكا وأوروبا ودول المعسكر الشيوعي وعديد من بلدان آسيا (غير المسلمة) وعديد من بلدان أفريقيا ...

هذه المقالات .. والكتب والتصريحات .. التي حظرت إدخالها إلى البلدان

(١) وهذا تبرز إحدى نقاط الضعف في نظام التصنيف السابق . ولقد سبق لي أن أصدرت أوامر إلى وحدات القطاع الأوسط غايتها تعديل ذلك النظام والتخفيف من عبء الوثائق المتراكمة تحدياً لساعة كهذه الساعة . وسيرد شرح مفصل لهذا الموضوع في كتابنا القادم إن شاء الله .

العربية . . تؤكد بوضوح أن العدو قد حصل على أكداًس من الوثائق التي كانت في الجولان . . تشرح كل شيء عن وضع الجيش ونواياه طيلة العشرين عاماً التي سبقت النكبة .
وفي المناسبة هذه .. لا بد لي من استطراد بسيط ، أرجو أن يحقق ما أرجوه .

... إن حقائق الحرب (المسرحية) ، خفية عن أبناء هذه الأمة .. بتأثير أجهزة خفية .: منشرة هنا وهناك من هذا الوطن .

ولذا فلنني أوجه نداء إلى المخلصين القادرين (أفراداً أو مؤسسات) أن يقوموا بتتبع هذه الأمور التي ينشرها العدو في العالم .. وجمعها ودراستها ومقارنتها واطلاع أهل الاطلاع والخبرة عليها ، ليصار إلى تمييز الحق منها ، وإزهاق الباطل الكثير فيها .. ثم عرض تلك الحقائق على الأمة العربية والشعوب الإسلامية .. ضوئاً لها من الضياع .. والوقوع في شرك الدعايات الصهيونية وشركائها وأجرائها .. المضللة .

١٢ - وأما المقاومة الشعبية . . ذلك الرديف الأكبر ، والمعين الأوفر الذي كان يجب أن يمد المقاومة الضارية بموج يتبعه موج من أعمال الضرب والكر والفر والهجوم والدفاع ، حتى يعود الغازي إلى جحوره .. وتظهر الأرض .

المقاومة الشعبية .. التي كثيراً ما تبجحنا في سنين مضت ، كلاماً عن دورها ، وأهميتها .. والإنجازات التي حققناها لها .. (من تسليح ، وتدريب وتهذيب ثقافي .. ورفع في مستوى الحياة الاجتماعي .. وتوعية وطنية صادقة وإقناع بوجوب البقاء في الأرض ، والدفاع عنها بإصرار وعناد .. إلخ من تلك الجمل البراقة التي مزقت أجهزة الإعلام بها أسماعنا . . تطيلاً وتزويراً لصالح عهود الحكم الاستبدادي المتعاقبة ..)

المقاومة الشعبية التي ظن الناس - قبل النكبة - لكثرة ما سمعوا عن الاهتمام بها .. أنها ستكون خيراً من مقاومات الشعب الفيتنامي ، أو خيراً من دفاع أهالي ستالينغراد .

المقاومة الشعبية تلك .. ماذا حل بها ؟

ماذا أصابها حتى انقلبت فجأة ، وبين عشية وضحاها .. من (جيش

شعبي (١) قادر على حماية الثورة ، ومستوعب لكل (الإطارات الثورية (٢) المناضلة) ، وقادر على تحقيق (صور من البطولة تعجز عنها جيوش الارتزاق (٣)) .. إلى مجموعات من (النازحين (٤)) .. تشردت في بقاع الله الواسعة . تفتش عن مصادر للرزق الذي يقيم الأود ، أو تقف صفوفاً يومية أو أسبوعية حتى ينالها ما خصص لها من تافه الزاد وضئيل المعونات ؟؟ .. إننا سبق أن نوهنا عن نقاط الضعف والقوة التي تكمن في بنيان المقاومة الشعبية هذه .. وعن صور الاهتمام والإهمال التي أدركت شعب تلك المنطقة .. ولذا .. فلم يكن غريباً علينا ، أن نسمع أبناء نزوح السكان وتخليهم عن واجب حماية الأرض ، بعد أن تخلى عنه الجيش . . وتركهم وحدهم في مواجهة العدو المتفوق عليهم في كل شيء . . .

ولكن .. لا بد من توضيح جديد ، لأحد وجوه الجريمة المحبوكة أدق حبك .. والتي نفذها حزب البعث الحاكم في سوريا .. منذ صباح الثامن من آذار ١٩٦٣ .

(أ) الشيء الخطير في هذا الموضوع .. هو أن القيادة ، قامت بتجريد رجال المقاومة الشعبية من أسلحتهم ، وسحب كل ما كان بحوزة السكان من سلاح وذخائر .. وخاصة الأسلحة المتوسطة ، كالرشاشات والهاونات المتوسطة الم - د ، ، وبأبى العتاد الخاص بالحرب ، وتركت في أيدي مجموعات قليلة منهم ، أعداداً من البنادق ، وكميات محدودة من الذخيرة ، ، للتضليل ، وذر الرماد في العيون .

(ب) وهناك شيء آخر ، يتعلق بالمقاومة الشعبية ودورها الذي كان يجب أن تؤديه .. ولا يقل خطورة وأهمية عن الأمر السابق .. وهو أن قيادة حزب البعث العربي (العنصرية الطائفية) .. مكّنت قد صنفت سكان تلك المنطقة (وكذا سكان سوريا كلها) ، إلى مواطنين من فئات متعددة . وذلك حسب الترتيب التالي :

- (١) إحدى التسميات التي أطلقها حزب البعث على التنظيمات المدنية المسلحة التابعة للحزب .
- (٢) بعد (الاستعمار) من صناعات تلك الصيغ الكلاسية ، من فلاسفة «الثوريين» .
- (٣) «كذلك أسموهم» ، وهم والله قد أصبحوا لاجئين منكوبين .

— السكان من أصل عربي ، مواطنين من الفئة الأولى .
 — السكان من أصل غير عربي (كردى ، أو شركسى ، أو تركمانى
 أو تركمى ..) مواطنين من الفئة الثانية .
 وكان هذا التصنيف ، من أكبر الأسباب التي هدمت بناء المجتمع ..
 وهيأت البلاد لتقبل الهزيمة ..
 ١٣ — ومن الأمور الخزية التي كان لها دور كبير في تمزيق كرامة الجيش
 هو الدور السيء الذي كان لسلاح الإشارة .

فلقد صرح لى أحد القادة الذين كان لهم مكان في الحرب ، أن أجهزة
 الإشارة كانت أيام الحرب غير صالحة للعمل بنسبة لا تقل عن (٦٠ - ٧٠٪)
 وذلك لأسباب فنية متعددة (١) أهمها إهمال الصيانة الدائمة للأجهزة وضعف
 المستوى التدريبي لسدنة الأجهزة ، وتعيين كثيرين من الاحتياطيين ،
 سدنة الأجهزة لم يروها كل حياتهم ، وقد نتج عن ذلك أمور خطيرة نجلها
 بما يلي :

(أ) فقد القادة سيطرتهم على وحداتهم بسبب فقدان الاتصالات .
 (ب) فقد الاتصال بين الوحدات المتجاورة ، وكان من أهم نتائج
 ذلك ، فقدان التعاون بين وحدات القتال .
 (ج) استطاعت شبكات العدو الدخول على شبكات القوات السورية ،
 وبذلك تمكنت من تحديد مواقع القوات والقيادات ، ثم .. تدميرها ،
 وكذلك استطاعت هذه الشبكات المعادية إيقاع الفوضى والبلبلة في صفوف
 القوات ، وإعطاء القادة صوراً زائفة عن الوضع ، مما سبب لهم عجزاً
 مطلقاً عن اتخاذ أية قرارات فعالة .

١٤ — الشؤون الإدارية : كانت في أسوأ حال ، وكان لها كبير الأثر

(١) لست أدري إن كان ذلك متعمداً منذ ما قبل الحرب بمدة كافية لتعطيل الأجهزة ،
 أو بسبب انشغال الجيش كله في أمور السياسة والحكم ، وإهماله لواجباته خلال حياته اليومية .
 وسواء أكان ذلك .. فإن الجريمة وقعت .. وفي ظل ، وتحت رعاية .. بل وبتنفيذ دقيق
 قام به حزب البعث .

ويذكرنا هذا بموقف مشابه لأجهزة الإشارة ، كان لها قبيل معركة تل النيرب عام ١٩٦٢ ،
 وسنشرح ذلك مفصلاً في كتاب قادم إن شاء الله .

في تدمير معنويات الوحدات ، وشل فعاليتها ، وفيما يلي نماذج من ذلك الإهمال المدمر :

– تركت القوات كلها بدون طعام مدة أربعة أيام متواصلة . ولنا عودة لموضوع الطعام خلال المناقشة .

– الماء كان مفقوداً خلال تلك المدة ، والتزويد به بواسطة الآليات أو أية واسطة أخرى معدوماً ، وشرب الجنود من كثير من برك المساء الآسنة .

– أكثر العربات توقفت على الطرقات لفقدان الوقود ، فجاء الطيران ودمرها وهي واقفة في العراء ، أهدافاً ثابتة .

– المواد الطبية .. كان حليماً من الأحلام أن يشم رائحتها أحد من الجنود ، وخاصة في الأنساق الأولى ، القريبة من حدود التماس مع العدو .
– وأما الذخيرة – وخاصة ذخيرة المدفعية م – ط – فلقد سبق أن أشرنا إلى انقطاعها أكثر من مرة عن الأسلحة ، وقد اضطرت كثير من بطاريات المدفعية م – ط لنقل ذخيرتها على ظهر الدواب ، التي استوجرت من القرى لهذه الغاية بعد تدمير الآليات أو تعطيلها ..

– سيارات الإسعاف ، دمرت بواسطة الطيران المعادي .. وكان الإخلاء (١) مفقوداً .. فتركت على الطرق وعلى جوانبها الآليات والدبابات والأسلحة (المعطلة أو المدمرة ، وحتى السليمة التي لم تصب بأذى) ، وإلى جانب ذلك ، ترك الجريح ، والقتيل والميتور ، والمحروق ، والذي سقط إعياء أو رعباً .. ذلك كله كان يغطي أرض الجولان – وخاصة قريباً من الطرق أو عليها .. وأكثر الطرق التي ازدحمت بذلك الحطام هي الطرق المؤدية إلى دمشق أو درعا أو أربد أو الأرض اللبنانية .

حدث ذلك كله في الوقت الذي كانت فيه مستودعات التموين المختبئة

(١) الإخلاء : تمييز يدل على مجموعة من الأعمال تقوم بها عناصر أو وحدات خاصة ، تهدف في مجموعها إلى سحب جميع أنواع الإصابات (في الأفراد ، والعتاد ، والسلاح ، والآليات) وذلك لدفع (الموق) أو لمعالجة (الجرحى) ، أو الإصلاح (السلاح والعتاد والآليات) ، أو دفع الحطام من طريق القوات حتى لا يضيع من قدرتها الحركية ، ولا يسبب انهياراً في معنوياتها .

وخاصة في جباتنا الخشب والحميدية ، قد غصت بأنواع الماونة المختلفة ،
ولكنها تركت للعدو ربحاً وفيراً .. دون أن تستفيد منه القوات ، فتقوم بواجبها
خير قيام .

١٥ - ولقد بلغ من سوء حال القوات في تلك الأيام العصيبة وجهلها
بالأرض التي تتحرك عليها - والتي سبق أن كلفت بالقتال عنها -
أن حقول الألغام (حقولنا) ، كانت مجهولة من القوات التي حشدت في
الجولان ، لدرجة أن وحدات كاملة (سرايا) ، دخلت - خطأ - حقول
الألغام (حقولنا) ، ودفعت ثمناً لتلك الأخطاء . حياة عدد من أفرادها
ومعوياتها كلها . وروحها القتالية .. فكان لذلك دوره الكبير في تنفيذ
المأساة التي خططت لوقوعها قوى الصهيونية ، ونفذتها أجهزة حزب البعث .

١٦ - ومن أكثر أسباب الألم للقلب والأسى للنفس .. الحديث عن
أعمال التجسس والتخريب ، التي قام بها عملاء العدو خلال تلك الأيام .
ولكن الحديث في هذا الموضوع ، هو أيضاً من أكثر شعب الحديث
حرجاً ودقة ، لأنه يفترق إلى معلومات دقيقة ، وأدلة واضحة ، ولذا
فسنكتفي بالحديث عن بعض ما وقع ، دون الدخول في التفاصيل التي
تحتاج إلى أدلة وإيضاحات لا نملكها .

- فلقد لوحظ أن مقرات القيادة التعبوية في كل من القطاعات وفي
القنيطرة ، قد قصفت بالطيران المعادي قصفاً بلغ من الدقة والإحكام
غايتهما .. مما يدل على أن إشارات قد وضعت فوق هذه المقرات ، لتدل
الطيران على أماكنها ، أو أن معلومات مسبقة قد وصلت لأيدي العدو ،
وحددت له أماكن تلك المقرات بالدقة الكاملة . وقد بلغ من دقة المعلومات
لدى العدو أن الطيران لم يضرب سوى المواقع ومقرات القيادة الحقيقية ،
أما المواقع الميكانيكية ، ومقرات القيادة الخالية فلم يتعرض لها الطيران ، وهذا
وحده من أبلغ الأدلة على انتشار عملاء العدو وتغلغلهم المريع حتى استطاعوا
الوصول إلى هذه الدقة .

- وكتيبة المدفعية الصاروخية العائدة لاحتياط الجيش : ما إن تحركت
لاحتلال مرابضها المقررة ، لتقوم بالتمهيد للهجوم المعاكس (على مستوى

الجيش) ، حتى تناولها الطيران المعادى ودمرها .. وهذه الدقة في الهجوم على وحدة تتحرك .. بعد دقائق من تحركها ، تدل بدقة متناهية على أن هناك من أعطى - في الوقت المناسب - للعدو ، التوقيت المقرر للتحرك ، فبجاء تدخل الطيران المعادى حاسماً ودقيقاً .

- فوجيء كثير من الأسرى ، وخاصة الضباط ، بالسلطات الإسرائيلية تعرض عليهم صوراً لمئات الضباط (سوريين ومصريين) ، وتطلب منهم التعرف على أصحابها ، وتزويدها بما يعلمونه عن كل منهم . ولقد لاحظ بعض الأسرى ، أن على أكثر تلك الصور من وجهها الآخر ، مطبوع ختم أحد المصورين المشهورين في القنيطرة (١) . ولهذا الصور قصة (تبدو الآن محزنة أكثر من أى وقت مضى) ، وهى أن أسباب حصول ذلك المصور على العدد الأكبر من صور الضباط هو ما يلي :

(أ) أن ذلك المصور كان من أفضل المصورين في القنيطرة .
 (ب) كانت القيادة بين حين وآخر ، تطلب من الضباط أن يرسل كل منهم - ضمن مهلة قصيرة جداً - عدداً من صورهم ، لوضعها في ملفاتهم وخاصة في مناسبات الترفيع . ونظراً لقصر المهلة ، كان يضطر القسم الأكبر من ضباط الجهة لأن يؤمنوا تلك الصور المطلوبة بواسطة المصورين الموجودين في القنيطرة .

(ج) ولقد ثبت بعد الحرب ، أن ذلك المصور كان من أكبر من يزود السلطات الإسرائيلية بمعلومات مختلفة ، وفي مقدمتها صور العسكريين - خصوصاً الضباط - وما يعرفه عن كل منهم .

- ولقد برز للعيان خلال ليالى تلك الحرب ، أن شهباً ضوئية كثيرة انطلقت من أماكن شتى ، وخاصة الأماكن التي كانت فيها وحدات أو عتاد أو مجموعات آلية ذات أهمية ... وفي اليوم التالي يأتي الطيران إلى حيث انطلقت الشهب ، ويحوم حومات عدة ، ثم يحدد أهدافه ويضرب .

(١) المصور المذكور كان معروفاً في القنيطرة باسم (المصور مزيد) ، وهو من أبناء قرية مجدل شمس . ومحل معروف باسم (استوديو العروبة) .

والذى نستطيع توضيحه حول هذا الموضوع ، أن الشهب لم تكن تطلق - بيد الجواسيس - لتحديد الأماكن التى يجب ضربها - وإنما لإعلام العدو عن وجود أهداف له فى هذه المنطقة - لأن تحديد هدف ما بدقة كافية ، بواسطة الشهب الضوئية ، أمر غير ممكن - ، ثم يتم تحديد المكان بدقة كافية فى النهار ، بطارق مختلفة ، وأهمها الطيران ، الذى يحدد أهدافه - وخاصة فى ظروف سيطرة جوية كاملة له - ثم يضرب .

١٧ - خلال فترة حشد القوات فى الجولان ، « لخوض الحرب » كما يزعمون ... حشدت فى منطقة وادى الرفيد كتيبة دبابات برمائية (١) (٢٢ دبابة) ، وقد أعطيت هذه الكتيبة واجب الهجوم فى الاتجاه (الريفد - العمال - الكرمى - جينوسار) وذلك فى محاولة لتطويق القوات المعادية التى كان أكبر حشد لها شمالى بحيرة طبرية .

ولكن حين ألغيت خطة الهجوم (المزعومة) ، وتحول الأمر إلى دفاع تركت هذه الدبابات معطلة دون أن تعطى أى واجب ... (ولعل القيادة قد نسيتها) ، حتى كان يوم الهروب الكبير .

وفر سدنتها والقادة مع الذين فروا من الجبهة ، وتركت هدفاً ثميناً للعدو ليستولى عليها جاهزة سليمة .

إلا أن بعض العسكريين ، الذين آلمهم ترك هذه الكتيبة دون تدميرها أعلنوا للقيادة تبرعهم بالتسلسل للوصول إليها والعودة بها إلى دمشق قبل أن يتمكن العدو من اكتشاف أماكنها ويستولى عليها فرفضت القيادة ذلك ، وتركت الكتيبة (البرمائية الثمينة) هدفاً من أثنى الأهداف التى مكنت قيادة حزب البعث ، العدو الإسرائيلى من السيطرة عليه والفوز به .

١٨ - وبعد احتلال الجولان .. وبعد انتهاء الحرب بفترة غير يسيرة ... قامت بعض الوحدات الفدائية بالتسلسل إلى منطقة (جباتنا الخشب) ، بعد أن وصل إلى علمها أن المستودعات التى هناك ، لا تزال سليمة ولم تصل إليها يد العدو ، وأخذت تنقل ما قدرت عليه ثمسا فى تلك المستودعات وكانت هذه فرصة عظيمة لهذه المنظمات للتزود بالكثير من السلاح والذخيرة .

(١) من أحدث الدبابات التى وصنت إلى الجيش ، ومن ميزاتها أنها قادرة على خوض مساحات واسعة من المياه (مستنقعات ، بحيرات ، أنهار عريضة) .

ولكن ماذا جرى ...

وصل إلى علم العقيد عبد الكريم الجندى « مدير مكتب الأمن القومي » نبأ فعل المنظمات هذه فأخذ يلاحق قادتها ويطاردهم ويضغط عليهم ، حتى تمكن من معرفة الأماكن التي نخبأوا فيها ما أخذوه ، فصادره منهم ، ولكن قادة المنظمات لم يسكتوا ، فقابله بعضهم ، وأفهمه أن عمله هذا مرفوض ومستمجن ، وقال له « إننا نسرق السلاح من إسرائيل بعد أن تركه جيشكم لها ربحاً ثميناً سالمًا من كل عطل ، فهلا توجهت أجهزةكم إلى الذين تركوه للعدو بدلًا من ملاحقتكم لنا ؟ » .

وكانت ردة الفعل - طبعاً - والسجن والتعذيب للفدائيين الذين ناقشوه الحساب ، والتهديد بالقتل لكل من تسول له نفسه إزعاج أمن السيدة « إسرائيل » ، وإطلاق راحتها بعد أن ضمن لها خط وقف إطلاق النيران حدوداً جديدة .

١٩ - وهذه صورة من الجريمة ، أخرناها حتى أواخر المسلسل .
وغم أن تاريخ وقوعها ، كان في بداية الأحداث وهي قصة ترحيل العائلات ، ونقل المتاع .

فأما عائلات العسكريين ، وأثاث بيوت الضباط ، فقد تم ترحيلها قبيل الحرب ، وكلفت بهذه المهمة مئات الشاحنات العسكرية ، في الوقت الذي كانت فيه الوحدات تعاني أزمة نقص خطرة في الشاحنات ، لنقل القوات والأسلحة والتأمين .

وبخصوص العائلات . . . هناك أمر كنا نود لو ألا نذكره . . . ولكنه يشكل سوءاً في أمانة الشرح لو أغفلناه . . وإخفاء عن القارى لأبشع صورة من صور التمييز الطائفي الذي مارسته القيادة في سلسلة جرائمها التي ارتكبتها لتهديم البنيان الاجتماعي للبلاد . . تمهيداً ليوم الهزيمة المتفق عليه . . فالعائلات التي رحلت (خوفاً عليها من أخطار الحرب) . . هي عائلات العسكريين والموظفين أبناء الطائفة العلوية فقط ، دون غيرها ، وقد تم ترحيلها قبل وقوع الحرب بأسبوعين .

ولقد طالب بعض المخلصين ، المحافظ السيد (عبد الحلیم خدام (١)) ، بالعدل في معاملة كل الناس ، والعمل على ترحيل كل العائلات . . فرفض بعناد متكبر وقع ، وأنقذ عائلات العلويين من التشريد ، علناً ، وتحت سجع وبصر باقي السكان والعسكريين . . بل وأمر بالإعلان على المآذن وبواسطة مكبرات الصوت أن على السكان أن يصمدوا ، وهديد كل من يفادر القنيطرة ، أو ينقل منها شيئاً من متاعه ، بالقتل علناً أمام جميع السكان ليكون عبرة لغيره . . فاضطر السكان المساكين للرضوخ . . . وهم يرون بحسرة وحرقة . .

وهكذا . . شاحنات الجيش ، في ظل حزب البعث . . تنقل أثاث ومتاع العسكريين البعثيين ، وتترك عتاد الجيش وسلاحه ووثائقه وحتى وحداته نهياً لطيران العدو . . وقواته الغازية !

ثم ترك السكان فيما بعد . . وخلال الحرب ، تنزح ، وتهجر قراها وبيوتها ، على نحو يمزق القلوب حزناً . . حاولنا إبراز صورته في صفحات سابقة . . .

٢٠- وحتى أموال البلدية ، وفرع البنك (الحكومي) الوحيد في القنيطرة ، تركت في أماكنها ، ولم تنقل إلى دمشق . . وقيل للعدو . هانحن سلمناك كل شيء . . . كما اتفقنا . . حتى الأوراق والأموال والنقد . . و . . كل ما يحقق لك فائدة في الأرض التي قبضنا منك ثمنها . . !

٢١- وكانت خاتمة الجرائم . . وأم الكباثر التي اجترحتها أيدي حزب البعث . . هو ذلك البلاغ المشنوم الذي أعلن سقوط القنيطرة ، قبل أن تسقط . فما قصة ذلك البلاغ ؟

إن الذي ثبت لدينا حتى الآن . . أن القوات الإسرائيلية لم تطأ أرض القنيطرة (رغم كل تلك المخايز والجرائم التي شرحناها) إلا بعد إعلان سقوطها بما لا يقل عن سبع عشرة ساعة .

(١) من أسوأ النماذج التي قدمها حزب البعث لهذه الأمانة لنكوبة ، ومن أكثر الحزبيين تجبراً وتهصباً وكرهاً لغير البعثيين ، وهو أكبر المجرمين المسؤولين عن مجازر حماة في عام ١٩٦٤ ، التي تم خلالها قصف المسجد الأكبر في المدينة بديران الدبابات والعايرن ، وضرب بيوت الآمنين بالرشاشات ومدافع الدبابات .

فلقد تمكنت قوات العدو الإسرائيلي ، من اختراق أجنحه السورية ، يوم الجمعة ، في ٩ حزيران ١٩٦٧ ، حوالى الظهر وكان الاختراق فى قطاع واسط (قنعبة - القلع) ، ومن القطاع الشمالى فيما بين تل العزيرات وتل الأحمر ، بقوة تعادل ٢ لواء دبابات ، معززين بالطيران والمدفعية وكتيبة الأقليات ، ودون وجود قوات مشاة رئيسية مع قوات النسق الأول المهاجم . ورغم كل ما أشرنا إليه من جرائم مدبرة ، وخيانات مرتكبة ، وهروب كبير فى صفوف القوات المدافعة ، فإن العدو - رغم قوته المحترقة - لم يستطع التقدم بحرية تامة ، ولاقى من المقاومات الفردية ضراوة وشراسة وعنفاً فى المقاومة ، ما جعله يتقدم فى حذر شديد ، ويتوقف عند أول بادرة مقاومة تظهر فى وجهه ، حتى ولو كانت طلقة من بندقية .

ولقد أذيع البلاغ المحرم ، يعلن سقوط القنيطرة ، بينما كانت أقرب قوات متقدمة إليها تشبك مع مقاومات بطولية فردية انبعثت من نقطة القلع وتل العزيرات . . .

وكان للبلاغ المذكور . . فعل رصاصه الخلاص ، فانهارت القوى المعنوية الجبارة التى أظهرت بطولات الرجال الأوفياء لأرضهم وبلدهم - وأؤكد أن ليس بينهم بعضى واحد - ودخل فى روعهم أن مقاومتهم لم تعد تجدى ، وبدأ يعتقد كل منهم - بفعل انقطاع الاتصالات وهروب القادة المسئولين - إنه قد أصبح وحيداً يقاوم فى جزيرة قد غمرتها الأمواج من كل ناحية ، ففرروا الانسحاب آملين أن يلتحقوا بوحداتهم الكبرى ، لمعاودة القتال . . ولكنهم ما عثموا أن غادروا مواقعهم . . حتى فوجئوا بالخيانة التى ارتكبت ضدهم وضد بلادهم . . ورأوا أن القنيطرة ، ما زالت سليمة ، وما زالت بيد قواتنا ، وأن البلاغ الذى أعلن سقوطها كاذب مضلل فأسقط فى أيديهم . . وخاصة بعد أن رأوا ذلك المنظر القبيح ، منظر الفرار الذى سمي انسحاباً . . زوراً وتضليلاً !

ولنا عودة لموضوع هذا البلاغ ، خلال المناقشة المقبلة إن شاء الله ،

٢٢ - وأسدل الستار على تلك المسرحية ، منذ يوم السبت ١٠ حزيران وبعد إعلان سقوط القنيطرة - كذباً وهتاناً - فغادر دمشق أعطياء الحكومة

والحزب (بقياداته كلها) ، والجيش (بجميع ضباطه البعثيين الجرمين) . . وأخذت أرتال الآليات (عسكرية ومدنية) ، تتتابع وتتدافع على طريق دمشق - حمص ، حاملة في بطونها ، النساء ، والأطفال ، والضباط ، والقادة (المسوخ) . . . من رجال حزب البعث تاركين دمشق مفتوحة الأبواب ، مكشوفة الصدر والظهر والجوانب . . نهياً لكل غاز ، وخلواً من كل حارس ، وجالت السيارات تحمل مكبرات الصوت تثقل الأسماع بندائها المشثوم . . «ممنوع التجول . . ممنوع التجول» . . وذلك في صورة جديدة من صور التآمر ، لتسليم دمشق إلى العدو الغازي . . دون مطلق مقاومة ، حتى ولو كانت من طفل أو امرأة . .

وفي الوقت نفسه ، اهتبل بعض لصووص الحزب الفرصة ، ونهبوا ما استطاعوا نهبه من أموال البنك المركزي في دمشق ، بحجة أن نقل احتياطي الذهب واجب «قومي» لثلا يقع بيد العدو فتفلس الدولة . . وباليها تفلس ! ٢٣ - «إن المعركة لا تقاس نتائجها بعدد الكيلو مترات التي خسرها.. بل بأهدافها وما استطاعت أن تحقق . فقد كان هدف إسرائيل ، ليس احتلال بضعة كيلو مترات من سورية ، بل إسقاط الحكم التقدمي فيها ، وهذا ما لم يتم لها ، ولذا يجب أن نعتبر أنفسنا الراجحين في هذه المعركة» .

أحمد سويداني

قائد الجيش السوري قبل وخلال وبعد الحرب

« ليس مهماً أن يحتل العدو دمشق ، أو حتى حمص وحلب . . فهذه جميعاً أراض يمكن تعويضها ، وأبنية يمكن إعادتها ، أما إذا قضى على حزب البعث ، فكيف يمكن تعويضه وهو أمل الأمة العربية ؟ » . . . « لا تنسوا أن الهدف الأول من الهجوم الإسرائيلي ، هو إسقاط الحكم التقدمي في سورية ، وكل من يطالب بتبديل حزب البعث ، عميل لإسرائيل . . . » .

إبراهيم ماخوس

وزير خارجية سوريا قبل وخلال وبعد الحرب

ألا لا رعى الله حكماً هؤلاء قاداته ، والمستولون فيه ،

ولا رعى الله حزباً ساهم بتدمير الأمة أكثر مما دمرها أشد الناس عداوة لها « اليهود والذين أشركوا » .

ولست أجد في كل ما ارتكبت بحق هذه الأمة من جرائم . . . ولا أرى في كل ما لحق بها من إهانات واحتقار لكرامتها وشرفها أوقع من هذه التصريحات تصدر عن مجرمين ، باعوا الأرض وشعبها لأكثر الأعداء أوئماً . . ثم وقفوا . . . يمتنون على ذلك الشعب . . . بأن من فضلهم وكرمهم عليه ، أنهم استطاعوا أن يثبتوا في وجه العدو الذي ادعوا أنه لم يكن لهجومه من هدف . . . إلا إزالتهم عن (الحكم والتحكم برقاب أبنائه ومقدراتهم . . .) . ولست أجد صورة أستطيع من خلالها إبراز أوئم الجريمة وسوءها ، مثل هذه التصريحات وأمثالها . . . اختتم بها هذه السلسلة من حلقات التآمر والإهمال والجريمة . . . لتكون للقارئ فكرة واضحة عن الذي حدث في حرب حزيران . . . تلك التي سموها حرباً ، تجنياً على الحروب ، وهبتاً على الجيوش ، وما هي والله إلا مسرحية متقنة الإخراج ، حدد فيها لكل ممثل دوره ، وكان فيها النظارة المخدوعون ، هم جماهير الأمة المنكوبة ، أمة العرب ، والشعوب الإسلامية في كل مكان .

فالأرض التي سلمت للعدو ، والجيوش التي دمرت ، والحسائر الهائلة التي لحقت بنا ، من سلاح ، وعتاد ، وموئن ، والجهود المضنية التي بذلت ، والضحايا التي ذهبت ، وكل ذلك ، وغيره أكثر منه . من كرامة الأمة ، وشرفها الذي لوث ، وعقيدتها التي أهينت . . . كل ذلك ليس له أهمية ، ما دام الحكم التقدمي الثوري ، ما زال قابلاً فوق رقاب الشعب ، يسوقه إلى هاوية أخرى ، الله وحده يعلم عمقها وخطورة انحدارها .

يا عجباً . . . ! ، أفلم يبق في هذه الأمة أحرار ، تهز ضمائرهم تلك

الإهانات الوقحة ؟

من كانت له عينان فلينظر . ومن له أذنان فليسمع . . . ومن كان له

قلب فليفقه . . .

وإلا فنحن كالأنعام ، هل أضل سبيلاً ،

* - *

أعمال العدو .. قبل الحرب

نستطيع أن نوكد ، أن العدو لم يحارب على الجبهة السورية ، ولم يدخلها ظافراً أثر قتال حقق فيه التفوق العسكري ، أو أبرز فيه البطولة وحسن قيادة القتال ، فتمكن من تحقيق ظفر . . . يدعيه اليوم لنفسه . . . وهو ليس له أهلا .

إن القوات الإسرائيلية قد دخلت الأرض السورية حسب مخطط تأمرى أعد مسبقاً ووضعت مقدماته ونتائج في بعض السفارات ، وأتم إكمال ملامحه وجوانبه في بعض العواصم الغربية .

فالعدو استطاع بدهائه ومغرياته أن يدفع حكام البلاد ليقوموا بتصفية الجيش . . . وجعله غير قادر على خوض أية حرب . . . وكان له ما أراد ، وأكثر .

والعدو استطاع بوسائل الخداع والمكر والتآمر المختلفة ، أن يضع الجماهير التي هي رديف الجيش ، في حالة من التمزق والتشردم وانحلال روح المقاومة . . . بفضل ما فعل بها شركاؤه وجواسيسه . . . خلال حكم حزب البعث العربي الاشتراكي . . . وكانت الجماهير يوم الحرب كما خطط لها عدوها وشركاؤه .

والعدو حرص على عزل هذه الجماهير عن المشاركة الفعلية في حرب الحفاظ على الأرض والمقدسات . . . فاستطاع عزلها . . . وبقية الجماهير طيلة الحرب . . . قابعة في الدور والمقاهي . . . مشدودة إلى « الترانزيستور » . . . تتابع أخبار الهزيمة . . . وهي عاجزة كل العجز عن فعل شيء .

هذه وغيرها كثير جداً . . . كانت من الأمور التي خطط لها العدو قبل وثبة حزيران العار ١٩٦٧ ، بأعوام طويلة . . . واستطاع أن يجد من الشركاء من ينفذها له ، بأكثر مما توقع ، من حرصهم على خلمته وتسليمه ما يريد .

وهذا ليس مجال الحديث الآن . . . فلقد أخذنا على عاتقنا الاهتمام بجانب القوات . . . ما فعلت ، وما فعل بها ، وهذا بيت القصيد من شرحنا هذا .
ولذا . . . فإن أعمال العدو . . . القتالية . . . كانت تافهة وتكاد لا تذكر نسبة إلى ما تقوم به القوات في حروب أخرى ، يملك فيها المهاجم تصميماً على تحطيم خصمه والفوز بأهدافه . . . ويتحلى فيها المدافع بعناد وإصرار على طرد المهاجم واحباط آماله ومساغيه . وبين هذا وذاك تبرز صور من الملاحم والبطولات بين أخذ ورد ، تكون على مر الأيام صفحات متتالية في سفر التاريخ العسكري للشعوب . . . كما تصبح في الوقت نفسه معيناً جديداً لحيال الشعراء والأدباء يصور كل منهم جانباً من بطولات شعبه .

. . . . وهذا ، كانت حرب المسرحية يوم حزيران ، خالية من عنصر الإثارة ، ومقومات الحروب الناجحة . . . ولم تعد كونها مؤامرة . . . كبرى . . . تكمن عناصر الإثارة في دقة حيلها . . . ولؤم الذين نفذوها .
ولكن . . . لا بد رغم ذلك من التعرض بشيء من الإيضاح ، إلى الأعمال القتالية ، التي قام بها العدو .

١ - لقد كانت أبرز أعمال العدو ، هي أعمال الطيران .

فالتيران الإسرائيلي . . . الذي خلت له سماء الحرب ، وغاب النور من وجهه . . . قام بتغطية الجبهة برمايات كثيفة منذ صباح الثلاثاء ٦ حزيران وحتى مساء السبت ١٠ حزيران ، واستطاع أن يركز كل قواه وإمكاناته ضد هذه الجبهة . . . وهو ضامن عجز الطيران السوري عن مجابهته . . . فقام بطلعات جوية تكاد لا تحصى ، قصف فيها الجولان (التحصينات ، والمنشآت وتجمعات القوات ، ومرابض الأسلحة ، وتحركات الآليات والأرتال) .
ودمر الطرق ، وقام بغارات متتالية على مطاري المزرة والضمير وبعض المطارات (السرية) الأخرى . فدمر عدداً من الطائرات التي لم تستطع الفرار ، وضرب المنهابط والمستودعات وكانت له السيطرة الكاملة في الجو ، حتى بدأ طياروه يقومون بأعمال للتسلية تخرج عن نطاق المهمات القتالية الجادة ، وهم لا يخشون أن يزعمهم عصفور .

ولقد تميزت أعمال الطيران المعادي بنواح متعددة ، نشرحها :

أولاً : ضد التحصينات والمنشآت . وخطوط الدفاع ، استعمل الطيران القنابل المتفجرة الثقيلة من عيار (٢٥٠ ، و ٥٠٠) كلغ بقصد تدميرها وإنهاء فعاليتها .

ثانياً : ضد الحنادق ، وتجمعات القوات المكشوفة ، والأرتال الآلية أو الراجلة ، استعمل الطيران المدفعية الرشاشة من عيار ٢٥ مم ، وقذائف النابالم المحرقة ، لإخراج الوحدات خارج القتال .

ثالثاً : ضد مرابض المدفعية ، وتجمعات الدبابات والآليات المتنوعة ، أو أرتالها . ركز الطيران نيران الصواريخ وقذائف النابالم والقذائف الموقوتة المتفجرة (المنثار) .

رابعاً : تميزت أعمال الطيران الإسرائيلي ضد الأرتال الآلية المتحركة ، بصفة لئيمة تدل على مبلغ حرص العدو على أن لا تفلت آلية واحدة من يده . فلقد كانت الطائرات تحوم حومتها الأولى ، لتحدد حجم الرتل المتحرك واتجاه وسرعة حركته والفواصل بين الآليات والوحدات ، ثم تعود في حومتها الثانية ، وتقوم بالانقضاض ، مبتدئة برأس الرتل ، حتى تأتي عليه ، فتترك الآليات حطاماً تتصاعد منه ألسنة النيران يشوه احمرارها دخان متدرج السواد ، وتترك الأفراد شبه قطع هاجمته الذئاب ، فتركته بين قتيل ومجروح وهائم على غير هدى :

خامساً : تميزت أعمال الطيران الإسرائيلي بسرعة التدخل ، وكثافة الرمي ، وقد بلغ ذلك مبلغاً لا يكاد يصدق ، فعندما كانت تبدو لرتل أو مجموعة من العدو داخل أرضنا ، مقاومة ما — على غرار ما حدث في حرش الجوزة — ، يلجأ القادة إلى الاستنجاد بالطيران ، فتأتي وحداته وتحرق الأرض وتفلحها لكثرة ما تصب عليها من النيران ، حتى يتم الاطمئنان في نفوس القادة الجبناء ، الحميين بأرتال الدبابات ، وأسراب الطائرات . فيتابعون حركتهم دون خوف من أى إزعاج .

سادساً : ومن أعمال الطيران الإسرائيلي ذات الأهمية ، هي نقل سدنة الدبابات والأسلحة ، لإلحاقهم بوحداتهم بعد إتمام الاختراق على غرار الذي حصل عند الحرق من القطاع الشمالى ، كما سنبينه بعد قليل .

سابعاً : ولقد ساهمت طائرات العدو مساهمة كبيرة في الحرب النفسية ضد القوات والسكان ، فكانت طائرات الهليكوبتر تحلق فوق رؤوس الهاربين ، وتحاطبهم بالمكبرات . أن ألحقوا أسلحتكم وانجوا بأنفسكم . . فنحن لا نريد إيذاءكم وإنما نريد تدمير العتاد الروسي . . . !
ثامناً : وكثيراً ما خفت طائرات العدو ، وخاصة الهليكوبتر ، لنجدة أفراد أو مجموعات صغيرة من العدو ، حين تعرضها لمسآزق خطيرة ، وذلك على غرار ما حدث للطيار الذي أسقطته إحدى كتائب جيش التحرير الفلسطيني في منطقة الرفيد .

تاسعاً : قامت الطائرات الإسرائيلية بأعمال الإخلاء ، ونقلت الجرحى وجثث قتلاهم ، ولقد كان من أبرز الجرحى السوريين الذين نقلتهم طائرات العدو ، ضابط برتبة نقيب ، بعد أن أصيب بشظية مزقت بطنه فنقلته الهليكوبتر ، وعواج ثم أعيد بعد الحرب أثناء تبادل الأسرى .
٢ - أعمال القوات الأرضية :

أبرز أعمال هذه القوات ، هو الحرق الذي حدث ظهر الجمعة ٩ حزيران من قطاع واسط ، في اتجاه (القلع - القنيطرة) مروراً بواسط ومن القطاع الشمالي (تل العزيرات - هضبة المغاور - تل الأحمر) .
ولقد قام العدو بحشد قواته للهجوم على الجبهة السورية ، حسب المعدل الآتي :

- في مواجهة القطاع الشمالي ، قام العدو بحشد ثلاثة ألوية دبابات ، هي التي قامت بالاختراق ، من القطاع المذكور ، معززة بكتيبة الأقبليات .
- في مواجهة القطاع الأوسط ، قام بحشد لواءين مدرعين . دخلت الأرض السورية بعد إعلان سقوط القنيطرة .

- في مواجهة القطاع الجنوبي ، تم حشد لواء مدرع واحد ، دخلت الأرض السورية كذلك بعد إعلان سقوط القنيطرة .
ولقد تم الاختراق ظهر الجمعة ٩ حزيران ، من قطاع واسط (أضعف القطاعات) . وفيما بين كفر شامير وكف سلط في اتجاه القلع ، ومن القطاع الشمالي كما نينا قبل قليل ، وباتجاه زعورد - مسعدة .

وقامت قوات العدو بأخذ تشكيلات الأنساق المتتابعة ، فى كل نسق (١) سرية « ١٣ دبابة » حتى إذا أتمت القوات المعادية ، تنظيف ما فى طريقها من مقاومات ، واستطاعت السيطرة على نقطة (القلع) ، وأصبحت على طريق مسعدة - واسط (أنظر الخريطة) عادت فتجمعت الدبابات ، وانقسمت صباح السبت إلى ثلاث مجموعات :

— الأولى : بقوة كتبية دبابات (٤٠ دبابة) ، انطلقت فى اتجاه : القلع - واسط - كفر نفاخ ، لتطويق القطاع الأوسط ، وقد اصطدمت بمقاومة ضارية فى (تل شيبان) ، عطلت تقدمها حتى أذيع بلاغ القنيطرة رغم استنجد قائد الكتبية بالطيران ، الذى أنهك التل المذكور قصفاً بالتابالم والمدافع الرشاشة .

— الثانية : بقوة كتبية دبابات أيضاً . انطلقت فى اتجاه : القلع - سكيك - كرىز الووى - مسعدة لتقوم بتطويق القطاع الشمالى .

— والثالثة : هى باقى وحدات اللواء المدرع ، مع قيادته ، وقد ظلت فى وضع الترقب ، وقيادة قتال الكتبيتين ، ومن ثم لمتابعة التقدم فى الاتجاه الأكثر حظاً فى النجاح .

هذه القوة بمجموعها ، هى لواء مدرع واحد من الألوية الثلاثة ، التى حشدت فى القطاع الشمالى ، وقد كان لواء المقدمة ، وهو الذى حقق الاختراق (دون قتال يذكر . سوى المقاومات المحدودة التى نأتى على ذكرها كل فى موضعها) .

أما اللواء الثانى من هذه الألوية الثلاثة ، فالتقد هاجم من قطاع بانياس ، فى اتجاه : بانياس - مسعدة ، واستطاع التقدم دون صعوبات ، حتى إذا ما وصل إلى مواجهة تل الفخار ، اصطدم بمقاومة ضارية ، استبسل رجالها فى وجه عدو متفوق تفوقاً ساحقاً ، وأدت واجهها كأحسن ما يكون الأداء . وقد رافقت هذا اللواء فى هجومه كتبية الأليات ، وأتم هذا اللواء الوصول إلى مسعدة ، بعد أن قضى على مقاومة تل الفخار وبمعونة الكتبية التى طوقت القطاع الشمالى على محور القاع -- مسعدة .

(١) النسق : أحد التشكيلات التى تأخذها القوات فى حالة الهجوم أو الدفاع ، وعند التمرض للاشتباك ، وتكون ينشر القوات عرضانياً على خط الجبهة .

أما اللواء الثالث من مجموعة الألوية هذه ، فقد أبقاه قائد المجموعة تحت تصرفه ليزج به في عمق الدفاع ، لمتابعة تحقيق واجب اليوم لمجموعة الألوية هذه ، والذي كان احتلال القنيطرة .

ولكن القيادة البعثية ، وفرت على العدو كل تلك الجهود و (التضحيات) وسهلت له احتلال القنيطرة ببلاغ فاجر ، استغرقت إذاعته أقل من دقيقة ، فألقى جهود وتضحيات عشرين عاماً ، وضيع إمكانات تفوق حدود التصور بذلت خلال تلك الأعوام ، استعداداً لساعة محنة كهذه .

أما الألوية الثلاثة التي حشدتها العدو في مواجهة القطاعين الأوسط والجنوبي ، فقد ظلت في وضع الانتظار ، حتى حان موعد تنفيذ المؤامرة ، وإذاعة البلاغ المشؤوم ، وإخلاء الأرض من كل الإمكانيات والقوى المحشودة فيها ، فتقدمت لتقوم بنزهتها العسكرية ، مستخدمة المحاور الآتية :

بستان الخورى - الجمرك - العليقة - القنيطرة .

عين غيف - الكرسي - البطيحة - الجمرك - العليقة .

عين غيف - الكرسي - سكوفيا - فيق - العال - الرفيد .

وهذا ، تم للعدو - حسبما اتفق عليه مع قيادة البعث - ، إتمام احتلال الجولان ، دونما جهود أو قتال حتى صدر قرار وقف إطلاق النيران . . . وقبله الطرفان ، بعد أن حققت القوات الإسرائيلية سيطرتها على الجولان بأقله . . . حتى الخط :

مجدل شمس - سحيتا - أوفانية - الحميدية - عين عيشة - الرفيد - جسر الرقاد - كفر ألما - الحمة - مروراً بالسفح الشمالى الغربى لوادى الرقاد .

وشوهد رجال هيئة الرقابة الدولية ، يقومون بتأكيد هذه الحدود الجديدة ، صباح الأحد ١١ حزيران بوضع أعلام خاصة على مسافات معينة ، « لمنع » الطرفين من « اجتيازها » ، أو تسجيل المخالفات على الذين يجتازون . . . !

٣- ولقد لجأ العدو إلى أسلوب يدل على مدى خوفه من المقاومات الضاربة التي قد تعترض سبيل قواته ، - رغم الاتفاقات المسبقة مع قيادة

حزب البعث ، بتسهيل الطريق أمامه - ، فقد ركب في كل دبابة - خلال الهجوم - سائقها وراى مدفعها فقط - لتقليل الخسائر في الرجال - وأما باقى السدنة ، فقد ألحقوا بوحداتهم بواسطة الطيران (الهليكوبتر) ، وذلك في سهل المنصورة ، بعد إتمام الاختراق ، وبعد إذاعة بلاغ سقوط القنيطرة ، وبعد أن اطمأن العدو أن مقاومات ما لن تعترضه بفضل دقة حزب البعث في تنفيذ ما اتفق عليه معه .

٤ - لوحظ أن أفراد الجيش الإسرائيلي ، كانوا يطلقون النيران بغزارة هائلة لدى اشتباههم بأية حركة . حتى ولو كانت في حقيقتها صادرة عن ابن آوى أو كلب شارد ، مما يدل على جبن هذا العدو ، وحرصه على تغطية طريقه بكل الإمكانات النارية ، وخوفه من عناد الإنسان العربى وبطولته ، اللذين قد يظهران في وجهه فجأة ، رغم كل الضمانات والاحتياطات التى حققها للعدو ، قيادة حزب البعث .

ولقد وصلت بعض الأنباء من الأسرى الذين عادوا بعد الحرب ، تفيد أن كثيراً من العرب (ومنهم بعض العسكريين) الموجودين في إسرائيل ، قد أبلغوهم أن القوات الإسرائيلية في خلال هجومها على الجولان ، تعرضت أكثر من مرة لنفاد الذخيرة ، واضطر قادة المجموعات المكلفة بالهجوم والاحتلال ، الاستنجد وطلب الإمداد بالذخيرة ، فاضطرت القيادة الإسرائيلية إلى سحب كميات كبيرة من القوات التى رابطت في سيناء أو في الضفة الغربية لتلبية احتياجات القوات على الجبهة السورية ، بعد أن أفرغت هذه الأخيرة ، كميات هائلة من النيران ، أمامها ، لتضمن قدرتها على التقدم ، رغم ندرة المقاومات التى اعترضت سبيلها .

٥ - ولقد ذكر قسم من أفراد كتيبة الأقليات « للأسرى » ، إن قيادة الجيش الإسرائيلى لا تثق بهم ، وقد صدرت إليهم (قبل الهجوم) أوامر بالانسحاب إلى صمد . ثم عاودت القيادة تلك ، وأبلغتهم أن المظليين قد احتلوا القنيطرة ، وأمرتهم بالعودة للعمل نسقاً ثانياً للقوات التى احتلت الجولان .

ولما عادت السكتية تلك ، لتنفيذ ذلك الأمر ، وجدت أن القيادة قد

خدعتها ، وألفت نفسها وجهاً لوجه - في الدسق الأول - في مواجهة المقاومات الضارية ... ولم تعثر على أى أثر للمظليين المزعومين .

٦ - ولقد صرح بعض عناصر هذه الكتيبة (سراً) إلى بعض الأسرى ، أنهم كانوا على استعداد لضرب القوات الإسرائيلية في مقتلها ، لو أن الجولان صمد ، ولكن أنباء الهزيمة والفرار والتآمر التي سمعوها وشاهدوا بأعينهم آثارها ، أجبرتهم على السكوت على مضض ، والاستمرار في التظاهر بالولاء لهذه القوات ... انتظاراً لفرصة قادمة ... !

٧ - وقد يكون مفيداً في هذا السرد أن نذكر أن شائعة نقلها الأسرى من إسرائيل ، بعد عودتهم ، كانت تتردد هناك على نطاق واسع - ولا ندرى مقدار صحتها - ، وتفيد تلك الشائعة أن (موشى دايان) ، رفض إصدار الأوامر بالهجوم على الجبهة السورية ، خوفاً من ضياع « الانتصار » الذى تم له في كل من « يافا » و « الضفة الأردن الغربية » .

وتتابع الشائعة قولها أن رئيس الأركان الإسرائيلى يومذاك « الجنرال إسحق رابين » هو الذى أخذ على مسئوليته إصدار أوامر الهجوم على الجولان . . . وبذلك أصيبت سمعة موشى دايان العسكرية بلوثة ما زالت تفسد عليه نشوة السكورة التى وضعته فيها حرب المسرحية .

٨ - لم تثبت لدينا صحة الشائعات التى روجت عن أن العدو أسقط وحدات من المظليين في الرفيد أو سهل المنصورة .

٩ - ومما يؤكد ما ذهبنا إليه من أن العدو تسلم الجولان دون قتال ، هو روايات أكثر الذين شاهدوا الوحدات المعادية خلال تقدمها في الجولان ، إذ كانت هذه الوحدات من الدبابات ، تتقدم في تشكيلات المسر ، ودون ما حماية من المشاة ، مما يؤكد اطمئنانها إلى خلو الطريق أمامها من مقاومات قد تعطلها .

خسائر العدو :

لم أستطع الوقوف على رقم مقبول ، أو تقدير معقول لخسائر العدو التى أصابته خلال دخوله الجولان ، ولكنى أستطيع الاستنتاج أن الخسائر عنده كانت قليلة ، وأن أية خسائر منى بها إنما كانت من المقاومات الضارية في القلع ، وتل العززيات ، وتل الفخار ، وتل شيبان ، وحرش الجوزة ، والرفيد ، وقد كانت خسائره في الأرواح قليلة ، أما خسائره في السلاح ، والعتاد ، فلقد كان مجموعها ما يقارب كتيبة دبابات ، بسبب المقاومات التى ذكرت .

خسائرنا :

ضخمة جداً .. وتفوق حدود التصور في قيمتها وهولها .

١- فأول الخسائر ، هو كرامة الشعب ، وروحه القتالية ، وقدرته على الصمود ، وشرفه الذي ديس ولوثة .
٢- وثاني الخسائر ، هو الأرض الكريمة الغالية الحبيبة بكل ما فيها من كنوز وثروات .

٣- وفيما عدا ذلك فقد كانت الخسائر على الشكل التالي :
- في الأرواح ، لم يتجاوز عدد القتلى ٢٥٠ قتيلًا ، كما لم يتجاوز عدد الجرحى ٣٠٠ جريح ، بينهم عدد من الضباط ذكرنا بعضهم اسماً ، وحوالي سبعة أطباء .

- وأما الأسلحة : فحدث ولا حرج ، فالمدفعية دمرت بكاملها ، والمدافع المضادة للدبابات والطائرات ذهبت كلها بين مدمر أو غنيمة أخذها العدو بعد أن تركتها القوات ، والأسلحة الأخرى ، تركت كلها في الأرض في العراق ، جمع العدو قسماً منها ، وجمع الفدائيون قسماً آخر ، وجمع المهربون قسماً ثالثاً وباعوه ، وقسم رابع وضئيل لا يزال مطموراً أو ملقى على الأرض وقد أكله الصمدأ .

والمدفعية الصاروخية أصبحت كتلاً من الحديد الأسود المحروق .
وقاذفات اللهب ، تركت سالمة للعدو ليستعملها ضد قواتنا وآلياتنا .
والدبابات .. دمر عدد منها لا يقل بمجموعه عن كتيبتين (٤٠ - ٥٠ دبابة) وغنم العدو كتيبة دبابات برمائية تركها الجيش في الرفيد .
وأما الآليات .. فواحسرتا عليها .

الآلاف منها دمر ، ابتداء من عربات الجيب .. حتى الشاحنات الكبرى مروراً بعربات الجند المدرعة .. مضافاً إليها عدد كبير من الشاحنات المدنية التي صادرتها السلطة لصالح الحرب ، وأضاف إلى ذلك ، ما لا يقل عن ثلاثمائة صهريج بنزين لا تقل قيمة الواحد منها عن ٧٠ ألف ليرة سورية .
والطائرات .. دمر منها وأعطب عدد لم أستطع الوقوف عليه بدقة ، وخربت مدارج الطائرات في كل من مطاري المزة والضمير ، وفي عدد من المطارات (السرية) الأخرى .

وأخيراً المستودعات الهائلة الجبارة ، بكل محتوياتها ، من وقود ، أو ذخيرة ، أو مواد طبية أو أطعمة جافة أو الألبسة وتجهيزات ومفروشات ومن أبرز هذه المستودعات وأكثرها أهمية ، هي مستودعات :
تل خنزير ، الحميدية ، جبباتا الخشب ، حرش عين زيوان ، بقعاتا ، نخسفين .

الفصل الثاني الوقعة المرفق

« . . . وقد وقع أثناء انسحاب اللواء المدرع السوري حادث طارئ كشف عن مدى الخسائر التي كان يمكن إلحاقها بالمدرعات الإسرائيلية لو قامت الدبابات السورية بالهجوم المعاكس .

لقد تعطلت إحدى الدبابات بالصدفة ، بعد تعطيل جنزيرها وكانت هذه الدبابة في أواخر الرتل السوري المنسحب ، ولم يكن أمام قائد الدبابة إلا أن يحارب ، فأدار مدفعه إلى الخلف واستطاع من مكانه ، وخلال دقائق معدودة أن يدمر ست دبابات ويوقف تقدم الإسرائيليين ، واستنجد العدو بالطائرات فدمرت الدبابة السورية الشجاعة بصاروخ جوى ، ولولا ذلك لاستطاعت تدمير ١٥ دبابة إسرائيلية على الأقل قبل أن تصاب وتحترق . . . » .

(من رواية لضابط لبناني شهد المعركة صباح ٩ حزيران نشرتها مجلة الحوادث اللبنانية ، العدد ٦٠٤ ، تاريخ ٧-٦-١٩٦٨) .

- ١ -

وهو ناصه للبطولة

وقد يعتقد البعض أن هذا الشعب قد فقد كل مقامات الأصالة والبطولة فيه .. وذلك ، بعد الاطلاع على المخازى والجرائم التي حاولنا في صفحات سابقة ، إبراز بعضها ، والذي لم نستطع الوقوف عليه ، أكثر وأدق وأعمق أترأ وأبعد خطراً .

ولكن الأصالة والنبيل .. والشجاعة والرجولة ، الصادقة غير المفتعلة قادرة على إبراز وجودها ، ولفت الأنظار إليها ، وتحقيق فعاليتها القادرة على إصابة الباطل بشروخ خطيرة . مهما علا واستكبر ، ومهما كان زيفه محبوكاً ودقيقاً .. بحيث خيل إليه أنه قد قضى على كل بذرة من بذور الحق الوضاء ، والنور الكامن في النفوس .. القادر على رفع رأسه فوق سحب الظلام المفتعلة .

فهل علمت الجبهة ، رغم كل ذلك اللؤم والباطل .. عناصر وقفت بإباء ورجولة تدفع عنها طغيان ذلك السيل من خيانات الجرمين ، وأرتال العدو الغازى الغريب ؟

أبدأ .. وكما في كل لحظة يأس .. وكما في كل صولة باطل .. يقف الحق ، ليعث البطولة في صور متعددة الأشكال .. وصيغ مختلفة الأحجام هذه منها بعض النماذج :

١ - لقد كانت في مقدمة تلك البطولات .. التي سبقت الدهر ، مفخرة هذا الشعب .. ورمز كرامة وعزة الجيش هي بطولات وحدات المدفعية م - ط .. التي عملت في أسوأ شروط أتيحت لها .. وحقت أعظم مردود كان يمكن لوحدات أفضل منها تدريباً وإعداداً .. أن تحققه ، وساهمت مساهمة كبيرة في الحد من خطورة وفعالية طائرات العدو .. بعد أن غاب

من الجو نسورنا ، وعزلوا عن الحرب ، ومنعوا من أداء واجبهم ، وتركوا طاقات معطلة تغلي .. وهم يرون طائرات العدو تمرح في سماء البلاد .. وما من نسور تنصدي لها .

فالمدفعية المضادة للطائرات .. رغم حداثة عهدها .. ورغم ضعف تدريبها .. ورغم أن أكثر سدننها كانوا من الاحتياطيين ، ورغم أن أكثر ضباطها كانوا من غير الاختصاصيين .. فقد كان لها دور بطولى رائع واستطاعت أن تمنع الطائرات المغيرة من تحقيق إصابات فعالة ، فوق كل هدف دافعت عنه وحداتها ، وعملت بدون كلل .. وحققتم المدافع أكثر من المرود المطلوب منها في المعدل الزمني الواحد ، حتى احمرت سبطانات الكثير من المدافع لكثرة ما رمت وتشوه بعض هذه السبطانات ولم يكن لدى السدنة وقت كاف لتكوين السبطانات الاحتياطية .. وعجز المدخرون (١) عن حسن تلبية احتياجاتها ، ووصلت إليهم الذخيرة مطلية بالشحم ، ولكن ذلك لم يثن عزم الجميع ، وقاهوا بواجبهم خير قيام .

٢- ومن روائع صور البطولة التي برزت ، المقاومة الجبارة التي تصدت « للهجوم » المدرع الذي شنه العدو ، وذلك حين اصطدم بنقطة استناد القلع :

دافع رجال هذا الموقع ، كأفضل ما يمكن لرجال أن يدافعوا .. وكان القائد على رأس هذه القوة الصغيرة الرائد محمد سعيد يونس ، واستطاعت هذه المقاومة الباسلة أن تحطم ٣٦ دبابة ، ولو نفذ الذي سبق أن قرره خطة العمليات ، وقدمت لهذه المقاومة - وغيرها - الحماية والدعم ، بالمدفعية والهجمات المعاكسة وكل أعمال القوات القتالية .. لتحطم الهجوم ، وارتد المهاجمون ، يلحقون جراحهم كالكلاب ، ويلعنون قاداتهم الذين زجوا بهم في وجه أولئك المرءة من رجال الجيش السوري .

ولكن ما حيلة البطولة إن كانت وحيدة في وجه موجات متلاحقة من قوى الغزو الباغى ؟ . وكيف يمكن للرجال الأشاوس أن يستمروا في ممارسة

(١) المذخر : هو أحد سدنة السلاح الإجماعى ، وواجبه : أن ينقل الذخيرة ويجهزها في الأشرطة أو الخازن ، وتقدمها إلى السلاح جاهرة الرمي .

بطولاتهم .. ما دام قاداتهم يمارسون مختلف صور الخيانة والغدر ، بهم ،
وبالبلاد ؟

ولقد استشهد الرائد البطل .. ومعه ضابط آخر ..

فإلى هذا الرجل .. وكل الرجال الذين أدوا واجبهم .. سنودى واجب
الشكر الآن .. وفي كل مناسبة ترجع فيها إلينا .. ذكرى صمودهم ..
ومرارة الجريمة التي نفذت رغم إصرارهم على منع وقوعها .. !

٣- وليس للبطولة أن تقتصر على الضباط .. أو غيرهم من الرتب ..
فهى جوهر كريم .. قابع فى كيان كل كريم .. يبرز باهراً الأبصار ،
متى أتيج له البروز .. سواء أكان صاحبه ضابطاً أم جندياً أم مدنياً .. فالبطولة
والصمود ، هما من نتاج الأصل الكريم .. والتربية البيئية الكريمة الأصيلة ..
وليس للاختصاص أو الرتبة إلا تحديد مجال ظهورها ، أو تحديد الحجم الذى
يمكنه استيعابها .

ففى إحدى نقاط الدفاع ، فى تل شيبان .. قام مجند واحد .. نعم عسكري
واحد ، ومجند - من أبناء دير الزور - بتحطيم سبع دبابات للعدو .. وبماذا ؟
بسلاحه الفردى المضاد للدبابات ، المسمى (القاذف ر. ب. ج) .

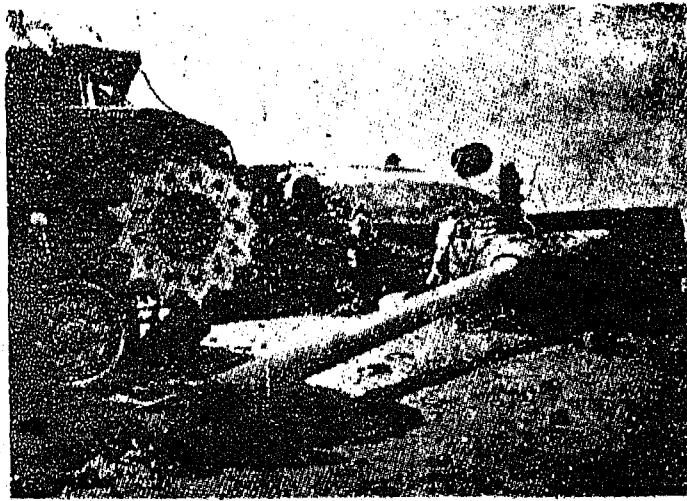
٤- وفى نقطة تل الفخار .. ذلك الموقع الذى ترك أثراً مريراً فى
قلوب القادة الإسرائيليين ، طفحت به تصريحاتهم التى فاضت على ألسنتهم
أمام مراسلى الصحف الأجنبية المختلفة ...

فى ذلك الموقع .. صمد الرجال .. وايت كل الرجال مثلهم .. أدوا
واجبهم بشرف ما فوقه شرف .. وبروا بالقسم الذى سبق أن أدوه لأمتهم
يوم أن ارتدوا لباس الجيش ..

صمد الرجال .. بقيادة ضابطين ، (النقيب نورس طه ، وملازم
أول لم يصل إلى اسمه) ، وقاوموا بعناد لا نظير له ومنعوا قوات العدو
المهاجمة من تخطف مجالات الرمي لأسلحتهم .. وقدمت هذه النقطة بفضل
وجاهة الأبرار .. أكرم وفاء لدين الأمة عليها .. ومات الرجال فيها ، شهداء
أبراراً ، كراماً ، ولم يتم للعدو متابعة احتلال الأرض إلا على جثثهم .. وبعد
لفاد ذخيرتهم .. وانعزاهم وتطويقهم ، وفقدان الاتصال بأى قائد مسئول ..



بطل مقاومات القلع : الراحل الشهيد محمد سعيد يونس



الدبابات الإسرائيلية ، محطمة أمام نقطة استناد القلع مقدمة دليلاً حسيماً
على أن صمود الرجال ، يفل الحديد حتى واو كان من أحدث طرز
الدبابات

فأطبقوا جفونهم على ترى الأرض الحبيبة ، والأيدى مشدودة إلى الزنادات ..
تشكروا إلى الله ، خيانة الذين أوقفوا رجالها عن متابعة الضرب .. حتى يرد
العدو الدخيل .

٥ - وفي سهل المنصورة ، تصدى شابان من رجال المنصورة لرتل
الدبابات المتقدم نحو القنيطرة ، وأطلقا على عربة القائد ، وعلى تجمعات
القادة حوله ، خلال إصداره أوامر التقدم لدخول القنيطرة .. فإذا كان ؟
دب الذعر في صفوف الجناء المتقدمين لاحتلال القنيطرة .. وتراجع
رتل الدبابات الذى لا يقل عن ٥٠ دبابة مسافة ٣ كم إلى الوراء ، واحتل
الخط (باب الهوى - عين الحجل) ، ثم انتشر بتشكيلة القتال ، وأصدر
قائده أوامر الهجوم .. (الأكاديمية وكأنه سيهاجم موقعا حصيناً) ، ثم تقدم
مستعملا كل طرق الحذر والترقب والاستعداد للتدخل ، وقد شمل خط الفتح (١)
المسافة الآتية : يمينا السفح الشمالى الشرقى لتل العرام (انظر الخريطة
وهو شمال غرب تل أبى الندى) ، ويساراً طريق الأوتوستراد الواصل
ما بين المنصورة - الحميدية .. وتابعت قوات العدو زحفها بغاية البطء ..
وقد حيرها صمت المقاومة التى انبعثت فى وجهها فأجبرتها على التراجع .
ولما عادت وأشرفت على المنصورة .. طوقها ، وأخذ قائد الرتل يخاطب
سكانها بمكبرات الصوت ، ويطلب منهم الاستسلام .. ولما أعياه أن يجيب
أحد ، طلب أن يخرج إليه وفد من السكان .. فقابله بعضهم ، وسأله عن
القوات والجيش ، فأخبره أن الجيش انسحب ، ولم يبق فى المنطقة أحد من
القوات .

عندها سأله قائد الرتل الإسرائيلى عن المقاومة التى سببت له أن يتراجع
تلك المسافة ، فضحك المنصوري وأعلمه أن تلك كانت فورة حماس من
شابين ، حصلا على بندقيتين من أسلحة الجيش الفار . فأطلقا على الرتل
الإسرائيلى وسببا له ذلك الذى مر كله . ولم تهدأ أنفاس القائد الغريب إلا حين
اطمأن إلى أن هذين الشابين قد تراجعا ، وأن البلاد أصبحت خاوية على

(١) خط الفتح ، هو الخط الوهمى على الأرض ، الذى تقوم القوات عليه بأخذ تشكيلات
القتال ، انتقالا من تشكيلات المسير .

عروشها ، ولم يبق فيها إلا من لم يستطع الفرار ، أو الذين تشدهم الأرض لها بارتباطات هي أعمق وأقوى من كل خطر ، .. حتى ولو كان خطر الاحتلال الصهيوني .. بلزمه وخسته .

كان ذلك الحادث ، في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر السبت ١٠ حزيران .. وقد استغرق تراجع الرتل إلى خط الفتح عشر دقائق ، بينما احتمال تقدمه (مجدداً) ٥ - ٦ ساعات ، اجتاز خلالها مسافة لا تزيد عن (٣) كيلومترات في حدودها القصوى ، وكان ذلك بعد إذاعة بيان سقوط القنيطرة من إذاعة حزب البعث .

وبلغ مجموع الخسائر التي ألحقها بتلك القوة ، رصاصات الشايفين المذكورين ما لا يقل عن عشرة رجال بين قتيل وجريح .

٦ - في الساعة الرابعة من مساء الاثنين (بعد الظهر) ١٢ حزيران .. كانت تتقدم كتيبة دبابات إسرائيلية (٤٠ دبابة) ، على طريق (الرفيد - الجوزية - القنيطرة) وباتجاه القنيطرة .. وما أن وصلت مقدمة الرتل (سيارة القائد) إلى مشارف الحرش المحيطة بقرية (الجوزية) ، حتى أصلته نيران المقاومة جحماً أوقف الرتل بكامله ، فتوقف ، وانتشرت الدبابات واستنجد القائد بالطيران ... وجاءت طائرات (الهليكوبتر) وفلحت أرض الحرش كلها برشاشاتها .. حتى اطمأنت إلى إخماد المقاومة ... واستمر ذلك التوقف حتى صباح الثلاثاء ١٣ حزيران .. عندها عادت إلى قائد كتيبة الدبابات الإسرائيلية أنفاسه ، وعاود التقدم لإكمال احتلال القنيطرة .

ولقد قام بعض الذين أعرفهم بسؤال النازحين من أبناء الجوزية ، عن تلك المقاومة ، التي عطلت إكمال احتلال القنيطرة مدة لا تقل عن ١٨ ساعة فعلموا أنه شاب من أبناء القرية ، أطلق من إحدى البنادق التي وجدها كثيرة في الأرض (بندق الجيش الهارب) ، ولما نفذت الذخيرة التي كانت في البارودة ، أكمل تراجع باتجاه القنيطرة .. ثم دمشق .

٧ - وفي فترة الحرب ، حشدت إحدى كتائب جيش التحرير الفلسطيني ، في الرفيد ، وقد تمكن بعض رجال هذه الكتيبة من إسقاط قاذفة إسرائيلية بأسلحتهم الفردية .. ولكن الطيار تحلى عن طائرته وسقط بالمظلة .

هرع بعض رجال المكتيبة لأسر الطيار .. فجاءت أربع طائرات مطاردة وهاجمت المكتيبة ، واضطر الرجال إلى الاحتماء بالأرض تفادياً لئيرائها .
عندها استغلت تلك الفرصة طائرة هليوكوبتر للعدو ، وأنقذت الطيار من الأسر أو القتل .

٨ - استطاع أحد ضباط الصف ، من قوات المدفعية م - ط المتمركزة على (تل أبي الندي) ، وهو المساعد عدنان الداغستاني قتل أحد الطيارين خلال هبوطه بمظلته ، بعد إسقاط طائرته ثم استشهد المساعد فعليه رحمة الله ورضوانه .

٩ - وفي حرش الجوزية ، كان واحد من الأبطال (مساعد لم يصل إلى اسمه) يعمل على مدفع مضاد للطائرات ، استطاع إسقاط أربع طائرات ميستير بمدفعه وحده (عيار ١٤,٥ مم رباعي السبطانات) ، ثم فاضت روحه الكريمة بعد أن هاجمته أربع طائرات ميراج بصواريخ التابالم فأحرقته ومدفعه .

١٠ - ولا يفوتنا في حديثنا عن صور البطولة الرائعة التي برزت خلال تلك الأيام العصبية ، أن ننوه بالروح التي كانت من العسكريين المسرحين .. هؤلاء العسكريون ، الذين سرحتهم سلطات حزب البعث ، في نطاق خططها التي اتفقت عليها مع الإسرائيليين ، تمهيداً لوضع الجيش والشعب والبلاد كلها ، في وضع صالح لتقبل الهزيمة .

العسكريون الذين لم ينج أكثرهم خلال حكم سلطة البعث ، من العنت والأذى ، تسريحاً ثم اتهاماً بالعمالة للأجنبي أو مصادرة للأموال ، أو ملاحقة وحرماناً من الراتب ، أو سجنًا وتعذيباً بلغ حدود التشويه في كثير من الحالات أو حكماً جائراً بالسجن أو بالنفي أو بالإعدام ..

هؤلاء المسرحون .. الذين دربهم الجيش ذخراً له لساعة من ساعات المحنة كالتى كانت يوم المسرحية التي أسموها حرباً ..

هؤلاء العسكريون .. الذين أبعدوا عن حقل فعاليتهم الحقيقي ، وعزلوا عن المشاركة في الحرب .. وحملوا فيما بعد - مع باقي فئات الشعب - أوزار الهزيمة التي لم يكن لهم فيها مطلق دور ، ولم يسمح لهم بأى نشاط لمنعها أو وقفها عند حدود أقل مما كانت ..

هؤلاء المسرحون .. لا لشيء ، سوى أنهم رفضوا الموافقة على صفقة بيع الجولان ، وتحذوا حزب البعث المحرم وحاولوا تنحيته لمنعه عن تأدية ذلك الدور الخطير ..

رغم كل هذا وذاك .. لم ينسوا بلادهم وجيشهم وجولانهم الحبيب ، يوم المحنة .. فتقدم أكثرهم إلى قيادة الجيش ، واضعاً نفسه تحت تصرفها للدفاع عن البلاد ، ولكن القيادة « شكرتهم » وطلبت منهم البقاء في بيوتهم وكأهم من ذوات الحدود ..

ولقد تنوعت صور البطولة خلال المحنة التي أنست هؤلاء كل جراحيهم . فجعلتهم يتقدمون للذود عن حياضهم .. رغم خيانة المجرمين .. أهل السلطة . - فمنهم من تطوع في الدفاع المدني ، للمساهمة في حماية المواطنين ، والتخفيف من خسائر الحرب ، وخاصة في المدن الكبيرة .

- ومنهم من التحق ببعض المنظمات الفدائية ، للمساهمة في العمل على مؤخرات القوات الإسرائيلية ، فيما إذا حاولت متابعة التوغل داخل البلاد . - ومنهم من التحق بإحدى وحدات الاحتياط ، طائماً مختاراً . وهؤلاء كانوا قلة ، لأن التحاقهم يتوقف على موافقة القيادة ، أولاً وأخيراً .. والقيادة لا ولن توافق إلا إذا اطمأنت إلى الذين يطلبون الالتحاق بالخدمة ، بأنهم لن يعملوا ضدها .

- ومنهم من شكل - ببدايته - مجموعات للدفاع عن المدن ، وخاصة دمشق ، بعد أن هجرتها القوات والسلطات البعثية وتحلت عنها ، وتركها مفتوحة في وجه القوات الغازية .

- ومنهم من قابل بعض القادة المسئولين في دمشق ، وألحوا عليهم بوجوب تناسي الخلافات ، ودعوة كل الضباط للخدمة في ذلك الظرف العصيب .. ولكنهم - هكذا أرى - كانوا يجهلون أنهم يطلبون الدفاع عن البلاد ، من مجرمين يملكون كل التصميم والتخطيط المسبق لتسليمها إلى عدوها . مقابل ثمن بنحس قبضوه ، فاستحقوا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . - وحتى المشردين خارج البلاد ، الملاحقين الحكوميين كانوا يتحرقون ويتميزون غيظاً للقيام بواجبهم ، فن سبق منهم كان نصيبه السجن والمحاكمة وكان من أبرز هؤلاء الاخوان (عبد الرحمن ، وعلى السعدي) ، ومنهم

من اتصل بالقيادة العامة ، وخاطبوا الضابط المناوب .. وقد سمي نفسه « الرائد شريف » ، وأبلغوه أنهم يريدون العودة إلى البلاد ، والدفاع عنها ، فطلب منهم التريث ، ثم عاود الاتصال معهم ، وأبلغهم قرار القيادة برفض دخولهم إلى الأرض السورية ، التي كانت - تلك القيادة - تسلم منها جزءاً أعلى من حبة القلب إلى العدو الغريب الدخيل .

١١ - وفي ختام عرضنا لنماذج البطولة الصادقة ، التي تأتي إلا أن نجد لها متنهساً في كل لحظة تطبيق خلالها سوءات الجريمة ، أو تحقيق فيها الأخطار من كل جانب .

في ختام لحظات التسامى فوق مستوى الجريمة التي نفذها الفجار . وفي ساعة التجلي هذه ، التي تبسط فيها البطولة أجنحتها فتظل المنكوبين ، وتتسلل ذكرى الأبطال الذين أدوا ضريبة الرجولة .. فتلمس الجراح لمس الحنو المشوب بالأمل في أن تعاود هذه الأمة الإنجاب ..

في ختام هذا السرد الموجز ، الذي استطعت الوقوف عليه من ملامح الأعمال البطولية التي أبرزت الوجه الحقيقي لهذه الأمة رغم ركाम الخيانة والجريمة الهائل ..

في هذا الختام .. الذي أراه مسك الختام لهذه الصفحات . لست أجد خيراً من المرور بجلال واحترام ، قريباً من ذكرى أخى الأبطال .. وكرم الرجال .. العقيد أركان حرب كمال مقصوصة ، مبيناً حقيقة البطولة التي كلفته حياته .

ولم تبرز رجولة هذا الإنسان النبيل في ميدان الحرب ، لأنه لم يرسل للحرب .. بل برزت في ميدان قولة الحق ، الذي هو ميدان لصولات سادة الشهداء ..

العقيد كمال مقصوصة ضابط من الذين عينوا في مراكز التجنيد ، والذين تقع دعوة الاحتياط في حدود مسؤولياتهم .

ولقد استدعى إلى القيادة العامة (مبنى الأركان العامة في دمشق) ، ليشهد اجتماعاً عقده الحزبيون .. ليقرروا سلسلة من الإجراءات والأعمال « للدفاع عن البلاد » وذلك بعد سقوط القنيطرة ، وبعد أن أصبحت دمشق مهددة بالغزو الإسرائيلي .

وفي خلال المناقشة ، طالبوه بدعوة لوائى احتياط من أبناء (دمشق ، حمص . حماة . حلب) . فاستغرب العقيد المذكور هذا الطلب .. ونبه القائد الذى يطالبه إلى أن دعوة الاحتياط لا يمكن أن تتم على أساس هذا التقسيم (أبناء المدن ، ومن الطوائف غير العلوية) ، وأن دعوة الاحتياط عادة تتم على أساس مكلفى الأعوام (مثلاً مكلفى الأعوام ١٩٦٠ - ١٩٦٥) أو على أساس دعوة المعبأة سابقاً (مثلاً : اللواء ٩٠ . اللواء ٨٠ . اللواء ٦٠ احتياط .. إلخ) .

أما دعوة الاحتياط من أبناء مدن معينة ، ومن أبناء طوائف معينة . واستثناء غيرهم من أبناء المناطق والطوائف الأخرى ، فهذا أمر فريد من نوعه فى تاريخ الجيش ، ومستحيل التطبيق لأن أجهزة شعب التجنيد ومكاتب النفير ، لا تملك الإحصاءات الجاهزة التى تمكنها من تنفيذ تلك الدعوة المرئية لبعض قوى الاحتياط .

عندها تصدى منطق التعصب والإجرام لمنطق الحق والإخلاص ، فأصروا عليه أن ينفذ ما طلب منه وإلا .. ثم أحقوه ببعض النعوت التى لا تليق بإنسان كريم .

.. وجاء العقيد المذكور - رحمه الله - أن الأمر مطبوخ مسبقاً ، وأن هذه الجريمة الجديدة ، معدة ومهيأة لوضع صفوة شباب هذه المدن فى وجه القوات الإسرائيلية المتفوقة ، بغية تركها للعدو فريسة يقضى عليها ، وبذلك يتم لهم إذلال تلك المدن ، والقضاء على أى أمل لديها بالمقاومة .. وأدرك كذلك أنهم يريدونه لتنفيذ تلك الجريمة .. ليحمل وزرها ، وينجوا - هم - أمام الشعب ، فرفض ، ورد التحدى ، وأفهمهم أن هذه الجريمة لن تتم وهو حى ، عندها عاجله أحدهم بإطلاق الرصاص عليه ، فقتل على الفور . وصعد إلى ربه مظلوماً ؟ !

ولسكن الجرمين .. بعد أن وجدوا البطل أصبح جثة هامدة ، هالهم الأمر وثاروا كيف يغطون جريمتهم ، فحمل وألقى من الطابق الثانى لمبنى الأركان وأشاعوا أنه « انتحر » ، ونقل إلى المستشفى العسكرى .. ثم سلمت جثته إلى ذويه ، ومنعوا من تشريحها ، كما أجبروا على دفنه سرّاً دون أن تكون له جنازة أسوة بأى إنسان آخر .. وذلك شىء افتضاح الأمر ، وانقلاب الجنازة إلى ثورة ضدهم .

رحم الله كمال مقصودة .. فقد ذهب إلى ربه الذي نسأله أن يكتبه
شهيداً من سادة الشهداء . قال كلمة الحق في وجه سلطان جائر ، فنع
باستشهاده تنفيذ جريمة خطط لها البعثيون .. وفوت عليهم ما دبروا ..
فجزاه الله عن هذا الشعب كل خير .. وعوضه فسيح جناته ، وجعله قدوة
لغيره من الذين لم تستيقظ فيهم كوا من البطولة حتى اليوم .

رحم الله الشهيد .. ورحم الله كل الشهداء الذين ماتوا ثابتين صادقين ..
ولا رحم الله الذين ماتوا فارين مولين الدبر .. وثلت أيدي المجرمين الذين
نفلدوا تلك الجريمة الفريدة في تاريخ الشعوب .

الفصل الثالث

نقاس الإتيان

« . . صحيح أننا عملنا حتى الآن على تسهيل الحياة أمام مملكة تعيش بعيدة عن النفوذ السوفيتي ، ولكن ، في النهاية ، تفرض علينا مصالحنا الاختيار . . نجد الآن أنه يوجد في سورية نظام بعثي . . وهو تحت النفوذ السوفيتي .

ولكن الواقع أن هدوءاً كاملاً يسود خطوط وقف إطلاق النار التي تفصل بيننا وبين هذه البلاد . وبتعبير آخر ، وبغض النظر عن المفاهيم العقائدية ، علينا أن ننظر إلى الأمور نظرة واقعية .

من تصريح آبا إيبان لـ « الإكسبريس » ٢٢ نيسان ١٩٦٨ . عن كتاب (المسلمون والحرب الرابعة) .

-١- من الجانب العسكري

... قبيل الحرب وخلالها افتعلت أخطاء عسكرية في غاية الأهمية والخطورة ، كان لها الأثر الذي نراه اليوم ، من فجعية تكاد تذهب بالعقول . والأخطاء التي ارتكبت ، سوقية (استراتيجية) ، أو تعبوية (تكتيكية) ما كان لها أن تقع ، لو أن القيادة البعثية كانت حريصة حقاً على صون البلاد ، لأن هذه الأخطاء ، لا تصدر عن مطلق قائد ، مهما بلغ من السذاجة أو السطحية والارتجال في ما يتخذ من قرارات . ونحن نناقش الآن أهم هذه الأخطاء وأخطرها ، وما كان لها من نتائج سببت النكبة .

١ - عدم إعلان التعبئة العامة (النفي العام) : : وذلك يعني أن حزب البعث ، لجأ لمواجهة تهديدات بالحرب يطلقها العدو الإسرائيلي ، ويعلن خلالها أنه سيزحف لاحتلال دمشق ..

مثل هذه التهديدات ، وما تلاها من تحركات وأحداث بدأت تتلاحق في تصاعد مستمر ، حتى بلغت نقطة «اللاعودة» ، وأصبح في حكم المحقق الأكيد ، وقوع الحرب ، والصدام مع العدو .

رغم كل ذلك .. بقيت قيادة (السويداني وجديد والأسد وزعين ، ومانحوس وسادسهم الأتاسي ، وكل الشركاء الآخرين في الجريمة) .. هذه القيادة ظلت محتفظة «بهدهوء أعصابها .. !» ، ولم «تؤثر التهديدات في خط سير الثورة» .. تلك التهديدات .. «الصغيرة التافهة» التي يطلقها العدو .. «لتدعيم موقف عملائه من الرجعيين والإمبرياليين(١)» .

(١) الصيغ الكلامية هذه وأمثالها هي من الصيغ التي استعملتها أجهزة الإعلام البعثية خلال فترة التهديد بالحرب .. منذ ٢٧-٥-١٩٦٧ .

أقول : إن قيادة حزب البعث ، لجأت لمواجهة ذلك الخطر المحقق ، بتظاهره دعائية مجرمة توهم أن القيادة تقوم بالحشد العسكري المطلوب .. بينما تركت الطاقات والقوى الحقيقية الفعالة ، والقادرة فعلا على مواجهة العدو والتصدي له بأمانة وفعالية .. كل تلك القوى والطاقات ، تركتها القيادة « البعثية » معطلة مشلولة ، وكأنها دخيلة على الوطن ، ولأن البعثيين ينظرون إلى هذه الطاقات ، نظرة الريبة ، ويرون فيها – لو جمعت وأطلقت يدها – مصدر خطر على وجودها واستمرارها في السلطة .

إن كل ما قامت سوريا (حزب البعث) ، باستنفاره من طاقاتها لمواجهة الحرب بعد أن تحقق وقوعها ، هو ثلاثة أوعية احتياطية من أوعية المشاة ، هي الأوعية (٨٠ ، ١٢٣ ، والثالث لم أقف على اسمه) .. وهذا يعني أن كل ما استنفرت ، لم يتجاوز عشرة آلاف مقاتل .. كان معظمهم من الاحتياطيين بعيدى العهد بالتدريب .. ثم عبثوا في وظائف وأعمال ليست اختصاصاً لهم .. ثم رغم كل ذلك .. كلفوا الهجوم على « صنف » .

لقد استطاعت إسرائيل حشد (١١ ٪) من طاقاتها المقاتلة للحرب ضد العرب (١) ، وأن مبادئ النفيير السليم تنص أن من واجب أية دولة لمواجهة الحرب ، أن تعي ما لا يقل عن ١٠ ٪ من طاقاتها البشرية للقتال .. فإذا كان تعداد سكان سوريا لا يقل عن خمسة ملايين شخص . فإن من واجب الدولة أن تستنفر نصف مليون مقاتل وتضعهم في ظروف الاستعداد للحرب ، ليؤدوا الأمانة المطلوبة .

ولزيادة الإيضاح ، نوكد أن نصف هذه النسبة على الأقل كان في وسع القيادة حشده واستنفاره لأن ما لا يقل عن ربع مليون من الرجال سبق له أن جند ودرب منذ تطبيق نظام التجنيد الإجباري في سوريا وحتى يوم المؤامرة .

إذن .. كان في وسع حزب البعث ، أن يعي ربع مليون من المقاتلين في وجه إسرائيل على الأقل وهذا الـ « ربع مليون » فيه من أهل الاختصاص والخبرة عشرات الألوف من الضباط وضباط الصف والجنود ، الذين

(١) انظر كتاب الوحدة العسكرية العربية الطامة الثانية ص ١٣٩ .

سرحوا من الجيش خلال العهود السياسية المتعاقبة ، فلم لم تستنفر هذه القوى لتؤدي دورها في الدفاع عن البلاد ١٩٩

هنا .. تقع أولى نقاط الاتهام ، بحق المحرّمين الذين صنعوا هذه التكبّية ، ويدعم هذه التهمة تصريح خطير لقائد الجيش البعثي ، يثبت الجريمة :
ويدين المحرّمين ..

فلقد صرح اللواء أحمد سويداني ، رئيس الأركان العامة ، عشية الحرب وبتاريخ ٤ - ٥ - ١٩٦٩ ، خلال زيارته لتفقد القوات في الجبهة ، وأمام جمع من ضباط الوحدات قائلاً : « إن القيادة لا تتوقع الصدام مع العدو .. وإن الذي ترونه يجري الآن ، ما هو إلا تظاهرة عسكرية بالحشد » .

٢ - حشد القوى الاحتياطية غير المدربة ، وتعبئة العسكريين في ملاكات ووظائف ليست من اختصاصهم ، في الوقت الذي تركت فيه العناصر الاختصاصية معطلة الفعالية ، ومعزولة تماماً عن ميدان القتال .. فكانت النتائج المذهلة التي رأينا .

إن أية قيادة ، مهما كان رجالها جهلة أو مغفلين ، لا يمكن أن تقدم على الذي فعلته قيادة حزب البعث ، وإن هذا الرأي الذي فعلته لا نجد له تفسيراً إلا أنه الخيانة المدبرة مسبقاً والمرسوم لها أدق الخطط وأكثر التفاصيل لوئماً وسوء نية .

إن أية مؤسسة (حتى بائع الفول والحمص) ، لا تسمح لغير المتخصص أن يمارس عملاً لا يفقهه أو لا يتقنه .. وهذا أمر طبيعي وبديهي .. فكيف تقدم قيادة جيش ، ومن ورائها قيادة دولة على وضع قوات بكاملها ، في مواجهة العدو - حتى ولو كان ذلك العدو ضعيفاً أو جاهلاً - وتكلفتها بأخطر الواجبات القتالية .. وهي تعلم أن هذه القوات ليست إلا جمعاً متنازراً من الرجال - كما رسمت لذلك قيادة البعث - فاقداً لأبسط مستوى من التماسك والتعاون اللذين لا يتشأن عادة إلا بنتيجة التدريب المشترك الطويل ؟ كيف يمكن أن تقدم أجهزة دولة ، وقيادتها ، قوات للحرب عين فيها المتخصص بالهاون ، رامياً لمدفع م - ط ، أو الذي أمضى خدمته السابقة حاجباً أو خادماً في بيت أحد الضباط ، رامياً لمدفع مضاد للدبابات ؟

لا .. إن الذى حدث لم يكن أخطاء مبعثها الجهل أبداً .. فأجهزة النفير
ومسكاته التابعة لقيادة الجيش السورى لها من الخبرة والاختصاص ما جعلها
تحقق - فى أوائل الستينيات - أرفع مستوى فى أعمال النفير وتعبئة الوحدات ،
عرفته دولة عربية على الإطلاق .

والجداول الإحصائية ، والسجلات الذاتية لكل من عاش فى الجيش
نضم من المعلومات ما هو كاف وبدقة كافية ، لتعطى من يستعملها أوضح
معلومات عن اختصاص كل فرد فى الوطن .. وبالتالي ما يمكنه من تعبئة
هذه الاختصاصات فى ميادين عملها ، والوظائف التى تتيح لها أن تقدم
أفضل إنتاج . فلم قامت أجهزة النفير خلال عهد حزب البعث بهذا العمل
المحرم ؟ .

هذه أيضاً ، النقطة الثانية من الاتهام ضد الحزب وأجهزته المتسلطة
على الحكم .

٣ - حشد الأولوية والوحدات المختلفة فى حدود ضيقة من الأرض
دون توفير الحماية الجوية لها . .

إن المعروف - بديهياً - فى الحرب الحديثة ، أن القوات الأرضية تكون
شبه عاجزة عن تحقيق قتال ناجح - إلا فى حدود ضيقة وحالات خاصة
تكاليل والالتحام مع العدو - إن لم تكن تملك الحماية الجوية الكافية التى
تمكنها من إجراء التحركات والمناورة ، دون خوف من ضربات جوية خطيرة .
ولقد لجأ حزب البعث إلى حشد مجموعة أولوية فى قطاع ضيق من أرض
الجولان . كان يغص أصلاً بالقوات المدافعة ، حتى اختلط الحابل بالنابل ،
وازدحمت الأرض بالرجال والسلاح والعتاد والآليات .. كل ذلك ، أجراه
حزب البعث ، فى غياب الطيران غياباً كاملاً عن سماء المعركة .. فكان
ما كان من استئثار الطيران المعادى وتحقيق الفاجعة ، التى دمرت العديد
من وحدات الجيش ، وأذلت رجولته وكرامته وسمعته ؛ وأفقده أجود
أسلحته وعتاده :

والسؤال الذى لا بد من طرحه .. لإيضاح الجريمة ، هو عما فعلته
قيادة البعثيين بالطيران السورى .
إن من حقنا أن نسأل ، بل واجبتنا أن نصر وبلح فى السؤال ، أين كان
الطيران السورى فى تلك الحرب ؟

إن كانت قيادة اليعيثيين لا تملك من الطيارين الذين تثق ببعثيتهم ، من هو قادر على امتطاء صهوات الميغ والتصدي للميراج التي يقودها جبناء من يهود ، فهل من حق تلك القيادة أن تخلى سماء البلاد من الطيران الذي تملكه وتكسده في العنابر (الهنغارات) وتترك الطيارين القادرين على أداء دورهم مسرحيين مشردين ، يرون الطائرات الإسرائيلية تحرث أجواء البلاد ، وتحرق أرضها ، وتدمر قواها .. وهم معزولون عن التصدي لها ، فكأن الواحد منهم مصارع جبار شلت ساقاه وقيدت بالأغلال رجلاه ؟
هذه من زاوية الطيران الذي غاب عند الحاجة إليه .

وأما من الوجهة الأخرى ، المقابلة . فكيف تقدم القيادة الفحة على إجراء ذلك الحشد وتحريك القوات في وضوح النهار ، وهي تعلم تمام العلم أنها عاجزة عن تحقيق حماية جوية لها ؟

أوليس هذا وحده دليلاً كافياً على أن تلك القيادة لم تكن جادة في كل ما قامت به من إجراءات هزيلة ادعت أنها قامت بها استعداداً للحرب ؟

٤ - الهجوم الكاذب :

وأما فكرة الهجوم ، ذلك الذي زعموا أنهم قاموا به أو ينوون فلنا عنده وقفة طويلة .

إن ما نود تأكيده ، ولفت الانتباه إليه ، أن سياسة الهجوم لم تكن معتمدة في سوقية (استراتيجية) القيادات السورية ، منذ قامت الهدنة الدائمة عام ١٩٤٩ ، وحتى يوم النكبة .

إن سوق القيادات المتعاقبة في سوريا - مدنية وعسكرية - كان كله مبنياً على الدفاع والتشبث بالأرض ، للحيلولة دون وقوع نكبة جديدة ، لأن الجيش - في تقدير الخبراء العسكريين - لم يكن في يوم من الأيام قادراً على تحقيق تفوق يمكنه من خوض هجوم ناجح على الأرض المحتلة ، لتصفية الكيان الإسرائيلي الدخيل ، إن كل ما بنى من سوق للدولة السورية - حتى خلال أيام الوحدة - كان قائماً على الدفاع وحده ، دون التعرض للعدو بأعمال تتسم بالطابع الهجومي ، مهما كان حجمها أو مداها .. لأن سياسة السوق السوري بنيت على عقدتين أساسيتين كانتا تحكمان العقلية التي تعاقبت على القيادة السورية منذ نكبة ١٩٤٨ وحتى حزيران ١٩٦٧ ، وهما :

أولاً : أن الوضع السياسي الدولي لا يسمح - في زعمهم - بالتعرض للعدو الإسرائيلي بأية أعمال هجومية ، محلية محدودة ، أو عامة تهدف إزالة الوجود الإسرائيلي الحثيث .

وثانياً : أن القدرة القتالية الفنية (في التسليح والمستوى التكنولوجي وأعمال إمدادات القوات بشكل احتياجاتها للحرب) ، ستبقى دوماً عاجزة عن تحقيق التفوق القادر على دفع الجيش السوري لخوض حرب هجومية - خاطفة أو طويلة المدى - بهدف إزالة إسرائيل . وبتعبير آخر وأوضح أن فكرة إزالة إسرائيل ، وتحرير الوطن المسلوب وإعادته إلى أصحابه الشرعيين ، لم تكن سوى شعارات تطرح للجهاير بغية الاستهلاك السياسي وكسب الأنصار والأتباع ، بينما كانت العقليات التي حكمت البلاد ، تؤمن وتردد في مجالسها الخاصة والسرية وحتى في مخاطباتها الرسمية (١) أن إزالة

(١) عقب معركة تل النيرب التي جرت بين القوات السورية والقوات الإسرائيلية في اية ١٦ - ١٧ - ٣ عام ١٩٦٢ ، رفعت تقريراً مفصلاً إلى القيادة العامة ، شعبة المحاربات ، وأوضحت فيه نتائج المعركة ، والحمائر التي منى العدو بها ، ثم ذيلت التقرير باقتراح مؤداه أن نحر العدو إلى جزرة أخرى ننفذها فيه على أرضنا ، وفي منطقة البطيحة بالذات ، وذلك بإرسال سادة من التحرشات الصغيرة ، تجعل العدو يقدم على همل انتقامي كبير ضد قواتنا ، بهدف نيه إلى إزالة عار تل النيرب الذي لحق بقواته ، ورفع معنويات سكانه وخاصة في المنطقة الشمالية من فلسطين المحتلة .

ويتابع الاقتراح قوله : إن من واجب القوات السورية أن تكون مستعدة لذلك الهجوم الذي سيجره إليه ، واتترحت لذلك لإنهاء وحسدات من الدبابات والقوات الراكبة في وديان منطقة البطيحة ، استعداداً لساعة دخول قوات العدو في الهجوم - الذي سيجره إليه في تلك المنطقة - ، وفي ذلك ، تقوم القوات السورية بتطويق تلك القوات والفريك بها ، بعد أن تمزقها نيران المدفعية من خطوط انسحابها أو نجدها ، وبذلك تكون جزرة للعدو جديدة ، نغرام فيها معنوياته ، ونكافه ضحايا كبيرة جداً ، ونظهره أمام العالم بأنه هو المعتدى - لأن الهجوم يجب أن يتم على أرضنا - ، وبذلك نكسب ضده معركة دعائية جديدة ، تشوه سمعته ، وتكسبنا احترام الأشتناء العرب ، وبقى شعوب العالم .

ذهب هذا الاقتراح ، وغاب أسبوعاً واحداً ، ثم أعيد لي ، مع كتاب وقعه رئيس شعبية المحاربات - آ.م.أ.ك - العقيد أ.ح محمد منصور ، وفيه يقول :

« يطالب إليكم الكف عن مثل هذه الاقتراحات ، ونحيطكم علماً أن سياسة الدولة لا تبيح القيام بمثل هذه الأعمال » .

هذا ، وسطلع القاري على تفاصيل من هذا النوع ، وأكثر خطورة . . في كتاب قادم إن شاء الله :

إسرائيل شيء غير ممكن . . وأن هذا مما لا يصح إعلانه للجهاير . . لذلك فإن أفضل قيادة عرفتها البلاد ، كانت تركز كل اهتماماتها حول صون الحدود ، ورد العدو إذا ما حاول الزحف لابتلاع أرض جديدة ، والتوسع على حساب مزيد من الأرض السورية .

وإننا حين نصر على هذا المفهوم الذي يحكم السياسة السورية العليا ، طيلة سنوات ما قبل حزيران العار ، لسنا متجنين على أحد ، ولا نغمط أحداً حقه أبداً . . بل ، وإن الذي يؤكد بشكل قاطع ما ذهبنا إليه ، هو إصرار القيادات المتعاقبة على زيادة التحصين ، ورفع مستواه ، حتى بلغ في عام ١٩٦١ ، مستوى من المنعة والقدرة والفعالية ، جعل خبراء الدفاع في العالم ، يصفونه بأنه التحصين الذي يستحيل اختراقه . وأنه قادر على الصمود حتى أمام ضربات ذرية صغيرة ، أو قصف كيميائي تستعمل فيه أنواع متعددة من الغازات أو السوائل الكيميائية الفعالة .

ولذلك . . فإننا حين سمعنا ادعاءات اذاعة حزب البعث ، إنها قامت بالهجوم ، واحتلت ودمرت ، وأن قوتها قد وصلت إلى صنف . . كان الانطباع المنطقي لدينا ، أنهم كاذبون دجالون . . يفترون الكذب على الله وعلى الأمة مجموعها حتى في أدق ساعات الخطر التي مرت بها خلال تاريخها الحديث . :

وقد أكدت الأحداث والأخبار والحقائق التي نشرت أو أذيعت أو تسربت على ألسنة الصادقين المخلصين الذين كانوا هناك أيام تلك الحرب . . صحة تكذيبنا لهم ، وأوضح لنا أنهم إنما كانوا يزايدون على الأمة حتى في اللحظة التي كانت جيوش العدو تحتل أرضها ، وتشرذم مزيداً من أبنائها وتدمر ما يعجز الحصر من عدتها وعتادها وتسليحها .

وفيما اتخذته القيادة السورية البعثية من أعمال وأجرته من تحركات ، من أجل « الهجوم الكاذب » تكمن أخطر نقطة في المؤامرة التي نفذوها . . وبها سلموه جولاننا الحصين ، حبة القلب ونور العين وضيائها .

هذه الأعمال التي قامت بها القيادة البعثية ، تميزت بعملين هما في الحقيقة أهم ما نفذته من إجراءات ، ظاهرها ضد العدو ، وحققتها كانت لصالحه . فالعمل الأول ، هو الهجوم الذي قامت به وحدات هزيلة من الحرس

الوطني - وما أعد الحرس الوطني في يوم من الأيام إلا للإنذار وقتل التأخير - دخلت فيه الأرض المحتلة مسافة ٢ - ٣ كيلومترات ، وهاجت مستعمرة شرياشوف ، فوجدتها خاوية على عروشها ، قد أخلاها العدو منذ عدة أيام سبقت الحرب .

والعمل الثاني . هو تقديم لواءين من الاحتياط ، لاحتلال قاعدة الانطلاق - انظر تحديدها في فصل سابق - بحجة اجراء الهجوم على صفد . فما هي مكامن الخيانة في هذين العاملين ، وما هي حقيقة الأهداف التي من أجلها نفذتها القيادة البعثية ؟

(أ) إن من المعلوم لكل من خدم في الجبهة (الجولان) . أن أكثر القطاعات احتمالاً أن تتعرض للهجوم المعادي ، هما القطاعان واسط ، والأوسط وذلك بسبب قرب المسافة ما بين القنيطرة والحدود في كل منهما .. !
... ولقد كان قطاع واسط ، أضعف قطاعات الجبهة تحصيناً وتدعياً بالقوات . وذلك بسبب ضآلة المحاور الصالحة لحركة الآليات ، ووعورة الأرض وعدم صلاحيتها لإجراء المناورة الهجومية (بالنسبة للعدو المهاجم) . وأما القطاع الأوسط ، فلقد كان محور جهد الجبهة والجيش ، وكان أكثر القطاعات كثافة بالقوات والتحصينات ، وأفضل القطاعات صلاحية لإجراء قتال دفاعي نموذجي (بالنسبة لنا) ، يقدم العدو خلاله خسائر قد تفوق حدود التقديرات التي وضعت قبل إجراء أى قتال هناك ..

(ب) ويأتى في الأهمية بعد هذين القطاعين . القطاع الشامي ، ومحور جهده هو طريق بانياس - مسعدة . وقد قام الجيش لذلك بتركيز فعال للمواقع الدفاعية على هذا المحور ، والمحاور الأخرى . الصالحة للتقدم ضمن القطاع ، بالإضافة إلى الملاجئ التي جهزت لتضع العدو في موقف هو غاية في السوء ، لا يملك حياله إلا أن يراجع ، أو يخضع فترة طويلة لنيراننا حتى يمكن له إصلاح التخريبات ومعاودة التقدم . أضف إلى ذلك التركيز الشديد بحقول الألغام التي زرعت في كل ثغرة تصلح لتنفيذ منها آليات العدو حتى يبلغ عمق بعض حقول الألغام أكثر من مائتي متر ، وعرضها أكثر من كيلومتر . ومثل هذه المقاييس تعتبر نادرة في حقول الألغام التي تزرع في أرض غير صحراوية .

(ج) ويأتى فى النهاية ، القطاع الجنوبي ، وفيه محوران هامان ، أولهما هو محور الكرسى - (تل - ٦٩) - سكوفيا - فيق العال . وثانيهما هو محور الحمة - كفر حارب - فيق - العال .

ولو أن عدوآ ما ، حاول إجراء الهجوم - بقواه الرئيسية - على أى من هذين المحورين ، لاعتبر مجنوناً أو أحمق أو جاهلاً ، لأن أية قوات تحاول التقدم مستعملة أحد هذين المحورين أو كليهما ، ستخضع لنيران من المدفعية - وحدها - كافية لتجعل من الأرض التي تقف عليها مقبرة لها ، لأن المحورين المذكورين هما فى غاية الوعورة والانحدار والتعرج ، أضف إلى ذلك ما حضر عليهما من ملاغم وتخريبات ، عدا المواقع الدفاعية الحصينة وحقول الألغام ، ثم . . النيران المحضرة لسكل وحدات المدفعية والموان والطيران .

ورغم كل هذا ، وبما أن العدو لا يملك إمكانية تحقيق الكثافة البشرية التي تمكنه من تغطية القطاعات كلها فى الامتدادات الطوية للحمة ، فلقد توقع القادة المتعاقبون الذين أشرفوا على رسم السياسة الدفاعية للحولان ، توقعوا أن يركز العدو كل همهم على تحقيق خرق خاطف فى أحد القطاعات ، ومن ثم ينطلق من قطاع الخرق هذا إلى عمليات التطويق ، ليشل القدرات الدفاعية للوحدات المتمركزة فى باقى القطاعات ، ويمنع عنها طرق إمدادها بالنجادات والمؤن .

واتلافى إمكانية حدوث مثل ذلك . . فقد حسبت القيادات المتعاقبة حساب عمليات التطويق هذه فأقامت مجموعة من المواقع والتجمعات القتالية لتتحكم بالطرق التي سيركز العدو جهده للوصول إليها واستعمالها فى عمليات الالتفاف والتطويق . لذلك نرى أن كثيراً من النقاط والتجمعات القتالية قد أقيمت لتسيطر على هذه الطرق وإحباط نوايا العدو .

ومن أهم هذه المواقع والتجمعات :

فى القطاع الشمالى : حوش مسعدة - بقعاتا - القلع ،

فى قطاع واسط : تل شيبان .

فى الأوسط : معسكرات كفر نفاخ - نقطة استناد العليقة الشمالية

(على طريق حفر - العليقة) ، معسكرات الحشنية وفيها تقيم كتيبة دبابات القطاع الأوسط التي كان لها واجب الدفاع عن الحشنية فى حال عدم زجها فى المعركة الدفاعية الأساسية :

في الجنوبي : معسكر الجونخدار حيث تقيم فيه كتيبة دبابات القطاع الجنوبي ومنه تنطلق لشن الهجمات المعاكسة في اتجاه القنيطرة ، وفي اتجاه الحشنية .

وأما على الخط العرضاني الأقرب إلى الحدود . والواقع معظمه في منطقة الحيطه ، فإننا نجد سلسلة من المواقع الهامة واجهها الدفاع في كل الاتجاهات وإحباط محاولات التطويق أو الالتفاف التي قد يقوم بها العدو . ومن أهم هذه المواقع (من الشمال إلى الجنوب) قنعبة ، حفر ، في الشمال و ٢١٧ ، علمين ، تل المشنوق . تل ٦٢ ، تل الأعور ، في الأوسط . و - ٦٩ في الجنوبي .

إذن .. نستطيع أن نقول أن القطاعين الهامين ، اللذين « يجب إخلاؤهما من القوات المدافعة ليتمكن العدو من التقدم بحرية وراحة هما القطاع الشمالي ، والقطاع الأوسط .

ونظرًا لأن العدو ، لا يمكن أن يعطى تفصيلات خطته لعملائه - مهما بلغوا من الأمانة له والحرص على خدمته - لذلك فقد أشار عليهم إخلاء هذين القطاعين ، من القوات ، فكان له ما أراد . وقامت القيادة البعثية بلبسها الخطرة ، فأخرجت القوات المدافعة عن أخطر مواقع القطاع الشمالي من مواقعها ، وزجت بها في معركة هجومية صورية ، أنهكتها ، وخيبت ظنونها . فلما عادت لتحتل مواقعها ، وجدت أن الخيانة قد صفت كل شيء ، إذ هرب القادة ، وأنهزمت القوات ، ودمرت مواقعها الدفاعية ، فلم يبق أمامها إلا الفرار أو التمزق (١) .. وبذلك خلت المواقع الأمامية الحصينة في القطاع الشمالي من حماها .. وقيل للعدو الإسرائيلي . أقبل فالأرض مفتوحة أمامك .

وأما في القطاع الأوسط . . فلنكني تبلغ اللعبة القذرة غايتها ، ونحقق أهدافها ، اخترعت القيادة البعثية فكرة الهجوم على صنف ، وأوكلت أمر تنفيذها إلى الأولوية الاحتياطية الهزيلة ، ثم بحجة ذلك الهجوم ، سمحت القوات الأصيلية المرابطة للدفاع ، من مواقعها التي تعرفها تماماً ، وتتقن القتال فيها - بحكم التدريب والإقامة الطويلين - فكان إخلاء الأرض من حماها بذلك الأسلوب المموه اللثيم ، « أدق » عمل أدته القيادة البعثية ، لخدمة أطماع الغزو

(١) ولكنها صمدت رغم كل ذلك ، وظهرت فيها بطولات حيرت الأعداء .

الإسرائيلي . . التي لا تقف عند حد ، وحتى وضع القوات الاحتياطية في ذلك الموقف ، لم يخل من دقة في التآمر . وحرص على تنفيذ الجريمة بأكثر السبل ضماناً لبلوغها غايتها .

فبالإضافة إلى كل المساوئ التي كانت تشل فعالية تلك الألوية الاحتياطية ، كانت هناك فكرة خبيثة وخفية في هذا العمل . وما يخصها أن القيادة لو أحلت محل القوات المدافعة الأصيلة ، قوات نظامية مدربة ، فإن هذا يشكل خطراً على مخططاتها المشتركة مع العدو لتسليم الأرض الحصينة . . لأن القوات المدربة جيداً ، والمهاسكة في بنائها ، تعرف تماماً أن من الطبيعي أن ينقلب الهجوم بين لحظة وأخرى ، إلى دفاع ، فيمكنها — بحكم التدريب والمعرفة المسبقة — أن تدير قتالاً دفاعياً ناجحاً ، يرد كيد العدو إلى نحره ، ويخرب مخططات القيادة البعثية في التآمر . . فلجأت إلى إحلال القوات الاحتياطية المتنافرة غير المدربة ، في ذلك الموقف العصيب ، لتضمن عجزها عن خوض قتال دفاعي جيد وفعال في وجه العدو ، وبذلك ضمنت للغزاة إخلاء الأرض ومواقعها من كل طاقة ذات فعالية قد تعترض سبيلهم . ويبقى في هذا الشرح ، وضع قطاع واسط ، الذي فيه أيضاً حصل الاختراق .

ولقد سبق أن قلنا إن هذا القطاع ، هو — من حيث التحصين — أضعف قطاعات الجبهة ، ولكن وعورة الأرض ، وقلة الطرق الصالحة لتقدم الآليات ، كانت البديل الأفضل لهذا الضعف ، ورغم كل ذلك ، فإن المقرر له أن يدافع عنه لواء بكامله مع كل أسلحة التعزيز . . فإذا فعلت القيادة البعثية بهذا القطاع ؟ .

أولاً : إن اللواء المقرر له أن يحتل قطاع واسط ، ليدافع عنه لم يتقل إلى مكانه ذلك . . واكتفت القيادة بالقوات الضئيلة المستعارة من الحرس الوطني ومن القطاع الشمالي ، لاحتلال نقاطه ومواقع الدفاعية .

وثانياً : نرجح إنه كان في تقدير القوات الإسرائيلية والقيادة البعثية ، أن هذا القطاع لن يصمد طويلاً ، فلا يلبث أن تضعف مقاومته وينهار ، وخاصة أن الطيران سينهك قواته قصفاً وإحراقاً ، مع الضمانات الكافية بأن القيادة البعثية لن تفعل شيئاً لنجدته . . وهذا ما حصل فعلاً ، منذ صباح

الجمعة ٩ حزيران . . فتم الاختراق فيه ، وتقدمت القوات لاحتلاله متخذة تشكيلة الأنساق المتتابعة ، خوفاً من بطولات تعترض سبيلها فتردها مدحورة مذمومة ، رغم كل ضمانات حزب البعث ، وأعماله التي كفلت لها تسليمها الجولان بدون قتال .

وزيد الآن أن نسأل : من أين هبطت فكرة الهجوم على القيادة البعثية ، وهي تعلم أن جيشها ليس إلا مؤسسة بوليسية قادرة على قمع الشعب والمهجوم على المقدسات والحرقات . . وليس لها أن تخوض أى قتال هجوى فعال داخل الأرض المحتلة ؟ ؟

لماذا قررت القيادة البعثية إجراء الهجوم . . مع إنها لم يك في سياستها وسوقها أنها قادرة على ذلك ؟ .

إن الجيش السوري عشية حرب حزيران ، كان في أسوأ حال عرفها منذ إعادة تشكيله عام ١٩٥٥ ، ولم يك أحسن حالاً منه خلال أعوام الضعف التي سبقت ذلك العام ، وكانت القيادة البعثية تعلم ذلك . .

أفلا يكفي القيادة السورية البعثية ، علماً بأحوال جيشها وعجزه عن نخوض قتال ناجح ضد العدو الإسرائيلي ، أن يعلن لها - منذراً - أحد كبار قادة الجيش السوري البعثي ، اللواء فهد الشاعر ، خلال محاكمته :

« إن جيشاً يشتغل في السياسة ثمانى عشرة ساعة ، ويأكل وينام خمس ساعات ، ويتدرب ساعة واحدة في اليوم . . إن هذا الجيش لن يرجى منه نفع ساعة الخنة » ؟ ؟

القيادة البعثية كانت تعلم أن جيش العدو متفوق على جيشها في مختلف المجالات ، وخاصة في حقل الطيران ، وهي تعلم أن طيرانها عاجز عن حماية البلاد حتى من سرب جراد ، لأنها شردت الطيارين ، وخزنت الطائرات في عابرها . . خوفاً من أن يستخدمها طيارون غير بعثيين ضدها ، فتفقد مواقع الحكم التي تدير منها التآمر والخيانة لتسليم الأرض إلى عدو لا تقف له أطماع عند حدود !

فن أين جاءت فكرة الهجوم هذه . . رغم كل علمها بأنها عاجزة عن نخوض أى هجوم ؟ هنا سؤال خطير . . ستكشف الأيام تبعاً ، جوانب من الإجابة عنه ، لأن من غير المتيسر لنا كشفها كلها . . ونحن لا نملك

الاطلاع على ما يدار ويحاك في دور السفارات والأقبية السرية . . . ولكننا لا بد من أن نشير إلى مسئولية الخبراء الروس . . . في تلك الجريمة .
 نحن نقول إن فكرة الهجوم - أصلا - كانت مسرحية لتبرير سحب القوات المدافعة الأصلية ، وإخلاء طريق القوات الإسرائيلية من كل مقاومة فعالة .

ولكن . . . لماذا أشار الخبراء الروس بوضع أولوية الاحتياط في مقدمة قوات الهجوم . . . ذلك المزعوم ؟؟ !

نحن لا نستطيع تبرئة الخبراء الروس من تلك الجريمة ، لأنهم ليسوا حديثي عهد بالعمل في سوريا ، وقد مضت عليهم سنوات عشر ، يعملون خلالها في الجيش ، يدربونه ، ويطلعون على كل ما يخصه ، حتى أصبحوا على علم بأدق التفاصيل عن سلاحه ، وعتاده ، وتعداده ، والتغيرات التي أصابته ، ومستويات تدريبه والقدرات القتالية لوحداته .

وما داموا يعلمون كل تلك التفاصيل ، أكثر من كثير من ضباط الجيش ، وما داموا يعلمون أن مستوى الوحدات الاحتياطية لا يؤهلها لخوض هجوم فعال ضد دفاع محصن . . . فكيف لهم أن يشيروا بوضع هذه الوحدات في المقدمة بحجة أن من الأفضل ترك الوحدات النظامية للعمل في داخل إسرائيل ، فتكون مرتاحة متماسكة . . . ويمكن عندها لها أن تحقق استغلال الفوز ؟؟ !

إن الخبراء الروس الذين دربوا جيشنا . . . ليسوا أطفالا أو حديثي عهد بالخدمة العسكرية . . . إن أقل رتبة فيها كانت رتبة العقيد . . . وإن أقل واحد منهم ، كان له اشتراك في الحرب العالمية الثانية عدا مئات المناورات التي خاضها في جيشه اشتراكاً مع جيوش الدول الشيوعية الأخرى . . . وهؤلاء لهم من الخبرة والعلم العسكري ما جعلهم أهلاً لتدريب جيش ناشئ كجيشنا . . . وهم يعلمون أن جميع جيوش الأرض ، تضع أقوى وحداتها ، وخيرة سلاحها وعتادها ، في الهجوم الرئيسي ، لتوجيه الضربة الأولى والرئيسية ، التي إن تمت بنجاح ، ستزول دفاع عدوها ، وتمهد لتسريد قواها ثم تدميرها . . .

جميع جيوش العالم . . تزج بخيرة قواها لتحقيق الفوز منذ الضربة الأولى . . فكيف أشار أو قبل الخبراء الروس الذين يعلمون ذلك أن تزج القيادة السورية بقوات قليلة التماسك وهزيلة التدريب . . والمعاناة أسوأ تعبئة عرفها تاريخ جيش - ما - في مواجهة دفاع حصين متماسك متين . . بحجة ترك الوحدات العاملة ، مرتاحة لتتابع التوغل في عمق - دفاعات العدو ؟ ؟

إننا لم نجد تفسيراً لهذا العمل ، سوى التواطؤ . . إما لصالح إسرائيل مباشرة وهذا ما لا نملك إثباته فيكفينا إننا ننذره إليه . . وإما التواطؤ المأثورين به من قياداتهم ، لترك الألوية (البعثية الاشتراكية) ، سليمة لحماية الخط اليساري الثوري ، من أية تحركات شعبية عارمة ضده . وخاصة في تلك الساعات التي برز خلالها جن و ضعف وتواطؤ الجيش البعثي - ومن ورائه حزبه وأجهزته الحاكمة - تجاه العدو الإسرائيلي ، وخطره الآتي عبر الحدود . وإن الذي يؤكد ما ذهبنا إليه هنا - هو ما رأيناه من إصرار وسرعة مذهلة ، قامت بها دولتهم - الاتحاد السوفيتي - في تعويض ما خسرت الدول الثورية العربية خلال مسرحية حزيران ، وخاصة في حقل الطيران ، بسبب فعاليته في شل قدرة أية تحركات قد تقوم بها الشعوب المنكوبة لإزالة الذين صنعوا لها النكبة . . بينما بقيت دولة من الدول المنكوبة - غير اليسارية - تعاني حتى اليوم من النقص الخطير الذي لحق بقواتها عقب النكبة . . ذلك لأنه ليس في مصلحة روسيا نجدة هذه الدولة غير الثورية . . !

هـ - البلاغ رقم ٦٦ بسقوط القنيطرة :

ومن الأمور الخطيرة جداً . . التي تميزت بها أيام الحرب (المسرحية) ، هو تصرف القوات بعد الإعلان الكاذب عن سقوط القنيطرة . . وهذا ما يحتاج إلى مناقشة وتوضيح .

(أ) لترك جانباً ، - ولفترة محدودة فقط - إصرارنا على أن بلاغ سقوط القنيطرة ، قد أذيع قبل سقوطها بزمان غير قليل ، فلقد سبق أن بينا ذلك بوضوح وأثبتنا أن القوات الإسرائيلية كانت وما تزال تشنك بالمقاومات الفردية المعزولة ، في تل شيبان ، والقلع ، وتل الفخار ، وفي المنصورة وأماكن متفرقة أخرى . . حين أذيع البلاغ الكاذب ذاك . .

ولنفترض جدلاً أن البلاغ كان صحيحاً . . وأن القوات الإسرائيلية قد دخلت القنيطرة وقت البلاغ تماماً أو قبيله بزمن بسيط . . فلماذا تترك الوحدات الباقية مواقعها ، وتفر كالفئران ؟ ؟

إن نظرة واحدة إلى خريطة الجولان . . توضح أن سقوط القنيطرة ، لا يشكل خطراً أو تهديداً مباشراً ضد باقى القوات المقيمة في القطاعات الأخرى . وخاصة الأوسط والجنوبي . .

إن القنيطرة تبعد عن مواقع القوات الرئيسية في القطاع الأوسط ، عشرين كيلو متراً ، وعن مواقع القوات الرئيسية في الجنوبي خمسين كيلومتراً . . فهل يمكن أن يسمى احتلال العدو للقنيطرة ، التفافاً أو تطويقاً ضد هذه القوات ؟ ؟ .

إن التطويق لا يكون تطويقاً ، إلا إذا استطاعت القوات عزل الوحدات المطوقة تماماً ، والإحاطة بها من كل جانب ، وقطع طرق انسحابها أو تموينها ونجدها ، ومن ثم تبدأ القوات المطوقة زحفها لتدمير القوة المطوقة ، أو إجبارها على الاستسلام .

وحتى في هذه الحالة - النادرة في الحروب - كثيراً ما تقوم القوة المطوقة بأعمال تتسم بطابع العنف والضرارة ، بهدف فك الحصار ، وفتح الطريق إما لانسحابها أو لتأمين وصول النجدة إليها . .

وفي حالتنا هذه التي نناقش ، يرى الناظر إلى الخريطة أن قوات الجولان لم يتم تطويقها ، وأن نجدة الجولان كانت ممكنة - وهذا ما سبق للقيادات أن وضعت في احتمالها - إما عن طريق قطنا - مزرعة بيت جن - مسعدة (من الشمال) ، وإما من الطرق المختلفة المؤدية من حوران إلى القطاع الجنوبي ثم الأوسط (من الجنوب) ، وإما من الطرق المؤدية من دمشق إلى منطقة القنيطرة مباشرة (من الشرق) .

وكذلك يرى الناظر إلى الخريطة ، أن مجال المناورة كان واسعاً جداً ، فالأرض فسيحة . والطرق متوفرة والليل كفيل بالسماح للقوات السورية بإجراء التحركات اللازمة حتى تتم الالتحام مع العدو ، لطرده ، أو وقف زحفه على الأقل . . !

إذن . . فليس للقوات أى عذر فى تركها لمواقعها ، بحجة أنها سمعت
بلاغ سقوط القنيطرة . . فظنت أنها قد طوقت : . أو أصبحت مهددة
بالتطويق . .

هذا من ناحية . . ومن الناحية الأخرى . . لا بد لنا من التذكير بأننا
نوهنا فى فصل سابق ، أن المواقع الدفاعية - كل المواقع - قد حضرت ،
لتقوم بالدفاع فى كل الاتجاهات (الدفاع الدائرى) . .

فلو عدت معى إليها القارىء ، إلى فصل (الإعداد المسبق) ، لوجدت
أنه لكل سلاح قد جهزت مواقع رعى تكميلية ، وأن الأسلاك الشائكة
والألغام قد أحاطت بكل موقع من كل جانب ، خاية له من نقطة ضعف . .
وتسهيلا له أن يقوم بالقتال فى أى اتجاه يقع منه التهديد .

إذن . . نستطيع القول : إنه حتى واو قامت القوات الإسرائيلية بالزحف
من القنيطرة إلى باقى القطاعات ، لقتالها من أحد الجوانب أو الخاف . .
فإن تلك القوات كان يجب أن تصمد ، وتقاتل . . لأن ذلك من صلب
مهامها . . ولأن أكثر القوات (وخاصة قوات القطاعين الأوسط والجنوبى)
قد دربت مسبقاً ، وخلال سنوات طويلة ، على تلك المهمات القتالية المختلفة .
وأخيراً .. علينا أن نضيف ، أن الأوامر المستمرة ، الدائمة التى كانت
تلقن لكل عسكري يدخل الجبهة (الجولان) ، تنص على أن من واجبه
الدفاع والقتال حتى الموت . . وأن لا انسحاب مهما كانت النتائج ، فكيف
استطاعت الشائعات التى راجت عن أوامر انسحاب أصدرتها القيادة . .
أن تفعل فعل السحر فى تلك النفوس المتخاذلة . . حتى تركت مواقعها
وولت الدبر ؟ ! . .

ومن كل ذلك . . نستطيع أن نؤكد أن أسباب الصمود والاحتفاظ
بالأرض كانت متوفرة ، فالأوامر الدائمة المسبقة بوجود الدفاع حتى
الموت ، وإعداد المواقع للقتال فى كل الاتجاهات ، وتوفير إمكانية المناورة
والضرب ضد العدو فى كل أرض ، وإمكانية إمداد ونجدة القوات عبر
الطرق المختلفة . . ومناعة التحصين الذى كان قادراً على تأمين حماية كافية
ضد الطيران الإسرائيلى . . ووفرة المواد التموينية من ذخيرة وطعام ومواد
علاج ، المكسدة فى مستودعات القطاعات والوحدات . .

كل ذلك . . لم تستفد منه القوات ، فما أن سمعت البلاغ المشنوم . . حتى بادرت إلى ترك مواقعها - وحتى أسلحتها ووثائقها - . . ثم أسلمت السيقان للرياح . . ميممة شطر إربد وحووران أو دمشق أو لبنان وهي تعتقد أنها لن تبلغ الأمن والسلامة إلا بخروجها من حدود الأرض التي تحمل الصبغة القتالية . . أرض الجولان . .

٦ - الهجمات المعاكسة :

ويبدو لي الآن أن الحديث عنها قد أصبح أقل ضرورة مما كنت أعتقد ، لأن ذلك لا يعدو كونه جزءاً من الحديث عن أعمال القوات ، الذي تعرضنا عنه في الفقرة السابقة . . .

ولكن ذلك لا يعني أننا نغفل مناقشة هذا الأمر الخطير . . وخاصة فيما يتعلق بالقيادة العامة وأعمالها . . فإن نحن سلمنا أن القوات المدافعة التي كانت تحتل الجولان ، قد تخاذلت وجبنت في وجه العدو . . فلماذا لم تقم القيادة العامة بذلك الواجب . . وتبادر هي إلى الزج بالقوى الرئيسية التي تحت قيادتها ، لسد الخرق الذي حصل ، ورد القوات المعادية ، أو إيقافها عند حدود ضيقة على الأقل ؟ . .

قد يتصدى منتطح وقح ليقول إن الطيران الإسرائيلي كان مسيطراً على جو البلاد كلها . . وهذا ما يمنع تحرك الوحدات لإجراء الهجوم المعاكس المطلوب . .

وأفضل رد على مثل هذا الادعاء ، هو أن الذي يقوله . . جاهل ، يتحدث بما ليس له به علم . . أو منافق مخادع والغ في الجريمة . . ويريد صرف الناس عن خطورتها . .

إن من الأسس العامة لقتال القوات ، أن الطيران - مطلق طيران - يكون عاجزاً عن التدخل ضد قوات عدوه في حالة الالتحام بين الطرفين . . وإن من أبسط قواعد التحركات العسكرية أن الليل يشكل أكبر عامل مساعد لتحرك القوات خفية عن أعين الرصد المعادى . . كما يقدم حماية كاملة للقوات خلال تحركها على الطرقات . . رغم إمكانية الطيران - أي طيران - استخدام المشاعل والقنابل المضئية لكشف أعمال العدو أو تحركاته في منطقة من الأرض . . ولأن ذلك يبقى محدوداً ضمن مساحات معينة ،



بأمثال هذا الـ (...) ، تدعى إسرائيل أنها هزمت «رجال» الجيش السوري -
واحتلت الجولان ، فهل يصمدق عاقل أن ذلك حق ، وأن «رجالا» مقاتلين كانوا
في ميدان الحرب ، قبالة هذا الـ (...) وأمثاله ؟

وفي حدود ثوان أو دقائق معدودات . . وهذا لا يعين الطيران على القيام بهجوم ناجح في الليل ضد القوات الأرضية . .

ومن المعلوم كذلك أن الطرق المؤدية إلى منطقة واسط - القلع (قطاع الخرق) ، أكثر من أن تحصى . . والقوات السورية تعلم تلك الطرق خبير علم . . كما سبق لها أن مارست عليها مختلف أنواع التحركات والأعمال التدريبية .

كان من الممكن إذن للقيادة - لو أنها أخلصت - أن تجرى التحركات اللازمة ، وتدفع بالقوات المكلفة بإجراء الهجوم المعاكس ، في الليل ، حتى تصل إلى خطوط الفتح المقررة لها ثم تقوم عند بزوغ أول ضوء ، بتنفيذ الهجمات المعاكسة المطلوبة . . وبذلك تكون قد حققت واجبا وبقيت في مأمن من تدخل الطيران ضدها . . !

ولقد سبق أن بينا أن شعبة العمليات أصدرت تلك الأوامر ، وكان اللواء عواد باغ قد تدخل بنفسه لتحقيق ذلك الواجب الكبير . . ولكن ؟ . . لا رأى لمن لا يطاع . . فالسلطة الحزبية فد علمت على السلطة القانونية العسكرية حتى في أسوأ لحظات المصير . . وتطاولت عليها ، ورفضت القادة البعثيون تنفيذ تلك الأوامر ، مستندين إلى سندهم وحماتهم في الحزب المحرم . . وبذلك كان مثل اللواء عواد باغ ، كمثل ضابط عربي يصدر الأوامر لقوات سوفيتية مثلا . . فهل لها أن تطيع ؟ . . !

٧ - الطعام :

ثم موضوع الطعام ، ما حقيقته ، وما هو السر السكامن في اختفائه ، وكيف كان له أكبر الأثر في وقوع الكارثة ؟

إننا نعلم أنه منذ بداية التوتر ، ومع تصاعد احتمالات الصدام مع العدو ، أخذت مظاهر الاستعداد « الكاذب » لذلك الصدام ، تتلاحق ، وتأخذ صوراً أشتى . . حسب كل ميدان من ميادين الاختصاص .

ولقد كان من جملة مظاهر « الاستعداد » . . قصة طعام الطوارئ . . قصة سمبه وما كان لذلك من آثار خطيرة .

ولكن يمكن فهم هذه النقطة ، ومدى خطورة اللعبة الخائنة التي ارتكبتها قيادة الحزب ، لضمان تسليم الجولان ، إلى العدو دونما مطلق مقاومة .

لكي يكون الأمر هذا واضحاً ، نعود قليلاً إلى الوراء . . إلى نظام الطعام في الجولان . . خلال عمره قبل نكبته ، ونكبة الأمة بضياعه :

(أ) إن إطعام القوات في الجبهة (الجولان) ، كان مؤمناً بواسطة المطابخ ، التي تؤمن الطعام الطازج في وقته ، والتي كانت منتشرة في الجبهة ، على مستويات مختلفة ومتعددة ، بدءاً من المطابخ الميدانية المتنقلة ، ومروراً بالمطابخ الثابتة للوحدات الصغرى المنعزلة . . حتى مستوى المطابخ الكبيرة التابعة للثكنات والمعسكرات ، التي تضم وحدة كبيرة أو أكثر (١) . . ولكن إلى جانب ذلك . . ومع احتمالات القتال - التي ما وجدت القوات في الجولان إلا لمواجهة - المختلفة ، والمتعددة الوجوه . . ومع احتمالات انقطاع التموين - لفترات مقدرة ومحسوبة - لجأت القيادة إلى نظام توزيع أطعمة الطوارئ .

(ب) وأطعمة الطوارئ . . عبارة عن أنواع من الخبز (المحفف أو البسكويت) ، الذي يحتوي على غنى مركز بالفيتامينات الحيوية الضرورية ، مع معلبات من لحم البقر ، أو السردين .

هذه الأطعمة ، خصصت للاستهلاك في حالات انقطاع التموين . . وقد حددت الأوامر الحالات التي يسمح فيها باستهلاك أطعمة الطوارئ هذه أو جزء منها . . ثم علق تنفيذ هذه الأوامر (أي مدى انطباقية حالات تنفيذها ، على الواقع اليومي الذي تواجهه القوات) بأوامر خاصة تصدر لهذا الغرض ، من قيادة الجبهة .

إذن . . نستطيع أن نفهم أن أطعمة الطوارئ هذه ، كانت من مواد التموين التي شدد الحرص عليها حتى أصبحت بمستوى الذخيرة من حيث الأهمية . . وهذا معلوم سببه . . لأن الجندي إذا جاع . . يصبح صعباً عليه أن يقاتل .

(ج) وزيادة في الحيلة ، ونظراً لأن وحدة القتال الأساسية التي بنيت عليها مواقع الدفاع في الجولان ، هي « نقاط الاستناد » التي تدافع عنها « سرية مشاة » معززة أو مخففة . . وبسبب من طبيعة الأرض التي تفرض على نقاط الاستناد هذه أن تواجه احتمالات العزل أو التطويق ، خلال الصدام المحتمل . . ونظراً لأن هذه الاحتمالات . . تجعل « آلياً » تلك النقاط

(١) سيرد شرح مفصل ومنتج لهذا الأمر في كتاب قادم إن شاء الله .

مطالبة بأن تقاوم اعتماداً على قواها الذاتية ، فترة محدودة ، ريثما تتم نجاتها وكسر الحصار المفروض عليها . . لذلك . . فقد زودت هذه النقاط ، بكل احتياجاتها التموينية . . التي تمكنها من القتال (منعزلة) ، فترة من الزمن ، كافية لإعطاء فرصة للوحدات الأخرى ، لنجاتها . . وقد كان أضعف تقدير لهذه المهلة « ٤٨ ساعة » . . وكانت أطعمة الطوارئ من حملة المواد التموينية التي رودت بها تلك الوحدات . . بل ، وزودت بها حتى المواقع والمخافر الصغرى المنعزلة - بغض النظر عن حجم الوحدات المدافعة عنها - . وحتى في الكثير من النقاط والمواقع . . وخاصة التي كانت تواجه احتمالات الحصار أكثر من غيرها ، بسبب انعزالها أو وعورة الأرض حولها ، مما يسبب تأخر نجاتها . . حتى في تلك المواقع . . لم تترك أطعمة الطوارئ لدى قيادات السرايا أو قيادات تلك المواقع . . وإنما وزعت على المستويات الصغرى ضمنها . . حتى بلغ التوزيع في بعض الأماكن مستوى الفرد . . حيث كنا نجد بعضاً من تلك المخافر والمواقع . . وقد زود الأفراد فيها بكل احتياجاتهم من الذخيرة والطعام (للطوارئ) ليواجه القتال منفرداً . . مع الاحتفاظ بنسبة معينة من هذه المواد التموينية ، تحت تصرف القائد - على كل المستويات - ليتصرف به حيث تدعو الحاجة .

(د) وحرصاً على بقاء هذه الأطعمة دوماً بحالة ممتازة ، وخوفاً من فسادها وتلفها . . فقد لجأت القيادات المتعاقبة إلى نظام رائع باستبدالها . . وكانت الأوامر الدائمة قد حددت ذلك النظام كما يلي :

١ - خصصت أياماً معينة من كل شهر ، يكون فيها طعام القوات ، جافاً ، وتقوم الوحدات بالحصول عليه من مخزونها من أطعمة الطوارئ (حسب الجعالة القانونية المقررة) .

٢ - تقوم أجهزة الشؤون الإدارية في الوحدات ، بتعويض ما استهلك فوراً (وفي اليوم نفسه وأحياناً بصورة مسبقة) ، بغية الحفاظ على مخزون الوحدات من هذه الأطعمة متوازياً مع مخصصاتها القانونية - وحسب التعداد. ويكون هذا التعويض للوحدات ، دوماً من مخزون القيادات في مستودعاتها .

٣ - تقوم القيادات - في الوقت نفسه - بتعويض ما استهلك من

مخزونها ، بواسطة وحدات التموين المختلفة ، وأحياناً - وحال الاضطراب - من الأسواق ، وذلك لبقاء مخزون المستودعات متوازياً بصورة دائمة .
 هذا ، . . . مع لفت الانتباه إلى أنه كان يؤخذ دوماً بعين الاعتبار في عملية الاستهلاك والتعويض ، الترتيب الزمني لاستخدام هذه المواد وخزنها . . . وأحياناً وقت صنعها - في بعض المعلبات التي كتب عليها تاريخ التعبئة .

هذا النظام هو الذي سارت عليه الوحدات وقيادتها المتعاقبة . منذ إنشاء الوضع الدفاعي في الجولان ، وحتى الأيام الأخيرة التي سبقت النكبة . . . في تلك الأيام . . . وبالتحديد منذ حوالي ثلاثة أسابيع قبل الحرب أصدرت قيادة الجبهة (قيادة أحمد المير . . . البعثي) ، أمراً بسحب جميع أطعمة الطوارئ . . . بحجة استبدال أطعمة جديدة بها . . . (وهذا وضع انفردت به قيادة البعث بين جميع القيادات المتعاقبة) . . . وبذلك مرت الأيام الأخيرة التي سبقت الحرب . . . دونما تزويد للقوات المدافعة بأي نوع من أطعمة الطوارئ ، واقتصر تزويدها بالطعام على الأسلوب اليومي المعتاد في تأمين الطبخ الطازج .

ومرت الأيام تشعر بقرب الصدام يوماً بعد آخر . . . وأطعمة الطوارئ الجديدة - التي ادعت قيادة البعثيين إنها ستقدمها بدل الأطعمة السابقة - ، لم تصل إلى الوحدات . . . حتى وقعت الواقعة . . . وحصل الصدام . . . وقام الطيران الإسرائيلي بقصفه المركز المنهك على قوات الجبهة . . . مستهدفاً في جملة أعماله ، المستودعات ، ومراكز التموين . . . ، وأماكن الطبخ ، وآليات التموين المتحركة على الطرقات . . . فانقطع بذلك مورد الطعام الوحيد عن القوات . . . وبقيت طيلة أيام ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، حزيران . . . بلا طعام ولا ماء . . . إلا ما استطاع العسكريون فرادى : الحصول عليه ، إما من قرى مجاورة ، أو من بقايا المخزونات (سابقاً) في مستودعات السرايا والوحدات الأمامية .

هذا عن قوات الوضع الدفاعي . . . الموجودة في الجولان . منذ ما قبل الحرب بزمن طال أو قصر . . .

أما قوات الهجوم (المزعوم) . . . فلقد كان الأمر لا يقل سوءاً إن لم يكن أسوأ . . .

نحن نعلم . . . أن من حملة ما يزود به كل مقاتل في الهجوم ، طعام جاف يكفيه لمدة - ٢٤ ساعة . . . على أن تتكفل وحدته بأن تؤمن له بعدها وجبة واحدة على الأقل طازجة (ساخنة) ليستطيع الاستمرار في عمليات القتال المنهكة . . .

ولكن القيادة البعيثة ، زجت بالأوية الاحتياطية في واجب هجومي ، (مزعوم) . . . وحركتها لاحتلال قواعد الانطلاق تمهيداً لهجومها — (الدجال) . . . دون أن تزودها بأى نوع من أطعمة الطوارئ . . . بل استمر تأمين الطعام حتى صباح ٥ حزيران ، بالأسلوب نفسه الذى كانت به تؤمن أطعمة باقي الوحدات . . . ولكن ما أن ابتدأ القتال . . . وبدأ القصف الجوى المركز على هذه الوحدات وغيرها . . . حتى انقطع التموين . . . وأصبح حال القوات كحال أختها السابقة التى شرحنا عنها . . . وأصبح الجميع فى الجوع والظمأ والتعرض لقصف الطيران الإسرائيلى ، سواء . . . وهنا . . . يمكن أحد الأسرار المذهلة . . . التى تعطى تفسيراً عن السهولة التى دخلت بها قوات العدو ، أرض الجولان المنيع . . . دونما مقاومة تذكر . . . ذلك . . . أن بقاء القوات فى ذلك الوضع الغريب الشاذ . . . مدة تزيد عن أربعة أيام مع اللبالي . . . ، فى حال مريع ، من الجوع ، والظمأ ، إضافة إلى سوء التدريب ، وسوء التعبئة ، وفقدان السيطرة لدى القيادة ، وفقدان الاتصالات ، . . . إضافة إلى الحسائر التى تنزل بها كل يوم من تلك الأيام ، بفعل الطيران المعادى . . . والحيلانات التى أخذت تصنى جيوب المقاومة الباسلة من خلفها . . .

إن ذاك كله . . . جعل القوات مشلولة عاجزة عن اتخاذ أى موقف جدى حازم ضد قوات العدو ، لذلك ما أن بدأت الشائعات تسرى عن أوامر الانسحاب . . . حتى بدأ الهرب المذهل المحزى . . . على نحو فصلناه فيما سبق وأعطيناه حقه من الشرح والتوضيح . . . ثم ساهم فى التعجيل بالكارثة البيان الفاجر . . . عن سقوط القنيطرة . . . المزعوم .

ولقد رأيت بعض الذين كانوا فى تلك الأيام هناك . . . وعاشوا المأساة

على مسرحها ، وكانوا من ضحاياها . . . ويا لهول ما وصفوا . . . ويا لهول
ملا لقوا . . .

ولن أطيل في وصف ذلك الهول . . . ولكن يكفي أن أنوه فقط ،
بأن أكثرهم أكل من أعشاب الأرض وخشاشها . . . وأن قسماً منهم سطا
(نعم سطا يسطو سطوا) على بعض القرى أو البيوت . . . والقسم الآخر كان
يعطرق الأبواب (حتى في دمشق) ، يذل وانكسار ، يطلب ، رغيفاً من
الخبز ، يقيم به أوده ، في وقت كانت الرتب تحلى الكتف أو اللراع ،
واللياس العسكري مازال يستر الجسد والرأس . . . الذي لم يبرز منه إلا الوجه
بعد أن غطت اللحية معظمه ، أو شوهته الحروق ، وغطاه تراكم الدخان والغبار
مجولين بالعرق والدم . . .

٨ - الخسائر :

ونعود مرة أخرى إلى الخسائر ونبدأ بالحديث عن الأنفس . . . لأن
الذي ثبت أن الخسائر فيها كانت قليلة لا توازي الريح الذي حصل عليه
العدو ، باحتلال الجولان .

إن احتلال الجولان ، لو تم بعد قتال صحيح ، حقق فيه الطرفان أقصى
الجهود ، لفوز كل منهما بهدفه وإنجاز مهماته . . . لسكان اليوم كل من حشد
من القوات الدفاعية للبحيش السوري ، بين قتيل وجريح وأسير ، ولما كانت
الخسائر لدى الطرف الآخر - العدو - تبلغ ضعف الخسائر السورية إن لم
نقل أكثر . . .

فالأوامر الصريحة بوجود التشبث بالأرض ، إضافة إلى متانة التحصين ،
وكثرة الموانع . . . ، يقابلها في الطرف الآخر ، إصرار لدى العدو على
تحقيق أهدافه ، تعززه إمكانات نارية هائلة كان أهمها الطيران الذي عمل
بحرية ودقة . . . !

إن هذا وذاك . . . لو أنه جرى فعلاً كما كان يجب أن يجرى . . . لغطيت
أرض الجولان بالبخث ، تزيد على ما دمر من سلاح وعتاد ، ويا ليت ذلك
حصل . . . إذ أن لخسائر الأرض أقل فجيعة منها الآن . . . ففي ذلك
عزاء كبير . أن العدو لم يحتلها بسبب جن القوات وتأمر قادتها . . . !
ولكن هل ذلك يكفي ، . . . وهل يريح النفس أن نقول إن القوات قد
انهزمت من وجه عدوها ، ولم تؤد واجبها ؟ . . .

إن ما يلفت النظر ، هو أن القوات الإسرائيلية ، قد ظفرت أكثر من مرة بتجمعات من القوات الهاربة ، أو بأرتال مشوهة متجر جرة تسحب أذيال الخزي والعار في رحلتها هروباً إلى أرض « الأمان » ... : فلماذا لم تقم بالفتك بهذه القوات الهاربة ؟ .

هل هذا نبل من العدو . . . أن لا يفتك بقوات محطة مشردة بعد أن ألقت سلاحها وغادرت مواقعها مولية الدبر ؟ . . .

إن تصرف العدو هذا . . . يثير التساؤل حقاً . ويستحق وقفة فاحصة ، للتعرف على الأهداف اللثيمة التي كان العدو يرميها بعمله هذا . . .

وقبل أن نحاول التعرف على تلك الأهداف . . . ومقدمة تقود إلى التعرف المقصود . . . نوكد أن موقف العدو من تلك القوات . لم يكن أصيلاً في طبعه ، وإنما كان جزءاً من مخطط ذى أهداف بعيدة . . .

ذلك أن العدو . . . يقوم كل يوم في داخل الأرض المحتلة بعمليات الإبادة والتهجير ، ضد كل الآمنين العزل ، ويوقع فيهم أشد أنواع الإرهاب والوحشية . . . مما لم تعرف له الإنسانية مثيلاً إلا في سجون حزب البعث العربي الاشتراكي . . . ، شريك العدو . . . والمنفذ الأول في المؤامرة .

ونحن نرى كل يوم ، ونسمع في اليوم مرات كثيرة . . . عن الوحشية والعنف اللذين يمارسهما العدو ، ضد أية وحدات أو أفراد من الفدائيين ، حين وقوعهم في قبضته . . . كما أننا ما زلنا نذكر بأوضح ما تكون الذكرى . . . ووحشية العدو وحققه في القدس والكرامة وقلقلية ، وإصراره على إنزال أكبر الخسائر بالأرواح ، قبل الممتلكات والعتاد . . .

فلم إذن كان ذلك الموقف العجيب . . . الذي وقفته وحدات العدو من القوات السورية الهاربة الهاتمة على وجهها في الاتجاهات الأربع وتفرعاتها؟؟؟
إننا لا نجد لذلك إلا تفسيراً واحداً ، تنفرع عنه أهداف عديدة ، قصد إليها كل من العدو الإسرائيلي ، والحزب البعثي . إن التفسير الوحيد لذلك الموقف . . . هو أن العدو - حين وضعت خطة تسليمه القنيطرة ، - قد قام بإعطاء تعهدات والتزامات مؤكدة ، بأن قواته « الظافرة » لن تتعرض إلى الأشخاص ، شريطة أن تتخذ كل الإجراءات الكفيلة بسوق هؤلاء الأشخاص ، (ويشكلون مجموعهم الوحدات المقاتلة) إلى إلقاء السلاح والفرار من وجه القوات العدو المهاجمة . . .

... لقد نفذ العدو التزامه كأدق ما يمكن أن ينفذه آخر سواه ...
 وسلم الأشخاص من حقد القوات اليهودية . . . ، فكانت الخسائر من القلة
 بحيث لا يليق ذكر عددها ، نسبة إلى ضخامة الخسارة التي وقعت في السلاح
 والعتاد والأرض ، . . . ونسبة إلى ما كان يجب أن يدور على تلك الأرض
 من قتال . . . !

ولكن العدو المعروف بغدره ، ونكته المواعيد والمواثيق ، وخيانة
 العهود وضرب الحائض « وغيره » بالالتزامات التي يعطيها ، ماذا كان يهدف
 من حفاظه على التزاماته هذه حتى نفذها بدقة وأمانة ؟

هذا ما سنحاول تفصيله من خلال ما نعرف عن حزب البعث وإسرائيل ،
 كعدوين لثيمين يكيدان لهذه الأمة في دينها ومستقبلها . . . !

(أ) إنه لم يسبق أن جاء حكم إلى سوريا ، قادر على تخريبها وتحضيرها
 لتقبل غزو العدو الإسرائيلي مثل حزب البعث ، . . . وقد بينا ذلك في كثير
 من الإشارات العابرة أو المفصلة إلى هذا المعنى وأثبتناه . . .

(ب) ونتيجة منطقية لهذا . . . فإن العدو الإسرائيلي ، لا ولم وان يكون
 أحد أشد منه حرصاً على تثبيت حزب البعث في مواقع الحكم . . . ثم مساعدته
 للامتداد حتى يشمل خطره كل جزء يشكل تهديداً - عاجلاً أو على المدى
 البعيد - ، لوجود العدواني الإسرائيلي الغريب .

(ج) وإذا ما قام العدو بتدمير القوات ، وإلحاق خسائر في الأرواح
 كبيرة . . . - خلافاً لما قدم من التزامات مسبقة - ، فإن لذلك نتائج خطيرة
 على مخططات العدو للمستقبل ، وأهم هذه النتائج الخطيرة تقع في :

أولاً : إن حزب البعث لن يعود يثق بالعدو الإسرائيلي ، وفي ذلك
 خطر كبير على مستقبل العلاقات بينهما ، وإذا خسر العدو مثل هذه الهيئة ،
 فإن من الصعب عليه أن يحصل على أخرى مماثلة له . لا بعد إعداد وجهود
 مضنية طويلة قد تثمر ، وقد لا تعطى إلا النتائج المعكوسة .

وثانياً : إن الخسائر الكبيرة في الأرواح ، ستجعل معظم عائلات سورية
 منكوبة مورتورة ، بمعدل قتيل أو أكثر في كل عائلة . . . وفي ذلك ما يشكل
 أكبر الخطر على وجود الحزب الحاكم ، لأن الجماهير المنكوبة بأبنائها . .
 لا تستطيع نسيان تلك الجراح بسهولة ، فتصبح سهلة الانقياد لكل داع

يدعوها إلى إسقاط حزب البعث الذي تعتقد أنه سبب كل نكباتها ومحناتها...
والتي توجت أخيراً بمحنة حزيران العار .

وثالثاً : إذا تم تدمير تلك القوات وتشتيتها ، فإذا يبقى لحزب البعث
ليحمي نفسه من غضبة الشعب المنكوب ؟ . . .

إذن ، لا بد من الإبقاء على الوحدات سليمة ، شريطة أن تلقى سلاحها
وتفر خارج الأرض التي يريد العدو استلامها وليقم بعد ذلك حزب
البعث ، بإعادة تسليحها ليحمي نفسه ويثبت حكمه

(د) إن عودة القسم الأكبر من القوات ، سالمًا ، بعد أن رأى فظاعة
القصف المعادي ، وذاق أهوال الحرب ، ثم استمتع بلذة النجاة فإن
لهذا نتائج تفيد العدو على المستقبل البعيد وتقع في :

أولاً : قدرة هذه القوات المهاربة على إشاعة روح الجبن والذلة والرعب
من الحرب بنشرها بين سكان البلاد أخبار الحرب ، وأهوال القتال ومع
ما يرافقه ذلك عادة من مبالغات وتهويل ، ينسجها خيال الجبان ، ليبرر -
بصورة غير مباشرة - ، أمام سامعيه وناظريه فراره وتركه مكانه مولياً ذبره .
وثانياً : استعداد هذه القوات نفسها . لتكرار الفرار والهزيمة في أي
صدام مقبل مع العدو على غرار ما حدث في سيناء ، خلال عامي ١٩٥٦ ،
و ١٩٦٧ وهذا لعمرى من أهم ما يحرص العدو عليه ويسعى
لتحقيقه .

وثالثاً : سبقي هذه القوات في موقف ضعيف تجاه قيادتها التي
سبقي تهددها بالجزاء والعقاب على الفرار فتضطر للاستمرار في الخنوع
الدليل للقيادة المتآمرة ، وتستمر هذه في تنفيذ ما يرسم لها من أدوار ومراحل
عمل جديدة

وأما عن الأسلحة والعتاد فقد كانت الخسائر فيها كبيرة جداً
ونكّن الذي يلفت النظر ، أن الخسائر وقعت ضمن حالتين لا ثالث لهما :

١ - الحالة الأولى : وتشمل الأسلحة التي دمرت نتيجة القتال ، سواء
منها ما دمرته الاشتباكات مع قوات العدو ، وما دمره قصف الطيران
والمدفعية الإسرائيليين وفي كل منهما كانت الخسائر ذات قيمة
خطيرة ولكن هذا أمر طبيعي ، لا يحزن ولا يستحق منا أن ننفق شيئاً
من الوقت وغيره في الأسف عليه

٢ - الحالة الثانية : وتشمل السلاح والعتاد الذي ترك سليماً على أرض الجبهة . . . فاستفاد منه العدو أو سرقه المهربون ، أو أكلته عوامل التلف الأخرى . . .

هذا النوع من الخسائر ، وهو ما يستحق الوقوف عنده لكشف الجرائم التي ارتكبت بحق الشعب المسكين المغلوب على أمره .

. . . إن من أهم المبادئ التي يتعلمها كل عسكري حتى تصبح جزءاً من حياته اليومية . . . وجزءاً من ردود فعله الطبيعية عند حلول وقتها . . . هو أن من واجب القوات - أية قوات - تدمير كل سلاح وعتاد لا تستطيع إنقاذه ، حين تشعر أن الوضع أصبح يقضي بالانسحاب من موقع تتمركز فيه . . . وذلك حرصاً على عدم السماح للعدو بالإفادة منه . . .

ولقد كان أمام القوات التي انهزمت من الجولان متسع من الوقت ، لسحب أسلحتها وعتادها . . . أو تدميرها إذا هي شعرت أن الطيران الإسرائيلي لن يتيح لها حمل ذلك السلاح والعتاد . . .

فلماذا تركت الأسلحة والعتاد . . . في القسم الأعظم منها . هكذا . . . للعدو ليقوم بجمعها وتشكيل وحدات كاملة من جيشه مزودة بأسلحتنا هذه؟ . . . لا بد من إجابة يطالب بها يوماً ما . المستواون عن تلك القوات ، وخاصة الضباط . . . لأن هذا يقع في دائرة واجباتهم خلال أعمال الانسحاب . . . ومثل هذا . . . يقال عن المستودعات . . . وخاصة مستودعات الوقود والذخيرة .

إن تدمير مثل هذه المستودعات : لم يكن يحتاج لأكثر من يد لا ترتعش ، تقوم باشغال فتيل معد مسبقاً لمثل هذه الساعة ، ثم تنسحب . . . فترك تلك المستودعات خراباً لا يجني منه العدو مطلق ربح . . . ولكن تلك اليد ، افتقدت في ساعة الحرج .

وغابت في اللحظة التي تعين عليها فيها الحضور لأداء الواجب .
ويبقى في موضوع نقاشنا للفسائر ، الآليات .

الآليات بكل أنواعها ، بدءاً من عربات الجيب وانتهاء بالدبابات الثقيلة ، مروراً بالشاحنات ذوات الأحجام المختلفة ، وعربات نقل الجنود المدرعة . وقاطرات المدافع ، وحاملات الدبابات . . .
هذه الآليات ، كانت تشكل الثروة الآلية للجيش . . . فدمرت .

ولكن لماذا؟ . وما أسباب حرص العدو على أن لا تفلت منه إحداها؟ . وماذا كان على سائقها وقادتهم أن يفعلوا للجيلولة دون أن يشملها التدمير بكاملها . . .؟

وهل كان يمكن إنقاذ شيء منها ، وإفلاته من قبضة الطيران الإسرائيلي؟ ...
هذا ما نحاول الإجابة عليه .

– إن حرص العدو على تدمير كل القوة الآلية للجيش لا يخرج عن حدود مخططة العام لتدمير الطاقات الفعالة في البلاد الغربية وشل إمكاناتها ، وإلحاق أكبر ما يمكن من خسائر باقتصادها

إن تدمير تلك الثروة الضخمة من الآليات التي كان يملكها الجيش ، يحمل في أحشائه إصراراً لثيماً على إنهاء الشعب بالضرائب والتكاليف إن من الطبيعي . أن تلجأ القيادة – أية قيادة – إلى تعويض ما خسرت في الحرب . وهذا بدوره يحمل الحكومة نفقات هائلة لا مورد قادر على تغطيتها إلا ما في البلاد من موارد ، وما في أيدي الشعب من طاقات للبدل ، فتفرض الضرائب الجديدة ، ويطالب الشعب بمزيد من التضحيات .

وما دامت القيادة المعنية هي حزب البعث ومتسلطوه على الحكم . . فإن ذلك يعني – استنتاجاً – إن مزيداً من الإذلال والإرهاق سينزل بالشعب كله ، وفي هذا ما يحقق المزيد من إطاء الشعب بقوت يومه . . عن التفكير بقضاياه الكبرى . والمبادرة لممارسة مسؤولياته في علاجه . . . !

هذا من جانب العدو ، وحزب البعث . . .

ولكن ما الذي كان من جانب القوات نفسها من أسباب التدمير ذلك؟! إن الفوضى التي دبت في القوات . . وسوء استخدام الطرق والأرض وإصرار القادة على تحريك الأرتال في ظروف سيئة حقق فيها العدو أقصى تفوق في الجو ، . . . ثم روح الهزيمة التي سيطرت على الجميع ، والتسابق للخروج من حدود الجولان فراراً من الموت والدمار . . . هذا كله كان السبب الأكبر في نزول الخسارة الماحقة تلك . .

إن من أهم مبادئ الدفاع السليبي ضد الطيران . . . التي تتعلمها كل القوات خلال حياتها . . . ، ويؤكد في تلقينها وتعليمها – بصورة خاصة – على الضباط والسائقين ، والمسؤولين عن تنظيم حركات النقل . . .

إن من أهم هذه المبادئ هو مبدأ انتشار الآليات .

إن انتشار الآليات . . . يعني لكل مسئول عن حماية القوات . . . وبالنسبة

للآليات ما يلي :

١ – نصوص الآليات المتوقفة . . . ، فإن ذلك يعني ويوجب نشرها ضمن أكبر مساحة ممكنة من الأرض . . . مع الإفادة من كل ما فيها من الخناات وتضاريس ، تقلل من إمكانية انقراض الطائرات . . . وتزيد من فعالية الأسلحة المضادة لها ، شريطة أن لا يسبب الانتشار ، فقدان

سيطرة القادة على تلك الآليات ...

٢ - وأما بخصوص الأرتال المتحركة ... فإن واجبها يقضى عليها حين تتعرض للهجمات الجوية ، أن تزيد الفواصل بين الآليات والوحدات ... وتزيد سرعتها ... وتحاول استعمال الطرق الفرعية أو الأرض على جانبي الطريق .. ، كل ذلك من أجل التقليل من تأثيرات الانقضاضات التي تقوم بها طائرات العدو ...

٣ - إضافة إلى كل ذلك ... فإنه علينا أن لا نغفل ما كان على تلك القرات من واجب التمويه والإخفاء وخاصة بالنسبة للآليات المتمركزة ... فهل حصل من ذلك شيء ..

إن النتائج التي حققها الطيران الإسرائيلي ... تدل بوضوح ودقة . على أن تلك المبادئ لم تطبق أو طبقت ولكن بشكل هزيل مخيف ... حتى بلغت الخسائر ذاك المبلغ الهائل .

واستناداً إلى ما لدينا من معلومات عن المدى وقع . واستناداً إلى ما نعرفه من طبيعة الأرض - وخاصة في مناطق الجولان وما حولها من أرض سورية - فإننا نؤكد أن تلك المبادئ والأسس كانت بعيدة من المسؤولين عن الوحدات وآلياتها ... ، بعد السماء من الأرض ...

إننا نؤكد أن الأراضي تلك كانت قادرة على إخفاء القسم الأعظم من الآليات ، بما تحويه من انحناءات وتلال ومناطق مشجرة ... أو أن المسؤولين عن الآليات وقادة الوحدات ، استطاعوا أن يمسكوا أنفاسهم ، ويسيطروا على السائقين ...

إن واجب أولئك القادة ، كان يقضى عليهم إجراء التحركات كلها في الليل .. ، بسبب انعدام الحماية الجوية لها ، ومن ثم ... الانتشار والتمركز في النهار ... مستفيدين من كل إمكانية تقدمها الأرض للاختفاء ... ومضيفين إلى ذلك ما يقضيه واجبهم من أعمال التمويه .

إن الذي سجلته عدسات التصوير ، وأفلام السينما والتلفزيون ، وما نشرته الصحف الإسرائيلية والأجنبية ، عن خسائر الجيش السوري في الجولان ، يثبت - مع أشد الأسف - أن كل الخسائر الآلية تلك ، قد وقعت على الطرقات المختلفة ، ولم يكن على الأرض خارج الطرق ، من الخسائر إلا ما يعادل من الجمل أذنه !

فما حيلتنا بعد ذلك كله ، مع جيش المراهقين .. جيش الجبهة ... الجيش الذي أثبت أنه أسوأ وأجبن المؤسسات التي أنفق عليها الشعب ثلثي موارده خلال عشرين عاماً ... ليحميه من خطر آت عبر الحدود ... فأسلمه لذلك الخطر ، وأسلم «شجعانه» السيقان للريح ؟؟ ...

الخلاصة

.. وبما أن عهد تسليم مفاتيح الممالك أو الدول أو البلاد قد ولى . وأصبح من مظاهر الخور في العصور القديمة (١) . . !

وبما أن التآمر والتواطؤ ، قد بلغ مستويات رهيبية من الدقة والشمول والإخفاء ، والتجوية عن أعين الشعوب . . !

وبما أن أجهزة التآمر والغدر ، تملك القدرة العجيبة على التضليل . وإخفاء حقائق الأحداث ، وكوامن الدوافع إليها ، وإلباسها صوراً شتى متقنة الصنع ، من الزيف الدعائي المضلل ، الذي يهدف تمويه المؤامرات .. وإظهارها للناس على أنها ملاحم بطولات ... !

وبما أن حزب البعث .. قد بلغ مرحلة التفوق بين الأحزاب والهيئات العميلة ، في التضليل الوقح . والقدرة على مجابهة الناس العارفين حقائق الأمور ، بوجه صفيق لا يعرف معنى الحجل .. ثم يلجح على أن أعماله كانت غاية في البطولة والأمانة ونبل القصد ، وسلامة النية . . !

لكل ذلك .. وغيره أكثر منه .. نقول : أن مؤامرة تسليم الجولان . ما كان لها أن تنفذ بشكل فجح وقبح مفضوح .. بأن تسحب القيادة جيشها سلفاً أو بعد قتال صوري ، وهو في كامل عدته وقواه .. ثم تقول للعدو ، أقبل واستلم حصتك عن الصفقة ..

(١) على غرار تسليم مفاتيح غرناطة إلى الأسبان على يد آخر ملوك بني الأحمر ، أبي عبد الله الصنير . والمؤرخ في الأمر ، أن عملية تسليم المفاتيح لم تنقضى ، بل تحولت إلى تقليد احتفال يطبق في احتفالات الاستقبال أو التكريم .. وذلك بتقديم مفاتيح المدينة ، أو الولاية ، أو المقاطعة . أو . . . أو . . . إلخ ، (وهي مصنوعة عادة من الخشب أو الحديد أو حتى الذهب) إلى الشخص المحتفى به ، وذلك رمزاً للتكريم والخفاوة .

ومن أطرف ما ترينا إياه هذه الأيام ، أن مفتاح مدينة واحدة ، أو مقاطعة أو . . . إلخ ، قد يعطى لأكثر من شخص واحد ، في أكثر من مناسبة تكريم .

وأخر مظهر عشاء من هذه المظاهر ، هو تقديم مفاتيح مدينة القدس ، في الفترة الأخيرة ، إلى السيدة « فيروز » المغنية المشهورة ، وذلك عرفاناً من « لجنة القدس » بالجميل ، بتدبير هذه المغنية ، التي « خدمت » قدسية القدس بأغانيها أكثر مما « خدمها » كثيرون من السفراء والوزراء والمسؤولين العرب . . ! ! ؟

إن هذا لا يمكن أن يحدث ، وهذه الوقاحة ..
 غير أنه حدث .. وكانت الصورة التي حدث بها .. أكثر لؤماً ، وأدق
 حبسكاً .. وأبرع في التضليل والخداع .
 ونظراً لهذا كله الذي ذكرنا .. فإننا نقول أن مؤامرة تسليم الجولان قد
 نفذت بواسطة سلسلة من الإجراءات .. اتخذها حزب البعث ، ليضمن وضع
 البلاد كلها ، شعبها وجيشها وكل ما فيها من إمكانيات .. على شفا الهزيمة
 المحققة .. وبأعمال نفذتها القيادة البعثية .. لتكفل بها عجز الجيش ، والشعب
 من ورائه ، عن التصدي للعدو بقوة وضرارة فكان ما كان من هزيمة ،
 وكانت النكبة .
 ونستطيع أن نلخص الأعمال التي أقدم عليها حزب البعث - متواطئاً -
 ليكفل الهزيمة للأمة كلها ، ولسورية خاصة .. بالأعمال التالية :
 (أ) أعمال وإجراءات كبيرة على مستوى الأمة العربية :
 ١ - السعي بكل طريقة ، وبكل وسيلة ، وفي دأب لا يعرف الكسل ،
 لتوريث المنطقة العربية كلها ، في حرب غير متكافئة مع إسرائيل ، تحدد
 هذه الأخيرة توقيتها وميادينها وحجم الأرباح التي يجب أن تجنيها منها ،
 وكان ذلك .. في حرب المؤامرة (حرب حزيران العار) .
 ٢ - التهرب من كل عمل مهدف إلى توحيد الجهود العربية ، لصد
 خطر العدو ، ونسف كل محاولة قامت بها الجامعة العربية ، أو بعض دولها ..
 لإنشاء قوات مشتركة ، أو قيادة مشتركة تعطى الصلاحيات والقدرة على
 التصرف بحرية تامة ، بكل ما تحت قيادتها من إمكانيات .
 ٣ - تسميم الجو العربي - حتى بين الشعوب العربية - بسموم الحقد
 والخلافات التافهة التي أورثت فقدان الثقة ، وعمقت في القلوب أحقاداً
 لا يغسلها إلا الدم .
 ٤ - ورغم اندلاع الحرب التي سعى الحزب إليها حتى بأظافره وأنوف
 قاداته .. ورغم مطالبة القيادة الأردنية باشتراك الطيران السوري مع طيران
 الأردن في قصف المطارات والقواعد الإسرائيلية ، خلال عودة الطائرات
 المعادية من هجومها على مصر (صباح ٥ حزيران) ، وهي مجهدة ، وقد
 نفذ منها الوقود والذخيرة .
 هذه المطالبة التي كررتها القيادة الأردنية أكثر من ثلاث مرات ..
 وفي كل مرة كان الحزب يتهرب ويدعى أعداءاً وأهية غريبة .. حتى أتاحت

بتسكوتها هذا ، لطائرات العدو أن تزود من جديد بالوقود والذخيرة ،
وتستعيد سيطرتها المطلقة على سماء الحرب .

٥ - ورغم كل تبجححات المسئولين في حزب البعث ، وخاصة في
طبقة الحكام منه .. عن قواهم وطاقاتهم وقدراتهم وإمكاناتهم . .
ورغم كل ما أطلقوه من تهديدات لإسرائيل ، بالتدمير ، والطرده ،
والإذلال و .. الخ .

ورغم اندلاع الحرب ، وانشغال القوات الإسرائيلية بشكل ثقلها في
جبهة سيناء والضفة الغربية .

ورغم بروز الفرصة التاريخية لجيش سوريا ، بالقيام بخرق سريع للقسم
الشمالي من فلسطين ، كان - لو نفذ - قادراً على تحويل وجهة الحرب نحو
النصر ، أو الاقلال من حجم الكارثة . .

رغم كل ذلك .. فإن سوريا (حزب البعث) ، قد تأخرت عن الاشتراك
الفعلي في الاشتباكات مدة ٢٢ ساعة ، كانت حاسمة في تاريخ أمتنا الحديث .

٦ - ورغم كل ما أصاب البلاد المنكوبة من بلايا ، وخسائر ، وهزيمة
نكراء ، استمرت أجهزة الإعلام البعثية بإذاعة البلاغات الكاذبة عن
« انتصاراتها » - الدونكيشوتية - ، مما كان له أكبر الأثر في ترك المواطن
العربي في كل مكان مشلول التفكير ، عاجزاً حتى عن تصور حقيقة
الأحداث ، حتى ما كاد يتوقف القتال ، لتنجلي أنباء الكارثة ، فوقع
العرب أجمعون في ذهول المفاجأة .. ولولا عناية الله ، لسكان ممكناً جداً في
تلك الأيام أن تحصل إسرائيل على ما تريد من فرض شروط الغالب على
المغلوب « نحن » .

(ب) أعمال وإجراءات على مستوى الدولة في سوريا :

١ - تسريح الجيش ، وإبداله بجيش غير اختصاصي ، وغير مدرب وغير
متناسك ولا متمازج . . كانت فيه السيطرة الحقيقية للانتماء الحزبي ، وفي
وسطه بوثة من الانتماء النصيري (الطائفي) المتعصب .

٢ - تدمير الاقتصاد في البلاد ، وتشريد رؤوس الأموال والخبرات
الاقتصادية والمالية ، حتى عادت سوريا في اقتصادياتها وسمعتها المالية الدولية
عشرات السنين إلى الوراء .. إلى ما قبل عهد الاستقلال .

٣ - تشريد كل الطاقات الفعالة المنتجة ، وكل الكفاءات العلمية والفنية
(التجارية والصناعية والزراعية) حتى اضطرت كل أصحاب هذه

الكفاءات إلى الحرب من بلادهم ، والتفرق في أرجاء المعمورة ، طلباً للأمن (وليس طلباً للربح) . . وبذلك وضعت قيادة البعث ، البلاد على حافة الحرب . . وهي في شبه إفلاس كامل .

٤ - عدم إعلان التعبئة العامة ، ومواجهة الحرب باحتياط جزئى غير مدرب ، وترك القوى المدربة ذات الفعالية الممتازة ، مشلولة مقيدة ، ترى بأعينها الفاجعة ، ويدوى شبابها وهي لا تملك الدفاع عن حدود البلاد ومقدساتها .

٥ - تصنيف سكان البلاد إلى مواطنين من فئات متدرجة ، مما ساهم في تمزيق أواصر المجتمع ، وأشعر الفئات التي عوملت بظلم أنها دخيلة على الوطن ، ففقدت حماسها للدفاع عنه .

٦ - شن الحرب الضارية ، وبكل الوسائل القذرة ، على عقيدة الأمة وإيمانها (وخاصة شعب سوريا) وتربية جيش تافه فارغ الفكر والقلب ، فكان منه ذلك الموقف المتداعى في وقت يطلب فيه الصمود .

٧ - خنق الحريات ، وملاحقة رجال الفكر ، وحملة الأقلام ، واستئثار طبقة من أشباه الكتبة ، وأنصاف المثقفين ، بروجون للضلالات والعيات في حين عزل المفكرين المخلصين عن ميدان الحرب .. فكان وجهه النكبة .

٨ - إشاعة الفوضى والانحلال في الأخلاق ، وتشجيع السفلة على الاجترار على مقدسات الشعب ، ومعتقداته - وهذا من طبيعة كل حاكم يقوم على الطغيان - في ظل حماية الدولة ، وفي صور شتى . . تراوحت بين التهلك والفجور في ساوك طبقات معينة يرعاها الحزب ، وعلناً على مرأى من كل الشعب .. ومروراً بالبرامج والمقالات والأغاني والحفلات التي رعاها الدولة وتنشرها أجهزتها الإعلامية ، الرسمية وشبه الرسمية . . وانتهاء بمفاخرة القادة والحكام والضباط بل وحتى رئيس الدولة .. بسلوكهم الفاجر ولا أخلاقيتهم ، التي بها يحكمون (في كل شأن من شئون الحكم) ..

وليس أبلغ في الدلالة على هذا من مقالة تبجح بها واحد من رؤساء الدولة البعثيين (الفريق أمين الحافظ) أمام مؤتمر صحفي ضم مندوبين عن وكالات الأنباء وعدد من الصحف المنتشرة في العالم كله .. وقف خلالها يدافع عن سلوك ربيب الحزب الماجن .. سليم حاطوم ، وأمثاله من ضباط الحزب ، مع (...) أبرزهن الحزب ورعاهن ، مثل المغنية « لودى شامية » وغيرها

كثيرات (١) ..

٩ - عدم تسليم الشعب ، بل ومحاربة كل محاولة من الشعب للتسلح وتوزيع السلاح بلا حساب على المنظمات التابعة للحزب ، مثل منظمة الحرس القومي . الذى أسموه فيما بعد : « الجيش الشعبى » ، وهو يضم فى صفوفه كل العاطلين عن العمل ، والمنبوذين من المجتمع ، والذين تربوا فى الشوارع أو فى أوكار الفساد والرذيلة ، فكان هذا « الجيش الشعبى » وسيلة إضافية لإذلال الشعب ، وقمع حرياته ، ونهب ثرواته ، والاعتداء على كل مقدس وعزيز عنده .

(ج) أعمال وإجراءات تتعلق بالجيش وبالوضع العسكرى فى الجبهة :

١ - تعبئة الاحتياط بأسوأ صورة من صور الإهمال والفوضى .

٢ - دعوة الاحتياط دعوة جزئية مبنية على الاعتبارات الطائفية أو الطبقيّة البحتة .

٣ - اختراع فكرة الهجوم ، واتخاذ التحضيرات له بشكل تمثيلى ، لتبرير سحب القوات الأصيلة من مواقعها الدفاعية وإخلاء المنطقة من كل الطاقات المقاتلة الفعالة .

٤ - ومحجة الهجوم الكاذب .. وضعت الأولوية الاحتياطية المهلهلة فى الأنساق الأولى ، لتتلقى الصدمة الأولى من العدو ..

٥ - سوء حال أجهزة الاتصالات اللاسلكية والهاتفية حتى وصلت الحال إلى درجة انعدام الاتصال تقريباً بين القادة ووحداتهم وجوارهم ، فكانت تلك الفوضى الرهيبة التى عجلت بالكارثة .

٦ - ممارسة أوضح صور عدم الثقة بالقوات ، حين لجأت القيادة إلى تطوير الأولوية الاحتياطية (التى كلفت الهجوم على صمد) ، بكتائب

(١) كان ذلك فى عام ١٩٦٤ ، وفى مؤتمر صحفى عقد لإيضاح كثير من قضايا الثورة والأمة ، وقد استشهد المحافظ المذكور - للدفاع عن الضباط الحزبيين الذين لاكت الألسنة سمعهم - بالعديد من الأبيات الشعرية ، مثل البيت :

كتب القتل والقتال عليهما
وعلى الفانيات جسر الذبول
وغیره كثير ..

أوليس هذا الذى نراه ، تطبيقاً حرفياً لما أورده حكاه صهيون فى (برنوركولانهم) ، من : « تحكيم السفلة ، فى الشوب الأمية » ليتسنى لأبناء صهيون « القفز على ظهور الحبير ، لإنهاء سلطة البول الأمية » ؟ ؟ .

- الدبابات (البعثة الموثوقة) ، لمنع تلك الأوية من أية محاولة لإسقاط الحكيم المنحرف القائم في دمشق .
- وكذلك . . حين لم توزع الأسلحة على الأوية الاحتياطية إلا قريباً من قواعد الانطلاق (للهجوم) بـ ١ - ٢ كم .
- ٧ - عدم نسف الملاجئ .
- ٨ - سوء التكوين بالذخيرة .
- ٩ - سحب أطعمة الطوارئ بحجة تبديلها . . فكان أن انقطع التوين وجاعت القوات خمسة أيام وعندها حصل انهيار الرهيب .
- ١٠ - انعدام أعمال الإخلاء ، الذي سبب انهيار المعنويات .
- ١١ - فقدان المواد الطبية والعلاجية ، رغم توفرها بكثرة لدى الجيش السوري .
- ١٢ - سحب القوات المدافعة الأصيلة - لإخلاء الأرض لقوات الهجوم - بشكل فوضوي سبب الزحام على الطرقات . . فكانت كارثة تدمير معظم هذه القوات (وخاصة عتادها وسلاحها) .
- ١٣ - عدم تنفيذ الهجمات المعاكسة على مختلف المستويات ، العدو يتقدم بحرية وراحة بال . وكأنما هو ذاهب إلى نزهة عسكرية .
- ١٤ - انعدام أعمال الاستطلاع ، التي كانت قادرة لو نفذت كما هو مقرر . على إمداد القيادة بأفضل وأحدث المعلومات ، لتتيح لها اتخاذ قرارات تحقق أفضل النتائج .
- ١٥ - إجراء معظم التحركات نهراً ، وبدون حماية جوية ، فكان لطيران العدو فرصة التسلي بضرب هذه الأرتال من القوى المتخاذلة .
- ١٦ - سحب أسلحة المقاومة الشعبية . وترك سكان منطقة الجولان عزلاً في وجه خصم متفوق .
- ١٧ - وجود أفراد منتشرين في صفوف الحزب والجيش ، يعملون باتصال مباشر مع شبكات التجسس ، التي كان لها أثر كبير في إعطاء المعلومات الهامة في أوقاتها مسهلين بذلك للطيران المعادي حسم ضرب الأهداف بدقة عجيبة . ولا غرابة في هذا الأمر ، فكوهين وشركاؤه هم خير مثال على ما نقول .

(١) وما يافت النظر هنا ، ويؤكد أن جواسيس العدو وعملاه تشرون في كل مكان ، وعلى أعلى المستويات ، هو أن شركا، كوهين أمثال صلاح الفضل ، وسليم حاطوم ، وأمين الحافظ .

١٨ - ترحيل عائلات العسكريين ، وهذا كانت له الآثار السيئة التي تميزت به :

(أ) تأجيج نار الحقد والحسد والشعور بالكرهية والتمييز بين العسكريين البعثيين ، وبين باقي فئات الشعب .

(ب) إفقاد الجيش قسماً كبيراً من آلياته وقت حاجته إليها بسبب انشغالها بنقل متاع وأثاث البعثيين .

(ج) إفقاد العسكريين ، الحافظ الأخير للصمود ، لأن إبعاد النساء والعائلات عن ميدان القتال ، يطمئن المقاتل إلى أن أهله بخير ، فلا يعود يشعر بالخرج من الفرار أو التراجع دون مبرر .

إن هذا العمل مخالف لكل أعرافنا وتقاليدنا القتالية ، التي مارسناها وأعطت نحر النتائج ، منذ جاهليتنا الأولى ، وفي صدر إسلامنا ، وحتى في انسياحتنا الفاتح عبر أرجاء العالم القديم .

ففي الجاهلية ، كانت أبرز صورة لوضع النساء والأطفال . ضمن إطار الحرب ، هي معركة ذي قار .

وفي صدر الإسلام ، كانت أبرز صور تطبيق هذه القاعدة ، هي اصطحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وعدد من الصحابة . النساء في كل غزوة خرجوا إليها .

وخلال انسياحتنا الفاتح ، تسكّر الصور وتتنوع ، وليكن أبرزها كان في القادسية ، ومن كرام النماذج فيها الخنساء ، وزوجة سعد بن أبي وقاص وغيرهن كثيرات . وفي اليرموك ، وكان من كرام النماذج فيها ، خولة بنت الأزور وصواحبها اللاتي وقفن خلف الجيش ، رددن الفارين ، ويلهين حماسة الرجال على الصمود ، فكانت تلك الملاحم الفريدة في تاريخ الإنسانية .

حين سقطوا . لم يسقطوا بسبب صلّتهم به ، وإنما سقطوا بسبب تكتل أو انهاء سياسي معين ، ضمن أحد أجنحة حزب البعث . . ورغم أن معظم هؤلاء الشركاء قد وقعوا - بعد سقوطهم في يد السلطة الجديدة - عقب حركة ٢٣ شباط - فإنهم لم يحاكموا ، ولم يعد فتح ملف قضية كوهين ، التي لفافها عهد أمين الحافظ ، فالو كان في المسؤولين الجدد ، أقل مستوى من الإخلاص والنزاهة ، أفلم يكن من أول القضايا التي يبادر إلى معالجتها بدقة وحذر وسرية ، هي قضية الجاسوس الأول الذي رشح لعضوية القيادة القومية لحزب البعث ، كما رشح أكثر من مرة ليصبح وزيراً في حكومة ذلك الحزب ، ولم يمنعه من ممارسة الوزارة إلا رفض رؤسائه (في إسرائيل) حرصاً على بقائه صديقاً للجميع ؟

أما حزب البعث .. الغريب الدخيل حتى على العربية ، فقد رحل النساء والأطفال ، وأبعدهم عن ميدان الحرب .. ليسهل الفرار على المقاتلين .. !
١٩ - إعلان سقوط القنيطرة قبل سقوطها لتفويت الفرصة عن كل محاولة للصمود والمقاومة .

٢٠ - هروب القادة المسؤولين (وكلهم بعثيون) ، وعلى رأسهم قائد الجيش ، وقائد الجبهة .

٢١ - تحرك وحدات الدبابات هرباً إلى دمشق (لحماية الثورة) ، وترك واجبتها في دعم وتعزيز القوات المحاربة في الأساق الأولى .

٢٢ - إصدار الأوامر الشفهية ، بإجراء الانسحاب (كيفياً) ، مما كان له أكبر الأثر ، في تحقيق الفرار والهروب الكبير ، وترك كل الإمكانات التي كانت قادرة على وقف الجريمة عند حدود أقل مما هي الآن .

٢٣ - عدم سحب الأسلحة والعتاد والوثائق أو تدميرها ، وإنما تركت للعدو سليمة ليستفيد منها فوق كل فائدة حققها باستلام الأرض الحصينة .

٢٤ - وأخيراً .. وما يعتبر أبلغ الأدلة وأوضحها وأكثرها إثباتاً لتواطؤ الحزب - كل الحزب - هو عدم محاكمة أى واحد من المسؤولين عن نكبة الجولان .

الكل يعرف أن في الجيوش التي تحترم نفسها ، يحاكم حتى الأبطال الشجعان إذا خالفوا الأوامر ، وتفرض بحقهم عقوبات مختلفة ، إلى جانب مكافأتهم على بطولاتهم ، وذلك - فقط - لمخالفتهم الأوامر ، لأن هذا - لو ترك دون محاسبة - فإنه يفتح الباب واسعاً أمام كل عسكري ، أن يخالف أوامر قاداته ، أملاً في تحقيق بطولة أو موقف متميز بالشجاعة .. وفي هذا أبلغ الخطر على استمرار حياة الجيوش ، وتحقيق مهماتها ، وخاصة خلال الحروب .

أما في جيش حزب البعث ، فإنه لم يحاكم أحد - وليس فقط الذين خالفوا الأوامر - بل الذين خانوا ، وأنهزموا ، أو رتبوا نكبة الجيش والبلاد .

وأكثر من ذلك .. هناك من المحرمين من كوفىء ، وعومل معاملة الأبطال .. وهذا لا يمكن أن يقوم به إلا نظام حكم هو كله متواطئ مع العدو . إن أحمد سويدانى ، قائد الجيش .. استمر بعد النكبة قرابة ستة شهور ، قائداً للجيش ، ثم أزيح ، لأن القيادة « الخفية » بدأت ترى فيه منافساً خطيراً على السلطة ، ولم ينح ، بسبب مسؤوليته عن نكبة الجولان .

وحتى لو كانت إزاحتها عقوبة على مسئولية ثبت أنها قسطه من نكبة الجولان .. فهل يجوز توقيع العقاب عليه ، دون محاكمة علنية يطلع الشعب كله على جرائمه وجرائم أمثاله من خلالها ؟ .
أوليس الإعدام عقوبة خفيفة ، بالنسبة لما يستحق هذا الجرم وأمثاله من المسئولين عن النكبة ؟

وأحمد المير .. قائد الجبهة .. ماذا حل به ؟

بعد الحرب مباشرة .. عين عضواً في القيادة القومية للحزب . ثم نقل سفيراً لسوريا في إحدى العواصم .. فهل هذه عقوبة أم مكافأة ؟

إن الحصول على منصب سفير ، في الدولة التي تحترم نفسها - لا يتاح لأي كان .. وله من الشروط والكفاءات والخبرات المطلوبة في الراي إلى الحصول على هذا المنصب ، ما لا يمكن توفره إلا في القلة النادرة من أبناء تلك الدول .. فكيف يلجأ حزب البعث .. إلى تعيين مجرمين متواطئين مع العدو ، في سفارات سوريا ، لدى دول العالم ؟ .. أوليس هذا جزءاً من مخطط التخريب والتآمر الذي ينفذه حزب البعث على كل المستويات ؟
ووزير الدفاع .. اللواء حافظ الأسد .. الذي وقع بلاغ سقوط القنيطرة .. ماذا حل به ؟

لقد رقى إلى رتبة الفريق .. واستمر في وزارة الدفاع .. وعزز سلطته وسيطرته على الجيش ، فهل هذا كله عقوبة له على دوره في نكبة الجولان ؟ وعزت جديد ، الذي رفض تنفيذ الهجوم المعاكس ، وتحرك بلوائه إلى دمشق ، ليحمي فلول الحزب من غضبة الشعب .. ماذا حل به ؟ ..

لقد نقل من قائد اللواء السبعين ، إلى تشكيل فرقة جديد ، وهو يمارس الآن عمله في منصبه ، ويكتب في مجلة جيش الشعب ، والمجلة العسكرية .. ويساهم بدور جديد وكبير في التقييم المفضل لنكبة الأمة ، كما يساهم بدور فعال في حماية السلطة البعثية من الشعب .

ورثيف علواني .. نقل إلى قيادة تشكيلات (الصاعقة) التي سموها (منظمة فدائية) ، لينتقل بأعماله التخريبية خارج حدود سوريا .. وبين الأشقاء العرب ..

هذا غيض من فيض .. مما ناله بعض المسئولين عن النكبة ، والباقي مما نعرف ، قد لا تتسع له مئات الصفحات ، علما عن الذي لا نعرف ، ولكن هذا وحده دليل دامغ على سقوط الحزب كله في وحل الجريمة

والتواطؤ ضد مصلحة الأمة والبلاد .. وستكشف الأيام تبعاً ، ملفات هذا التواطؤ ، وإن غداً لناظره قريب .

رأى :

إن لنا في كل ما حدث ، رأياً واضحاً ، سنكشف عنه في مايلي من سطور .
إن رأينا الجازم ، أن الذي حدث لا يمكن أن يكون إهمالا وراءه نية حسنة . ولا سببه الجهل ، أو عدم الخبرات ، أو نقص الإمكانيات ، أو .. أو .. الخ .

إن رأينا الجازم في هذا الموضوع ، هو أن حزب البعث ، بكل أجهزته وأفراده وقادته وأجنحته ، حزب متواطئ مع العدو ، ويعتبر امتداداً للسلطة الإسرائيلية ، داخل الأرض التي لا تحتلها جيوش إسرائيل .

وفيما يلي ، سنقدم الأدلة لإثبات هذا الرأي :

١ - من الملاحظ أن الخيانة والجريمة لم تقتصر على جانب واحد ، أو مجال واحد ، أو شخص أو أشخاص معدودين ، وإنما شملت كل نواحي النشاط العسكري والاعلامي والسياسي والحزبي ، والاقتصادي ، والاجتماعي . . في كل الأعمال التي أقدم عليها حزب البعث ، قبل وخلال وبعد الحرب .
ولو كانت الخيانة أو الإهمال أو التواطؤ مقتصرأ على جانب واحد ، أو شخص أو أشخاص معدودين ، لما كانت الذكبة بهذه السهولة . وهذا الاتساع والعمق ، ولبقيت جوانب أخرى من الجيش والبلاد . في امتناع عن أن تشملها الجريمة المدبرة .

إن هذا الشمول في التواطؤ يجعلنا نجزم أن حزب البعث ، قد أعد إطاراته الحزبية والقيادية ، نفسياً وسلوكياً وفكرياً ، للممارسة هذه الجريمة وأمثالها . . وهذا ما يضطر مفكري هذه الأمة إلى إعادة النظر مجدداً بتقييم الحزب ، ودراسة نشأته وتطوره وحياته وسلوكه . وسير قاداته ، من أول يوم برز فيه هذا الحزب للوجود ، وعلى يد مؤسسه الأول ، ميشيل عفلق ، وأضرابه من (مثقفي) الحزب الأوائل . وقاداته المختلفين ، الذين تلقوا - تقريباً كلهم - تعليمهم وثقافتهم (العالية) في دول الغرب المستعمر .

٢ - إن سوريا ، لم تكن تشكو قلة الإمكانيات ، وقلة ونقصاً في الخبرات . . وإن جيش سوريا ، لو أتاحت له قيادة مخلصة صادقة . لكان قادراً على الوقوف برجولة في وجه الطغيان الإسرائيلي ، يحطم غرور جيشه .

ويذل قاداته المتعظسين ، ويكشف جبن تلك القوات . وعجزها عن
المجابهة الصادقة المتكافئة .

(أ) فن حيث التسليح ، كان لدى جيش سوريا أنواع من الأسلحة ،
لم تلك تحلم إسرائيل بامتلاك مثيلاتها ، ومن أهمها : « المدفعية (١٢٢ م
طويل) ذات المدى الذي يبلغ ٢١ كيلو متراً ، والدبابه (ت ٥٤) ،
المزودة بجهاز يتيح لها الرمي أثناء المسير ، ومزودة بمنظار ليلي يعمل بالأشعة
تحت الحمراء ، والدبابات البرمائية القادرة على اجتياز مسافات واسعة من
المياه ، والمدفع المضاد للدبابات (ب - ١٠) ، الذي يعتبر من أفضل
الأسلحة م - د في العالم ، وقاذفات اللهب الثقيلة المضادة للدبابات ، والمدفعية
الصاروخية المحمولة على عربات ، والتي يتألف كل مدفع منها من - ٣٢ -
سبطانة ، والقادرة على أن تدمر برشقة واحدة ، مسافة ٦ كم ٢ . والمدفعية
م - ط عيار (١٠٠ مم) الموجهة بالرادار ، وقانصات الدبابات
(SU 100) . . . إلخ » .

هذه الأسلحة ، التي كان حلاماً لدى العدو أن يمتلك مثلها ، رغم كل
ما يدعونه من تفوق هذا العدو ، لم تستطع أن تحقق شيئاً ، لأنها كانت بأيدي
غير أمينة .

(ب) ومن حيث القوى البشرية ، يكفي أن نعلم إن تعداد سوريا يزيد
عن ضعف تعداد سكان إسرائيل بما يقارب المليون نسمة .

(ج) ومن حيث الكفاءات ، فإن سوريا تمتلك رصيماً ضخماً جداً
من الضباط وضباط الصف والجنود ، المتخصصين والمدرّبين ، وأصحاب الخبرة
الطويلة بأمور الجيش . كل هؤلاء سرحهم الحزب ، ووضع الجيش في
مواجهة العدو . بشكل غير متكافئ ، ليضمن الهزيمة لجيش البلاد ،
ويضمن تسليم الأرض المبيعة إلى القوات الإسرائيلية .

(د) وأما الخبرات الأجنبية ، فلم تكن سوريا تشكو نقصاً فيها ، فإن
سوريا منذ عام ١٩٤٧ ، استقدمت الأعداد الكبيرة من الخبراء الألمان
والروس والتشيكيوسلوفاكيين ، وهؤلاء يدرّبون جيشها - وخاصة الروس -
منذ عشر سنوات قبل النكبة ، وكان لهم إشراف دقيق على رسم خطة تحصين
الجولان ، وخطة قتاله ، وكان لهم فضل كبير في تدريب القوات السورية
في مختلف الاختصاصات والميادين ، وكانوا كلهم من أصحاب الخبرات
الطويلة ، وجلهم من الذين اشتركوا في حرب عالمية أو أكثر .

(هـ) وأما الطاقة المالية ، فإن كل من يقول إن سوريا كانت فقيرة ، فهو مغالط .

إن سوريا تملك من الإمكانيات الاقتصادية مقداراً وافراً ، أو أحسن استغلاله وتوجيهه ، كان قادراً على مد الجيش بكل احتياجاته لرد عدوان إسرائيل مهما كان مدعماً ومعزراً وكبيراً .
 إن سوريا هي البلد الوحيد في العالم ، الذي دفع ٦٠ - ٦٥٪ من موازنته العامة ، لأغراض الدفاع وتنمية الجيش ، استعداداً لمثل هذه الساعة . .
 وفوق كل هذا . . فإن الشعب السوري لم يبخل بتضحية ، فإنه فوق كل ما يدفع من ضرائب ، كان يتقدم بالتبرعات السخية في كل مناسبة ، بشكل يستدر دموع الإعجاب والفرح ، لأريحية هذا الشعب الطيب واستعداده للبدل والتضحيات . . وخير دليل على ذلك ، هو أسبوع التسليح في عام ١٩٥٦ وحلات معونة الشتاء السنوية ، ولكن كل تلك الطاقات والإمكانيات ، عطلها حزب البعث ، وألغها ، ودمر القسم الأعظم منها . وشل الباقي . . فهل يمكن أن يكون هذا غير التواطؤ الجماعي ، الذي على أساسه بنى الحزب ، وربى عناصره ، ووضعت تحت تصرفه كل أجهزة التآمر ، لضمان تنفيذ المخطط التآمري الرهيب ؟ !

٣ - ما من عهد من العهود المتعاقبة على حكم سوريا ، إلا وكان له مؤيدون ومعارضون ، إلا حزب البعث ، فلم يكن له مؤيدون مطلقاً ، ومنذ اليوم الأول ، الذي برز فيه أن لحزب البعث موقفاً في السلطة التي نشأت عن مؤامرة ٨ آذار ١٩٦٣ ، وقف الشعب كله في جانب آخر . ضد حزب البعث ، ومع مرور الأيام ، وتعاقب الأحداث ، قام حزب البعث بتعميق الهوة بينه وبين الشعب ، وبتأصيل روح العداوة ضده في نفوس أبناء الشعب ، حتى أصبح موقفه تماماً مثل موقف الكيان الإسرائيلي الدخيل في فلسطين ، الذي لم يستطع ، (ولن يستطيع أبداً) أن يزيل روح العداوة تجاهه من قلوب العرب والمسلمين ، مهما طال الزمن وتعاقبت السنين أو القرون .

وليت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل إن حزب البعث ، ضمن المجموعة العربية (على كل ما فيها من تفسخات وتنافر وأحقاد) كان - ولا يزال وسيبقى - أشبه بجسم غريب ، غرس في جسم إنسان ، فما كان من ذلك الجسم إلا أن قوقع الجسم الغريب ، وعزله وكون حوله نسيجاً يحميه من سمومه ، ثم أخذ يطلتي الإفرازات بلا انقطاع ، حتى تتمكن له طرده والتخلص منه .

أقول : إن حزب البعث ، كان ، ولا يزال ، وسيبقى ، حزباً كريهاً ، دخيلاً ، على الأمة بمجموعها ، غير قادر على تأليف قلوبها نحوه ، واستمالة عطفها عليه وحسبها له . إن حزب البعث كان ، ولا يزال ، وسيبقى ، عدواً من الأعداء الأمة ، ومن أكثرهم حظاً في سعيها للتخلص منه ومن شروره وآثامه
ورغم كل ذلك . .

فإن حزب البعث . . استطاع أن يحتفظ بالسلطة ومواقع الحكم ، أكثر من أي عهد سياسي عرفته سوريا منذ الاستقلال وحتى اليوم . . فلماذا ؟ .
أو ليس هذا وحده ، دليلاً عقلياً - دونما حاجة للغوص على الوثائق والمستمسكات - على أن هذا الحزب ليس وحده في السلطة ، وإنما هو امتداد لكيانات عدوانية متكاملة على هذه الأمة ، تمده بكل أسباب البقاء والقوة ، لتضمن به تنفيذ مخططاتها الإجرامية ضد هذه الشعوب المسكينه ؟ .
هذا الحزب رغم كل ما يتمتع به من عداء الشعب ، وعداء المجموعة العربية الأخرى له ، ورغم كل المحاولات التي بذلت لإسقاطه ، عسكرية كانت أم شعبية أم اقتصادية ، ورغم دمغه محلياً وعربياً وعالمياً بالتواطؤ وتسليم البلاد إلى العدو ، ورغم كل ما أصابه من تشرذم وتمزق ، ورغم كل ما سفك من دماء أفراده بيد أفراده الآخرين . .

رغم كل ذلك . . فإن هذا الحزب ، ما زال يحتفظ بالسلطة حتى اليوم ، أو ليس في هذا وحده دليل كاف على أنه مدعم بكل قوى البغي المتآمرة على أمتنا ، وأن إلى جانبه الثقل الأكبر من الإمكانيات التي تملكها أجهزة الدول الاستعمارية ، تمدّه بالتوجيه والخبرات والمعلومات والطاقت والأموال التي تمكنه من البقاء في السلطة ، كما تمد إسرائيل بأسباب البقاء والنماء والتأييد بمختلف صورته وطرائقه . . ؟ .
وهل يمكن أن يكون هذا التأييد للحزب ، بدون مقابل ؟ .

إن العقل لا يقبل هذا . . وإن الفطرة السليمة ، والتفكير النقي المخلص ، يستطيعان فوراً أن يكشفوا زيف ادعاءات الحزب ، ويبرز لها بوضوح وجلاء . أن هذه الإمكانيات التي تمدّه بها الأجهزة الصهيونية والاستعمارية . . إنما هي مقابل جهود يبذلها في خدمة تلك المصالح والمطامع

التي كان من أكبر صورها ، تسليم الجولان . . !
هذه الأمور الثلاثة ، بما فيها من تفرع . تشكل أدلتنا على ما أطلقنا من اتهام ، بأن سقوط الجولان كان أمراً متفقاً عليه بين حزب البعث ، والأجهزة الإسرائيلية . . وفي باقي سطور المناقشة (فصل نقاش الإثبات) ، توضيحات لجوانب كثيرة من جوانب المؤامرة ، والله أعلم بحقائق الأمور ، وإياه ندعو أن يعين هذه الأمة على ما حل بها من نكبات وعجن .

-٢-

.. ومن الجانب السياسي .. رؤى صنّوع المؤامرة ..

١ - . . . ويشاء الله الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء . . . أن يثبت لي وللأمة ، صحة ما ذهبت إليه . . . ويكشف جانباً من المؤامرة على لسان واحد من كبار المتأمرين . . .
ففيها أنا منهنك في إعداد الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب . . صدر للدكتور سامي الجندى ، كتاب جديد بعنوان « كسرة خبز » . . يفضح فيه جانباً كبيراً جداً من المؤامرة . . هو جانب الاتصالات واللقاءات مع المسئولين الإسرائيليين . . لإعداد مخطط الجريمة . . !
والدكتور سامي الجندى . . حين يصرح بهذا الأمر ، فإن خطورة مثل هذا التصريح ، تقع في كون الجندى هذا ، رجلاً غير عادي ، ومطالماً على كثير من الحفايا والأسرار . . في أخطر فترة سبقت تنفيذ المؤامرة ، فترة الإعداد لها ورسم خططها والتفاصيل والأدوار فيها .
سامي الجندى ذاك ، هو أولاً من الشريحة الأولى التي أسست حزب البعث العربي الاشتراكي وساهم في كثير من أعماله التنظيمية ، وصوغ عقيدته ، والدعاية له . . ونشر أفكاره في المجالات التي يعيش فيها الحقد الطائفي ، متمزجاً بالكره والحسد الطبيين . . وهما أهم مناخين تربى فيهما قادة حزب البعث . . وتكونت مقومات شخصياتهم .
وسامي الجندى . . هو من الأوائل الذين شاركوا في حكم سورية باسم حزب البعث - صراحة - فكان عضواً في القيادة القطرية . . ثم وزيراً للإعلام . . ثم رشح أكثر من مرة لرئاسة الوزارة . . ولا ندرى سبب رفضه .
وسامي الجندى . . شارك في الأعمال والمؤسسات والمؤتمرات التي

عقدت على مستوى الجامعة العربية، لمعالجة قضايا الأمة المصرية .. وكان أبرز عمل له هو مشاركته في لجنة المتابعة التي انبثقت عن مؤتمرات القمة العربية . وسامى الجندي أخيراً . . . سفير سوريا في فرنسا . . . في باريس . . . التي شهدت كثيراً من اللقاءات بين مسئولين أو مبعوثين شخصيين غير رسميين ، لمسئولين عرب . . . وبين جوانب مماثلة من جانب العدو . . .

سامى الجندي هذا . . . وبلهجة الـ (. . .) الذي خانته شركاؤه . . . فلبس زيفاً لبوس التقوى ، وقرر فضح شركائه تمهيداً لتصله من المسئولية . . . يقول في معرض حديثه عن الجولان :

« لقد نهبت حكومتى منذ ١٩٦٥ إلى أنها تنوى احتلاله (١) كنت أعارض دائماً في حرب مع إسرائيل أعرف فيها إننا خاسرون (٢) . . . » .

(١) وتريد أن نسأل الجندي ذلك . . . : « ومن أين لك أن تعلم وحدك أن إسرائيل تنوى احتلال الجولان ؟ » .

كيف عرف الجندي بهذه الهيئة المسبقة لإسرائيل قبل تحققها بتمام ونصف على الأقل ، وفي وقت لم يكن يخترع ببال أكثر الناس إغراقاً في التشاوم ، أن الذي حصل سوف يحصل فعلاً . ؟ والأغرب من هذا أن الجندي إياه . . . تكلم عن نوايا إسرائيل في احتلال الجولان قبل أعوام من وقوع الاحتلال ، تكلم بهذا لرس يلهجة التفوق والتنجيم ، بل بلهجة الجد « المحذرة المنبهة » ، وفي جلسات رسمية تقدمها حكومته للنظر في تصرف أمور البلاد . . . فن أين تجبى هذا ، أن يتكلم بهذا التأكيد المسبق قبل أعوام من وقوع المفاجأة ؟ ؟ .

ثم . . . ألم يكن في حكومته من يسأله عن مصدر لوماته ليتأكد من صحتها وأهميتها . أم إن حكومته كلها كانت في مستواه من الاطلاع والعلم « المسبقين » ؟ ؟

(٢) وما يزيد في غرابة الأمر وخطورته أن الجندي هذا ، يعترف ، أنه كان يمارس في حرب مع إسرائيل . . . ورغم تأكيده لحكومته أنها ستحتل الجولان

تجيباً والله . . . ماذا كان يريد الجندي من سوريا أن تفعل إزاء نوايا الدهر باحتلال الجولان ، ودجزها عن الحرب للرد عنه . ؟ هل كان يريد أن تدخل إسرائيل الجولان ، دونما أية طلقة تطلق في وجهها - حتى ولو كانت للتفصيل وذر الرماد في العيون - مادام لا مفر من احتلالها له ، ودجزنا عن حربها ؟ . . .

ريد المزيد يا دكتور . . . وأنت الذي تصرح في كتابك أنك من يعرفون الكثير . . . ولكنك لم تتكلم - حتى الآن بما يبرئك ، بل وقت في الهخ الذي نصبه للشركاء . . . فنحن نطالب - نهاية من الأمة كلها - بالمزيد من هذا الذي نعرف . . . في المويد الذي توضح . . . سيكون توضيح أكر لجوانب المؤامرة وأبماهاها . . . وكشف أهم عن الشركاء المستترين . . . ويكون تأكيد جديد على ولوغ في الجنينة . . . أو البراة . . . من يدري ؟ .

ويتابع الجندي : « آرائى كلها دون استثناء كانت ضد الحرب ، لم أخف أبداً أن الحكم يعد هزيمة ، لا لاسترداد فلسطين . « نعم ! نعم . . » لم تكن هنالك أية بادرة لانصر ، ولا أعنى أنه كان يعد هزيمة نفسه . . وإنما هزيمة العرب الآخرين ، كى يبقى (الثورى) الوحيد ، سيد المناخ الثورى العربى . . »
ثم يقول : « وكنت مؤمناً - وما زلت - أن إسرائيل ليست حريصة على الاعتراف بها ، ولو شاءت لحصلت عليه ، لأنه يفقدها مبرر (الدفاع) عن نفسها ، واحتلال أرض أخرى سنة ١٩٧٠ (١) .

(١) وباهجة التنبؤ دائماً . وراكبها - فى هذه المرة - مشاعة على الأمة العربية كلها . .
ويزيد محصورة فى كواليس السياسة . . يتنبأ سائى الجندي . . عن احتلال إسرائيل لأرض أخرى عام ١٩٧٠

. . وما دامت نبوءاتك يا « مثبىء النكبات » . . لا تخيب . . فلم لا تدلنا على الأرض الأخرى التى مستحتها إسرائيل فى عام ١٩٧٠ ؟ . . فتحصنها وتركز عليها الدفاع لمنع نكبة رابعة ؟ . .

إلى لأن أن هذا غير مباح التفوه به . . بل مطلوب منكم إيتناع العرب والمسلم فى قلوب العرب قبل وقوع الأحداث بوقت مناسب . . وما أنت تتكلم عن الاحتلال القادم بلهجة المتر الجازم الذى لا جدال حول ما يقول . . لتعطى لأقوالك فى ضمير العرب ، صورة القدر الذى لا مرد له . . فيستسلم الغرب . . ويأسوا . . وينتظروا مصيرهم بذلك وخنوع . . حتى يحين موعد الاحتلال القادم فى عام ١٩٧٠ ؟

ثم . . أو لست أنت نفسك ، الذى مهدت فى كتاب سبى ، وبمد النكبة مباشرة . . « . . بعد كل انتصار إسرائيل يزداد عدد النازحين ، وسيكونون ملايين بعد سنوات ؟ (كتاب عرب ويهود ص ٢٥) . . ثم جئت الآن تحدد موعد « ازدياد عدد النازحين . . ونحوه فى سنة ١٩٧٠ ؟ » ؟ . . أنت لم تكتمف بالإعلان ، بل تقرو ، فى الصفحة نفسها : « الأمر الواقع يتطلب منا أن نقبل ما حدث ، وما يمكن أن يحدث ، أو أن ننظر نواجه الذبح والتمتيل . . ؟ » (أرجو ملاحظة هذه الـ « ما يمكن أن يحدث » وما بعدها) ثم . . تعلن يا جندي رغم كل ذلك . . « لى أرفض مع ذلك ، ورغم كل ما حدث ، أن أغمس ريشتى فى بحيرة الحقد ! » . .

لا . . وبالطبع أنت مرة لا يا جندي ويا أمثاله . . أنتم ترفضون « الحقد » على اليهود الغاضبين الدخلاء . . وتماوسون أشيع أنواع هذا الحقد على أبناء أمتكم . . العرب أمثالكم . . أبناء وطنكم ورفاق صباكم . . زملائكم فى الدراسة والجامعات والعمل . . بل وحتى زملائكم فى النضال الثورى السياسى . . !

. . ضد كل هؤلاء المفترين الأقرباء . . يمارسون الحقد والإرهاب والتشريد وذووس الحزبات والمقدسات ، ثم . . يرفضون أن « يغمسوا ريشتهم فى بحيرة الحقد . . حين يغالبون قضية المصير الأولى لهذه الأمة . . قضية الصراع بيننا وبين اليهود النزاة الدخلاء . . !
: هل يمكن أن تروا أمة ما . . بأسوأ من هذا الذى نسمع ونرى كل يوم . . ؟ !
ألا ، غاب العرب . . إن لم يخيبوا ظن الذين أو حوا بهذه التنبؤات . . !

« لم إذن اختارني الدكتور ماخوس هذه المهمة ، وهو لم يعدم الأشخاص ولا الوسيلة للاتصال بإسرائيل ؟ ثارت أقاويل في باريس نفسها عن أمن منظمة الحزب التابعة لدمشق . وأنا - وهنا بيت القصيد - متأكد من أن اتصالات جرت عن طريق أكثر من دولة « ثالثة » وفي أكثر من عاصمة . ثم يقول : « عندما نتتبع فصول معركة الجولان ، نجد أن العسكريين الذين قاوموا ، فعلوا دون أوامر ، أما الذين صدرت إليهم فقد انسحبوا بناء على خطة . . ترى ما هي الخطة ؟ »

تم إخلاء الجولان من السكان منذ ٥ حزيران . . لماذا ؟
لست بحاجة للقول إن إعلان سقوط القنيطرة قبل أن يحصل أمر بحار فيه كل تعليل تبنيه على حسن النية . . إن تداعي الأفكار البسيطة ، تربط بين عدم وقف إطلاق النار والحدود سليمة (١) ، والإلحاح بل الاستغاثة لوقفه بعد أن توغل الجيش الإسرائيلي في الجولان ، ويخلص إلى الاستنتاج بوجود خطة . فوجئت لما رأيت على شاشة التليفزيون (في باريس) ، مندوب سورية في الأمم المتحدة (الدكتور جورج طعمة) يعلن سقوط القنيطرة ، ووصول قوات إسرائيل إلى مشارف دمشق ، والمندوب الإسرائيلي يؤكد أن شيئاً من ذلك لم يحصل (٢) .

إذن . . كانت هناك لقاءات مع مسئولين إسرائيليين . . وبوساطة أكثر من دولة ثالثة . . وقبل حرب حزيران التي نفذت فيها المسرحية اللثيمة . . فما الذي دار في تلك الاجتماعات . . ومن الذي نفذ هذه اللقاءات ؟؟ . . هذا جانب ستكشفه الأيام تباعاً . . وعلى الذين يعون ، متابعتهم وتقصيه . . خشية أن يضيع بين الركام الهائل الذي تقذف به المطابع والإذاعات كل يوم . .
٢ - وتحدث السنة المطلعين في أوساط السوريين . . عن أمر لا يقل خطورة عن هذا الذي صرح به الجندي . .

يقول الملازم الأول : « . . . » (٣) ، عضو الوفد السوري إلى لجنة الهدنة المشتركة . . ما يلي :

(١) قبل حصول الحرق يوم الجمعة ٩ حزيران ، وحيث كانت كل من مصر والأردن قد طلبتا وقف إطلاق النار .
(٢) النصوص هذه منقولة من كتاب « كسرة خبز » للدكتور سامي الجندي ، الطبعة الثانية ، صادر عن دار النهار للنشر ، الصفحات ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .
(٣) لم تتج لي معرفة اسمه . . ولو عرفته لذكرته ، لأن ذلك ليس سراً ، فالصابط المقصود ، هو الآن موقوف في سجن المزة العسكري في دمشق ، فلقد سرح عقب الحرب ، ثم أوقف لأنه بدأ يذيع بين الأوساط العسكرية المسرحية . . معلوماته عن هذا الأمر . . !

« إنه استدعى إلى مكتب الدكتور يوسف زعين ، رئيس الوزارة
البعثية ، بتاريخ ٩ حزيران ١٩٦٧ الساعة العاشرة ليلاً . . فوجد عدداً من
أفراد لجنة الرقابة الدولية في مكتب الزعين ، برفقة السفير (. . .) في
دمشق . . فكلف الضابط المذكور بالترجمة بين رئيس الوزارة ومخاطبيه . .
قال السفير : إذا لم تسحب القيادة السورية قواتها من الجولان . . فإن
القوات الإسرائيلية لن ترضى هدفاً يتوقف زحفها عنده إلا دمشق . .
وهنا سأل الزعين : وما هي الحدود التي تريد إسرائيل الوقوف عندها؟ . .

أجاب السفير : هل عندكم خريطة ؟ . .
فأبرز الملازم الأول المذكور خريطته ، وهنا وضع السفير عدداً من
النقاط التي يجب أن يمر بها خط الحدود الجديد . . وتتوقف عنده القوات
الإسرائيلية إذا قامت السلطات البعثية بسحب قواتها خارجاً عنه .
. . وافق الدكتور زعين «يقول الملازم الأول المترجم» . . ووعده السفير
بتحقيق ما طلب . . وغادر الجميع مكتب رئاسة الوزراء على هذا الأمل . .
وفي الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم التالي . . صدر بلاغ سقوط
القيطرة ، على النحو الذي شرحناه وأوضحناه في أكثر من موضع . .

وفي الوقت نفسه كذلك ملأت جو الجولان الشائعات الخائفة . . عن
أوامر الانسحاب المزعومة . . فكان الهروب الكبير . . ودخلت القوات
الإسرائيلية أرضنا الكريمة . . راكبة إلى نزهة عسكرية . . دونما خوف
من صدام حقيقي يشتها أو يفنيها . . !

٣- . . . وتأكيذاً وتوضيحاً لهذه اللفتات السريعة نحو جوانب من
الوجه السياسي للمؤامرة . . لا بد لي من أن أثبت ما قاله بعض المسؤولين
البعثيين . . عقب وقوع الجريمة . .

(أ) فأول هذه التصريحات اللثيمة . . صدرت من الدكتور إبراهيم
ماخوس . . وزير الخارجية البعثية ، وكان ذلك في أروقة مجلس الأمن . .
في دورته التي عقدها عقب حرب حزيران ، لمناقشة ما حدث .

كان المندوبون والمستولون العرب يتحدثون بذهول عن الذي وقع . .
إلا ما خوس إياه . . ماخوس هنا . . يقول بلهجة ال (. . .) . . حين
تحاول تهوين المصيبة على عذراء فقدت شرفها في ساعة طيش . . طمعاً في
جرها إلى وحل العهر لتشاركها العيش فيه .

باللهجة هذه . . يقول ماخوس . . وأمام عدد كبير من المسؤولين

العرب . . . وجواباً على قول أحدهم : « إنها لفاجعة كبيرة . . . ونحمد الله إن إحدى العواصم لم تمس . . . » فأجاب ماخوس ، بصفاقة عجيبة . . . « . . . وهل في ذلك غرابة لو حصل ؟ . . . إن الغريب في الأمر أن العواصم لم تسقط . . . وإنما من جهتنا - يقصد مسئولى حزب البعث - . . . كنا عاملين حسابنا على أن دمشق ستسقط بيد العدو . . . » .

(ب) وفي أحد الاجتماعات الحزبية التي أعقبت الجريمة . . . يقول ماخوس أمام « الرفاق » . « لاتنسوا أن الهدف الأول من الهجوم الإسرائيلي هو إسقاط الحكم التقدمي في سورية ، وكل من يطالب بتبديل حزب البعث ، عميل لإسرائيل . . . » .

(ج) وكذلك في أحد الاجتماعات العنيفة وبعد أن هزت الجريمة ضمائر بعض الحزبيين المغرر بهم . . . والذين ما زالت فيهم بقية من خير . . . طلب بعضهم من المسئولين توضيح ملاسبات سقوط الجولان . . . وأصروا على وجوب تقصي الحقائق حول إذاعة البلاغ الفاجر . . .

وفي نطاق تلك التساؤلات . . . وجه بعضهم سؤالاً حول هذا الموضوع إلى اللواء أحمد سويدانى ، قائد الجيش البعثى السورى يوم المحنة . . . فأجاب : « أنا . . . كمسئول لم أستشر فى "بلاغ الذى أعلن سقوط القنيطرة . . . وكوالمواطن . . . سمعته من الإذاعة كغيرى . . . ! » .

فن هى اليد الخفية التى وقعت ذلك البيان وأمرت بإذاعته ؟
ستبدى ذلك الأيام . . . مهما طال الوقت . . . وإن غداً لناظره قريب !
٤ - « . . . ظهر الخامس من حزيران (١) ، اتصل سفير دولة كبرى فى دمشق بمسئول كبير ودعاه إلى منزله لأمر عاجل وهام ! وتم الاجتماع فى الحال ، فنقل السفير للمسئول السورى نص برقية عاجلة من حكومته ، تؤكد أن سلاح الجو الإسرائيلى قد قضى قضاء مبرماً على سلاح الجو المصرى وإن المعركة بين العرب وإسرائيل قد اتضحت نتائجها منذ الساعة التاسعة من ذلك الصباح ، وإن كل مقاومة أرضية ستورث خسائر فادحة فى الأرواح والممتلكات لا مبرر لها ، وأن إسرائيل لا تنوى مهاجمة النظام

(١) النص هنا كله ، فنقول عن كتاب (المؤامرة ومعركة المصير) لسمعة جمعة ، أحد رؤساء الوزارة الأردنية السابقين ، ص ١٠٩ - ١١١ ، الطبعة الثالثة .

السوري ، بعد أن يستتب لها تأديب جمال عبد الناصر ! وبانتهاء الزعيم
المصرى . . . تتفتح الآفاق العربية أمام الثورة البعثية من المحيط إلى الخليج ،
وأن إسرائيل - من قبل ومن بعد - بلد اشتراكي يعطف على التجربة
الاشتراكية البعثية . . . وخاصة البعثية العلوية ، ويمكنها أن تتعايش وتتفاعل
معها لمصلحة الكادحين في البلدين . . . وقد يكون ذلك منطلقاً نحو تسوية
نهائية على أسس الأخوة الاشتراكية ، ولذا فن مصلحة سوريا . . . مصلحة
الحزب ومكاسب الثورة ، أن تكتفي بمناوشات بسيطة لتكفل لنفسها السلامة !
وذهب المسئول السوري ليعرض ما سمعه لتوه على رفاق القيادة القومية
والقيادة القطرية . . . إلى آخر القيادات ؟ وكانت الطائرات الإسرائيلية في تلك
المحظة تدمر المطارات السورية والطائرات الجائئة - براحة - فوقها ، مما أضفى
على الموقف جو المأساة !

وعاد الرسول السوري ، غير بعيد ، ليلبغ السفير استجابة الحزب
والحكومة والقيادات ، لمضمون البرقية العاجلة ! وهكذا كان ! . . .
غير أن إسرائيل بعد أن أنهت العمليات الحربية في الجبهتين الجنوبية
والشرقية ، اتجهت بثقلها إلى الجبهة الشمالية ، بعد أن مهدت لهذه الحركة
المفاجئة بحرب نفسية ، فسقط خط (ماجينو) السوري ، دون قتال ،
وسحبت القوات الأمامية لحماية مكاسب الثورة . . . وبطولات الحاكمين في
دمشق ! .

. . . وقال معلق راديو دمشق ذلك المساء : « الحمد لله (١) لقد استطاعت
قواتنا الباسلة حماية مكاسب الثورة أمام الزحف الإسرائيلي ! الحمد لله الذى
أفسد خطة العدو وقضى على أهدافه الجهنمية ! . . . إن إسرائيل لن تحقق
نصراً يذكر ، مادام حكام دمشق بخير ! !
وليت شعري ، ما الذى كان يعيق إسرائيل عن المضي فى فسحة إلى
دمشق ! . . . لكنها لا تريد ، ولن تريد ، إذ ليس فى الإمكان أبدع مما
هو كائن » .

٥ - « . . . ولما كنت أعتقد أن المبرر الوحيد لغلطة ترتكب هو

(١) عادوا يمدحون الله ويذكرونه بخير ، وهم الذين طالبوا قبل هذا بأربعين يوماً ،
بأن يوضع مع الأديان وأمر أخرى ، فى متاحف التاريخ ، انظر الصفحة (٣٢) .

الدرس الذي يمكن استخراجه منها ، يهمني أن أوضح هنا - دون أن أحاول إلقاء مسئولية الفشل المشترك على فريق معين - أن عاملين اثنين ، أوصلانا - والزاع في مستهله - إلى ما انتهينا إليه ، وجعلانا ندفع آثمن غالياً .

فن جهة فوت علينا تأخر الطيران السوري في التدخل فرصة ذهبية ، كان يمكن أن ننتهزها لقلب الموقف لمصلحة العرب . فلولا تردد السوريين ، لمكننا قد بدأنا عمليات القصف الجوي في وقت مبكر ، ولاستطعنا اعتراض القاذفات المعادية وهي في طريق عودتها إلى قواعدنا ، بعد قصفها للقواعد المصرية وقد فرغت خزاناتها من الوقود ونفدت ذخيرتها ، وكان بإمكاننا حتى مفاجأتها وهي جاثمة في مطاراتها تملأ خزاناتها استعداداً لشن هجمات جديدة ، فلو قبض لنا ذلك لتبدل سير المعركة وتبدلت نتائجها . .

« الزمن وحده سيعطى تفسيراً لمسائل عديدة ، لكن ما تأكدت منه هو أن الطيران السوري لم يكن مستعداً يوم ٥ حزيران للحرب . . . » .

« . . . لأننا كنا ننتظر السوريين ، فبدون مساعدة طائراتهم الميج لا يمكن أن يسفر قصف قواعد إسرائيل عن نتيجة مهمة ، ومنذ الساعة التاسعة - من صباح الخامس من حزيران - اتصت قيادة العمليات الجوية بالسوريين ، فكان جوابهم أنهم بوغتوا بالأحداث . وأن طائراتهم ليست مستعدة ، وإن مطاراتهم تقوم برحلة تدريبية . وطلبوا إمهالهم نصف ساعة ، ثم عادوا وطلبوا إمهالهم ساعة ، وفي العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين كرروا الطلب نفسه فوافقنا ، وفي الحادية عشرة لم يعد بالإمكان الانتظار فأقلعت الطائرات العراقية من قاعدتها لتتجه إلى سلاحنا الجوي وتساهم في القيام بالمهمة المشتركة المنوطة بسلاح الطيران .

وكان من نتيجة الاستمهال المذكور من جانب السوريين ، أن عملياتنا الجوية لم تبدأ إلا بعد الحادية عشرة صباحاً . . . » (١).

لنقارن بين هذا الكلام . . . بل هذه الوقائع المخزية ، وبين ما قاله المستواون البعثيون ، قبيل الحرب . . .

قالوا: « . . . إن طائرات سلاح الطيران السوري ، قامت بعدة رحلات استطلاعية فوق إسرائيل ، كانت آخرها في ١٤ - ٥ - ١٩٦٧ وعند الظهر . .

(١) من كتاب « حربنا مع إسرائيل » . أحاديث للملك الحسين ملك الأردن مع اثنين من الصحافيين . ص (٥١ = ٥٢) نشر دار النهار ببيروت .

إن طائراتنا توغلت عشرات الكيلو مترات في مهمة استطلاعية ، وقد انطلقت المدافع المضادة ، وصواريخ (هوك) الإسرائيلية على الطائرات السورية التي قامت بمهمتها وعادت إلى قواعدها . .
 إن سلاح الطيران السوري أصبح في المستوى الذي يمكنه من القيام بواجبه على أكمل وجه ، وله مهمات محددة ومرسومة بموجب الخطة الموضوعية . .
 إن سلاح الطيران السوري تطور تطوراً كبيراً بعد ثورة ٢٣ شباط ١٩٦٦ من حيث الكمية والنوع والتدريب ، وأصبحت لديه زيادة كبيرة في عدد الطائرات (١) ، وهي من أحدث الطائرات في العالم وأفضلها تسليحاً ، كما ازداد عدد الطيارين وارتفع مستوى التدريب» (٢).

كان هذا التصريح قبل الحرب بنصف شهر بالتام والكمال ، فإذا جرى لسلاح الطيران هذا ، الجاهز ، القوي ، المدرب ، الـ . . الخ . . خلال نصف شهر ، فقط ، حتى فقد فاعليته وقعد كالأرنب الذي الخلع قلبه لمجرد رؤيته الثعلب متجهاً نحوه يريد اقتراسه ؟ . .
 ولكن . . تكني الإشارات العابرة ، التي تصدر من صحافة العالم المطلعة على أكثر مما نستطيع نحن الاطلاع عليه من بواطن الأمور . .
 ولنسمع مجلة «تايم» وهي تقول :

« . . . أنقذ الهجوم الإسرائيلي على سورية ، خلال حرب حزيران ، النظام البعثي المتطرف فيها . . » (٣) .

٦ - وفي الختام . . لا بد من لفت الانتباه إلى الذي يجري على خطوط وقف إطلاق النار كل يوم . .

فبعد أن استعرضنا أكثر من رواية للمؤامرة ، وبعد أن نقلناها - على ذمة روايتها - ودونما التعرض لها بالتفصيل وبالإثبات أو النفي ، لأن ذلك غير ممكن بما لدينا من دلائل وحديثيات . . لا بد لنا من أن نثبت - للتاريخ - موقف القوات المتحاربة على جبهات القتال ، في مواجهة العدو .

(١) حقاً إن لديهم زيادة كبيرة في عدد الطائرات ، وهي مخزنة في العنابر ، لأن جميع الإطارات الأصلية والرأفة لحزب البعث لم تستطع أن تقدم له خلال ربع قرن أكثر من عشرة طيارين ، نصفهم على الأقل ، وقوف عن الطيران لأسباب صحية ، أو لأسباب عدم كفاءة كالمريخ حافظ الأسد . بينما كان وما زال معظم طياري سوريا مسرحين مشردين ، ولذلك فإن الطائرات ستزيد حتماً عن حاجة حزب البعث إلى الطيارين !!

(٢) جريدة الثورة ، العدد الصادر بتاريخ ٢٠ أيار ١٩٦٧

(٣) مجلة تايم ، عدد ٢٣ حزيران ١٩٦٧ ، (عن كتاب المسلمون والحرب الرابعة) ص ١٦٥

ففي الوقت الذي نرى فيه كل يوم تصعيداً متزايداً للصدام ، وبالأسلحة المختلفة ، وبالاستويات القتالية المتدرجة نحو الاتساع والشمول ، على جبهتي مصر والأردن . . مع إسرائيل (١) .

في هذا الوقت نجد الجو هادئاً هدوء عش زوجي في فترة شهر العسل . بين الإسرائيليين وقوات حزب البعث . . لا يعكسه إلا خلافات بسيطة ، كالخلافات التي تقع بين عروسين حول ما يجب أن يتعشيا ، أو حول أفضل مكان يقضيان فيه السهرة .

وفي الوقت الذي نجد اليوم - وكل يوم - عشرات الرجال ينطلقون من الجبهات المختلفة ، لضرب الوجود الإسرائيلي الدخيل في كل جانب على أرضنا . . نرى الحدود « الجديدة » بين سوريا وإسرائيل ، مغلقة في وجه كل التنظيمات الفدائية . . ومن يتحدث عن تحرير الجولان ، أو العمل الفدائي على أرض الجولان . . يلتقي مصيره الأسود على أيدي الجلادين من بني النصيرية المتسترين باسم حزب البعث .

وزيادة في التضليل ، الذي برع فيه حزب البعث ، وتمادى في سلوكه سبيله إلى أبعد مما يمكن لأحد أن يعمى . . ناسياً أن تضليله قد عاد عليه بأشع فضيحة ، جعلته يبدو أمام الناس سخيفاً كسخر النعام حين تدفن في الرغام رأسها لتوهم الصياد بأنها ضلته . .

بمثل هذه الصفاقة والقحة . . يلجأ حزب البعث الحاكم . . المحرم إلى التضليل . . وإلى المطالبة غيره بمواقف الرجولة والبطولة التي عجز عنها . . حتى بدا مثل (. . .) تطالب الناس بأن يكونوا نساكاً . .

بمثل هذه الروح التي تنز بالحق ، وتفيض بمعاني الإجرام يطالب حزب البعث غيره من الدول بأن تفتح حدودها لحرية العمل الفدائي . . بل ورسل مجموعات من مرزقته ، ليؤدوا بعض العمليات التمثيلية عبر حدود الأردن ولبنان . لذر الرماد في العيون ، ولتحويل الأنظار عن قصوره وفجوره وصفاء عيشه مع قوات إسرائيل التي احتلت الجولان وتمتعت بخيراته .
بهذه الروح . . يرسل حزب البعث أفراداً من وحداته النظامية مقسترة

(١) وأشهر لبنان . . .

باسم التنظيمات الفدائية « الصاعقة » ليشوهوا معنى الفداء ، عبر حدود غيره من الدول . . بينما يغلط حدوده مع العدو في وجه كل تنظيم فدائي مناضل شريف ، وكأنه لا يحكم بلاداً احتل العدو جزءاً منها . . وكأن تحرير تلك الأراضي – إن كان وارداً لدى حزب البعث كأمنية ليس إلا – يقع على كاهل غيره من الدول . . بينما هو يتمتع في الواوغ في الدماء والحرمان . . إن مثل هذه الأفعال . . تقع كل يوم . تحت سمع وبصر الأمة العربية المنكوبة . . ثم يسبح دعاة حزب البعث حلوقهم . . يطالبون الأمة العربية بالفداء . . ويدعون أنهم . . أهل الحرب وخدمهم . وهم الذين ما حاربوا . . ولن يحاربوا (١) . . بل يسعون لجر الأمة إلى نكبة رابعة تزيدها إذلالاً . . وتضاعف التعداد من أبنائها المشردين . . وتقدم للعدو أرضاً جديدة يثبت عليها وجوده اللقيط . . !

هذا موقف نسجله دونما زيادة في التفاصيل . . فراغب الزيادة قادر عليها ، ويجد صالته في بطون الصحف . . وفيما تنقله كل يوم أجهزة الإعلام عبر إذاعات العالم
هذا موقف لا نجد فيه إلا الحرص على رعاية الوجود الصهيوني على أرضنا . . تباركه قيادة حزب البعث وتسهر على راحته أجهزته العسكرية والمدنية على السواء .

ولكن هذا ليس هو – أبداً – موقف المخلصين من أبناء الشعب . . فإلى هؤلاء . . وخاصة الرابضين في الخافر الأمامية والمواقع المتقدمة . . نظير صرخة استغاثة ، ونطلق صيحة إنذار . . أن اقتدوا بإخوانكم في الأردن ومصر . . واضربوا الوجود الصهيوني . . افتعلوا الحوادث أنتم . . لتجروه إلى مجزرة عقب مجزرة . . لا تركوا له راحة أبداً . . فإن سكوتم هذا . . ليس له تفسير أمام الله والأمة . . إلا أنه التواطؤ . . أو الخنوع الدليل ، تفضيلاً لمصلحة الرتبة والراتب . . على كرامة الأمة ومصيرها ومستقبلها . . وفي هذا لعمرى من الجريمة ما يعدل التواطؤ . . إن لم نقل إنه يفوقه !

(١) كما وصفهم الرئيس جمال عبد الناصر في أحد خطابه بعد حرب حزيران .

القسم الثالث
أنوار في الطريق

. . وبعد النكبة هذه . . وخشية وقوع ما هو أسوأ . . وبعد أن أثبت الجيش « المفدى » عجزه عن صون الأمانة . . أصبح لزاماً أن تعود إلى صاحبها الحقيقي . . الشعب بمجموعه .

فأمانة الحفاظ على البلاد . . وصون مستقبل الأمة . . ومن ثم الانطلاق في سبيل التحرير لإنهاء الوجود الغازي الدخيل - وكل وجود غريب - على أرضنا . . أصبح فرضاً على الشعب كله أن يستردها ويمارس بنفسه كل صور القتال ، ويبدل كل أنواع التضحيات . . ليزول العار . . وتطوى صفحاته في التاريخ ، على إنها لحظة من لحظات الضعف الإنساني . . يعذرنا أمام أجيالنا ، إننا بادرننا إلى التخلص منها ، وعدنا فوراً إلى منطلقات قوانا ومركزاتها . . معاودة مسيرتنا « المفروضة » نحو المساهمة في بناء حضارة الإنسان . . وإسعاده . . !

وإيماناً بحقنا - نحن الذين ما كانت لنا يد في نكبتنا . ولا حيلة لدفعها - في الإدلاء بكل ما نراه كفيلاً بهداية الصادقين الذين يتلمسون وسائل استعادة الحق ، ودفع العار . . وإسهاماً بجزء من الواجب الكبير الملقى على عواتقنا . . والمستولين عنه أمام الله والأمة . . وإلى الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا استكباراً . . العاملين بصمت صادق مخلص . . القادرين على تجاوز عقد التخلف المسبب لكل نكبة . .

إلى هؤلاء جميعاً . . سأحاول أن أضع على الطريق بعض الصوى . . فعسى الله أن ينفع بها . . وتكون معالم واضحة لمشكلتنا ، ونهتدى إلى أفضل حل للارتفاع من الهوة التي فيها سقطنا . .

- ١ -

عروفاني العراق

« الصهيونية هي العودة إلى حظيرة الـ
قبل أن تصبح العودة إلى أرض الميعاد » .

تيودور هرتزل ، من خطابه الافتتاحي لله
الصهيوني الأول في بازل (سويسرا) عام ١٩٧٠
عن كتاب (المسلمون والحرب الرابعة) .

إن أهم ما يجب توضيحه وفهمه ، في موقف العدو منا وحقبة أمره
هو الكشف عن الأسس التي عليها بنيت جميع مواقفه منا ، والتي تشكلت
بمجموعها ، الروح الحقيقية التي تحركه في صراعه معنا لإبادتنا والحوار على أرض
فعلي الرغم من كل التأثيرات التي أحدثتها حضارة الغرب العلمانية
الغرباء الذين حلوا بأرضنا لخصوصاً غزة ، وأقاموا دولتهم على أنقاض
فلسطين وسيناء والجزولان . .

هؤلاء الدخلاء . . الذين قدم إلينا معظمهم من بلدان سبقتنا في الحض
والازدهار العلمي والمادي . . وعلى الرغم من كل ما خلفت فيهم
الحضارة ، من آثار في السلوك الخلق والاجتماعي . أو طراز الحياة اليومي
أو حتى في أساليب التفكير ، وعلى الرغم من كل ما يبدو لنا من مظ
انحلالهم وبعدهم - ظاهرياً - عن الدين . .

إننا على الرغم من ذلك كله . . نرى ونحس بوضوح ودقة ، البرا
الدينية التعصبية الحاقدة ، التي حركتهم ليهجروا مراتع طفولتهم وصب
ويأتوا إلينا غازين مستنفرين في كل لحظة ، ضارين بالراحة والسعا
والاستقرار عرض الحائط . . مضحين بكل شيء من أجل إقامة دولتهم
الدينية التي تأمرهم كتبهم المحرفة بإقامتها على أنقاضنا .

وقد لا يبدو هذا واضحاً للمراقب إلا بعد التدقيق في نصوصهم

قدّمها وحديثها - فيجد أن دهاقنة اليهود وراسمى أسس سياستهم ومدبرى
 خططهم الرهيبة لإقامة دولتهم والتحكّم في العالم كله . . إنما يزعون عن
 قوس واحدة ، وينهلون من مورد واحد ، ويتحركون في إطار موحد ، من
 الحقد والكراهية التي غرسها في قلوبهم دينهم المحرف ، وتوارثوها جيلا بعد
 جيل . ساعدهم على ذلك العزلة المطبقة التي فرضوها على أنفسهم والتفوق
 الذي مارسوه طيلة الآلاف الماضية من السنين . . رغم تشردهم في بقاع
 الله الواسعة .

هؤلاء الغرباء إذن ، جاؤونا مدفوعين بروح تعصبية غريبة من نوعها ،
 أشاعتها في نفوسهم الفكرة التي أطلقها دهاقنتهم القدماء ، بأنهم هم شعب
 الله المختار ، وإن كل من في العالم عبد لهم ، يرثون أرضهم وديارهم ،
 ويقتلون أبناءهم ويستحيون نساءهم . . تماماً ، كما فعل آل فرعون بهم
 في مصر في قديم الزمان . وتمثل هذه الروح التعصبية اللثيمة في النقاط الآتية :

١ - النقطة الأولى هي الفكرة الخبيثة . . التي بها يؤمنون هي أنهم
 دون سواهم « شعب الله المختار » وأن شعوب العالم الأخرى - ونحن منهم -
 حبر وكلاب وبهائم ، وإنه لا بد لهذا الشعب « المختار » أن ينال من ملك إلهه
 (الذي اختاره) ، ما تجزئه له هذه (المخترة) من حق السيادة والتحكّم
 والاستغلال ، حتى ولو كان ذلك يستوجب الفتك والولوغ في كل محرم .
 جاء في التوراة : « لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك ، إياك قد اختار
 الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض »
 . وتقول نصوص التلمود : « سأل إسرائيل إلهه قائلاً : لماذا خلقت
 سوى شعبك المختار ؟ فأجابه : لتربوا ظهورهم ، وتمتصوا دماءهم ، وتحرقوا
 أخضرهم ، وتلوثوا ظاهرهم ، وتهدموا عامرهم !! » (٢) .

ويقول التلمود أيضاً : « إن الله خلق غير اليهود بالصورة البشرية إكراماً
 لليهود ، لأن غير اليهود وجدوا لخدمة اليهود ليلاً ونهاراً بدون ملل ،
 ولا يوافق أن يكون خادماً الأمير حيواناً له الصورة الحيوانية ، بل يجب
 أن يكون حيواناً له الصورة البشرية (٣) » . .

(١) - رقم المئوية - إصحاح ٧ - الآية ٦ .

(٢) عن كتاب دنائن النفسية اليهودية - محمد علي الزعبي - ص ٢٦ .

(٣) عن كتاب همجية التعاليم الصهيونية - ير من حنا مسند - ص ٦٦ .

ويقول الرباني اليهودي (أباريانيل) : « الشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية . أما الشعوب الباقية فهائلة للحمير (١) » .
 وورد في التلمود أيضاً : « كما أن ربة البيت تعيش من خيرات زوجها ، هكذا أبناء إسرائيل ، يجب أن يعيشوا من خيرات الأمم دون أن يهتموا بعناء العمل (٢) » .

وجاء في العهد القديم : « وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فن الشعوب الذين حولكم . منهم تقتنون عبيداً وإماء ، وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندهم ، منهم تقتنون ومن عشائرتهم الذين عندكم الذين يولدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم ، وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك ، تستعبدونهم إلى الدهر ، وأما إخوانكم بنو إسرائيل ، فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف (٣) » .

٢ - والنقطة الثانية السكامة في الفكرة الخطيرة . . التي يتحركون وراءها وبها يقسترون . أرض الميعاد في بلادنا ، مستندين بذلك إلى نصوص هي غاية في التحريف والباطل . ولو وضعت في كل لحظة موضع النقاش العلمي المتزن ، لما صمدت . ولبرز فوراً زيفها وبخفها .
 وانطلاقاً من هذه الفكرة ، وتسترأ بهذه النصوص الباطلة ، أصردهاقنة اليهود منذ الصرخات الأولى التي أطلقها رواد الحركة الصهيونية الأولى . . . أصروا على أن تكون دولتهم المنشودة في أرض الميعاد . . (فلسطين) . . رافضين كل العروض التي قدمت لهم في أما كن أخرى من العالم .
 جاء في العهد القديم : « أما أنا ، فقد مسح ملكي على جبل صهيون - جبل قدسي ، إني أخبر من جهة قضاء الرب ، قل لي أنت يا ابني - أنا اليوم ولدتك ، أسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك ، وأقاصي الأرض ملكاً لك ، تحطمهم بقضيب من حديد ، مثل إناء خزاف تكسرهم (٤) » .

(١) عن كتاب الكنز المرصود في قواعد التلمود - الدكتور يوسف حنا نصر الله - الطبعة الثانية - ص ٦٨ .

(٢) هجية التعاليم الصهيونية - ص ٧٧ .

(٣) سفر اللاويين - الإصحاح الخامس والعشرين ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) زواير . نوفمبر ٢ : ٦ - ٩ .

– « في ذلك اليوم قطع الرب من إبراهيم (إبراهيم) ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض ، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات (١) » .

– « وقال يعقوب ليوسف : الله القادر على كل شيء ظهر لي في لوز في أرض كنعان وباركني ، وقال لي ها أنا أجعلك مثمراً وأكثر وأجعلك جهوراً من الأمم ، وأعطى نسلك هذه الأرض من بعدك ملكاً أبدياً (٢) » .

– « الرب إلهنا كلمنا في حوريب قائلاً : كفاكم قعود في هذا الجبل ، نحووا وارتحلوا وادخلوا جبل الآموريين وكل ما يابه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر ، أرض الكنعاني ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات ، انظر قد جعلت أمامكم الأرض ادخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم الرب لأبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلمهم من بعدهم (٣) » .

– « لم نأخذ أرضاً لغريب ، ولم نستول على شيء لأجنبي ، ولكننا ميراث آباءنا الذي كان أعداؤنا قد استولوا عليه ظلماً (٤) » .

وفي العصر الحديث :

– « إن دولة إسرائيل قامت فوق جزء من أرض إسرائيل (٥) » .

– « تتألف كل دولة من الأرض والشعب ، وإسرائيل لا تشد عن هذه القاعدة ، غير إنها دولة لم تأت مطابقة لأرضها وشعبها . وأضيف الآن : إنها قامت فوق جزء من أرض إسرائيل فقط . فالبعض يتردد بصدد استرجاع حدودنا التاريخية التي جرى رسمها وتعيينها منذ بداية الزمان ، وحتى هؤلاء لا يسعهم إنكار الشذوذ الذي تمثله الحدود الجديدة (٦) » .

– « . . لعلك تذكر يا سيدي الجنرال ، لقاءنا في يونيو سنة ١٩٦٠ ، لقد سألتني حينذاك : ما هي أفكاركم الحقيقية عن الحدود الفعلية لإسرائيل ؟

(١) تكوين . إصحاح : ١٥ - ١٨ .

(٢) تكوين . إصحاح : ٤٨ - ٤٣ ، ٤ .

(٣) التثنية - الإصحاح الأول - : ٦ - ٨ .

(٤) سفر المكابيين الثاني : ١٥ - ٣٤ .

(٥) ص ٢١٧ من الكتاب الحكومي السنوي لإسرائيل ، للعام ١٩٥٢ ، انظر كتاب : ابن غوريون ص ٢٠٢ - تهاى هلسة - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية .

(٦) ص ٢٠٤ من كتاب ابن غوريون . من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية .

أخبرني عنها ولن أقول لأحد . . ! لقد أجبتك عندئذ قائلاً : « لو إنك سألتني هذا السؤال منذ خمس وعشرين سنة ، لأجبتك أن الحدود التي نريدها ، هي : نهر الليطاني شمالاً ، ونهر الأردن شرقاً . أما جواني على سواك الآن ، فأقول لك : ليست لنا أية مطامع إقليمية في الوقت الحاضر . (١) »

ويقول هرتزل : « المساحة من نهر مصر إلى الفرات ، لا بد من فترة انتقالية لتثبيت مؤسساتنا ، يكون فيها الحاكم يهودياً . . وما أن تصل نسبة السكان اليهود إلى الثلثين حتى تفرض الإرادة اليهودية نفسها سياسياً (٢) . »

وهم بهذه الفكرة الخبيثة ، فكرة أرض الميعاد ، وإنما يخفون أطباعاً استعمارية زهية . موجزها أنهم يحلمون بالسيطرة على مفتاح العالم وعقدة مواصلاته ومنبع ثرواته ، ومدفن كنوزه . . هذه القارة العربية الهائلة ، التي حلم بها كل طامع عبر القرون ، وسعى للفوز بها كل من فكر بالسيطرة على العالم كله . واليهود اليوم . . لا يختلفون عن سبقهم من الغزاة - من زاوية التفكير والأطباع هذه فقط - ، ولقد بدأوا مطالبهم بأسلوب خبيث مدروس ، فأظهروا أنفسهم بأنهم الشعب المسكين المسلم الذي لا يحلم بغير دويلة صغيرة في أرض فلسطين ، ذلك الجزء الصغير من الأرض العربية ، التي إن تخلى العرب عنها لهم ، فلن يخسروا شيئاً كثيراً بالنسبة لاتساع الأراضي عندهم وامتدادها ! !

وما أن ثبتوا أقدامهم على أرض فلسطين ، حتى أصبحوا آذان العالم بصراخهم وعويلهم ، يلحون على أسماع الشعوب . . بأنهم لا يريدون أكثر من العيش بهدوء وسلام مع جيرانهم . . هؤلاء المتوحشين الذين حتى الآن ، لم يكفوا عن التربص بهم . . وتحين الفرصة لابتلاعهم .

وهكذا كان . . طيلة العشرين عاماً الماضية . . حتى جاء يوم العار ، فخلع الذئب عن نفسه جلد الحمل ، وكشر عن أنيابه ومخالبه ، وهجم على الحملان المنتشرة بجلود النمر . . فزقها وشردها واحتل أرضها وديارها ، وداس كرامتها ، ومرغ شرفها . . في الوحل (على الأقل) .

والآن . . وبعد أن تمكنت أقدام العدو في الأرض ، وبعد أن أسكرته خرة الانتصار الخاطف . . بدأت ترتفع عقبرته بالصياح يعلن أن أرض

(١) من خطاب وجهه ابن غوريون إلى الجنرال ديفول عقب حرب حزيران . (عن

كتاب : المؤامرة ومدركة المصير - سعد جمعة - طبعة ٣ - ص ٣٥) .

(٢) عن جريدة (الأنباء) اللبنانية ، ملحق العدد ٨٦٤ ، السبت في ٤ كانون لثاني ١٩٦٩

الميعاد ليست فلسطين وحدها ، بل هي من النيل إلى الفرات (راجع النصوص في الصفحات السابقة) .

وكشف العدو عن جزء آخر من أطعاه . . وأخذ يعمل بجهد ليصل إلى الحدود المقررة للمرحلة القادمة من وثباته . ومن يدرى . . لعله في الوثبة القادمة – إن تمكن – سيطالب بجنوب اليمن ، ومضيق جبل طارق ، وخليج البصرة ومضيق البوسفور ؟ .

٣ – وتقع النقطة الثالثة في اعتقادهم الذي يمكن وراء كل ما يفعلون ومن أجلها ينكبون بالعرب القاطنين معهم . هي أن الأرض التي محتاونها ، يجب أن تكون لهم وحدهم ، لا يعيش عليها معهم غيرهم ، وهم لتحقيق ذلك ، يببّدون ويشردون ، ويفعلون كل ما يمكن ، لتخلو لهم الأرض دون سواهم ، يشهد على ذلك ما نسمعه كل يوم ، وما تنقله إلى أسماعنا مع كل نشرة أخبار ، موجات الأثير . من أبناء الإبادة الجماعية في السجون ، أو في أماكن الاعتصام ، أو حتى في الشوارع ، حين يطلق جنود العدو النيران بلا حساب على العزل الآمنين ، وعلى النساء اللاتي خرجن يطالبن بعودة أزواجهن وأبنائهن إليهن . . وما تنقله وكالات الأخبار ، وصحف العالم الغربي بالذات ، عن الاستفتاءات التي تنظمها المنظمات والمؤسسات اليهودية في إسرائيل وبعض بلدان أوروبا ، يسألون اليهود فيها عما يجب فعله بالعرب ، فيكون الجواب – حتى من الصغار الذين لم يمارسوا الحرب بعد – ، واحداً دوماً ، وهو . . . اقتلوهم . أبيدوهم ، لا يصح أن يبقوا أحياء . هؤلاء المتوحشون ، الهنود الحمر (١) . . الخ .

وإننا حين نقول هذا الكلام . . نحن على ثقة أن اليهودي – مطابق يهودي – لا يحلم لغيرة من شعوب الأرض إلا العدا والحقد ، ومن لا يصدق فليقرأ نصوصهم . جاء في التوراة : « إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إهلك لتسكن فيها قولاً ، قد خرج أناس بنو لثيم من وسطك وطوحوا سكان مدينتهم قائلين نذهب ونعبد آلهة أخرى . وفحصت وفنشت وسألت جيداً وإذا الأمر صحيح وأكد قد عمل ذلك الرجس في وسطك ، فضرّباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائها بحد السيف ، تجمع

(١) « . . . كان من نتيجة ذلك أن ٦٠٪ من طلاب المدارس الابتدائية الذين تتراوح أعمارهم بين ٩ و ١٤ سنة ، يؤيدون الإفتاء الكلي للسكان العرب المقيمين في داخل الأراضي المحتلة ، في حالة نشوب حرب مع الدول العربية (مجلة : « نظرة جديدة » الإسرائيلية الشهرية ، عدد كانون الأول ١٩٦٦ ، استناداً إلى استفتاء أجراه بعض علماء الاجتماع في إسرائيل) عن كتاب : المسلمون والحرب الرابعة ص ١٩٨ ، ١٩٩ . »

كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب
إهلك فتكون تلا إلى الأبد لا تبني بعد «(١)» .

— « حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن
أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير
ويستعبد لك . وإن لم تسالملك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها
الرب إهلك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحمد السيف ، وأما النساء والأطفال
والهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك
التي أعطاك الرب إهلك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي
ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك
الرب إهلك نصيبك فلا تستبق منها نسمة ما ، بل تحرمها محرماً ، الحثيين
والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب
إهلك(٢) » .

فهل نستغرب بعد هذا أن نسمع التهديدات يطلقها موسى ديان وأمثاله
من متطاري اليهود بأنهم سيحرقون نابلس أو غزة أو الخليل . . أو تهديها على
رؤوس أهلها ؟ .

إن المستغرب أن لا يلجأ العدو إلى فعل ذلك . . وما ذلك إلا بناء على
مخطط مرحلي لثيم وخاصة وإن العدو قد محا من الوجود قرى عديدة . ومن
أهمها قلقيلة في الضفة الغربية وجباتا الزيت في الجولان . . . إلخ .
ولقد ورد في تلمودهم : « حطم الصالحين من بين الأجانب(٣) » .
وجاء في التوراة : « ينزلون نقتمهم بالأمم ، وتأديياتهم بالشعوب ،
ويأسرون ملوكهم وأشرفهم بأغلال من حديد ، وينفذون فيهم الحكم
المكتوب(٤) » .

— « رنخوا للرب الساكن في صهيون — أخبروا بين الشعوب بأفعاله
لأنه مطالب بالدعاء ، ذكرهم ، لم ينس صراخ المساكين(٥) » .

- (١) سفر التثنية . الإصحاح ١٣ .
(٢) سفر التثنية . الإصحاح ٢٠ ، ومعلوم أن العرب هم القسم الأعظم من الشعوب التي
ورد ذكرها هنا وفي مواضع أخرى كثيرة من التوراة ، وهم الذين سكنوا فلسطين وما حولها
قبل إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه .
(٣) حجة التمايم الصهيونية . بولس حنا مسعد . ص ٩٣ .
(٤) مزابير . فصل ١٤٩ .
(٥) مزابير . المزبور التاسع ، ١١ ، ٢١ .

- الأعياد المقدسة لم تجعل للأجانب والكلاب (١) .
- « وقال الرب لموسى وهارون ، هذه هي فريضة الفصح ، كل ابن غريب لا يأكل منه .: النزول والأجير لا يأكلان منه » (٢) .
- « احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آت إليها لئلا يصيروا فحماً في وسطك » (٣) .
- ويقول الحاخام أبرابانيل : « ليس من العدل بشيء استعمال الرحمة نحو الأعداء » (٤) .
- ويقول تلمودهم : « إذا ضرب أمة (غير يهودى) إسرائيلياً ، فالأمة يستحق الموت » (سنهدرين ، ص ٢ ، ٥٨) (٥) .
- ويقول تلمودهم أيضاً : « إن النطفة المخلوق منها باقى الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية ، هي نطفة حصان » (تلمود أورشلين ، ص ٩٤) (٦) .
- ويقول كذلك تلمودهم : « . . . ومحرم على اليهودى أن يتنجس أحداً من باقى الأمم من هلاك . . . » (٧) .
- وتبلغ الوحشية فى تعاليمهم ونصوصهم التى تسيرهم فى علاقاتهم معنا ، ذروة الإجرام والحقد الدفين ، انظر إلى تلمودهم يقول لهم : « اقتل صغيراً ، كبيراً ، بقراً ، جمالاً ، حماراً . اجعل المدينة تلاً . . . » (٨) .
- أو ليس هذا الذى فعلوه عيناً ، فى دير ياسين ، وقبية ، ونحالين ، والقدس ، وغزة ، والضفة الغربية . . . ؟
- وحتى نصوصهم فى العصر الحديث . . لا تخرج عن روح اللؤم والحقد والإجرام هذه .
- انظر إلى أقوال هرتزل : « يجب أن يكون شعارنا : (كل وسائل العنف والحديعة) » (٩) .
- « إن العنف الحقوق وحده هو العامل الرئيسى فى قوة العدالة ، فيجب

- (١) سفر الخروج ١٢ ، ١٣ .
- (٢) سفر الخروج - إصحاح ١٢ - ٤٣ ، ٤٥ .
- (٣) سفر الخروج - إصحاح : ١٢ - ٣٤ .
- (٤) هجية التعاليم الصهيونية ص ٦٨ .
- (٥) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ص ٦٦ .
- (٦) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ص ٦٧ .
- (٧) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ص ٨٤ ، ٨٥ .
- (٨) دفائن النفسية اليهودية ص ٥٨ .
- (٩) يروتوكولات حكماء صهيون - البروتوكول الأول

أن نتمسك بخطة العنف والجديدة ، لا من أجل المصلحة وحسب ، بل ومن أجل الواجب والنصر أيضاً (١) .

— « حينما نمكن لأنفسنا ، ومتى ولجنا أبواب مملكتنا ، لا يليق بنا أن يكون فيها دين آخر غير ديننا ، أى الدين المعترف بوحداية الله ، الذى ارتبط حظنا باختياره إيانا ، كما ارتبط بواسطته مصير العالم بمصيرنا ، فيجب علينا لهذا السبب ، أن نحطم كل عقائد الإيمان . . . » (٢) .

وحتى موسى ديان . . . فقد عبر عن هذه النفسية اللثيمة ، فى تصريح له لمجلة « لوك » الأمريكية ، فقال : « إن معظم الإسرائيليين يفضلون أن يتخلصوا من العرب المقيمين فى الأراضى الجديدة المحتلة ، مع الاحتفاظ بهذه الأراضى (٣) . . . »

ولقد سجل الله تعالى منذ أربعة عشر قرناً ، شهادة دامغة ضدهم ، تصمهم حتى قيام الساعة ، فقال جل شأنه :

« ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل (٤) » .

« أم لهم نصيب من الملك ، فإذا لا يؤتون الناس نقيراً (٥) » .

وحكى الله تعالى عن لؤمهم وعدم ثقتهم بأحد دون اليهود . فقال يصف حالهم :

« وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره ، لعلهم يرجعون ، ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله . . . » (٦) .

صدق الله العظيم . . . وفقت أعين لا ترى . . . وصمت آذان لا تسمع . وطبع على أفئدة لا تفقه ، إن هى إلا كالأنعام ، أو أضل سبيلاً .

٤ — والنقطة الرابعة والأخيرة تقع فيما يحرك حقدهم ضدنا ، من خلال حقدهم على الإسلام ، وسعيهم الدائب لإنهائه والقضاء عليه .

نعم . . . الإسلام الذى كشف كفرهم وحقدهم وكل مخازيمهم وسفالاتهم . الإسلام الذى أخرجهم من الجزيرة أذلة صاغرين ، وأفقدتهم آخر حصونهم ومواقع عزتهم ، فى يرب وخيبر وتيما .

(١) بروتوكولات حكماء صهيون - البروتوكولات الأولى .

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون ، البروتوكولات الرابع عشر .

(٣) عن صحيفة (الأنباء) اللبنانية ، ملحق العدد ٨٦٤ ، السبت ٤ كانون الثانى ١٩٦٩

(٤) آل عمران الآية ٧٥ .

(٥) النساء - الآية ٥٣ .

(٦) آل عمران - الآيات : ٧٢ ، ٧٣ .

الإسلام الذى كانوا ينتظرون أن ينزل بينهم ، وأن يبعث فيه بنى من بين ظهرانيهم . . . فلما وجدوه بعث من نسل إسماعيل . . . حقدوا عليه ، وحاربوه . . . وتاريخهم معه طويل .

« ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين (١) » .

ونظراً لارتباط العرب بالإسلام . وارتباط الإسلام بالعربية ونظراً لأن أوروبا الصليبية ، واليهود الحاقدين ، لا يفهمون من العربية إلا أنها الإسلام ، ولا يستطيعون أن يتصوروا أن يكون للعرب كيان بغير الإسلام . . . نظراً لأن العرب هم الذين (لطشوا) منهم – كما يعتقدون – ، النبوة الأخيرة ، وأخرجوهم من مواقع عزتهم . وبسطوا سلطانهم على « أرض الميعاد » . نظراً لكل ذلك ، فهم إنما يوجهون كل حقدهم على العرب ، يبغيون إبادتهم ، واحتلال أرضهم ، وإزالة مقدسات المسلمين منها ، وبذلك – كما يعتقدون – يقضون نهائياً على الإسلام . . . ويدكون آخر حصونه ثم يتفرغون للتحكم بالنصرانية رصفية الحساب معها .

هذه النقاط الأربع التى أتينا على ذكرها . تشكل فى مجموعها الكيان الروحي الديني المتعصب الذى يلف الذات الإسرائيلية ، ويدفع بقادتها إلى التحرك ضمن هذا الإطار ، فى عجز فاضح ، يشل قواها عن التحرر منه ، والتحرك خارجه فى رحاب التسامح ، والإسهام فى رفع حضارة الإنسان صعدا . . . وهذه الروح الدينية الحاقدة الدفينة المتأصلة فى أعماق الإنسان اليهودى – حيثما وجد – هى التى حركت منذ البداية ، طلائع الحركة الصهيونية للعمل الجاد الدؤوب . . . حتى حصلت على حلمها الذهبي . . . وتملكت أرضنا المقدسة ، . . . وهى نفسها الروح التى دفعت بجند إسرائيل لاحتلال ما احتلوه فى حزيران العار ، . . . وهى نفسها الروح التى تحرك اليوم قادة العدو وجنده للتكامل والاعتداء . . . بغية الحصول منا على فروض الطاعة والذلة والاستسلام . . .

هذه الروح الدينية المتعصبة الحاقدة . . . هى وحدها ، التى كانت وراء التفوق العلمى والفنى والحضارى . . . ثم العسكرى ، لدولة العدو . . . على دولنا وجيوشنا وقادتنا أجمعين .

(١) البقرة - الآية ٨٠ .

واقدم حرصت الأجهزة الفاجرة لدولة البعث . . . على إخفاء معالم هذه الروح عن الشعب . . . وتجهد اليوم لتحجب عن ضمير المواطن كل ما من شأنه أن يذكره بأن العدو يقاتلنا منطلقاً من دينه الذي يؤمن به - على فساد و بطلانه ، وأبكنه يؤمن به مطلق الإيمان - ، بل . . . وتكاد تنبج الحناجر الناعمة ، تصر بفجاجة مرة . . . على أن دولة العدو . . . إنما هي قاعدة النفوذ الاستعماري الامبريالي الرجعي الفاشستي النازي الـ . . . إلخ ، تماماً كما تصر الـ (. . .) بفجورها وتهتكها . . . على إقناع الأشراف أنهم هم الفجرة ، وأنها هي (الظاهرة البتول) .

وطبيعي أن تقف أجهزة التآمر ، ومواقع الخيانة مثل هذا الموقف . . . ومنطقي أن تنكر هذه الزمرة ، كل ما من شأنه أن يجعلها تعترف -- وواعفويأ بصورة غير مباشرة - بأثر هذه الروح الدينية وأثر الإيمان في صعود القوات والأخذ بيدها إلى طريق النصر ، وهي . . . هي التي ثابت منذ تعربشت على السلطة فجر الثامن من آذار ١٩٦٣ ، على تدمير روح الإيمان . . . وإفساد عقيدة الشعب ، وإذلال كرامة المواطن ، ونسف كل ما من شأنه أن يجعله يعتز بإيمانه وتراثه ، ويدفعه للبذل - مهما غلا البذل - للحفاظ على هذا الإيمان ، وحماية هذا التراث .

مثل هذا الموقف . . . يسوقنا - ولو أطلنا الحديث بعض الشيء - إلى الاستطراد والتذكير - في موقف المحاسبة هذا - بجرائم هذه الزمرة . . . وبأعمالها التي أقدمت عليها ، انتهاكاً لكل المقدسات ، واستهزاء بدين الشعب وعقيدته .

أو ليست هذه الزمرة هي نفسها التي قصفت المساجد في حماة وحمص بنيران الدبابات والمدفعية والطيران ، في نيسان من عام ١٩٦٤ ؟ أو ليست هذه الزمرة هي نفسها التي أمرت بإهانة المصلين المسلمين والتعرض لهم بالضرب والشتم ، في طرطوس عام ١٩٦٤ ، ووقفت تحمي زمر التخريب الحاقدة ؟ هل يمكن أن ننسى أن هذه الزمرة هي نفسها التي ضربت بالرشاشات أربعة آلاف من المصلين في المسجد الأموي في دمشق ، وهاجمت المسجد بالآليات المصفحة وقتلت على باب الجامع عدداً من المصلين ، واعتقلت الألوف منهم لتتكلم بهم وتذيقهم آخر ما توصل إليه الفن البعشي الحاقدة من أساليب التعذيب والإذلال والتصفية الجسدية ؟

أم إننا ننسى أن الزمرة هي هي . . . نفسها ، التي (دفعت) « عميل
المخابرات المركزية الأمريكية (١) . . . المرشح إبراهيم خلاص » ، ليكتب
مقاله المشهور « المدسوس على مسيرة الثورة (٢) » . . . والذي يطالب فيه
بـ « خلق الإنسان العربي الاشتراكي الجديد » ، ويطالب كذلك فيه بـ « وضع
الله (٣) - والأديان - والمترفين - والمتخمين - والإقطاع . . . إلخ -
دى محنطة فى متحف التاريخ » ؟ ؟ .

ومتى كان ذلك . . ؟ . كان قبيل الحرب . . . فى الوقت الذى كان
يتحرك فيه حاخامو الجيش الإسرائيلى يتاون المواعظ ويذكرون الجند بدورهم
(التاريخى) ويردونهم إلى حدود التدين والتوبة إلى إله إسرائيل فى
الوقت نفسه . . . نتأ إبراهيم خلاص ، يعبر عن حقد وعفن النفوس التى
تتحكم فى رقاب الشعب اليوم ، لتكمل دورها (التاريخى أيضاً) ، فى التخريب
وتصفية كل جيوب المقاومة الإيمانية التى قد تقف وقفة الصمود فى وجه
(الإسرائيليين) . . . القادمين بعد ما يقارب الشهر ونصف الشهر .
لتسلم (الأمانة) التى احتفظ لهم بها وكلاء كوهينها ويذيعوا لهم مسبقاً
عن سقوط القنيطرة . . . لتفويت فرصة الصمود على كل محلص بقى عايناً .
شئ من إرادة القتال والمقاومة .

-
- (١) هكذا قالت عنه أجهزة الإعلام الرسمية بعد انكشاف أمره ، وتطور القضية نحو
احتمالات الصدام بين الشعب والسلطة . . . وذلك فى محاولة منها لستر جريمتها ولتلفيتها بعد إن
أخذت ، دأها فى التخريب المقصود والمخطط له .
- (٢) من التعابير التى وصفت أجهزة الإعلام بها ذلك المقال للتصل من مسؤوليتها فيه .
وقد كان ذلك فى العشر الأخير من نيسان عام ١٩٦٧ .
- (٣) جلي جلاءه وتعالى عما يصفون .

-٢-

نحن .. والقضية

« ولا تنهوا في لبتغاء القوم ، إن تكونوا تألون
فإنهم يألون كما تألون ، وترجون من الله ما لا يرجون ،
وكان الله عليماً حكيماً » .

(سورة النساء ١٠٤)

« فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ،
حتى إذا أنجنتموهم فشدوا الوثاق ، فإما مناً بعد وإما فداء
حتى تضع الحرب أوزارها . . . » .

(سورة محمد ٤)

(أ) ونتيجة لموقف العدو منا ، ونواياه تجاهنا . واستجابة لأوامر الله
الذى يدعونا إلى رحاب العزة والإيمان . .
واستقراء لشواهد سوابق من أحداث التاريخ . . . في علاقات الشعوب
بالأرض . . .

يتحدد أماننا بأوضح ما يكون . . ما يجب أن يكون عليه موقفنا .
وسلوكلنا ، واتجاه حركة الأحداث ، الذى إايه يجب أن نوجه كل طاقاتنا . .
لاسترداد ما فقدنا . . .

هذا الاتجاه . . . الوحيد ، والمحترم . . . شئنا أم أبينا . هو :

إن هذه الأرض لا تلسع لنا مع الغرباء .

هذه الأرض ، لا تحملنا مع أغراب دخلاء ، يريدون مقاسمتنا إياها .
والاستئثار بنخراتها ، . . . أبداً . هذه الأرض لنا وحدنا . . . نحن أصحابها
الشرعيون ، ولنا وحدنا مطلق الحق فى أن نقبل عليها من لا يعاديننا ولا يشكل
خطراً علينا وأن نرفض كل دخيل غريب طامع بالأرض وكنوزها .
هذه الأرض . . . هى أرضنا ، شاء العدو أم أبى . . . و شاء العملاء
الاستسلاميون ، أم أبوا . . . و شاء السادة الكبار الاستعماريون أم أبوا . . .

هذه حقيقة يجب أن نتمثلها في كل لحظة من لحظات عمرنا . . . يجب أن نملأ بها قلوبنا وأعيننا . . . وعليها يجب أن تبني آمالنا ومطامحنا . . .
 هذه الأرض لنا وحدنا . . . واليهود الإسرائيليون هم دخلاء . . . غرباء . . . أعداء . . . نعم أعداء . . . نقولها بملء أفواهنا ، ونصم بها آذان العالم كله .
 اليهود الإسرائيليون . . . هم أعداء أتوا أرضنا غزاة مجرمين . . . ويجب أن يخرجوا منها مطرودين أذلاء ، . . . أو نقبرهم في أرضنا جيلاً بعد جيل ، أو . . . يتمكنوا من إبادتنا جميعاً . . . والحلول على حطامنا . . . وعندها لن يبقى من يندم على شيء . . . إذ نكون قد أدبنا واجبننا . . . وممتنا كما يموت السكرام .

إن كل غربان الشوم التي تنعق اليوم ، بنعمة الأمر الواقع (١) . . . وتقبل ما حدث . . . والارتفاع فوق الأحقاد العنصرية و . . . كل هذه الأصوات . . . هي أصوات المجرمين اليساريين الثوريين . . . الذين صنعوا هذه النكبة لنا . . . ويريدوننا أن نتقبل ما حدث . . . لأن قبولنا إياه ، يعني صرف النظر عن محاسبتهم عما اجترحوا من سيئات ويعني إقرارنا بشرعية جرائمهم التي ساقتنا إلى هذه النكبة .

ولقد ثبت لكل ذى بصيرة ، أن كل ما أنفقته الدعاية الإسرائيلية خلال السنين الطويلة لإقناعنا وغيرنا ، أنها لا تريد إلا السلم والاستقرار معنا . . . هو كذب كله . وهو ضحك على ذقون السذج البسطاء . . .
 إسرائيل تريد فناءنا . . . فلنرد فناءها . . . حتى ولو فنيينا عن بكرة أبينا . لنوطد العزم على القتال المرير . . . الطويل . حتى تطهر الأرض ، وتعود إلينا كما كانت . . . صافية حرة حبيبة إلى القلوب . . . مفداة بنور العيون ، محمية بالمهج والأرواح . وكل غال من المسال والأحباب .

إن كل الدعوات التي توصل إلى قبول العيش مع إسرائيل في بلادنا . . . مرفوضة ، بل هي دعوات مجرمة لثيمة سواء أصدرت من العدو نفسه أو ممن يساندونه من دول الاستعمار والظلم ، أو دعوات خائنة متآمرة إن هي صدرت عن هيئات أو حكومات أو مؤسسات أو أعلام عربية مهما كان البرقع الذي يلبف الدعاة هؤلاء ، جيلاً أخذاً .

(١) إنظار كتاب عرب ويهود . ص ٢٥ . الدكتور سامي الجندی .

يجب على كل منا . . . نحن العرب والمسلمين . . . أن نفهم ، ونؤمن
ونتعلم ، ونعلم ونربي صغارنا على هذه الحقيقة ، ليتابعوا حمل الأمانة إن لم
يتح لنا إيصالها إلى مأمنا . . .

هذه الحقيقة ، واضحة ، قوية ، موجزة . تقول : إسرائيل بكيانها
السياسي والاجتماعي والعسكري والاقتصادي هي عدونا . . . ولا عيش
لها معنا . . . ولا بد من طردها أو إفنائها حتى تزول نهائياً كل تلك الكيانات
الغريبة ونبتى وحدنا على هذه الأرض نفعل بها ما نشاء .

(ب) ويقودنا الاستطراد المنطقي ، في هذا البحث ، إلى أن نهتدى
إلى الطريق الواجب ، والوحيد ، لحل أزممتنا وإنقاذ مستقبلنا ، وشرفنا ،
ومصير أجيالنا . . . وهو الذي ليس أمامنا غيره . ، وهو الذي إن لم نفرضه
نحن بعزة ورجولة ، فسيفرض علينا ونحن في أسفل دركات الخنوع والذلة . . .
هذا السبيل الوحيد ، هو :

القتال :

نعم . . . القتال ! . . . بملء الفم نقولها . وبأعلى صوت ننادي بها . . .
القتال يا عرب . القتال يا مسلمون . القتال يا رجال . . . إن كان قد بقي
في دنيانا رجال .

القتال . . . بكل وسائله وصوره وأحجامه وأبعاده . . .

القتال بكل وسيلة وبكل سلاح وعلى كل شبر من الأرض . . حتى تتحرر .
وتتطهر الأرض . وتعود إلينا الأرض . . حبيبة إلى كل نفس ، وقرّة لسكل عين .
القتال يجب أن يشن على الأرض المحتلة ، وعلى كل أرض قد يحتلها
أعداؤنا أو من يسانداهم . . القتال بنظاميته وشبه نظاميته وبثوريته .
القتال جماعياً أو فرادياً . . . لا فرق .

المهم . . . أن نزرع كل شبر من الأرض بالقتال . بالنار . بالموت
والدمار . بالرعب والقتل . المهم أن لا ندع لعدونا لحظة يستعيد فيها أنفاسه .
عدونا يجب أن يضرب على رأسه ووجهه وظهره وبطنه وكل أجزاء جسده ،
بكل سلاح . وبكل ما يمكن أن يؤدي إلى موته والإجهاد عليه . . .
أو يستسلم صاغراً ذليلاً . . . ويتخلى عن كل كياناته التي يتغطرس بها
الآن وعندما . . . نحن الكرام . . نوصله إلى مأمنا ، ونعيده من حيث
جاء . . . ليبدأ مرحلة جديدة من التشرّد والذل . . . أربعة آلاف سنة أخرى
من التاريخ القادم . . . لا بأس :

إن بين عدونا وبيننا مراحل طويلة وعميقة من التفوق الحضارى فى العلم
والقدرة على الإنتاج . . . وهذا كله ، لن يتسنى لنا اجتيازه واستباق الزمن
لو وقف تطوره نحو مزيد من التفوق علينا . . . إلا بالنار . وبالقتال . . .
القتال بالبنادق . . بالرشاشات . بالمدافع والدبابات والطيران .
القتال بالعصى والخنجر . والحجارة .
بالعصيان والاعتصام .

بالزيت المغلى وزجاجات مولوتوف . . .
الذبح بالسكاكين . . وإحراق الممتلكات وتدمير كل إمكاناته الاقتصادية .
اشعال الأرض تحته جحيماً مستعراً .
إملاء الجوع عليه بعقب الموت وروائح الرعب حتى يخنق ويستسلم .
قاتلوهم . . يعذبهم الله بأيديكم وينصركم عليهم .
قاتلوهم . . ولا تأخذكم بهم فى دين الله رؤفة . . .
. . . إن عدونا جبان رعدي . . .

إن ما نراه اليوم من غطرسة وانتفاش كالديك . . سببه غياب الصقور من الجو .
إن استئساد الكلاب . . . سببه غياب الأسد عن عرينه . . . من ذئب
كاسر ، إلى أرنب جبان ، يرتعد فرقاً . . . ويختفى من طريق الصيد تحت
كل جبة شوك ، أو نتوء صخر .
ولكن . . . كيف السبيل إلى القتال ؟

(ج) هذا السؤال يلح على الأذهان . . . وينتظر الإجابة الصريحة .
إن القتال . . واقع لا محالة . هذا أمر تسوقنا إليه الأحداث المتسارعة . .
 ويفرضه منطق الحياة . . وتوكله سنن الله فى هذا الكون . . ويدل عليه
الاستقراء الواعى لأحداث التاريخ .

ولكن . . . هل نبقى نحن . . ننتظر المصير بذلة ومهانة . . أم نسابق
عمرنا إلى ذلك المصير بكرامة وعزة ، فنكسب شرف الفداء ، ونغرس
فى أجيالنا القادمة نبل التضحية ، وعظمة النضال من أجل عدالة القضية ؟
إن من واجبنا . . . نحن جيل النكبات ، أن نسارع لاستباق الأحداث ،
وفرض القتال على العدو الإسرائيلى فى الشروط التى نريدها نحن . . لا أن نترك
له فرصة الاستعداد والتدبير ، حتى يتقمض علينا كالذئب الجائع فى ليلة باردة
ثم يتركنا فى زهول الحملان . . . بعد أن عملت فيها وثمة الذئب تمزيقاً وتشريداً .
والطريق إلى ذلك واضح . . .

فألحظة الأولى على الطريق هى فى :

١ - التخفيف من متع الحياة الرخيصة التي نمرتنا بها المنجزات الحضارية
 المادية ، خلال مدها الطاغى على شرقنا المنكوب .
 إن مجتمعاتنا بأشكالها ومحتواها كما هي اليوم . . . غير مؤهلة لخوض
 القتال - أى قتال - ، فلا بد من تغيير كبير فى ملامح مجتمعاتنا . . . فى
 طراز حياتنا . . . فى طرق تعاملنا . . . فى نوعية أكلنا وشربنا ولباسنا وسكننا . .
 فى طرق ثقافتنا ومناخ تعلمنا وتعليم أجيالنا . . .
 إن هذا التغيير المطلوب ، لا بد آت مهما حاولت قوى التأخير إعاقته
 عن أخذ مجراه . . . لإحداث الانقلاب المطلوب فى حياتنا . . .
 إننا على أبواب هذا التغيير الحاسم فى صورة مجتمعاتنا ومحتواها ، وإننا
 لنلمس بوادر هذا التحول . . . فى أمور أخذت تقمع ، وظواهر تتكرر
 كل يوم . . . تدل أبلغ الدلالة على التغيير الكبير الذى نحن مقبلون عليه .
 ولكن واجبنا نحن . . . إن كنا مخلصين لأنفسنا وأولادنا - على الأقل -
 أن ندفع بعجلة التطور دفعاً حثيثاً إلى الأمام لنتمكن من دخول السباق مع
 الزمن ، ونتعجل صورة المجتمع المطلوب ، المهياً لخوض القتال الفاصل مع
 قوى العدو المختلفة .
 وكيف ذلك . . . وماذا يمكننا أن نعمل لتحقيق التغيير المطلوب بأقل
 مهلة زمنية ممكنة ! .

الأمر فى غاية البساطة . . .

لا بد لذلك من الكف عن الجرى و . . . المتع الرخيصة من كل جلسى
 ولون . . . وتوفير أثمانها لشراء السلاح والإعداد للحرب . إن مقاطعة
 الكماليات وأدوات الزينة والأزياء ومجالس اللهو العابث وحانات الخنزون . .
 شئ فاصل فى دأبنا : تحقيق التغيير المطلوب .

يجب أن يتوقف هذا السباق الخنزون للحصول على الثروات وتكديسها
 فى البنوك - داخل البلاد وخارجها - ، دونما فائدة نجنينا من تكديسها سوى
 السماح لقوى خصمنا باستغلالها والإفادة منها فى مشاريعه للتقوى على حسابنا ،
 يجب أن يزول من مجالس سمرنا التفاخر بمقدار الثروات ، أو عندد
 البنانيات ، أو نوع السيارة أو أثاث البيت ومحتوياته من الرياش والفراش . . .
 ليحل محله الحديث عن الحرب . . . عن الفداء . عن فلان الفدائى الذى
 ذهب من عائلتنا واستشهد فى مكان كذا . . . عن فلانة المحاهدة التى قدمت
 من أولادها كذا للقتال ضد اليهود . . . عن فلان المجاهد الذى عاد مؤخرأ

وفي جعبته إثبات بأنه قتل عدد كذا . . . من يهود إسرائيل . . . هكذا التفاخر
وهذا ليكن حديثنا كل يوم . . . وكل ساعة ، وكل ليلة .

ليمكن حديثنا عن أفضل أساليب القتال والنضال ضد العدو الإسرائيلي . . . بدلا
من مناقشاتنا حول أفضل السبل لتجهيز الثروات وكسب الأرباح الأكثر فحشاً .
هذا التهلك والعرى السافر يجب أن يزول - بأى أسلوب - ويجب أن يحل
محلّه تفاخر البنات والسيدات بلباس القتال . . . وعدد الرميات . . . وإتقان
أساليب الإسعافات . . . وأفضل السبل لتربية الأبناء كى يشبوا مقاتلين رجالاً .
هذه الصور الفاضحة في صحافتنا للفاجرات الساقطات . . . يجب أن
تختفى . . . وتحل بدلا عنها ، صور المناضلات بلباس القتال . . . أثناء التدريب . . .
أو في أرض القتال . . . أو حتى أمام محاكم العدو . . . لا بأس .

الورق والحبر الذى ينفق الوقت الذى يهدر للتحديث عن الجنس والزيلة
يجب أن نعرض عنه . . . فيكسد ، ولنسع لنحل محلّه الحديث عن الحرب . . .
تعليم الناس طرق القتال ضد الغزاة . . . شرح المعارك الفاصلة في تاريخنا . . .
الكلام عن أفضل السبل لتحطيم القوة العسكرية المتطرفة للعدو .

وحتى الطعام والشراب . . . يجب أن نتخفف منهما . ونحن على ذلك
قادرون ، بدلا من أن تفتاجنا المجاعة ونحن لها غير مستعدين . يجب أن
نتخلص من هذا التنوع المضيق للوقت والمال والصحة في الأطعمة والأشربة .
فالأم لا تبنى حضارتها على بطون الأكلة المتخمين ، بل على عقول المفكرين .
ومنهم من يمضى أياماً ناسياً طعامه وشرابه - ، وعلى سواعد العاملين الجبارين
الذين يأكلون ما خفف من الطعام . . . على الماشى دون إضاعة الوقت .

لقد أثبتت لنا حرب فيتنام أن مجد الأمم ، يمكن ، بل وغالباً ما يبنى
على أجساد المناضلين النحيلة ، الغائرة عيونها من الجوع . . . إن أجدادنا
كانوا في معاركهم الفاصلة يقتسمون حبة التمر الواحدة بين اثنين أو أكثر
من المقاتلين . . . ولم يهزموا ويتوقف زحفهم ومدهم إلا حين أثقلهم المتاع ،
وملاً بطونهم اللذيذ من الطعام والفاخر من الشراب .

إن بلادنا واسعة . . . وخيرة . . . ويمكنها أن تنتج لنا من الفول والعدس والقمح
والشعير ما يكفي لإطعام الملايين المتعاقبة من المجاهدين الذين يجب أن يتدفقوا
على أرضنا للإسهام في شرف تخليص الأرض المقدسة من أعداء الله والإنسان .
مثل هذه الأمور . . . لا بد أن تخصص ، وهي في متناول أيدينا ، ليست

خيالا ، ولا حلماً في ساعة شرود الذهن ، لأنها واقع يمكن تحقيقه . ويمكن
من خلاله تمحيص نفوسنا وتهيئتها لدورها التاريخي الفاصل .

إن هذه الأمور وأمثالها ... لا تحتاج الجهد . حتى يتم تحقيقها ... أمور
ممكنة ... تسوق هي بأورها نحو مراحل أعلى وأفضل ... من التغيير الجذري
الفعال ... حتى تختفي الصورة الحالية المسوخة لمجتمعنا .. وتحل مكانها
الصورة المشوذة .. المجتمع الحر ، المقاتل .. الذي يجود كل يوم بوجبات تلو
الوجبات .. يدفعها إلى ميدان القتال .. لتحرير الأرض ، وسقيها بالدم الطهور .
إن البداية في طريق التغيير .. لا تحتاج إلا إلى مقدار بسيط من إرادة
التغيير ... والقدرة على التضحية بمقدار ممكن ، من متع اليوم ... ورفاهية
اليوم ... من أجل مستقبل مضمون ، إن لم يكن لنا فلأجيالنا ... ويبقى لنا
نحن طيب الذكرى ... وحسن المثوبة على مقدار إخلاص النية .

٢ - والخطوة الثانية التي يجب أن نخطوها منذ الآن - دونما فارق زمني
بينها وبين الأولى - ، هي الحصول على السلاح .

.. ليلذل كل منا ما عنده .. ليشتري سلاحاً أو أكثر يستعد به لليوم
الفاصل .

أيها الناس .. تبيينوا مواقع أقدامكم .. واعرفوا أين أنتم سائرون .
في الإسلام .. الخطأ والجريمة أن يترك المؤمن سلاحه .. فالسلاح جزء
من جسد المؤمن .. لا ينفصل عنه إلا بالموت .

« ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة » (١) .

(١) .. أما يكنى من تحذير؟؟

.. نحن في ربيع القرن الأخير .. فقدنا روح القتال .. فقدنا جنبنا
وشوقنا للسلاح .. استمرنا حياة الذل المرفهة الطرية .. ففتنا فالسيارة والشقة
الفاخرة والأثاث الأنيق والديكور الفاتن ..

أضعنا وقتنا في التدريب على الرقص والتزلج واستخدام البيانو والكمكان
بدلاً من التدريب على القتال وإتقان استخدام السلاح .

حتى الرياضة ، ملنا عن الأنواع القاسية العنيفة منها ، التي تربى روح

(١) النساء : ١٠٢ .

الرجولة والصبر والإقدام ، و زاد اهتمامنا بالرياضات الطرية اللطيفة مثل كرة الطاولة وكرة البيشة والبولينج .. إلخ .

لنعد إلى السلاح .. إلى المصارعة .. إلى التتاء، الرحش .. إلى تسلق الجبال ، إلى المشى والجري الطويل .. إلى الفروسية ومباريات الرماية .. إلى كل ما من شأنه أن يبعث الرجولة النائمة في النفوس ..

ولا نسأل من أين يأتي السلاح؟

إن إرادة الحصول عليه .. والإصرار على نيته .. كفيلا بتبديل كل عقبة تعترض ذلك السعى . مصادر السلاح أكثر من تحصى ..

إن سلاحاً واحداً في يد قادر على استخدامه .. مصمم على الدفاع عن عن بيته – على الأقل – ليعدل كل مال الأرض ..

.. إن البنائيات الفاخرة .. الضخمة .. المتعالية بأراجها تطاول السحاب هي أعجز من أن تدافع عن نفسها ضد رجل واحد يحمل السلاح ويتقن استخدامه . لن نتفعلنا القصور .. ولن تزيدنا الأبنية الكبيرة .. والأثاث الفاخر إلا تناقلا إلى الأرض .. وعجزاً عن الهبوب كالبركان للدفاع عنها .. وعمما هو أعلى منها وأهبط أثماناً ..

إن الموائد العامرة .. والأطعمة المثقلة بكل أنواع اللذة .. لا تحتفظ بروبقها إلا مقدار ساعة أو ساعتين .. ثم تمضي في طريقها .. لتصبح فضلات ترمى في أحط الأماكن وأقدرها ... بينما يعيدش السلاح ويحتفظ بروبقه وقيمته وجدواه عشرات السنين .. ما دامت تمسك به يد بطاشة يجرها قلب موثمن جسور ..

وبعد شراء السلاح .. لتتدرب على إتقان استخدامه .. أينما كان .. وكيفما استطعنا .. في البيت .. في الحقل .. في الجبل والوادي .. في كل مكان .. لا بد من إتقان استعماله ليعطينا المردود الأكبر من رؤوس اليهود الغزاة في فلسطين .

ولئن سأل سائل . . ماذا يمكن أن يصنع المسدس أو البارود . . تجاه المدفع أو الطائرة المزودة بالصواريخ ؟ .. فنحن نجيب عندها .. أن على السائل أن يعود إلى تاريخ العلاقات بين العرب وإسرائيل منذ عام ١٩٣٨ وحتى حزيران العار في عام ١٩٦٧ . . ثم لينظر إلى العلاقات بينهما منذ وقف النار عقب الحرب المسرحية وحتى اليوم .. وعندها نحن نسأل :

ماذا وجدت ؟

ماذا فعلت الطائرات لدى العرب مقابل الطائرات لدى العدو ؟
 ماذا أجدت الدبابات لدى العرب تجاه الدبابات لدى العدو ؟
 لقد كنا نملك أحدث السلاح وأفتكحه .. أسرع الطائرات وأكثرها مرونة .. أدق المدفعية وأبعدها مدى .. أثقل الدبابات وأكثرها مرونة وقدرة على المناورة .. حتى الصواريخ .. أدق أجهزة الاسلحة .. لقد كنا — على الأقل — نعدل عدونا بالتسليح .. إن لم نكن نفوقه ، ، فماذا فعلنا ؟ ..
 العدو تفوق علينا بما هو وحده الكفيل بكسب الحروب — حتى في حالة عدم التكافؤ القوي — .. الإيمان .. والتصميم .

إرادة القتال .. إرادة النصر .. العزيمة الثابتة التي جعلت العدو لا يضع لحظة من الوقت دون جدوى .. الإخلاص الدقيق لقضية . مما جعله يستفيد من كل إمكانية تحت تصرفه مهما تفهت وصغرت .. لكسب الحرب .. لم يك أحد يتصور أن تنطلق الطائرات في رحلة كسب الحرب منذ ساعتها الأولى من على الطرق (الأوتوسترادات) وليس من على مهابطها في المطارات . لم يك أحد يتصور — حتى القادة الكبار وقد اعترفوا بذلك — .. أن تأتي الطائرات من الغرب .. بدل أن تأتي من الشرق ..

وبعد حزيران العار .. ؟ وبعد أن قبعت الجيوش (القوية الهادرة .. الأقوى قوة ضاربة في الشرق الأوسط .. إلخ) . في مخابئها تلحق جراحها وتعيد لم شعنها .. وتلمم ثوب الهزيمة الذي جاء أكبر منها فبدا فضفاضاً عليها .. برز في الأرض عمالقة حقيقيون .. رجال ولا نكل الرجال مجموعات صغيرة — وصغيرة جداً إذا قيست إلى الجيوش المهزومة — ولكنها زمر من الجن .. برزت وحدها في الميدان .. تقول لجيش الغزو السكران بخمرة الانتصار .. جاء دورنا .. فتعال نناقشك الحساب .

مجموعة بسيطة .. صغيرة .. ضعيفة في السلاح .. لا تملك منه إلا المسدسات والبنادق وبعض الرشاشات .. صفعت الجيش السكران .. وجعلته يصحو مذهولاً لجرأتها .. ويستجمع كل قواه ليستأصلها .. ويعود إلى الخسارة .. يتابع الاستمتاع بنشوة النصر .. فإذا كان ؟

خمس عشرة ألفاً من الجنود .. المدربين .. الخارجين حديثاً من انتصار ساحق فاجع .. المدعمن بكل أنواع السلاح الآلى الثقيل .. تقدموا ليؤدبوا أولئك « الخريين » — كما سمتهم دولة البغي — .. فتلقوا الرد المذهل .. بضع مئات فقط من الرجال الذين قرروا أن يموتوا .. فعاشوا

وأحيوا شرف هذه الأمة بعد أن كاد يموت تحت أقدام الغزاة .. وردوا الجيش المنتصر .. إلى مواعده مهزوماً .. مثل كلب ضخم .. مزقت لحمه هرة تنمرت دفاعاً عن صغارها .. فعاد يلحق جراحه .. ويفكر بحيرة .. كيف لها أن تنال منه ؟

هل نحتاج إلى شواهد أخرى ما زلنا نعيشها ونتحسس أخبارها مع كل نشرة أخبار ؟

هذه فيتنام .. وتلك كانت باكستان بالأمس القريب .. وقبلها كانت الجزائر .. وكلما توغلنا في التاريخ .. عثرنا على أمثولات أكثر .. ونماذج في مثل الروعة ذاتها .. وعلى المستوى نفسه من عظمة التضحية وفعالية التصميم القادر على انتزاع النصر .

٣ - وبعد ذلك .. بعد أن نبدأ في طريق التغيير ونسعى لإحداثه .. وبعد أن نتسلح ونتدرب .. ننتقل إلى المرحلة الأخيرة من رحلة التغيير .. رحلة التاريخ لعبور الهوة التي تفصلنا عن مكاننا الطبيعي تحت الشمس .. بعد ذلك ننتقل إلى القتال .. إلى ميادينه الحقيقية في هضبة الجولان ، وعلى ربي القدس الشريف ، وفي بطاح حطين .. وفي رحاب المسجد الأقصى وعلى ذرى الجليل .. وعلى سواحل عسكا وحيفا ويافا وغزة ورفح .. وعلى طول شاطئ قناة السويس ، وعند سفوح الطور ، وفي متاهات سيناء والتقب .

ننتقل إلى أرض الشرف والفداء .. وحداناً ومجموعات .. نشد أزر الذين سبقونا إلى ذلك الفضل ، ونلحق بالركب المتقدم في دروب البطولة .. ونفتح الباب أوسع ، ونمهد الطريق أعرض لمن سيأتي بعدنا .. ليسهم في دوره ، وينال حصته من شرف التحرير .

نعم ! .. إلى هناك .. إلى حيث تقوم في كل شبر من الأرض إمكانية الصدام .. وعلى كل ربوة تبرز فرصة الصمود ومع كل منخفض في الأرض ، يتسع المجال للتسلل في كل وقت .. إلى معازل العدو .. ومواقع قوته ، ومراكز تجمع وحداته .. نصليها حامي النيران .. ونزرع الذعر في القلوب الواجفة ، ونفقاً الأعين المسمرة من الخوف والرعب .. ونفرض إرادتنا .. على السكاري الغزاة .. وننتزع منهم الأرض والسلاح والمال .. ونردهم إلى مواقعهم أذلة خائبين .. أو نقبل - بكرم منا وتفضل - أن يعيشوا بيننا مسلمين ..

عمومية القضية :

وليس من حق أحد أن يعترض سبيل غيره .. الذهاب إلى أرض القتال .
وليس أحد أحق من سواه بالتصدي لمهمة التحرير . بل هو واجب
الجميع .. وعبء على الجميع .. والشرف فيه من حق كل من شارك في
إشعال نار الحرب المقدسة أو تأجيحها .

لنتحرك إلى هناك جميع العقائد .. جميع الأفكار والفلسفات .. جميع
النظريات والمناهج المتعلقة بمستقبل الأرض وشكل الحكم ونوعية المجتمع الجديد .
لا بأس .. من حق كل منا أن يتخذ ميدان الصراع ، فرصة لإثبات
أفضلية ما يؤدى به .. وقدرته على الصمود وانتزاع النصر ..

الجميع يجب أن يتحركوا .. وهناك .. تحت شمس الصيف اللاحبة في
ديان فلسطين وصحراء سيناء .. وفي مهب الرياح العاصفة وبرد الذرى وثلوج
القيظ .. وعلى اللهب المتصاعد من فوهات الأسلحة .. وفي حر النيران
المنبثقة مع كل صدام .. ستمتحن العقائد .. وتختبر النظريات والفلسفات ..
وتبرز قيمة الأفضل والأكثر قدرة على الصمود .. تماماً .. كما يفتن الذهب
بالنار .. فكلمة ارتفعت حرارة نار الفتنة .. احترقت الأدران والأوساخ
التي علقت بالذهب .. حتى يبرز وحده متوهجاً صافياً كصفاء المهيبي
الذي أبرزه وأتاح له فرصة التحرر والظهور .

الفتن الوحيدة في مراحل الصراع المتعاقبة .. التي تستحق السحق
والتصفية .. هي الفتن المعوقة .. التي لا هم لها إلا أن يكون الجميع جنباء ..
ليتساوا معها ويضيع خزيها وعارها بين جموع المتخاذلين .

إن كل صيحة أو صوت أو قلم أو يد تتحرك لتحاول وقف زحف
الجموع نحو ميادين القتال .. إن هي إلا جيوب من بقايا التخلف ، يجب
إزالتها من الطريق .. ليتسنى لمسيرة الحرب أن تتابع تقدمها بتسارع مستمر
لا يتوقف إلا عند استسلام المؤسسات السياسية والعسكرية لدولة العدو ..
وتصفيتها لحساب عودة الأرض إلينا بلا قيد ولا شرط .. وحماية ذلك النصر
عندما نحصل عليه من كل عدو آخر قد تحركه أطماعه ليحرب حظه معنا ..

(د) وأمر رابع وأخير .. نحب التأكيد عليه ، وإبرازه لسلك ذى بصيرة
وهو .. عمومية القضية .. وشموها حتى تحيط المسئولية عنها كل العرب ..
وكل المسلمين من ورائهم .

وإننا في هذا المجال ، لنعلن بكل وضوح ، ونصرخ بأعلى أصواتنا

أن القضية ليست مقصورة على أهل فلسطين وحدهم .. وأن كل ما نراه اليوم من خطوات .. أو نسمعه من دعوات .. تهدف إلى إلقاء العبء كله على الفلسطينيين والتوصل من مسئولية البذل لانتزاع الحق الغصيب .. إنما هي خطوات ودعوات .. على الأقل خاطئة يجب على أصحابها أن يسحبوها بهدوء .. قبل أن تستبقيهم تعقيدات القضية المتزايدة .. وموجات القتال المتصاعدة .. فتكشف خبيث النوايا إن وجدت - وهي موجودة - وزين هذه الدعوات عن جوهر القضية الحقيقي ..

.. المحاولات التي بدأت منذ الدعوة إلى مؤتمر القمة الأول في ١٣ - ١٠ عام ١٩٦٣ .. للتوصل من مسئولية القضية .. وحصرها في الفلسطينيين وحدهم في محاولة لعزلهم ووضعهم وحيدين في مواجهة العدو .. في ظروف هي أشبه ما تكون بترك الحمل الصغير في مواجهة الذئب الجائع .. هذه المحاولات وكل ما رافقها من تصريحات وحملات محمومة مسموخة .. يجب أن تتوقف وتنتهي إلى الأبد .. ويكسب أصحابها « شرفهم » قبل أن تكشف نيران الحرب .. لؤم المخطط الذي ينفذون .. وعندها لن يجدوا من يصون لهم « شرفهم » أبداً .

.. ولقد دخل اليوم عامل جديد .. واتسعت القضية أكثر فلم تعد فلسطين وحدها .. بل أصبحت قضية التحرير تغطي أجزاء جديدة من الأرض .. أرض سوريا والأردن ومصر .. في الجولان والضفة الغربية وسيناء . فإذا كان العملاء الاستسلاميون .. يريدون سلخ القضية عن إطارها الحقيقي ، وحصرها في حدود الشعب الفلسطيني المشرذم المنكوب .. فماذا سيفعلون في قضية الجولان والضفة الغربية وسيناء ؟

هل سيعزلون الشعوب السوري والأردني والمصري كلا على حدة في مواجهة الغرباء المختلفين ؟؟ ..

وحتى إن حدث هذا .. أفلا تقود وحدة الهدف لدى الشعوب الأربعة « .. هذا إن جاز لنا الاعتراف بهذه التجزئة .. ونحن نرفضها ونحاربها أشد الحرب » .. إلى توحيد الجهود .. والانطلاق بقوة موحدة لتحقيق الهدف الأكبر .. هدف التحرير ؟ .

ألم تتحد شعوب أوروبا كلها - على ما بينها من تناقضات وخلافات .. بل وعداوات .. - ضد نابليون حتى أوقفت زحفه وأنهت خطره عليها ؟

ألم تتحد الشعوب نفسها مرتين في النصف الأول من هذا القرن ،
للووقوف في وجه ألمانيا .. في حربين عالميتين ؟ .. كيف يكون ذلك من حق
غيرنا .. ولا يكون من حقنا ؟
.. أوليست فرصة لنا أن نحقق مجدداً لقاء المصير الواحد .. على أرض
القتال .. ليعود الدم مرة أخرى عامل توحيد وربط وثيق .. ماسحاً عار
الخلافات والتجزئة المفتعلة .. بعيداً عن لعبة المظاهر من قوانين وديساتير
وألوان متغيرة لأنظمة الحكيم؟؟
أولا تكفي هذه الضربات المتعاقبة .. التي يوزعها العدو على الدول
المجاورة .. لتقنع الذين لم يحسوا بالخطر بعد أن بدأ هذا الخطر يهددهم ..
أيها وجدوا ؟
إن الخطر واحد .. يواجهه الذين لم يحسوا لفتحه بعد .. كما واجهه قبلهم
أبناء النكبات ..
وإن القضية واحدة .. لكل الذين يواجههم ذلك الخطر .. أحسوا
بمره أم لم يحسوا بعد ..
إن القضية هي ملك لنا جميعاً .. واجب علينا جميعاً حملها وأدائها ما تستحق
من بذل وتضحيات ..
إن فلسطين هي ملك لنا .. كلنا .. نحن العرب .. ونحن المسلمين .
إن فلسطين هي ملك لأبناء القاهرة ودمشق وصنعاء .. والجزائر ..
وكل الأرض العربية .. بمقدار ما هي ملك لأبناء حيفا ويافا والقدس وصفد
وكل فلسطين .
وإن فلسطين هي قضية كل المسلمين .. أترأكهم وأكرادهم وهنودهم
وصينيهم .. شريقهم وغربهم .. شماليهم وجنوبيهم .. بمقدار ما هي قضية
العرب .. سوريهم وفلسطينيهم ، يمنيهم وجزائريهم .. وكل العرب .. من
المحيط إلى الخليج .
إن الفلسطينيون هم مليونان من ٦٠٠ مليون — إن لم يكونوا أكثر — هم
أصحاب القضية الحقيقيون .. وهم المسئولون جميعاً أمام الله عن كل تقصير
في حقها .. وكل تأخير في انتزاعها من الغرباء الذين سرقوها .. ورددهم إلى
حيث جاءوا ..

إن ما يميز الفلسطينيين عن باقي حملة مسؤولية التحرير .. هو ضخامة
العبء الذي وقع على أكتافهم .. في بعث روح الاستشهاد ، وتقديم الدفعات
الأولى من وقود الحرب .. لتساهم في تسعير نارها .. وإنضاج روح المواجهة
لدى المستسلمين الغافلين .

إن الدور الذي يجب أن يلعبه أبناء فلسطين .. إنما هو دور أهل بدر ..
الذين وقفوا في وجه العدو العاتي ووجهوا إليه أول ضربة محكمة أصابت
منه مقتلاً .. فزلزلوا كيانه .. ومرغوا كرامته .. وأفقدوه توازنه فارتد
من حيث أتى .. كالثور الجريح .. ومهدوا ببطولتهم الطريق أمام الجموع
المرددة لتتجمع وتنطلق فيما بعد كالأواج .. في رحلة النصر الكبرى ..
بوم الفتح .

فلمنأ الفلسطينيون بهذا الشرف الكريم الرفيع .. الذي منحهم الله ..
تعويضاً لهم عما فقدوه من ضحايا وممتلكات .. وليس لأحد أن يشاركهم
فيه .. إلا أن يعيش معهم .. معارك التحرير .. وقاتلها المرير .. في مهمة
انتزاع النصر .. وإثبات الأحقية في الحياة بين الشعوب .

- ٢ -

الرأى العام العالمى

« . . . يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم ،
والله أعلم بما يكتمون » . (آل عمران ١٦٧)
يحسبون حسابه . . .
ويخشون غضبه . . .
ويأسلون على يديه الخير ؟ . . .
خداع للنفس ، وتضليل فى جر ، ومكر السيء ،
لصرف أنظار المتلهفين للحرب ، عن مواقفهم الجبائنة . .
وخطواتهم نحو الاستسلام الذليل الخنوع . .

ولهؤلاء . . والذين يقتنعون معهم ، نقول : ومن هو الرأى العام العالمى ؟
وأية قوة هى الرأى العام هذا . . وماذا حققنا من احترام لأنفسنا عنده
بمواقفنا الاستسلامية . . من خلال ادعائنا احترامه ؟؟
هل المقصود بالرأى العام العالمى . . حكومات الدول المنتشرة فى بقاع
المعمورة . . وممثلها فى منظمة الأمم المتحدة وما يتفرع عنها من مكاتب
وهيئات ؟ .

إن كان هذا هو الرأى العام العالمى . . الذى تحترمون ، فهل نستطيع أن
كل حكومات هذه البلدان ، هى ألعبوة بيد اليهود وأن كل منظمة الأمم
المتحدة بفروعها ووكالاتها هى فى أصبح اليهودية العالمية مثل خاتم سليمان ؟
ورد فى حكماء صهيون : « ونحن نقف حكومة من الحكومات موقف
المعارضة لنا فى الوقت الحاضر ، فإنما ذلك أمر ضرورى ، متخذ بكامل
معرفةنا ورضانا (١) » .

« . . وإننى أستطيع فى ثقة أن أصرح اليوم ، بأننا أصحاب التشريع ،
وإننا المستلطون فى الحكم ، والمقررون للمقوبات ، وإننا نقضى بإعدام من

(١) البروتوكول التاسع .

نشاء ونعظو عن نشاء ، ونحن - كما هو الواقع - أو لو الأمر الأعلون في كل الجيوش ، الراكبون رؤوسها ، ونحن نحكم بالقوة القاهرة ، لأنه لا تزال بأيدينا الفلول التي كانت الحزب القوي من قبل ، وهي الآن خاضعة لسلطاننا(١) . . .

أوليس هذا كافياً لأن نفتنع بأن الرأي العام العالمي .. أضحوكة ومهزلة يضحكون بها على عقول الأغبياء؟ أو .. كما يسمونهم في بروتوكولاتهم : « العميان »؟؟

وأما إن كان الرأي العام العالمي .. الذي تحرمون وتجاوز .. هو شعوب تلك الحكومات .. فالأمر هنا مختلف . أن الشعوب .. لم تحرمنا طيلة عشرين عاماً من العمل الدئى والعسكري والسياسى .. لسبب واحد بسيط ، إننا مهازل صفاء .

عشرون عاماً مضت .. كنا في نظر الشعوب . عملاقاً من قش ، يترنج لأدنى ضربة .. وتعبث في رأسه صغار العصافير .. فتشير عليه سخرية العقبان والنسور . حتى كانت الحرب .. يوم حزيران العار .. وثبت للرأى العام العالمي هذا .. أننا حقاً عملاق من قش .. فازداد احتقارهم لنا .. وجرحت قلوبنا نظرات الشماتة .. أكثر مما جرحتها أسلحة الاحتلال .

.. الذين يزورون أوروبا وأمريكا بعد حزيران العار .. شاهدوا أن كثيراً من الفنادق والمطاعم والمحلات العامة .. كتب عليها لافتات تقول : « لا مكان للعرب والكلاب .. ممنوع دخول العرب واصطحاب الكلاب .. إلخ. » وحتى الذين تربطهم ببعض العرب صداقات أو مصالح عميقة يصعب عليهم التحلى عنها دفعة واحدة .. أمثال هؤلاء .. كانوا يسألون الأصدقاء بحرارة فيها روح السخرية والشماتة :

« لم تصمدوا أكثر من - ٧٢ - ساعة .. ؟ إننا نعلم أن لديكم أسلحة كافية للصمود .. كيف يمكن لمليونين أن يتغلبوا عليكم وأنتم مائة مليون .. ؟ » . كيف ؟ ولماذا ؟ . وهل ؟ . وأليس .. وألم يكن من الممكن .. إلخ من عبارات الحسرة ، مشوبة بالسخرية المريرة .. تنطلق بها الحناجر في كل بقاع الأرض .. تعبيراً عن الدهشة ، أو الشماتة ، أو الحسرة ، أو

(١) البروتوكول التاسع .

الاستهزاء .. وكل المشاعر التي يمكن أن يحظى بها الضعيف .. من أمثاله الضعفاء .. أو أعدائه الأقوياء .

.. حتى جاءت قلة من الرجال .. وما أقل الرجال – وصمدت .. ووجهت إلى السكران الخمور ضربات ملوؤها العزة والعنف .. فأذهلته .. وأفقدته توازنه .. وطاش صوابه .. واندفع كالكلب المسعور .. بعض هنا وهناك دونما بصيرة وتمييز إن كان بعض خصومه أم نفسه .

.. وتغير موقف الرأي العام هذا .. وبدأت نظرات الإعجاب .. فعباراته .. فالمقالات .. في أكبر صحف أوروبا وأمريكا .. وعلى لسان مشاهير تلك البلدان .. تشيد بالرجال .. وتدين العدو الخمور .. ومن الذي غير الموقف ؟ أجهزة الإعلام الرسمية . أم جهود السفارات الموزعة هناك ؟

أبدأ .. إن الذي غير الموقف .. هو ممارسة الرجال رجولتهم في أسمى صورة لها ... : الفداء .

إن الشعوب .. كل الشعوب .. تحترم الأقوياء ، تحب الشجعان البطاشين – حتى ولو كانوا ظلمة – إن لإنسان القرن العشرين .. الذي مسخته الحضارة وأذابته الرفاهية .. ليحترم البطولة حتى وأو تمثلت في شخص مجرم .

شعوب العالم مستعدة للوقوف إلى جانب القوى القادر على انتزاع حقه .. مهما كانت الصورة التي يمارس بها انتزاع هذا الحق .. ومهما بلغت من القسوة والعنف والضرارة .. بل .. كلما ازدادت الضرارة .. ازداد إعجاب الشعوب بها .. وتقديسهم لها ..

فهلا كنا أقوياء .. ضواري في استرداد حقنا .. لنحقق لأنفسنا أعمق إعجاب لدى الشعوب .. وأبلغ احترام عندها ؟
وثمة أمر آخر .. نستطيع به كسب احترام الرأي العام العالمي .. ووقوفه معنا .. وتأييده حقنا .. إن نحن أفلحنا في تحقيق هذا الأمر .

.. إن من المقطوع به أن اليهود يشكلون خطراً على كل شعوب الأرض وأن مؤامراتهم للتحكم في العالم كلة أصبحت معروفة لكل ذي بصر .. وعقل .
وأن من المقطوع به أن شعوب العالم .. وبالذات أوروبا وأمريكا .. غافلة لكل الغفلة عن هذه المؤامرة .. لشدة ما سيطرت الدعاية اليهودية على كل وسائل النشر والإعلام .. في تلك البلدان .

فأوجه الآخر إذن لحربنا مع العدو .. والذي لا يقل أهمية وخطورة
 عن القتال .. هو في إقناع العالم بهذا الخطر وجعل الشعوب تحس به وتمحرك
 لوقف زحفه وتقليص امتداداته .. حتى يسهل استئصاله .. وإبادته .
 .. المهم في الأمر .. أن نعرف كيف نشرح للمواطن في كل دول
 العالم .. وخاصة العالم الغربي (رأسماليه وشيوعيه) .. الخطر المحدق به ..
 ماذا يفعل اليهود .. وما ينوون فعله لتمزيق العالم والسيطرة عليه .
 .. يجب أن ندفع الإنسان العادي .. هناك .. للتحرك دفاعاً عن نفسه
 ودفاعاً عن مستقبل أولاده .. لا دفاعاً عن حقنا نحن ..
 إننا لو بقينا نصرخ حتى تتجرح حاوقنا وتتورم حناجرنا .. فلن نستطيع
 تحريك ضمير الإنسان الغربي للدفاع عن حقنا هكذا .. لله فقط .. ودفاعاً
 عن المظلومين !!
 أبدأ .. إن هذا غير ممكن .

الممكن فقط .. هو تحويل اتجاه الحرب الإعلامية مع العدو .. وتركيز العمل
 على نقطة الحساسية لدى كل إنسان .. مطلق إنسان .. الخوف على مستقبله
 ومستقبل أولاده .. ثم دفعه للدفاع عن ذلك المستقبل .. بكل سلاح ممكن .
 والسبيل لذلك .. هو كشف مؤامرات اليهود على العالم .
 إلقاء الأضواء على دسهم المتواصل .. لإيقاع العداوات بين الدول ..
 وتوريطها بالحروب لإنهاك قواها وإجبارها على الاستسلام للحلادين .. اليهود .
 تبصير المواطن هناك .. بدور اليهود في تحطيم كل القيم التي كان يجب
 أن تستمر .. لتصون وحدة الشعوب في وجه مؤامراتهم ومكائدهم التي
 لا تعرف الرحمة .

إقناع الإنسان هناك .. بأن ما ورد في بروتوكولات حكماء العدو ..
 هو فعلاً ما يقومون بتطبيقه في كل الأرض .
 سيطرتهم على المال .. تشويههم للعلم .. تحطيم القيم والروابط المقدسة ..
 إنهاك الإنسان يومياً في الجرى وراء لقمة العيش .. سيطرتهم على الصحافة
 وتشويههم لواجبها في نشر الحق ..

دورهم في نشر المبادئ الهدامة والنظريات العلمانية الباطلة ، لتحطيم
 العقل الإنساني .. وشله عن الوصول إلى الحقائق العلمية الثابتة .. ماذا نقول
 بعد ذلك .. إن الحديث ليطول .. ولكن ، الواجب الكبير الآن .. أن
 تؤلف لجان في الدول العربية .. تضم مختلف الاختصاصات .. وتعكف
 على دراسة كل ما خططه اليهود .. حسبها ورد في مخططهم الذي أسموه

بالبروتوكولات .. ثم نشر ذلك مدعماً بالبيانات والوقائع والوثائق الممكنة ..
لإقناع الإنسان هناك .. بحقيقة المؤامرة .. فيشعر بالخطر يتهدهده ، ، ومن ثم ..
يتحرك ليضربه ويشل أيديه المخربة ..

إننا إذا نجحنا في هذا الاتجاه .. نسكون قد خطونا أشواطاً واسعة جداً
في مراحلنا ضد عدونا .. ونستطيع بذلك أن نختصر عشرات من سني
المجاهدة المريرة .. لأننا إن نجحنا بهذا العمل .. سنكسب قوى جديدة ..
تتحرك في الأجزاء الهامة القوية من العالم .. لتضرب احتياطات عدونا ..
وتعزله عن معين امداداته .. الخطيرة ..

وحتى إذا لم ننجح في تحريك القوى الأخرى ضد عدونا .. وأنا أرجح
أن النجاح ممكن إن نحن أحسننا العمل وواصلناه بصبر وأمانة ، فإننا على الأقل
سننجح في شل قدرة العدو على تحريك تلك القوى لتقف معه ضدنا .. وهذا
وحده إن حصل ، هو نصر رائع وجد كبير .

هكذا .. نستطيع كسب احترام الرأى العام العالمى .

بالمقتال أولاً .. وتحقيق البطولات التي يتعطش لرويتها إنسان القرن
العشرين .

وبالعمل الإعلامى الكبير ثانياً .. لإقناع الإنسان الآخر في العالم ..
بأن الخطر يتهدهده هو ... في بيته وبلده ومستقبله وأولاده .. وإننا بدفاعنا
عن أرضنا إنما ندافع عنه أيضاً .. لنحميه ونصون الإنسانية كلها من شرور
المؤامرة اليهودية العالمية . إنه لعبء كبير .. وواجب خطير جداً في حربنا
مع العدو .

ولقد تصدى رجال الفداء للشق الأول من هذا العبء ..

فهلا تصدت الحكومات والمؤسسات الرسمية للشق الثانى من هذا العمل
الكبير .. إن كانت غير قادرة على مبادرة القتال .. وإن كان ما زال فيها
بقية من خير ؟

- ٤ -

السلام العالمى ...

« فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم ، وأنتم الأعلون ،
والله معكم ولن يتركم أعمالكم » . (سورة محمد ٣٥)

ومسخرة أخرى .. يحاول بها دعاة الاستسلام ،
تخدير الشعوب ، وتثبيط عزائمها عن الانطلاق إلى
جبهات حبهوتها وفاعليتها . . ميادين القتال . وهم
يصوغون حججهم تلك . . في تسلسل غريب ، كالآتي :

١- اليهود شعب متغلغل في أكثر دول العالم وتمكن من السيطرة
على أجهزة القيادة فيها وخاصة الدول الكبيرة .
٢- وتبعاً لذلك . . فإن هذه الدول - ونحت تأثير السيطرة اليهودية
الخطية - . . . لن تسمح بإبادة اليهود .

٣- .. وإذا تحركت دولة ما .. لتمارس هذه الإبادة .. فإن القوى الكبيرة
أو بعضها ستدخل ضدها ..

ويختمون المناقشة - الانهزامية ، بالجملة التقليدية . . « وطبعاً .. لسنا
قادرين على احتمال تحركات القوى الكبرى ضدنا . . » .

حجة غريبة .. في تسلسل أغرب .. يقود إلى نتيجة أكثر غرابة .. ممارستها
فكر انهزامي تحركه نفوس عاجزة حتى عن مجرد التفكير بإمكانية المواجهة .

١- فمن حيث تغلغل اليهود في مختلف الشعوب ، وتسلمهم على مواقع
السلطة ومرتكزات القوة في المعسكرات الكبيرة . . هذا صحيح . .

ولكن .. لماذا يقاومون هذه الحقيقة لنا .. نحن وحدنا الذين نريد انزاع
حقنا .. ولا تقال هذه الحقيقة نفسها .. إلى تلك الشعوب .. لتتبين هي أيضاً
جيوب الخطر الكامنة في كيانها .. وتبادر إلى تصفيتها ؟ فترى نحن من شروها ؟
أو ليس من الأجدى لنا . . والكل الشعوب ، أن نقوم بدور المنبه
نحو ذلك الخطر ونكشف للشعوب الأخرى ، ما نراه خطراً علينا وعليها ؟ .

ما الذى يشل قدرتنا على التحرك فى هذا الاتجاه ، سوى عداوتنا لأنفسنا ..
من خلال ممارستنا للسلبية المفرطة تجاه كل وضع يشكل خطراً علينا ؟؟
هذه واحدة .. لا نبغى الإطالة فيها .. فلقد حاولنا أن نفيها حقها فى
صفحات سابقة .

٢ - والثانية .. وهى الأخطر ..

فلقد وضعت نتيجة مغلوطة .. لافتراض خاطيء من أساسه ..
الدول ، وخاصة الكبرى .. لن تسمح بإبادة اليهود فى فلسطين .
ولكن من قال إننا نريد إبادة اليهود .. فقط لأنهم مجرد يهود ؟
هل نحن بحاجة للتذكير مرة أخرى بإننا نريد استرجاع حقنا .. وأن
ذلك لن يتاح لنا إلا بتصفية كل المؤسسات العسكرية والسياسية (وتوابعها)
للكيان الإسرائيلى الذى تمركز على أرضنا دخيلاً غريباً .. بعد أن استأصل
منها شعبها الأصيل .. واقتلعه من جذوره ، بكل ألوان التنكيل والإرهاب ..
وحتى الإبادة الجماعية ..

الذى نريده .. هو زوال ذلك الكيان الدخيل .. ولهذا الغاية ..
علينا أن نبيد - نعم نبيد بكل وسائل الإبادة - كل من يقف فى طريقنا ..
مهما كانت صفته أو لونه أو جنسه أو دينه .

وأما اليهود .. الذين يقفون مسالمين .. بعيدين عن الوقوف ضدنا فى
هذا الصراع .. هؤلاء مقامهم يبقى كريماً .. وحقهم يبقى مصنوعاً .. بل ،
ونحن مسئولون عن حمايتهم ضد كل من يحاول زجهم فى حمأة الصراع هذا ..
نعم .. هذا ما يأمرنا به ديننا .. ولنا الذى ما رسناه خلال القرون
التي كنا بها سادة الأرض .. وهذا ما نصر عليه الآن .. ونعتبر أن كل
دعوة لتغيير هذا المفهوم .. إنما هى لخدمة العدو .. والكيد لحركة التحرير .

٣ - والثالثة .. وهى التي لا حل لها إلا بالتحلل وضمحلل النفسية
المريضة العاجزة التي تنز بذلك الفكر الجبان . فالقتال يجب أن يقع ..
ويستمر .. ويتوسع .. ويتصاعد حتى يشمل كل شبر تبقى عليه سيطرة
للكيان الغريب الدخيل .. ولترتفع روح المجاهبة وإرادة الصدام ،
حتى فى وجه القوى التي ستحاول حماية كيان إسرائيل .. مهما كانت
كبرى أو صغرى .. ولنا من تأييد الله لنا وشموخ عقيدتنا .. ومشروعية
مطلبنا .. واتساع أرضنا .. وضحامة الطاقات المختزنة فينا ولدينا .. ما هو
كفيل بتحقيق النصر لنا .. ولنا وحدنا .. مهما طال الحرب .. ومهما
كبرت التضحيات ، إن نحن أردنا النصر ، وسعينا له سعيه الجاد الدؤوب .

ثم . . نحن لا نطالب الدول ذات الارتباطات والاتفاقات والمعاهدات
الظاهرة والمستترة . . بأن تقدم هي على هذا العدل . . أبداً .

نحن نطالب الشعوب . . الحرة من كل ارتباطات واتفاقات ومعاهدات
ظاهرة أو مستترة .

الشعوب التي لا تعترف بأية ارتباطات تقف ضد سعيها لنيل حقها . .
هذه الشعوب هي المطالبة بالتحرك لإزالة الخطر . . ونحن لم نأمل في يوم
من الأيام . . أن يأتي النصر إلا على أيدي هذه الشعوب . . وبسبب من نضالها
وتضحياتها . . بعيداً عن أية ارتباطات . . سوى ارتباطات التحرر . .
وانتزاع الحقوق المسروقة في غفلة من غفلات الأيام . . حتى ولو كان ثمن
ذلك ، جبّالاً من الجثث . . وأنهاراً من الدم .

هذا جانب من البحث أردنا به أن نرد حجج الانهزاميين . . وتأجيج
روح الصدام فتخبو روح الذل والانهزام .

وهناك جانب آخر . . بخصوص السلام العالمي . . هذا الذي يتحدثون عنه .
فلئن كانت قوى البغي . . حريصة على صون السلام العالمي . . على
حسابنا نحن المستضعفين . . فكيف نبيح نحن لأنفسنا أن نقبل بذلك ؟ .
السلام العالمي . . على حسابنا نحن ؟ . أعلى حطام شعبنا ، ودماء شهدائنا ،
وبالبغي علينا ، وطردها من أرضنا ، وسرقة ممتلكاتنا . . وتشريدنا في بلاد
الله الواسعة تحت كل سماء ، نصون السلام العالمي ؟ .

ولماذا لا يصان السلام العالمي بفعل ذلك وممارسته ضد عدونا ؟ .
إن كان لا بد من ضحية تمزق . . ليصان سلام السادة الكبار . .
وينعموا بالراحة والأمن وكل أنواع الملذات والفجور ، فلماذا نقبل لأنفسنا
أن نكون تلك الضحية . . صوتاً لسلام الذئاب . . عفواً . . السادة الكبار ؟؟
إن المثل العامى الدارج عندنا يقول : «ألف أم تبيك ولا تبيك أمي» . . وهذا
صحيح هنا . . نحن مجرمون إن قبلنا أن ينعم الكبار بخيرات الكون . . يتقاسمونها
على حساب جوعنا وتشردنا وعرينا . . وهيامنا في كل شظية من الأرض .
إن كان لا بد من صون للسلام العالمي . . فليس على حسابنا . . ليكن
على حساب غيرنا . . أمريكا ، روسيا . . بريطانيا ، إسرائيل . . لا يهم . .
المهم ، أن لا يتكون على حسابنا نحن .

وإن كان أولئك رفضون . . فعلينا أن لا نسمح لهم بالأمن والسلام . .
وإن كان لا بد من أن تكون بسبينا حرب . . فيها دمار العالم . . فليكن ذلك .

ولتعم المصيبة كل أعدائنا . . بدلا من أن تنزل بنا وحدثنا . . ويسلموا هم . . !
نحن لا نقبل أبداً أن يباد شعبنا لتصان سلامة ورقة الشعوب المحترمة
الأخرى .

أبدأ . . لا سلام إلا بسلامنا نحن أولاً .

ولا أمن إلا بأمننا نحن أولاً .

ولا راحة للعالم إن لم يعد إلينا حقنا ، وضاء نقياً مثل شمس حزيران
الساطعة . . يوم وقعت الجريمة .

ولئن كان السادة الكبار . . حريصين على السلام . . فليتكروا هم . .

بجمع تلك الخثالة . . وإعطائها قسماً من أراضيهم . .

نعم . . ولاية من ولايات أمريكا . . « شو فيها ؟ ! » أو جزءاً من
روسيا البيضاء . . أو اسكتلندا . . وما في ذلك من ضير ؟ .

ليتكروم السادة الكبار . . ويمارسوا إنسانيتهم . . ويعطفوا على ذلك الشعب

المشرد . . المسكين ، ويقدموا له بكرم وأريحية . . جزءاً من أرضهم . .

ويريحونا وأنفسهم من شرور الحرب . . ما داموا حريصين على السلام العالمي . .

ووجه ثالث للبحث في السلام العالمي . . هذا .

ذلك الوهم . . (البعبع) الذي نخوفوننا به كلما بدرت منا بادرة جد

لتحرير الأرض .

المحاربة النووية بين العملاقين . .

وزريد أن نسأل . . هل صحيح أن مجاهدة نووية ستحدث بين العملاقين . .

إن نحن أصررنا على حرب التحرير ؟ .

أولاً : نحن نشك في ذلك . . بل وننفي بإصرار إمكانية حدوثها . .

ونؤكد أن ذلك إنما هو وهم خدعونا به وخدعنا أنفسنا بتصدية . . خدمة

لأغراض الغزو الكريه الذي يسعى لتثبيت جذوره على أرضنا .

ونحن حين ننفي إمكانية حدوث المحاربة النووية المزعومة . . إنما نعتمد

في ذلك على سوابق في تاريخ العملاقين . . خلال فترة امتلاكهما لوسائل

المحاربة النووية . . والهيدروجينية وإلخ من أسلحة الدمار الجاهي الرهيب

فأمريكا حين شعرت أن الخطر يتهدد أمنها المباشر . . وضعت العالم على حافة

حرب ثالثة يباد فيها ثلثا أهل الأرض ، وكان ذلك على حساب شعب كوبا الصغير .

وأمريكا أيضاً . . تتدخل اليوم بكل وسائل العنف والدمار . . في

فيتنام . . فاتحة بذلك المجال في كل لحظة لقيام المحاربة النووية . . كل ذلك

لأنها اعتقدت أن أمنها - وراة البخار - قد أصبح معرضاً للخطر . . وعلى حساب الشعب الفيتنامى الصامد . . شمالياً كان أم جنوبياً .

وروسينا كذلك . . حين شعرت أن مصالحها فقط . . لا أمنها - أصبحت مهددة . تدخلت بكل وسائل القمع والوحشية . . فى البحر ، واختلت تشيكوسلوفاكيا بعملية جيمسبونديه . . مغطية أرضها بسلاسل الدبابات ، ومستعدة بذلك لمواجهة احتمالات الخطر الذى يخيفوننا به كل يوم « المواجهة النووية » . . وعلى حساب الشعبين المغلوبين على أمرهما . . فى تشيكوسلوفاكيا والمجر .

هاتان هاتين . . فى خلال « دزينة » من السنين . . وليس « دزينة » من القرون . . فهل حدثت المواجهة النووية ؟

. . كفانا ضحكاً على أنفسنا . . وكفانا تصديقاً لضحكهم علينا وإعجاباً « بغيرتهم على السلام العالمى » .

وثانياً : إن كان حقاً ما يقولون إنه سيقع . . المواجهة النووية . . فلم نحرص نحن على عدم وقوعها . . ؟

إذا وقعت المواجهة المخيفة هذه . . فما الذى نخشى عليه نحن ؟ موسكو . . أم واشنطن . . أم لندن وباريس وروما وأمستردام ؟

لم نحرص على سلامة أوروبا وأمريكا . . متخلين بدلة عن حقنا وأرضنا ونكرامتنا وشرافتنا . . وهم الذين لم يحرصوا على سلامتنا وأمننا . . وأسلمونا لعدونا يقتك بنا وينكل كما يحلو له ذلك ويطيب ؟ .

إن كان لا بد من الدمار والفناء . . فلماذا نقبل أن نكون نحن وحدنا ذاك الرقود والحطام . . ويسلم أعداؤنا . . ليرقصوا على حطامنا . . ويصونوا «سلام العالم» ؟ .

هل نحن الآن إلا أغنام ؟ . . تتقدم للذبح بغباء . . كى يتلذذ الإنسان بلحمها ويتعم ويسمن ؟ .

هل سمعتم يوماً من الأيام أن أسداً أو نمراً . . أو حثي ثعلبياً . . قبل مختاراً أن يكون ذبيحة ينعم بلحمها السيد الإنسان ؟ فهلا كنا أسداً ضواري . .

أو نموراً كواسر . . نتزع حقنا . . ثم نعلم العالم كله معنى الإنسانية -
المكريم ؟؟ .

وثالثاً : . . لم يبق إلا أمر واحد . . وهو احتمال تدخل الدول الكبيرة -
بعضها أو مجتمعة ضدنا - وهذا ما يجعلهم يبللون ثيابهم - من تحت - خوفاً
و فرقا . . فيسارعون لطلب السلام . . حرصاً على « السلام العالمي . . في هذا
الجزء الهام من العالم » .

. . إن التدمير والتشريد ثم الإبادة ضدنا . . مخطط لها من قبل عدونا . .
وهو يسعى جاداً لتحقيقها . . ما في ذلك من ريب .

ولكن . . ما دام ذلك عزمه وتصميمه . . فكيف نقبل أن ينفذه فينا . .
وحده وهو أقل منا عدداً . . وأخط مناشأناً . . وأجبن منا في حقيقة أمره ؟ ؟

إن هذا الاحتمال . . الذي يربع الانهزاميين . . هو أبعد عن واقع
التطبيق . . من احتمال المحاربة النووية المرعبة . . ثم ، وحتى إذا وقع ذلك . .
أو لا يكون أكرم لنا وأشرف . . أن نموت دفاعاً عن حقنا ، ضد قوى
البغي العالمية الكبرى ، مجتمعة كلها أو بعضها . . من أن نموت جوعاً
ومرضاً وذلاً وقهراً . . على أيدي فئة قليلة من الحاقدين ، بلغ من قلتهم
إننا لو اجتمعت كلمتنا وربحناهم بالأحجار فقط . . لأحدثنا تغييراً جغرافياً
بارزاً في خريطة الأرض . . ودفناهم في جوف ذلك التغيير ؟

هذا من ناحية . . ومن ناحية أخرى . . هل نسينا كلنا . . أن تصميم
الشعوب على القتال . . لا تقهره قوة في الأرض ، حتى ولو كانت قوة
هيئة الأمم المتحدة (١) . . بأكثرية دولها ، أو قوة حلف الأطلسي بكل
جيوشه (٢) ، أو حلف جنوبي شرق آسيا . . بكل ما عنده من أساطيل ،
وجحافل . . متعاوناً مع أضخم قوة في الأرض . . أمريكا الباغية (٣) ؟ .

. . لقد أطلنا في الحديث عن هذا . . « السلام العالمي » . . وما يستحق
كل هذا . . ولكن لا بد من التوضيح الدقيق ، فعسى أن يصحو النائمون . .
والسكارى .

(١) الحرب الكورية .

(٢) حرب التحرير الجزائرية .

(٣) حرب فيتنام الآن .

- ٥ -

القادة ...

« فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ،
يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتي
بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا على ما أسروا في
أنفسهم نادمين » . (سورة المائدة ٥٢)

.. وكلمة حق .. نشعر أن من واجبتنا ، بل من حقنا أن نقولها لكم ..
أيها السادة القادة والزعماء ..

إن عهد الصراع على السلطة يجب أن يزول .. لأننا مقبلون - بل
وبدأنا - الصراع على المصير .. مع عدو لا هدف له إلا إلزالتنا - لا إزالة
كياناتنا السياسية ولا إسقاط أنظمتنا الثورية وإقامة بديل لها .. بل إزالة
وجودنا البشري من فوق هذه الأرض .

وإن مفهوماً جديداً بدأ يتبلور في ضمائر الناس أيها السادة .. هذا المفهوم
هو إن الحب والتلاحم بين الحكم والشعب يتناسبان طردأً مع تصدبى الزعامة - أية
زعامة - للمسئولية المصيرية الملحة .. مسئولية تحرير الأرض .. كل الأرض .
اعلموا أيها السادة .. أنه لم يعد في ضمير المواطن اليوم أى سبب يمنح
حبه وتقديره لحكامه ، إلا أن يرى هؤلاء الزعماء يتحركون فعلاً في الاتجاه
الواجب ، والوحيد .. نحو تحرير الأرض .. واستئصال العدو الدخيل .

فهلا بادرتم أيها السادة .. بالتصدى لهذه المسئولية .. وجعلتم ميدانها -
وحده فقط - ميداناً للتسابق نحو اكتساب محبة الشعوب وتأييدها .. ؟

إن الشعوب مستعدة لتغفر كل أخطاء الماضى .. شرط أن ترى بأكثر
ما تكون الرؤية وضوحاً وإشراقاً .. إن الذين أخطأوا في الماضى القريب ..
قد اتجهوا فعلاً وجدياً لحشد كل الطاقات تصحيحاً لأخطاء بدرت منهم ..
وإعداداً لاستعادة الحق والأرض .

تقدموا أيها السادة . . . ولا تخشوا شيئاً . . . فالعمر محدود . والرزق مقسوم ، والوجاهة والزعامة اليوم هي في قيادة القوى والطاقات كلها . . . في حرب التحرير .

المجال مفتوح لبيكم كأوسع ما يمكن أن يفتح في يوم من الأيام . . . هذه فرصتكم لتحقيق الأجداد . . . واكتساب محبة الجماهير . . . التي ستفديكم بالمهج والأرواح . . . إن أنتم تقدمتم . . . ولو خطوة حقيقية واحدة . . . وبعدها سترون أن الجموع والحشود ، ستمضي معكم إلى نهاية الشوط .

إن هذا هو المستوى المطلوب من كل القادة . . . القتال ، بكل القوى ، وبكل الوسائل ، وبمختلف طرق وعقائد وشرائع القتال ، أما الذين لا يستطيعون - ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها - ولا قبل لهم بهذا العبء . . . فمطلوب منهم شيء آخر .

إن المطلوب من هذا النفر من الزعماء . . . الذين لا يستطيعون . . . شيطانان : أولهما : ما سبق أن طالبنا به . . . وهو حمل مسئولية الحرب الإعلامية . . . ونشرها في كل الدنيا ، لإقناع الإنسان هناك . . . بأن الخطر لا يتهددنا نحن وحدنا . . . بل ويتهدده هو . . . في بيته وبلده . . . في مستقبله ومستقبل أولاده ، وهذه لن نطيل بها . . . فلقد تحدثنا عنها كفاية في سطور سبقت .

وثانيهما : وهو الحد الأدنى . . . لصون ماء الوجه ، وحفظ الشرف . . . وهو أن تتجاهل الحكومات تحركات النشاط الفدائي على أرضها وبين شعوبها . نعم . . . تتجاهله . . . تغض الطرف عنه . . .

أتركوا رجال الفداء . . . يصفون الحساب مع الأعداء الغزاة . . . خلوا بينهم وبين العدو ، فهم قادرون على تسديد ضربات القاتلة إليه . . . فتستريحوا أنتم وتأمّنوا على مصيركم ومصير أولادكم .

إن هذا الحد من التضحية ، مطلوب من كل القادة والزعماء . . . غير القادرين على ممارسة المستوى المطلوب من عبء القضية . . . فهلا ترينا الأيام القادمة أوجه الخير لدى السادة . . . وتطوى صفحات الماضي على ما فيها من خزي وسوء . . . وتصبح في ذمة التاريخ . . . ليذكرها لأجيالنا القادمة بإنها إنما كانت ، اجتهادات خاطئة . . . لم يكن وراءها إلا إخلاص النية ونبل القصد ؟

-٦-

والفرايرون ..

« ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ، وكان الله
غفوراً رحيماً » . (سورة النساء ١٠٠)

.. ومنذ أمسكت القلم ، موطداً العزم على كتابة هذا الكتاب .. لم أشعر
لحظة بالتهيب يلف كل كياني .. مثلما أحسست به وأنا مقدم على مخاطبة الرجال .
وذلك حق .. ومنطقي .. لأن توجيه الكلام إلى أهل الفداء .. ورجال
البطولة .. ليس كالتحدث لغبرهم .. من عادي الناس .
إنك حين تقف لمخاطبة واحد من هؤلاء .. تشعر بأنك أمام طراز آخر
من الرجال .. نموذج غريب على مجتمعاتنا المسبوخة .. إنسان يواجه الموت
ككل لحظة من لحظات عمره القصير .. رجل تسامى فوق ارتباطات العائلة
والصدقات .. فوق عواطف الأبناء والآباء .. وفوق كل نداء يشده إلى الحياة ..
واتجه بكل كيانه نحو ما هو أسمى من الحياة .. وما في سبيل تحقيقه
تهون وترخص الحياة .. جهاداً في الله تعالى وإعلاء لكلمته .. وإحفاقاً
لحقه .. وإبطالا لباطل الأعداء الغزاة .. سالكاً لذلك أوعر الطرق .. وأشدها
اكتنافاً يخطر الموت .. أو التشويه .. أو الاعتقال .. مصمماً على طردهم
وتصفية باطلهم مهما امتدت به الأيام .

إن مثل هذا الشعور بالهيبة .. المليئة إعجاباً وفخراً .. ليلاصص كيانتك
كله .. وأنت أمام واحد منهم .. فتحصص عجزك .. وتجرع الحسرة المريرة ..
لأنك « لا تستطيع » أن تكون مثله .. فإن لك « أولاد .. وعائلة » .
فكيف بك إن جربت أن تخاطبهم جميعاً .. وأنت تشعر أن عيونهم كلها
عليك .. يستغربون منك الثرثرة .. وتحصص طيف الابتسام على أفواههم ..
إشفاقاً على ضعفك ، وبخيرية من عجزك ؟
ورغم كل ذلك .. فسأتحدث إليهم .. لعل في ذلك ما يريح النفس - على
الأقل - ولعل الله ينفع بما أقول .

أبها الرجال .. ويطيب لى أن أخطبكم دوما بالرجال .. لأن الرجال فى دنيانا اليوم قليل .. لقد تقدمتم مختارين .. لأصعب مهمة .. وأسمى واجب .. وأشق عمل .

ولقد أخذتم على عاتقكم العبء بكل ثقله وغرمه .. دونما مطمع بمغنم أو انتصار سريع .. وهذا لعمري .. هو فرق البطولة .. وقمة نكران الذات .

ولست أجد فى كل ما أعرف ، أفضل ولا أكرم من تذكركم بمقام أناس سبقوكم ، وكانوا فى مثل ما أنتم فيه الآن ، فنزلت بحقهم الآية الشريفة :

« لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى ، والله بما تعملون خبير (١) » .

وأنتم اليوم تقاتلون فى مثل ما قاتلوا .. من قبل الفتح ومن قبل أن تنطلق الجيوش والجموع .. تقاتلون وحيدين .. قلة مؤمنة .. وأنسكم والله لأضيق من جند طارق على سواحل الأندلس .. وليس لىكم إلا الصبر ، فالنصر .. وإنه لآت .. بإذن الله ..

ولكن .. لا بد من وقفة معكم .. ولو يسيرة ، قبل أن تمضوا صعداً فى دروب بطولاتكم .. مخلفين وراءكم جوع الكسالى .. تشدهم روابط الحياة إلى مواقعهم على الأرض .. فى المسكاتب أو المناصب .. أو البيوت والسيارات وبين الأموال والأولاد . فى هذه الوقفة البسيطة أقول لىكم أمرين هامين :

١ - أولاً .. إنكم تموتون .. وكلنا سيموت . وهل تدرون ما معنى ذلك ؟ معناه إنكم تخسرون هذه الحياة .. تقدمون على هذه الخسارة بمحض اختياركم .. وأنتم تعلمون بها قبل وقوعها .. فقابل أى شىء أنتم تفعلون ذلك ؟

إنه والله فى هذا الكون كله ما يستحق أن يوجد الإنسان من أجله بحياته .. بوجوده ، بذاته كلها .. إلا الجنة .. والطريق إليها واضحة ، مثل شمس الضحى .. وإنه بالنسبة لىكم لى غاية السهولة ، ولا يصعب سلوكها إلا على العتاة الكفرة .. غلاظ القلوب ، أو الضعاف العجزة .. صغار النفوس ممن يتعلقون بهذه الحياة ، أكثر من تعلق الطفل بأذيال أمه .

الطريق إلى الجنة .. هذا الثمن الكرم .. لىاتكم التى تبدلونها مختارين مسرورين .. هو الإيمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيله .

وتمعنى أوضح .. اجعلوا قتالكم الذى تمارسون .. خالصاً لله وحده .. وابتغاء إعلاء كلمته ، وهذا لا يحتاج منكم كبير جهد ، وقد أقدمتم على الأصعب والأشق والأخطر .. أقدمتم على القتال .. فأقدموا على إخلاص النية وصدقها .. تفوزوا بالجنة ونعيمها .

(١) الحديد الآية (١٠) .

ولنردد معاً قول واحد من رجالنا وسيد من سادات أبطالنا ، عبد الله
ابن رواحة :

يا حبيدا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
٢ - وثانياً .. كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قائد جيشه في
العراق ، سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وصية مطولة جاء فيها :
« أما بعد فإني أمرتك ومن معك من الأجناد ، بتقوى الله على كل حال ،
فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب ، وأمرتك
ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب
الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ،
ولو لا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عدونا ليس كعدوهم ، ولا عدتنا كعدوتهم
فإن استوتينا في المعصية كان فم الفضل علينا في القوة ، وإلا ننصر عليهم
بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، واعلموا أن عليكم في سيركم حفضة من الله يعلمون
ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا معاصي الله وأنتم في سبيل الله ،
ولا تقواروا إن عدونا شر منا ، فإن يسلط علينا وإن أسانا ، فرب قوم سلط
عليهم شر منهم كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله ، كفرقة الخوس .
» . . . فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً » ، وأسألوا الله أن يعون
على أنفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم » . . .
ولقد أردت سوق هذه الوصية لـكم يا رجال .. لعل الله ينفعكم بها . .
فإليكم هي .. بدون مطلق تعليق .. فهي بغني عنه .. وهي أقرب إلى قلوب
المؤمنين .. من كل شرح مهما عظمت بلاغته ورقت عبارته .
فإليكم أيها الرجال بتقوى الله .. وليكن جهادكم لله تعالى وحده ،
ومنه تستمدون القوة .. وإليه تسلكون أموركم وهو وحده كافل النصر لـكم ..
وأنسكم والله إن صدقتم النية لله وحده واتبقيتموه لفائزون بإحدى الحسينين ..
شهادة كريمة .. جزاؤها مقام كريم عند رب كريم ، مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين .. أو نصر عظيم .. وفتح مبين .. فيه تحقيق لكل
الآمال العراض .. وفيه شفاء لما في الصدور .
و بعد ذلك .. أخبراً :

لا يهمنكم ماذا سيحل بالزوجة والأولاد.. فذلك أمر ليس في مكنة أي منا
أن يوجهه كما يريد.. ولا حتى الذين خلفوا.. بحجة أن لهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم.
.. كنا نتحدث مرة .. ولم يك - كالعادة - من حديث لنا إلا فلسطين
والأعداء ، والقتال .. جهاداً في سبيل الله ، لرد الأعداء الغزاة .

وتحس أحد الحاضرين.. فسأل: وما الحل؟ فأجابه آخر: إن الحل الوحيد هو أن يتحرك كل قادر على القتال منا إلى أرض القتال.. ويباشر القتال.
ولقى الحديث صدى طيباً في نفسه، ولكنه ما لبث أن ارتطم بنداء الحياة الدنيا.. فقال: ولكن.. والأولاد؟
ولم يحبه الثاني.. بل بادره بالسؤال فوراً: .. أو ليس ممكناً أن يقبضك الله إليه، الآن.. في هذه الجلسة وقبل أن تذهب للقتال؟
فوجيء الرجل بالسؤال.. فأجاب: طبعاً. عندها بادره بالسؤال المفحم: طيب.. والأولاد؟

فأجاب جواب المؤمن الصديق: (أن لهم الله).
وهنا أحكم عليه الطوق وقال له: «وكيف يكون الله لهم إن أنت مت الآن.. ولا يكون لهم إن أنت مت هناك.. مقاتلاً مجاهداً؟»
.. بلغ منه التأثر حداً مفرطاً.. وانفض اللقاء.. وذهب الشاب.. ليكمل أجازته.. ويعود من جديد.. إلى مجال السعى على الزوجة والأولاد.. إلى إحدى دول الخليج.

هذه أسوقها لكم أنتم.. الذين تساميتم، فوق هذه العواطف والروابط وأجبت داعي الله.. يدعوكم إلى الحياة.. الحياة الحقة.. التي عرفتم طريقها فسارتم رغم كل ما في الطريق من محن وآلام.

وأما الأولاد.. فدعوهم فعلا لله.. ولكن علموهم أن ينشدوا كلما ذكروكم:
قل للذي ليحرق القدس انبري
يسقى ثراها بالنجيع وما ارتضى
أنا لست أبكي إذا فقدتلك يا أبى
سأصيح في الدنيا أسعر لأصدام

* * *
أماه نسوى فالبسى حسن الثياب
وتزيتي، وتشددي، لا تجزعي
لا تفسدي فرح الرجال بعبرة
ودعي البكاء يكون يوم فجيعة

* * *
فإنه قد جاءنا نعش الشهيد
لا تدر في الدمع السخين، فلن يفيد
للمدح قد ولي زمان، لن يعود
فيه أنزمتنا غفلة، لا يوم عيد

* * *
عهد علينا يا أبى، وبقادر
أنا على درب الشهادة سائر
وغداً إذا عاد الضياء لقدسنا
هوت الرجال حياتهم إن هم هضوا

وفئامًا ...

ويعون الله تعالى ...
تم هذا الكتاب ...
وإليه وحده خالص الشكر .. وعظيم الامتنان ..
وإلى الله وحده .. الذى لا غيره يسأل فيعطى بدون حساب ..
وإلى القاهر فوق عباده .. سيد الجبارين .. والقادر وحده على إذلال
العتاة من عباده ..
أجأر بالدعاء - وما أملك اليوم سواه - ...
أن يجعل كتابي هذا ... سهماً قاتلاً ..
يصيب من المخرمين مقاتلهم ..
فيكون سقوط الحزب المخرم ..
وتكون فرحة أولى وكبيرة ..
ثم يكون زوال الديكان الدخيل من أرضنا ..
وتكون الفرحة الأكبر ..
وبالبشر تهلل الوجوه ..
وبالشكر تلهج الألسنة .. وتختلج القلوب ..
تمجد الله الذى لا رب غيره ..
وتكون مرحلة جديدة من الإشراق فى عمر هذه الأمة ..

المصادر والمراجع

معلومات أخرى	المؤلف	(أ) الكتب المرجع
-	-	١ - القرآن الكريم
-	-	٢ - أخبار عمر
الطبعة الأولى - دار الفكر بدمشق	على الطنطاوى ناجى الطنطاوى	٣ - المسلمون والحرب الرابعة
الطبعة الأولى .	زهدى الفاتح	٤ - الوحيدة
الطبعة الثانية - دار الإرشاد بيروت	الدواء الركن محمود شيت خطاب	العسكرية العربية
الطبعة الأولى - دار الاتحاد .	الفريق عبد الكريم زهرة الدين	٥ - مذكراتى عن فترة الانفصال فى سورية
الطبعة الثانية - دار الجماهير	جوردون . ه . تورى . ترجمة محمود فلاحه	٦ - السياسة السورية والعسكريون
الطبعة الأولى - دار الأنوار - بيروت .	باتريك سليل ترجمة سمير عبده - محمود فلاحه	٧ - الصراع على سورية
الطبعة الثالثة - دار الكاتب العربي - بيروت .	سعد جمعة	٨ - المؤامرة ومعركة المصير
-	منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث	٩ - اليوميات الفلسطينية المجلدان الرابع والخامس من - ٧ - ١٩٦٦ إلى ٣٠ - ٦ - ١٩٦٧
بيروت		٣١٦

معلومات أخرى	المؤلف	المرجع
الطبعة الثانية - دار الكتاب الجديد - بيروت .	الدكتور صلاح الدين المنجد	١٠ - أعمدة النكبة
الطبعة الأولى - دار الإرشاد - بيروت .	ويلفورد بورشيت تعريب أكرم دري والمقدم أهيثم الأيوبي	١١ - هانوى تحت القنابل
جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ساحة النجمة - بيروت .	-	١٢ - الكتاب المقدس (العهد القديم)
الطبعة الثانية - بيروت ١٩٦٨	ترجمه من اللغة الفرنسية - الدكتور يوسف حنا نصر الله	١٣ - الكنز المرصود في قواعد التلمود
منشورات المكتب الإسلامى - بيروت .	الإب بولس حنا مسعد	١٤ - همجية التعاليم الصهيونية
الطبعة الأولى - مؤسسة الزعبي للتأليف والنشر - بيروت .	الدكتور محمد على الزعبي	١٥ - دفاثن النفسية اليهودية
الطبعة الرابعة - دار الكتاب العربى - بيروت .	حكماء صهيون ترجمة محمد خليفة التونسي	١٦ - الخطر اليهودى أو روتوكولات حكماء صهيون
الطبعة الأولى - دار النهار - بيروت .	حديث صحفى مع الملك حسين ملك الأردن ، أجراه صحافيان فرنسيان	١٧ - حربنا مع إسرائيل
الطبعة الأولى - دار النهار - بيروت .	الدكتور سامى الجندي	١٨ - عرب ويهود العداء الكبير
الطبعة الثانية - دار النهار - بيروت .	الدكتور سامى الجندي	١٩ - كسرة خبز إيللى كوهين
	بن يهودات	

المراجع	المؤلف	معلومات أخرى
٢٠ - جاسوس من إسرائيل	يورى دان	الطبعة الأولى بيروت - دار العلم للملايين .
٢١ - الخدمة العسكرية من أجل السلام	الجنرال كارل فون هورن تعريب خيرى حماد	دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة
٢٢ - بن غوريون	تهانى هلسة	من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت .
٢٣ - المنطقة الجنوبية الغربية-الحرمون	نور الدين شهيد الهندى-بإشراف الدكتور عبد الرحمن حميدة	رسالة جامعية . العام الجامعى ١٩٦٦ - ١٩٦٧ - دمشق
٢٤ - جغرافية القطر العربى السورى	إبراهيم حلمى الغورى . أنسور عقاد-قاسم حجوج	إصدار الكتب المدرسية . وزارة التربية فى الجمهورية العربية السورية-العام الدراسى ١٩٦٩-٦٨ .

(ب) الصحف :

- ١ - مجلة البعث الإسلامى العدد العاشر - المجلد الثانى - ٤ ربيع الثانى سنة ١٣٨٨ هـ . أول يوليو سنة ١٩٦٨ م .
- ٢ - مجلة الحوادث « اللبنانية » العدد (٦٠٤) تاريخ ٦-٧-١٩٦٨-بيروت . العدد ٧٩٤ تاريخ ١٥ نيسان-١٩٦٧-دمشق .
- ٣ - مجلة جيش الشعب العدد ٨٣٤ تاريخ الثلاثاء ٤ حزيران-١٩٦٨-دمشق . العدد ٨٨٥ تاريخ الثلاثاء ٣ حزيران-١٩٦٩-دمشق
- ٤ - جريدة النهار « البيروتية » عدد خاص صدر باسم «النكسة» ميلاد ١٩٦٧ ورأس السنة ١٩٦٨ - بيروت .
- ٥ - جريدة الثورة «السورية» العدد الصادر يوم ٢٠ أيار سنة ١٩٦٧-دمشق .
- ٦ - جريدة الأنباء « اللبنانية » ملحق العدد ٨٦٤ - السبت فى ٤ كانون الثانى سنة ١٩٦٩ .
- ٧ - صحيفة الهدف « اللبنانية » العدد ٢ السنة الأولى السبت ٢٢ آب سنة ١٩٦٩

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٧	الإهداء
٩	أهداف الكتاب
١١	القسم الأول : قبل تنفيذ المؤامرة
١٣	الفصل الأول : ما لا بد من قوله
١٤	١ - توضيحات
١٨	٢ - لمحة تاريخية
٣٥	الفصل الثاني : الجولان
٣٦	١ - جغرافية الجولان
٤٦	٢ - دور الجولان
٥٠	٣ - لمحة تاريخية عسكرية
٥٣	٤ - أسباب تكالبد العدو على الجولان
٥٩	الفصل الثالث : قبل سقوطه
٦٠	١ - الإعداد المسبق لمنع سقوط الجولان
٩٣	القسم الثاني : المؤامرة يوم التنفيذ
٩٥	الفصل الأول : الوجه الكالح
٩٦	١ - سير الحوادث
١٦٥	٢ - لمحات متنوعة من صور الجريمة
١٩٢	٣ - أعمال العدو .. نخلال الحرب
٢٠١	الفصل الثاني : الوجه المشرق
٢٠٢	١ - وجوه ناصعة للبطولة
٢١٣	الفصل الثالث : نقاش الإنبات
٢١٤	١ - من الجانب العسكري
٢٤٤	ألخلاصة

الصفحة	الموضوع
	٢ - ومن الجانب السياسي
٢٥٧	روى متنوعه للمؤامرة
٢٦٩	القسم الثالث : أنوار في الطريق
٢٧٢	١ - عدونا في العراق
٢٨٤	٢ - نحن ... والقضية
٢٩٨	٣ - الرأى العام العالمى
٣٠٣	٤ - السلام العالمى
٣٠٩	٥ - القساده
٣١١	٦ - والفدائيون
٣١٥	وختاماً
٣١٦	ثبت المراجع

(ب) الخرائط والمخططات :

أولاً : الخرائط العادية :

- ١ - بين موقع سوريا.
- ٢ - بين موقع الجولان من سوريا .
- ٣ - مخطط نموذجى مدرسى (نظرى) لتنظيم الدفاع حسب الأسلوب

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

ثانياً : الخرائط الملونة :

- ٤ - خريطة رقم ١ : جغرافية الجولان وأهم أعمال قوات العدو الأرضية
- ٥ - خريطة رقم ٢ : أوضاع قوات الدفاع عن الجولان وخطة الهجمات
- ٦ - خريطة رقم ٣ : مخطط دفاع القطاع الأوسط .
- ٧ - خريطة رقم ٤ : مخطط دفاع كتيبة مشاة (ك ١٣) .

رقم الإيداع ٣٩٧٠ / ١٩٨٠

تقريب الدرر ٧ - ٣٢ - ٧٣٢١ - ١٩٧٢

دارالنصر للطباعة الإسلامية

١٢ شارع - شبراخيت

ت : ٩٧٠٢٢١

